



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

مكتبة جامعة القاهرة
القاهرة - مصر
1974



العقائد الإسلامية

مؤلفه: محمد باقر صانع

الطبعة الأولى: 1375 هـ
الطبعة الثانية: 1385 هـ



مكتبة جامعة القاهرة
القاهرة - مصر
الطبعة الأولى: 1974

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العقائد الاسلاميه: عرض مقارنة لاهم موضوعاتها من مصادر السنه و الشيعة

كاتب:

آيت الله سيد علي حسيني سيستاني

نشرت في الطباعة:

مركز المصطفى للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

- ٥ الفهرس
- ١٢ العقائد الاسلاميه: عرض مقارن لاهم موضوعاتها من مصادر السنه والشيعة - المجلد ٤
- ١٢ اشارة
- ١٢ فهرست مطالب كتاب: العقائد الإسلامية (المجلد ٤)
- ١٧ شفاعه أحد شيعه أهل البيت
- ١٧ اويس القرنى أحد كبار الشفعاء شفيع تشناق اليه الجنة
- ١٨ اويس خير التابعين
- ١٨ خير التابعين صارت: من خير التابعين
- ١٩ هل أن كلمة (من) إضافة أموية
- ١٩ كان أويس أسمر اللون جسيما مهيبا
- ٢٠ صورة من تزاحم المسلمين على أويس
- ٢٠ شعاره الصدق والجد في أمر الله تعالى
- ٢١ و هو صاحب مدرسة في شكر نعم الله تعالى
- ٢١ زاهد يضرب بزهد المثل
- ٢١ زاهد يحمل هم الفقراء و يتصدق عليهم حتى بطعامه و ثيابه
- ٢٣ و قد ربي أويس تلاميذ على سيرته
- ٢٣ رأيه في الحكام غير على
- ٢٤ اضطهاد مخابرات الخلافة لاويس
- ٢٥ اويس من شيعه على
- ٢٦ صاحب البصيرة الزاهد، شجاع مجاهد
- ٢٧ نسب أويس القرنى و نسبه
- ٢٨ عشيرة الأويسات أو اللويسات السورية
- ٢٨ روايات لقائه بعمر و استغفاره له

- روايات توجب الشك في استغفاره لعمر ٣٠
- من هم الذين خاطبهم النبي في البشارة بأويس؟ ٣٣
- آراء شاذة و أخرى مشبوهة الهدف في أويس ٣٤
- فقد صرح متعصبوا الحنابلة بتفضيل بعض أصحابهم على أويس القرنى ٣٥
- و زعم بعضهم أن قبر أويس طار من الأرض ٤٠
- آراء مضادة مغالية في أويس القرنى ٤١
- صورة عن أويس القرنى من مصادرنا روائح الجنة تفوح من قرن! ٤٥
- خير التابعين و نفس الرحمن ٤٥
- كان راعى إبل فصار الشفيح الموعود ٤٥
- اويس من أركان التشيع لعلى ٤٥
- اويس ختام المسك الموعود في حرب الجمل ٤٦
- اويس ختام المسك الموعود في حرب صفين ٤٨
- متفرقات عن أويس ٤٩
- من الأدعية المروية عن أويس ٥٠
- شفاعة أويس القرنى لمئات الألوفا أو الملايين ٥٢
- نتيجة ٥٤
- النواصب مطرودون من الشفاعة والجنة ٥٤
- حكم النواصب في الفقه الإسلامى ٥٥
- على ميزان الإسلام والكفر والإيمان والنفاق ٥٥
- محاولة ابن حجر تجريد على من هذه الفضيلة ٥٩
- قصة بريدة وحدها حجة بالغة ٦١
- من دلالات قصة بريدة ٦٨
- لمحة عن بريدة و أحاديثه في مصادر ٦٩
- والزهراء والحسنان جزء من المقياس النبوى أبيض ٧٣

- ٧٤ و كل (أهل البيت) جزء من المقياس النبوى
- ٧٤ و ويل لمبغضيههم
- ٧٤ و ويل للمكذبين بفضلههم
- ٧٧ واللعنة على ظالميههم و قاتليههم
- ٧٧ و لا يقبل عمل المسلم إلا بحبههم
- ٧٨ و الأمة مسؤولة عنهم يوم القيامة
- ٧٨ و هذه الأحكام مختصة بهم و لا يقاس بهم أحد
- ٧٩ و محبو أهل البيت و شيعتههم جزء من المقياس النبوى
- ٧٩ كيف طبقت الخلافة القرشية سنة النبى فيهم
- ٨٠ و أجبرت المسلمين على أن يكونوا نواصب
- ٨٠ مرسوم آخر لخليفة المسلمين معاوية
- ٨٠ مرسوم ثالث لخليفة المسلمين معاوية
- ٨١ مرسوم رابع لخليفة المسلمين معاوية
- ٨٢ بعض ما ورد عن المقياس النبوى فى مصادرنا
- ٨٤ بعض ما ورد فى مصادرنا فى عدم شمول الشفاعة للنواصب
- ٨٥ بعض ما ورد فى مصادرنا فى أحكام التعامل مع النواصب
- ٨٦ النصب يجر إلى التجسيم
- ٨٦ فضل العلماء الذين يدفعون شبهات النواصب
- ٨٧ شفاعة النبى يوم القيامة بيد أهل بيته
- ٨٧ على صاحب لواء النبى يوم القيامة
- ٨٧ ماذا روت الصحاح عن رئاسة المحشر و لواء الحمد؟
- ٩٠ على أمر السقاية على حوض النبى يوم القيامة
- ٩٠ محاولات الأمويين التأكيد بأحاديث الحوض
- ٩١ ندم أئمة المذاهب على تدوين أحاديث الحوض

- ٩٢ و النتيجة للمتأمل في أحاديث حوض الكوثر
- ٩٣ نماذج من أحاديث الحوض والصحابة المطرودين
- ٩٤ اسس تدوين أحاديث القيامة عند علماء الخلافة
- ٩٧ نتيجة كلية
- ٩٧ احاديث أن عليا هو الساقى على الحوض والذائد عنه
- ٩٩ من أحاديث الحوض في مصادرنا
- ١٠٢ اهل البيت و شيعتهم على الحوض
- ١٠٣ شعر حوض الكوثر في مصادر الحديث والأدب
- ١٠٩ على قسيم الله بين الجنة والنار
- ١١٥ حديث قسيم الجنة والنار في الشعر
- ١١٦ على أول الواردين على النبي عند حوض الكوثر
- ١١٧ لا يعبر إنسان الصراط إلا بجواز من على
- ١١٧ عنوان صحيفة المؤمن يوم القيامة حب على
- ١١٨ من هو المخاطب بقوله تعالى: ألقيا في جهنم كل كفار عنيد
- ١٢١ شفاعه على و الأئمة من ذريته
- ١٢٣ احاديث في شفاعه الأئمة من أهل بيت النبي
- ١٢٦ احاديث في شفاعه فاطمة الزهراء
- ١٣٠ يا فاطمة لا تبكي، على و شيعته غدا هم الفائزون في الجنة
- ١٣١ نماذج من أحاديث شفاعه النبي و آله لزوار مشاهدهم المشرفة
- ١٣٢ الشفاعه لمن زار قبر أميرالمؤمنين
- ١٣٢ الشفاعه لمن زار قبر الإمام الحسين
- ١٣٣ الشفاعه لمن زار قبر الإمام الرضا
- ١٣٤ ختام في بعض قواعد الشفاعه و أحكامه
- ١٣٤ النهى عن الإتكال على الشفاعه

- ١٣٥ امل العاصين بشفاعه النبي وآله
- ١٣٧ الاولى بشفاعه النبي وآله
- ١٣٨ الدعاء للنبي باعطائه الشفاعه
- ١٣٨ الدعاء بطلب الشفاعه لوالديه و أقاربه
- ١٣٨ مسائل حول التوسل
- ١٣٨ مفردات التوسل
- ١٤٠ الدعاء والنداء
- ١٤٠ التوسل في الأديان السابقة
- ١٤١ الفرق بين التوسل و أنواع الشرك
- ١٤٧ الرسول داعى الله
- ١٤٧ المؤمنون يدعون الله تعالى وحده
- ١٤٩ الاولياء الشياطين
- ١٤٩ انكشاف عدم فائدة الأولياء من دون الله في الآخرة
- ١٥٠ لا وجود حقيقيا لولى من دون الله
- ١٥١ شبهة على أصل التوسل
- ١٥٢ مسألة التوسل دقيقة و حساسة
- ١٥٣ تأكيد الأئمة على المحافظة على التوحيد فى التوسل
- ١٥٤ من هم المتوسل بهم عند المسلمين
- ١٥٤ التوسل بغير المعصومين عند السنيين
- ١٥٦ التوسل الواسع فى صلاة الإستسقاء
- ١٥٧ التوسل العملى بالأعمال الصالحة
- ١٥٨ التوسل إلى الله فى مصادر السنيين
- ١٥٨ تعليم النبي التوسل به إلى الله تعالى
- ١٥٩ توسل عمر بن الخطاب بالعباس عم النبي

- ١٥٩ توسل الناس في المحشر واستشفاعهم بالنبي
- ١٥٩ ما ورد عندهم من الدعاء للنبي بالوسيلة
- ١٦٠ ما هي الوسيلة التي ورد الدعاء بها للنبي؟
- ١٦١ احاديث تفسر الوسيلة في مصادرنا
- ١٦٢ خطبة الوسيلة من كتاب الكافي
- ١٦٧ التوسل إلى الله في مصادرنا
- ١٦٧ التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة
- ١٦٧ التوسل إلى الله بذاته و صفاته عزوجل
- ١٦٨ الاستشفاع إلى الله تعالى بحبه و معرفته
- ١٦٨ افتتاح الصلاة بالتوجه إلى الله بالنبي و آله
- ١٦٩ دلالة استحباب التوسل عند الأذان و افتتاح الصلاة
- ١٧٠ التوجه بالنبي و آله لدفع شر السلطان
- ١٧٠ التوجه إلى الله بالنبي و آله عند الحاجة والشدة
- ١٧٢ الاستشفاع بالنبي والأئمة عند زيارة قبورهم الشريفة
- ١٧٣ تفسير الآيات الثلاث في التوسل
- ١٧٣ عمل المفسرين السنيين لإبعاد الوسيلة عن النبي
- ١٧٧ جاؤوك، تشمل المجئ إلى قبر النبي والمجئ إلى وصيه
- ١٧٩ تفسيرنا للآيتين الكريمتين
- ١٨١ تفسير السنيين للآيتين الكريمتين
- ١٨٢ مناقشة تفسيرهم للآيات
- ١٨٤ على أقرب الخلق وسيلة إلى الله
- ١٨٦ الترابط بين الوسيلة والوصية
- ١٨٦ الشيعة وسيلة إلى الله يوم القيامة
- ١٨٦ ما ورد في مصادرهم من تشويش على الأحاديث المتقدمة

- ١٨٧ آيات مؤيدة لآيات التوسل
- ١٨٨ شذوذ الوهابيين عن اجماع المسلمين فى التوسل والإستشفاع
- ١٩٠ تلبس ابن تيمية لتحريم التوسل والإستشفاع
- ١٩١ غرض ابن تيمية من نقل التوسل من فروع الفقه إلى أصول العقائد
- ١٩١ هل تراجع ابن تيمية أمام القاضى أو فى سجنه عن تحريم التوسل
- ١٩٢ علماء المذاهب الإسلامية يردون على شذوذ ابن تيمية
- ١٩٣ نماذج من ردهم على مذهب ابن تيمية
- ١٩٣ مقتطفات من أهم كتب علماء المذاهب فى الرد على ابن تيمية
- ٢٠٠ كتاب (التوسل بالنبي و جهلة الوهابيين)
- ٢٠٥ كتاب (شفاء السقام) للإمام السبكي
- ٢٠٦ حديث توسل آدم بالنبي
- ٢٠٧ توسل عيسى بالنبي
- ٢٠٧ توسل نوح و ابراهيم و سائر الأنبياء بنبيا
- ٢٠٨ التوسل بالنبي (بعد موته)
- ٢١٢ كتاب رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة
- ٢١٩ كتاب (حقيقة التوسل والوسيلة فى الكتاب والسنة)
- ٢٢٣ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

العقائد الإسلامية: عرض مقارنة لأهم موضوعاتها من مصادر السنة والشيعة - المجلد ٤

إشارة

عنوان و نام پديد آور: العقائد الإسلامية: عرض مقارنة لأهم موضوعاتها من مصادر السنة والشيعة/ قام باعداده مركز المصطفى للدراسات الإسلامية؛ برعايه على السيد السيستاني.

مشخصات نشر: قم: مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، ١٤١٩ق = ١٣٧٧.

مشخصات ظاهري: ٥ ج.

شابك: دوره ٦-١١٧-٣١٩-٩٦٤؛ ٧٠٠٠ ريال: ج. ٤١-١١٨-٣١٩-٩٦٤؛ ٧٠٠٠ ريال: ج. ٢٢-١١٩-٣١٩-٩٦٤؛ ٧٠٠٠ ريال: ج.

٤٤-١٢١-٣١٩-٩٦٤:

يادداشت: عربي.

يادداشت: ج. ٢ (چاپ اول: ١٤١٩ق = ١٣٧٧).

يادداشت: ج. ٤ (چاپ اول: ١٤٢٠ق = ١٣٧٨).

يادداشت: كتابنامه.

مندرجات: ج. ١. الفطره والمعرفه. - ج. ٣. الشفاعه. - ج. ٤. يشتمل على مسائل: شفاعه اهل البيت عليهم السلام والاستشفاع والتوسل

موضوع: اسلام -- عقايد

شناسه افزوده: سيستاني، على، ١٣٠٩ -، مصحح

شناسه افزوده: مركز المصطفى للدراسات الإسلامية

رده بندي كنگره: BP٢٠٣/٧٤١٣٧٧

رده بندي ديويي: ٢٩٧/٤١

شماره كتابشناسي ملي: م٧٧-١٤٤٨٦

فهرست مطالب كتاب: العقائد الإسلامية (المجلد ٤)

العقائد الإسلامية (المجلد ٤)

شفاعه أحد شيعه أهل البيت

اويس القرني أحد كبار الشفعاء شفيح تشتاق اليه الجنة

اويس خير التابعين

خير التابعين صارت: من خير التابعين

هل أن كلمه (من) إضافة أمويه

كان أويس أسمر اللون جسيما مهيبا

صورة من تراحم المسلمين على أويس

شعاره الصدق والجد في أمر الله تعالى

و هو صاحب مدرسه في شكر نعم الله تعالى

زاهد يضرب بزهد المثل

زاهد يحمل هم الفقراء و يتصدق عليهم حتى بطعامه و ثيابه
و قد ربي أويس تلاميذ على سيرته
رأيه في الحكام غير على
اضطهاد مخابرات الخلافة لاويس
اويس من شيعة على
صاحب البصيرة الزاهد، شجاع مجاهد
نسب أويس القرني و نسبه
عشيرة الأويسات أو اللويسات السوریه
روايات لقائه بعمر و استغفاره له
روايات توجب الشك في استغفاره لعمر
من هم الذين خاطبهم النبي في البشارة بأويس؟
آراء شاذة و أخرى مشبوهة الهدف في أويس
فقد صرح متعصبوا الحنابلة بتفضيل بعض أصحابهم على أويس القرني
و زعم بعضهم أن قبر أويس طار من الأرض
آراء مضادة مغالية في أويس القرني
صورة عن أويس القرني من مصادرنا روائح الجنة تفوح من قرن!
خير التابعين و نفس الرحمن
كان راعي إبل فصار الشفيح الموعود
اويس من أركان التشيع لعلى
اويس ختام المسك الموعود في حرب الجمل
اويس ختام المسك الموعود في حرب صفين
متفرقات عن أويس
من الأدعية المروية عن أويس
شفاعه أويس القرني لمئات الألوف أو الملايين
نتيجة
النواصب مطرودون من الشفاعه والجنه
حكم النواصب في الفقه الإسلامی
على ميزان الإسلام والكفر والإيمان والنفاق
محاولة ابن حجر تجريد على من هذه الفضيلة
قصة بريده وحدها حجة بالغه
من دلالات قصة بريده
لمحة عن بريده و أحاديثه في مصادر
والزهراء والحسان جزء من المقياس النبوي أيض

و كل (أهل البيت) جزء من المقياس النبوى
و ويل لمبغضيههم
و ويل للمكذبين بفضلهم
واللعنة على ظالميههم و قاتليههم
و لا يقبل عمل المسلم إلا بحبهم
و الأمة مسؤولة عنهم يوم القيامة
و هذه الأحكام مختصة بهم و لا يقاس بهم أحد
و محبو أهل البيت و شيعتهم جزء من المقياس النبوى
كيف طبقت الخلافة القرشية سنة النبى فيهم
و أجبرت المسلمين على أن يكونوا نواصب
مرسوم آخر لخليفة المسلمين معاوية
مرسوم ثالث لخليفة المسلمين معاوية
مرسوم رابع لخليفة المسلمين معاوية
بعض ما ورد عن المقياس النبوى فى مصادرنا
بعض ما ورد فى مصادرنا فى عدم شمول الشفاعة للنواصب
بعض ما ورد فى مصادرنا فى أحكام التعامل مع النواصب
النصب يجر إلى التجسيم
فضل العلماء الذين يدعون شبهات النواصب
شفاعة النبى يوم القيامة بيد أهل بيته
على صاحب لواء النبى يوم القيامة
ماذا روت الصحاح عن رئاسة المحشر و لواء الحمد؟
على أمر السقاية على حوض النبى يوم القيامة
محاولات الأمويين التكذيب بأحاديث الحوض
ندم أئمة المذاهب على تدوين أحاديث الحوض
و النتيجة للمتأمل فى أحاديث حوض الكوثر
نماذج من أحاديث الحوض والصحابة المطرودين
اسس تدوين أحاديث القيامة عند علماء الخلافة
نتيجة كلية
احاديث أن عليا هو الساقى على الحوض والذائد عنه
من أحاديث الحوض فى مصادرنا
اهل البيت و شيعتهم على الحوض
شعر حوض الكوثر فى مصادر الحديث والأدب
على قسيم الله بين الجنة والنار

حديث قسيم الجنة والنار في الشعر
على أول الواردين على النبي عند حوض الكوثر
لا يعبر إنسان الصراط إلا بجواز من على
عنوان صحيفة المؤمن يوم القيامة حب على
من هو المخاطب بقوله تعالى: ألقيا في جهنم كل كفار عنيد
شفاعه على و الأئمة من ذريته
احاديث في شفاعه الأئمة من أهل بيت النبي
احاديث في شفاعه فاطمة الزهراء
يا فاطمة لا تبكي، على و شيعته غدا هم الفائزون في الجنة
نماذج من أحاديث شفاعه النبي و آله لزوار مشاهدهم المشرفة
الشفاعة لمن زار قبر أمير المؤمنين
الشفاعة لمن زار قبر الإمام الحسين
الشفاعة لمن زار قبر الإمام الرضا
ختام في بعض قواعد الشفاعه و أحكامه
النهى عن الإتكال على الشفاعه
امل العاصين بشفاعة النبي و آله
الاولى بشفاعة النبي و آله
الدعاء للنبي باعطائه الشفاعه
الدعاء بطلب الشفاعه لوالديه و أقاربه
مسائل حول التوسل
مفردات التوسل
الدعاء والنداء
التوسل في الأديان السابقة
الفرق بين التوسل و أنواع الشرك
الرسول داعى الله
المؤمنون يدعون الله تعالى وحده
الاولياء الشياطين
انكشاف عدم فائدة الأولياء من دون الله فى الآخرة
لا وجود حقيقيا لولى من دون الله
شبهه على أصل التوسل
مسألة التوسل دقيقة و حساسة
تأكيد الأئمة على المحافظة على التوحيد فى التوسل
من هم المتوسل بهم عند المسلمين

التوسل بغير المعصومين عند السنين
التوسل الواسع في صلاة الإستسقاء
التوسل العملي بالأعمال الصالحة
التوسل إلى الله في مصادر السنين
تعليم النبي التوسل به إلى الله تعالى
توسل عمر بن الخطاب بالعباس عم النبي
توسل الناس في المحشر واستشفاعهم بالنبي
ما ورد عندهم من الدعاء للنبي بالوسيلة
ما هي الوسيلة التي ورد الدعاء بها للنبي؟
احاديث تفسر الوسيلة في مصادرنا
خطبة الوسيلة من كتاب الكافي
التوسل إلى الله في مصادرنا
التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة
التوسل إلى الله بذاته و صفاته عز وجل
الاستشفاع إلى الله تعالى بحبه و معرفته
افتتاح الصلاة بالتوجه إلى الله بالنبي و آله
دلالة استحباب التوسل عند الأذان و افتتاح الصلاة
التوجه بالنبي و آله لدفع شر السلطان
التوجه إلى الله بالنبي و آله عند الحاجة والشدة
الاستشفاع بالنبي والأئمة عند زيارة قبورهم الشريفة
تفسير الآيات الثلاث في التوسل
الآية ٠١
عمل المفسرين السنين لإبعاد الوسيلة عن النبي
الآية ٠٢
جاؤوك، تشمل المجئ إلى قبر النبي والمجئ إلى وصيه
الآية ٠٣
تفسيرنا للآيتين الكريمتين
تفسير السنين للآيتين الكريمتين
مناقشة تفسيرهم للآيات
على أقرب الخلق وسيلة إلى الله
الترابط بين الوسيلة والوصية
الشيعة وسيلة إلى الله يوم القيامة
ما ورد في مصادرهم من تشويش على الأحاديث المتقدمة

آيات مؤيدة لآيات التوسل
 شذوذ الوهابيين عن اجماع المسلمين فى التوسل والإستشفاع
 تلبس ابن تيمية لتحريم التوسل والإستشفاع
 غرض ابن تيمية من نقل التوسل من فروع الفقه إلى أصول العقائد
 هل تراجع ابن تيمية أمام القاضى أو فى سجنه عن تحريم التوسل
 علماء المذاهب الإسلامية يردون على شذوذ ابن تيمية
 نماذج من ردهم على مذهب ابن تيمية
 مقتطفات من أهم كتب علماء المذاهب فى الرد على ابن تيمية
 كتاب (التوسل بالنبي و جهلة الوهابيين)
 كتاب (شفاء السقام) للإمام السبكي
 حديث توسل آدم بالنبي
 توسل عيسى بالنبي
 توسل نوح و ابراهيم و سائر الأنبياء بنينا
 التوسل بالنبي (بعد موته)
 كتاب رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة
 كتاب (حقيقة التوسل والوسيلة فى الكتاب والسنة)

شفاعه أحد شيعه أهل البيت

أويس القرنى أحد كبار الشفعاء شفيح تشتاق إليه الجنة

ثبت فى مصادر الطرفين أن النبي صلى الله عليه وآله نص على عدد من الصحابة بأسمائهم، أن لهم مقاماً كبيراً عند الله تعالى، وأن الجنة تشتاق إليهم!

والملاحظ أنهم كلهم من شيعه أهل البيت عليهم السلام.

أما من التابعين فمن المتفق عليه أنه صلى الله عليه وآله أخبر عن أويس القرنى وبشر بأنه يأتى بعده، وأنه من كبار أولياء الله تعالى، وأنه مستجاب الدعوة، وأنه يشفع عند الله تعالى لمئات الألوف، أو ملايين الناس!
 ولما رأى المسلمون أويساً بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله استبشروا به وتبركوا به، وكانوا يحرصون على الفوز بدعاء منه، ولو بكلمة (غفر الله لك)!

وقد حاول الخلفاء أن يتقربوا إليه، ولكنه هرب منهم، وفضل أن يعيش مغموراً مع الفقراء من شيعه على عليه السلام، حتى إذا وصلت الخلافة لعلى عليه السلام نهض معه، وشارك فى حروبه، واستشهد تحت رايته فى صفين.. وقبره هناك إلى جانب قبر عمار بن ياسر، فى مدينة الرقة السورية، وقد وفقنا الله لزيارته.

والمأمل فى النصوص الواردة فى مصادر السنين فى أويس، يلاحظ فيها تناقضاً كثيراً، نشأ من أنهم أرادوا أن يغطوا على فراره من عمر، وامتناعه من الدعاء له والاقامة عنده، فوضعوا أحاديث عن لقائه به، يناقض بعضها بعضاً!

كما أن شهادة أويس فى صفين مع على عليه السلام، كانت حجة لعلى والمسلمين على أن معاوية وحزبه هم أهل الباطل، والفئة

الباغية التي أخبر النبي صلى الله عليه وآله أنها تقتل عمار بن ياسر رحمه الله.

لذلك حاول الأمويون وأتباعهم أن ينفوا أصل بشاره النبي صلى الله عليه وآله بأويس، ومكانته المميزة عند الله تعالى! ثم عندما عجزوا عن ذلك حاولوا أن ينفوا أنه قتل في صفين، وادعوا أنه توفي في طريقه إلى الشام، وجعلوا له في الشام قبراً ومزاراً!!

أويس خير التابعين

روى مسلم في صحيحه: ٧/١٨٨:

عن عمر بن الخطاب قال: إني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس، وله والده هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، وكان به بياض فبرئ... وستأتي بقية الحديث.

ورواه أحمد في مسنده: ١/٣٨

وروى ابن سعد الطبقات: ٦/١٦١:

قال أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا سلام بن مسكين قال: حدثني رجل قال: قال رسول الله (ص): خليلي من هذه الأمة أويس القرني.

قال أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن سلمة عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة، عن أسير بن جابر أن عمر، أنه قال لأويس: استغفر لي.

قال: كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله (ص)؟!؟

قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس.

ورواه الحاكم في المستدرک: ٣/٤٠٢ ورواه الخطيب في الجمع والتفريق: ١/٤٨٠ ورواه ابن معين في تاريخه (رواية الدورى): ١/٣٢٤ ونحوه في الجامع الصغير: ٣ حديث رقم ٤٠٠١

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء: ٢/٨٦:

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا علي بن حكيم، أخبرنا شريك، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين: أفيكم أويس القرني؟

قال: قلنا نعم، وما تريده منه؟

قال: إني سمعت رسول الله (ص) يقول: أويس القرني خير التابعين بإحسان. وعطف دابته فدخل مع أصحاب علي رضي الله تعالى عنهم.

وقال أبو نعيم في الحلية: ٢/٨٢، بعد حديث عن أويس: فهذا ما أتانا عن أويس خير التابعين... انتهى.

وقال في كثر العمال: ١٢/٧٣:

إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والده هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، وكان به بياض فبرئ، فمروه فليستغفر لكم (م. عن عمر)...

خير التابعين أويس (ك. عن علي).

خير التابعين أويس القرني (ك. عن علي، ق، كر عن رجل). انتهى.

وقد وردت صفة (خير التابعين) في أحاديث أخرى، كما سيأتي.

خير التابعين صارت: من خير التابعين

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠/٢٢:

عن ابن أبي ليلي قال: نادى رجل من أهل يوم صفين: أفيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم.

قال سمعت رسول الله (ص) يقول: من خير التابعين أويس. رواه أحمد، وإسناده جيد. انتهى.

ورواه في تاريخ ابن معين رواية الدوري: ١/٣٢٤

وفي طبقات ابن سعد: ٦/١٦١:

عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين فقال: أفيكم أويس القرني؟ قالوا نعم، قال إني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن من خير التابعين أويساً القرني، ثم ضرب دابته فدخل فيهم.

ورواه اللالكائي في كرامات الأولياء/١٠٩، بطريقتين.

وفي كنز العمال: ١٢/٧٣:

إن من خير التابعين أويس القرني (حم، وابن سعد عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن رجل من الصحابة، حم، كز، عن رجل). انتهى. راجع للتدقيق: طبقات ابن سعد: ٦/١١٣، وميزان الاعتدال: ١/٢٧٩ و ٢٨٢، ولسان الميزان: ١/٤٧٢، وسير أعلام النبلاء: ٤/٢١، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٣/٥٥٦، والبداية والنهاية: ٦/٢٢٥.

راجع أيضاً: أسد الغابة: ١/١٥١، وأعلام النبلاء: ٤/٢٠، وكنز العمال: ١٢/٧٤

هل أن كلمة (من) إضافة أموية

من الطبيعي أن تكون قصة الرجل الذي سأل عن أويس في صفين، وشهادة الرسول صلى الله عليه وآله التي رواها في حقه وحق علي عليه السلام، واحدة من الحجج التي استعملها المسلمون لاثبات أن معاوية وأهل الشام على الباطل.

ويبدو أن الأحاديث في عمار بن ياسر وأنه تقتله الفئة الباغية، والأحاديث في أويس، لم يكن لها جواب عند مؤيدي معاوية، ولكن بعد سيطرته على بلاج المسلمين عمل على تضعيف هذه الأحاديث وإبطال مفعولها.

ويظهر أن البصريين كانوا أكثر استجابة له من الكوفيين، فقد قال ابن أبي الوفاء في الجواهر المضية في طبقات الحنفية/٤١٩:

أهل المدينة يقولون أفضل التابعين سعيد بن المسيب، وأهل الكوفة أويس القرني، وأهل البصرة الحسن البصري. انتهى.

وقد حاول النووي أن يوفق بين رواية مسلم وبين قول لأحمد بن حنبل! فقال في شرح مسلم - بهامش السارى: ٩/٤٢٩:

قوله (ص) خير التابعين رجل يقال له أويس... وقد يقال: قد قال أحمد بن حنبل وغيره: أفضل التابعين سعيد بن المسيب!؟

والجواب: أن مرادهم أن سعيد أفضل في العلوم الشرعية.. لا في الخير. انتهى.

وهذا النوع من العمل كثير عند الفقهاء السنين، فتراهم يتركون الرواية التي صحت عندهم عن نبيهم صلى الله عليه وآله - وهي تقول

هنا إن أويساً خير التابعين مطلقاً، ولا تقييد ذلك بناحية دون ناحية - لكي يصحوا قول شخص في مقابل حديث رسول الله صلى الله

عليه وآله؟!!!

كان أويس أسمر اللون جسماً مهيباً

في حلية الأولياء: ٢/٨٢، عن النبي صلى الله عليه وآله:

يا أبا هريرة إن الله تعالى يحب من خلقه الأصفياء الأخفاء الأبرياء، الشعثة رؤوسهم، المغبرة وجوههم، الخمصة بطونهم إلا من كسب

الحلال، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم، وإن خطبوا المتنعمات لم ينكحوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يدعوا،

وإن طلوعوا لم يفرح بطلعتهم، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن ماتوا لم يشهدوا.

قالوا: يا رسول الله كيف لنا برجل منهم؟

قال: ذاك أويس القرني.

قالوا: وما أويس القرني؟

قال: أشهل، ذو صهوبة، بعيد ما بين المنكبين، معتدل القامة، آدم شديد الأدمة ضارب بذقنه إلى صدره، رام بذقنه إلى موضع سجوده، واضح يمينه على شماله يتلو القرآن، يبكي على نفسه، ذو طمرين لا يؤبه له، متزر بإزار صوف ورداء صوف، مجهول في أهل الأرض معروف في أهل السماء، لو أقسم على الله لأبر قسمه.

ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة، ويقال لأويس قف فاشفع، فيشفع الله عز وجل في مثل عدد ربيعة ومضر.

وفي حلية الأولياء: ٢/٨٤:

عن هرم بن حيان العبدى قال: قدمت الكوفة فلم يكن لي هم إلا أويس، أسأل عنه فدفعت إليه بشاطئ الفرات يتوضأ ويغسل ثوبه، فعرفته بالنعث فإذا رجل آدم مخلوق الرأس كثر اللحية مهيب المنظر، فسلمت عليه ومددت إليه يدي لأصافحه، فأبى أن يصافحني! فخنقتني العبرة لما رأيت من حاله، فقلت: السلام عليك يا أويس، كيف أنت يا أخي؟

قال: وأنت فحياك الله يا هرم بن حيان، من ذلك على؟

قلت: الله عز وجل.

قال: سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا.

قلت: يرحمك الله من أين عرفت اسمي واسم أبي، فوالله ما رأيتك قط، ولا رأيتني!

قال: عرفت روحى روحك، حيث كلمت نفسى، لأن الأرواح لها أنفوس كأنفس الأجساد وإن المؤمنين يتعارفون بروح الله عز وجل وإن نأت بعد بهم الدار وتفرقت بهم المنازل! انتهى، ونحن نشك في شهادة هرم لنفسه عن لأن أويس!

ورواهما في سير أعلام النبلاء: ٤/٢٨

صورة من تراجم المسلمين على أويس

روى الحاكم: ٢/٣٦٥، وصححه:

أخبرني الحسن بن حليم المروزى، ثنا أبو الموجه، أنبا عبدان، أنبا عبد الله بن المبارك، أنبا جعفر بن سليمان، عن الجريري، عن أبي نصره العبدى، عن أسير بن جابر قال: قال لي صاحب لي وأنا بالكوفة: هل لك في رجل تنظر إليه؟ قلت نعم، قال هذه مدرجته وإنه أويس القرني، وأظنه أنه سيمر الآن.

قال: فجلسنا له فمر، فإذا رجل عليه سمل قطيفة، قال والناس يطؤون عقبه، قال وهو يقبل فيغلظ لهم ويكلمهم في ذلك فلا ينتهون عنه، فمضينا مع الناس، حتى دخل مسجد الكوفة ودخلنا معه، فتنحى إلى سارية فصلى ركعتين، ثم أقبل إلينا بوجهه فقال: يا أيها الناس مالي ولكم، تطؤون عقبي في كل سكة، وأنا إنسان ضعيف، تكون لي الحاجة فلا أقدر عليها معكم، لا تفعلوا رحمكم الله، من كانت له إلى حاجة فليلقني هاهنا.

شعاره الصديق والجد في أمر الله تعالى

في مستدرک الحاكم: ٣/٤٠٥:

أخبرنا أبو العباس السيارى، ثنا عبد الله بن علي، ثنا علي بن الحسن، ثنا عبد الله بن المبارك، أنا يزيد بن يزيد البكري قال: قال أويس القرني: كن في أمر الله كأنك قتلت الناس كلهم. انتهى.

ومعنى كلامه رحمه الله: أن خوف الله تعالى يجب أن يكون في نفس المؤمن بدرجة عالية، كأن في رقبته قتل الناس كلهم، ليكون في تصرفاته مثل القاتل الملاحق دقيقاً حذراً متقياً، وشعوره بالمسؤولية أمام الله تعالى عميقاً.

وروى نحوه البيهقي في شعب الإيمان: ١/٥٢٤

وهو صاحب مدرسة في شكر نعم الله تعالى

في كتاب المجروحين لابن حبان: ٣/١٥١:

أخبرنا رسول الله (ص) أنه سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر، يخرج به وضح فيدعو الله أن يذهب عنه فيذهب فيقول: اللهم دع لي من جسدي ما أذكر به نعمتك علي، فيدع الله له ما يذكره نعمته عليه، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له، فليستغفر له. انتهى.

وقد وردت هذه القصة في أحاديثه، كما ستري.

زاهد يضرب بزهده المثل

في حلية الأولياء: ٢/٨٧:

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية: عامر بن عبد الله بن عبد قيس، وأويس القرني، وهرم بن حيان، والربيع بن خيثم، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وأبو مسلم الخولاني، والحسن بن أبي الحسن. انتهى. وهو يقصد بالأخير الحسن البصري.

وفي سير أعلام النبلاء: ٤/١٩:

هو القدوة الزاهد، سيد التابعين في زمانه، أبو عمرو، أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني.

وقال في هامش سير أعلام النبلاء: ١٨/٥٥٨:

ذكر ابن خلكان في الوفيات: ٢/٢٦٣ أن الذي ضرب به الحريري المثل في المقامات هو ديبس بن صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي المتوفى سنة ٥٢٩، من أحفاد المترجم، وقد وهم المؤلف في ذلك، وأورد ذكره الحريري في المقامة التاسعة والثلاثين وهي المقامة العمانية، وفيها يصف كيف أحاطت الجماعة بأبي زيد تشني عليه، وتقبل يديه، حتى خيل إلى أنه القرني أويس، أو الأسدي ديبس. انظر مقامات الحريري/ ٣٤٢ (ط: صادر).

وفي لسان الميزان: ١/٤٧١:

قال ابن عدى ثنا الحسن بن سفيان، ثنا عبد العزيز بن سلام، سمعت اسحاق بن ابراهيم يقول: ما شبهت عدى بن سلمة الجزري إلا بأويس القرني تواضعاً. وذكره في ميزان الاعتدال: ١/٢٧٩.

زاهد يحمل هم الفقراء و يتصدق عليهم حتى بطعامه و ثيابه

في مستدرك الحاكم: ٣/٤٠٦:

أخبرني أبو العباس قاسم بن القاسم السيارى بمرو، ثنا عبد الله بن علي، ثنا علي بن الحسن، ثنا عبد الله بن المبارك، أنا سفيان الثوري قال: كان لأويس القرني رداء إذا جلس مس الأرض، وكان يقول: اللهم إنى أعتذر إليك من كل كبد جائعة وجسد عار، وليس لي إلا ما على ظهري وفي بطني.

ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ١/٥٢٤

وفي حلية الأولياء: ٢/٨٧:

عبيد الله بن عبد الكريم ثنا سعيد بن أسد بن موسى ضمرة بن ربيعة عن أصبغ بن زيد قال: كان أويس القرني إذا أمسى يقول هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يصبح.

وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح.

وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثم يقول: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به.

وفي سير أعلام النبلاء: ٤/٢٩:

عبد الله بن أحمد: حدثني عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن مغيرة، قال: إن كان أويس القرني ليتصدق بثيابه، حتى يجلس عرياناً لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعة.

عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا عبد الله بن الأشعث بن سوار، عن محارب بن دثار قال قال النبي (ص): إن من أمتي من لا يستطيع أن يأتي مسجده أو مصلاه من العري يحجزه إيمانه أن يسأل الناس، منهم أويس القرني، وفرات بن حيان.

(ورواه في كنز العمال: ١٢/٧٤ وقال: حم، في الزهد، حل عن محارب بن دثار وعن سالم بن أبي الجعد).

أبو نعيم: حدثنا مخلد بن جعفر، حدثنا ابن جرير، حدثنا محمد بن حميد، حدثنا زافر بن سليمان، عن شريك عن جابر، عن الشعبي قال: مر رجل من مراد على أويس القرني فقال: كيف أصبحت؟

قال: أصبحت أحمد الله عز وجل.

قال: كيف الزمان عليك؟

قال: كيف الزمان على رجل إن أصبح ظن أنه لا يمسي، وإن أمسى ظن أنه لا يصبح، فمبشر بالجنة أو مبشر بالنار. يا أخا مراد إن الموت لم يترك لمؤمن فرحاً... لم يترك له صديقاً... الخ.

وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب، ثم قال: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به. (الحلية ٢/٨٣)

وفي حلية الأولياء: ٢/٨٤:

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي وعبيد الله بن عمر قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الله بن الأشعث بن سوار، عن محارب بن دثار قال: قال رسول الله (ص): إن من أمتي من لا يستطيع أن يأتي مسجده أو مصلاه من العري، يحجزه إيمانه أن يسأل الناس! منهم أويس القرني وفرات بن حيان.

حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا أبو بكر بن عياش، عن مغيرة قال: وكان أويس القرني ليتصدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لا يجد ما يروح فيه. أي إلى الجمعة.

وفي كتاب الزهد للشيباني/ ٣٤٦:

حدثنا عبد الله، حدثني عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن مغيرة قال: إن أويس القرني ليتصدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لا يجدها يروح فيه إلى الجمعة.

وفي لسان الميزان: ١/٤٧٤:

سفيان الثوري: حدثني قيس بن يسير بن عمرو، عن أبيه أن أويساً القرني عرى غير مرة فكساه أبي، قال وكان أويس يقول: اللهم لا تؤاخذني بكبد جائع، أو جسد عار.

وفى صفحة ٢٨٠: وقال ضمرة بن ربيعة، عن عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه، قال: كان أويس يجالس رجلاً من فقهاء الكوفة يقال له يسير ففقده، فإذا هو في خص له قد انقطع من العرى... وذكره في ميزان الاعتدال: ١/٢٨٢، وفي سير أعلام النبلاء: ٢٩٤ - ٣٣. انتهى.

وهذه النصوص تكشف عن الفقر الشديد الذي كانت تعيشه طبقة واسعة من المجتمع الإسلامي، وأن أموال الفتوحات صرفت في الطريق قبل أن تصل إليها، فكان بعضها لا يملك حتى ثوبين مناسبين يتستر بهما، بل كان فيهم من يموت من الجوع!! ولذلك كان أويس يدعو الله تعالى أن لا يؤاخذ بهرى العارين، وجوع الجائعين، لأنه لا يملك إلا ثوبيه اللذين يلبسهما، ولا يملك إلا ما في بطنه من طعام، وكل ما يحصل عليه من عمله ومن هدايا الناس، كان يعطيه لهؤلاء للفقراء!! وهي تدل أيضاً على أن زهد أويس كان زهداً واعياً يحمل هم الفقراء، وكان يحمل مسؤولية فقرهم وبؤسهم للخليفة والدولة، والطبقة المترفة التي كونت ثروتها من الفتوحات، وكانت تنقم من أويس أنه يهتم بهم، ويأمر من أجلهم بالمعروف وينهى عن المنكر، وسيأتي رأيه في الخلفاء غير على عليه السلام وما لاقاه منهم!

وقد ربي أويس تلاميذ على سيرته

في مستدرک الحاكم: ٣/٤٠٨:

حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا يحيى بن معين، حدثني أبو عبيدة الحداد، ثنا أبو مكين قال: رأيت امرأة في مسجد أويس القرني قالت: كان يجتمع هو وأصحاب له في مسجدهم هذا، يصلون ويقرؤون في مصاحفهم فأتى غداءهم وعشاءهم هاهنا، حتى يصلوا الصلوات، قالت: وكان ذلك دأبهم ما شهدوا حتى غزوا، فاستشهد أويس وجماعته من أصحابه في الرجالة بين يدي على بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

رأيه في الحكام غير على

قال الشاطبي في الإعتصام: ١/٣٠:

نقل عن سيد العابدين بعد الصحابة أويس القرني أنه قال: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقاً، تأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا!! ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين!! وفي مستدرک الحاكم: ٣/٤٠٥:

حدثنا أحمد بن زياد الفقيه الدامغاني، ثنا محمد بن أيوب، أنا أحمد بن يونس، ثنا أبو الأحوص، حدثني صاحب لنا قال: جاء رجل من مراد إلى أويس القرني فقال السلام عليكم، قال وعليكم.

قال: كيف أنتم يا أويس؟

قال: الحمد لله.

قال: كيف الزمان عليكم؟

قال: لا تسأل! الرجل إذا أمسى لم ير أنه يصبح، وإذا أصبح لم ير أنه يمسي!

يا أخا مراد، إن الموت لم يبق لمؤمن فرحاً.

يا أخا مراد، إن عرفان المؤمن بحقوق الله لم تبق له فضة ولا ذهباً.

يا أخا مراد، إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً! والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذوننا أعداء، ويجدون على ذلك من الفاسقين أعواناً، حتى والله لقد يقذفوننا بالعظائم، والله لا يمنعني ذلك أن أقول بالحق!! انتهى.

وفى بحار الأنوار: ٦٨/٣٦٧:

أعلام الدين: روى عن أويس القرني رحمه الله قال لرجل سأله كيف حالك؟

فقال: كيف يكون حال من يصبح يقول: لا أمسى، ويمسى يقول: لا أصبح، يبشر بالجنة ولا يعمل عملها، ويحذر النار ولا يترك ما يوجبها.

والله إن الموت وغصبه وكرباته وذكر هول المطلع وأهوال يوم القيامة، لم تدع للمؤمن في الدنيا فرحاً، وإن حقوق الله لم تبقى لنا ذهباً ولا فضة، وإن قيام المؤمن بالحق في الناس لم يدع له صديقاً، نأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيشتمون أعراضنا، ويرموننا بالجرائم والمعائب والعظائم، ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين!! إنه والله لا يمنعنا ذلك أن نقوم فيهم بحق الله!

اضطهاد مخبرات الخلافة لاويس

يفهم من نصوص أويس أن سلطة الخلافة لم تتحمل منه ابتعاده عن الحكام وامتناعه أن يستغفر لهم ثم أمره إياهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتعريضه وإعلانه بسيرته ودعائه كل يوم أنهم مسؤولون عن جوع الجائعين وعرى العارين.. وكأنه بذلك يقول للناس إنهم لا يصلحون للحكم باسم رسول الله صلى الله عليه وآله!!

لقد عبر هذا الولي الذي هو آية من آيات الله تعالى، ومعجزة من معجزات رسوله بكلماته القليلة عن محنته ومعاناته من مخبرات السلطة في زمن عمر وأبي بكر وعثمان، ولم يكن ذنبه أنه نافس أحداً في سلطان، ولا جمع حوله قبيلته قرن وكون منهم قوة سياسية تطالب بحصة من أموال الفتوحات.. بل كان يعيش عيشة الفقراء مع الفقراء، ويعبد ربه عز وجل، ويأمر بالمعروف وينهى المنكر..

ولكن السلطة مع ذلك لم تتركه، فاتخذته عدواً! وسلطت عليه الفساق واتهمته بالعظائم والجرائم والمعائب، على حد تعبيره!! ولهذا ينبغي أن نبحت عن السلطة وراء كل ما نشكك فيه من روايات أويس، ومن أولها الروايات التي تقول أن القرنين سئلوا عنه فلم يعرفوه، والتي احتج بها البخاري على تضعيف أويس، وعدم قبول روايته!!

فكيف يتعقل إنسان أن شخصية بمستوى أويس، كان يبحث عنه الخليفة عمر، وكل أمه أن ينطق له بكلمة (غفر الله لك) لأن الرسول صلى الله عليه وآله قال له إن استطعت أن تستغفر لك فهنيئاً لك!! ثم لا يكون معروفاً عند القرنين وكل اليمانيين وموضع افتخارهم؟! إن نفى القرنين لمعرفتهم بأويس وتشكيكهم بنسبه، إما أن يكون مكذوباً، وإما أن تكون السلطة قد شوهدت سمعة أويس وعزلته، حتى اضطرب بعض القرنين من قبيلته الصغيرة أن ينكروا أنه منهم!!

وتدل الروايات على أن سلطة الخلافة لم تستطع الانتقام من أويس مباشرة، بسبب مكانته في قلوب المسلمين.. ولذلك اتبعت أسلوب إيذائه وتحقيره، ووكلت به رجلاً حكومياً من عشيرته، يؤذيه ويشيع التهم حول شخصيته ونواياه، وأنه رجل مرء ومجنون!!

فابن عمه الذي ورد أنه كان من رجال حاكم الكوفة، وكان مولعاً بأويس يشتمه ويؤذيه.. كان واحداً من عملاء السلطة المكلفين بتحقيق أويس وأذيته، لاسقاط شخصيته ومنع تأثيره على المسلمين!

فقد روى الحاكم في المستدرک: ٣/٤٠٤ عن أسير بن جابر، قال:

فكنا نجتمع في حلقة فنذكر الله، وكان يجلس معنا، فكان إذا ذكرهم وقع حديثه من قلوبنا موقعاً لا يقع حديث غيره، ففقدته يوماً فقلت لجليس لنا: ما فعل الرجل الذي كان يقعد الينا، لعله اشتكى؟

فقال: الرجل من هو؟

فقلت: من هو؟

قال: ذاك أويس القرني.

فدللت على منزله فأتيته فقلت يرحمك الله أين كنت، ولم تركتنا؟

فقال: لم يكن لى رداء، فهو الذى منعى من إتيانكم!

قال: فألقيت إليه رداى، فخذفه إلى!

قال فتخالته ساعة، ثم قال:

لو أنى أخذت رداءك هذا فلبسته فرآه على قومى قالوا انظروا إلى هذا المرائى لم يزل فى الرجل حتى خدعه وأخذ رداءه!!

فلم أزل به حتى أخذه، فقلت: انطلق حتى أسمع ما يقولون!

فلبسه فخرجنا، فمر بمجلس قومه فقالوا: أنظروا إلى هذا المرائى لم يزل بالرجل حتى خدعه وأخذ رداءه!!

فأقبلت عليهم فقلت: ألا تستحيون؟! لم تؤذونه؟! والله لقد عرضته عليه فأبى أن يقبله.

وروى ابن حبان فى المجروحين: ٣/١٥١:

عن صعصعة بن معاوية قال: كان أويس بن عامر رجلاً من قرن، وكان من أهل الكوفة وكان من التابعين، فخرج وبه وضح، فدعا الله أن يذهب عنه فأذهب فقال: اللهم دع فى جسدى ما أتذكر به نعمتك. فترك الله منها ما يذكر به نعمته عليه، وكان رجلاً يلازم المسجد فى ناس من أصحابه، وكان ابن عم له يلزم السلطان تولع به، فإن رآه مع قوم أغنياء قال ما هو إلا يشاكلهم! وإن رآه مع قوم فقراء، قال ما هو إلا يخذعهم!

وأويس لا يقول فى ابن عمه إلا خيراً!! غير أنه إذا مر به استتر منه مخافة أن يآثم فى سبه! انتهى.

وستأتى بقيته فى روايات لقائه بعمر بن الخطاب.

أويس من شيعة على

فى مسند أحمد: ٣/٤٨٠:

حدثنا عبد الله، حدثنى أبى، ثنا أبو نعيم قال: ثنا شريك، عن يزيد بن أبى زياد، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين:

أفيكم أويس القرنى؟

قالوا: نعم.

قال: سمعت رسول الله (ص): إن من خير التابعين أويساً القرنى. انتهى. وقد رواه أبو نعيم فى الحلية: ٢/٨٦ وقال فى مجمع الزوائد:

١٠/٢٢: رواه أحمد وإسناده جيد ورواه ابن سعد فى الطبقات: ٦/١٦٣ واللالكائى فى كرامات الأولياء/١٠٩ وابن معين فى تاريخه

(رواية الدورى): ١/٣٢٤ واللواتى فى تحفة النظار: ٢/١٩٠

ورواه أبو نعيم فى الحلية: ٢/٢٢١، وقال بعده:

ورواه جماعة عن شريك، وقال ابن عمار الموصلى: ذكر عند المعافى بن عمران أن أويساً قتل فى الرجاله مع على بصفين، فقال

معافى: ما حدث بهذا إلا الأعرج! فقال له عبد ربه الواسطى: حدثنى به شريك، عن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى! قال: فسكت!!

انتهى.

ورواه كذلك فى الإصابة: ١/٢٢١:

وقد تقدمت روايته عند الحاكم عن أبى مكين.

ورواه أبو نعيم أيضاً بذلك فى صفحة ٢٢٢، ثم قال:

ومن طريق الأصبع بن نباته قال: شهدت علياً يوم صفين يقول من يباعدنى على الموت، فبايعه تسعة وتسعون رجلاً فقال: أين التمام؟

فجاءه رجل عليه أطمار صوف، محلوقة الرأس فبايعه على القتل، فقيل: هذا أويس القرنى، فما زال يحارب حتى قتل.

ورواه الحاكم في: ٣/٤٠٢، فقال:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا أبو نعيم، ثنا شريك، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لما كان يوم صفين نادى مناد من أصحاب معاوية أصحاب علي: أفيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم.

فضرب دابته حتى دخل معهم، ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خير التابعين أويس القرني. انتهى.

ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام: ٣/٥٥٦، بنحو رواية أحمد، قال:

عن ابن أبي ليلى قال: إن أويساً شهد صفين مع علي، ثم روى عن رجل أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أويس خير التابعين بإحسان.

ورواه في سير أعلام النبلاء: ٤/٣١، بنحو رواية الحاكم، قال:

شريك، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين: أفيكم أويس القرني؟ قلنا نعم وما تريد منه؟

قال: إني سمعت رسول الله (ص) يقول: أويس القرني خير التابعين بإحسان، وعطف دابته فدخل مع أصحاب علي (رض). رواه عبد الله بن أحمد، عن علي بن حكيم الأودي، أنبأنا شريك. وزاد بعض الثقات فيه عن يزيد، عن ابن أبي ليلى، قال: فوجد في قتلى صفين.

وكذا رواه في أسد الغابة: ٥/٣٨٠ وروته مصادرنا بنحوه في اختيار معرفة الرجال: ٣١٤١، وشرح الأخبار: ٢/٣، ومعجم رجال الحديث: ٤/١٥٤، وجامع الرواة: ١/١١٠، وغيرها.

صاحب البصيرة الزاهد، شجاع مجاهد

في ميزان الاعتدال: ١/٢٨١:

وقال فضيل بن عياض: أخبرنا أبو قرعة السدوسي، عن سعيد بن المسيب قال: نادى عمر بمنى على المنبر: يا أهل قرن، فقام مشايخ، فقال: أفيكم من اسمه أويس؟

فقال شيخ: يا أمير المؤمنين ذاك مجنون يسكن القفار والرمال.

قال: ذاك الذي أعنيه، إذا عدتم فاطلبوه وبلغوه سلامي.

فعادوا إلى قرن، فوجدوه في الرمال، فأبلغوه سلام عمر وسلام رسول الله (ص)، فقال: عرفني أمير المؤمنين، وشهر اسمي، ثم هام على وجهه، فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهر، ثم عاد في أيام علي فقاتل بين يديه فاستشهد بصفين، فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحة. انتهى.

راجع أيضاً: لسان الميزان: ١/٤٧٤، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٣/٥٥٨، وسير أعلام النبلاء: ٤/٣٢

وفي مستدرک الحاكم: ٢/٣٦٥:

قال ثم قال أويس: إن هذا المجلس يغشاه ثلاثة نفر: مؤمن فقيه، ومؤمن لم يتفقه ومنافق... لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه زيادة أو نقصان، ففضاء الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً.

اللهم ارزقني شهادة تسبق كسرتها أذاها، وأمنها فزعها، تؤوب الحياة والرزق. ثم سكت.

قال أسير فقال لي صاحبي: كيف رأيت الرجل؟

قلت ما ازددت فيه إلا رغبة، وما أنا بالذي أفارقه، فلزمناه فلم نلبث إلا يسيراً حتى ضرب على الناس بعث أمير المؤمنين علي (رض)، فخرج صاحب القطيفة أويس فيه، وخرجنا معه فيه، وكنا نسير معه وننزل معه، حتى نزلنا بحضرة العدو.

قال ابن المبارك: فأخبرني حماد بن سلمة، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أسير بن جابر قال: فنادى علي (رض): يا خيل الله اركبي وأبشري.

قال فصف الثلثين لهم، فانتضى صاحب القطيفة أويس سيفه حتى كسر جفنه فألقاه، ثم جعل يقول:
يا أيها الناس: تموا تموا، ليتمن وجوه ثم لا تنصرف حتى ترى الجنة.

يا أيها الناس تموا تموا، جعل يقول ذلك ويمشى وهو يقول ذلك ويمشى إذ جاءته رمية فأصابت فؤاده فبرد مكانه، كأنما مات منذ دهر.

قال حماد في حديثه فواريناه في التراب. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة.

نسب أويس القرني و نسبه

قال الطبري في تاريخه: ١٠/١٤٥:

وأويس القرني من مراد، وهو يحابر بن مالك بن مذحج، وهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد، وهو يحابر بن مالك.

وقال الجوهري: ٦/٢١٨١:

والقرن: موضع، وهو ميقات أهل نجد، ومنه أويس القرني.

وقال في هامشه: القرن هنا بتسكين الراء، وأما أويس القرني فليس منسوباً إلى ميقات أهل نجد، وإنما نسبه إلى بني قرن، بطن من مراد من اليمن.

وقال الخليل في كتاب العين: ٥/١٤٢:

وقرن: حي من اليمن، منهم أويس القرني.

وقال السمعاني في الانساب: ٤/٤٨١:

القرني: بفتح القاف والراء وكسر النون.. هذه النسبة إلى قرن، وهو بطن من مراد، يقال له قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد، نزل اليمن، والمشهور بهذه النسبة المعروف في الأقطار: أويس بن عامر القرني، وقصته في الزهد معروفة، وقال الدار قطني: قرن، بفتحتين، فهو فيما ذكر ابن حبيب، قال: في مراد، قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد، قوم أويس بن عامر القرني الزاهد.

والموضع الذي يحرم منه أهل نجد يقال له: قرن المنازل، بسكون الراء. وأويس سكن الكوفة، وكان عبداً زاهداً.
وفي أسد الغابة: ١/١٥١:

أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد المرادي ثم القرني، الزاهد المشهور، هكذا نسبة ابن الكلبي، أدرك النبي (ص)، ولم يره، وسكن الكوفة وهو من كبار تابعيها.
وفي إكمال الكمال: ٧/١١٣:

أما قرن بفتح القاف والراء ففي مراد، قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد. منهم أويس بن عمرو القرني الزاهد وغيره.
وفي صفحة ١٤٢: أويس بن عمرو القرني، ويقال ابن عامر.

وفي تهذيب التهذيب: ١/٣٣٧:

(مسلم) أويس بن عامر القرني المرادي سيد التابعين.

وفي هامشه: قال في التقريب المغني: القرني بفتح القاف والراء بعدها نون، نسبة إلى قرن بن رومان، والمرادي بمضمومة وخفة راء ودال مهملة، نسبة إلى مراد. اسمه يحابر بن مالك. اه.

وفى سير أعلام النبلاء: ٤/١٩:

أويس القرني، هو القدوة الزاهد، سيد التابعين في زمانه، أبو عمرو، أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني. وقرن بطن من مراد. انتهى.

وبذلك يتضح أن نسبه (القرني) بفتح الراء إلى قبيلة يمانية، وليس إلى قرن المنازل بسكون الراء، وقد اشتبه ذلك على الجوهري وغيره، كما نص عليه ابن الأثير وغيره.

راجع أيضاً: اختيار معرفة الرجال/٣١٤، والتحرير الطاووسي/٧٤، وطرائف المقال: ٢/١٩٢، ومجمع البحرين: ١/١٣١، والأعلام: ١/٣٧٥، والبداية والنهاية: ٦/٢٢٥.

وبهذا يتضح أن أويساً عربي يمانى، ومن الطبيعي أن يكون أسمر اللون، ولكن بعض الروايات تذكر أنه كان آدم شديد الادمه، وكأنها تريد القول إنه كان أفريقيا أسود! فى محاولة لدم أويس فى ذلك المجتمع الأموى المتعصب ضد الأفارقة.

عشيرة الأويسات أو اللويسات السورية

فى معجم قبائل العرب: ٣/١٠١٩

اللويسات: من عشائر سهل الغاب بجسر الشغور، أحد أقضية محافظة حلب. ينتسبون إلى أويس القرني، وقد قطنوا الغاب فى القرن الحادى عشر، وقرتهم الحويجه، ويعدون ٣٢ بيتاً.

روايات لقائه بعمر واستغفاره له

قال مسلم فى صحيحه: ٧/١٨٨

عن عمر بن الخطاب قال: إني سمعت رسول الله(ص) يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس، وله والدته هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، وكان به بياض فبرئ، فمروه فليستغفر لكم...

كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفیکم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم.

قال: من مراد، ثم من قرن؟

قال: نعم.

قال: فكان بك برص فبرئت منه، إلا موضع درهم؟

قال: نعم.

قال: لك والدته؟

قال: نعم.

قال: سمعت رسول الله(ص) يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم. له والدته هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل، فاستغفر لى، فاستغفر له...

عن أسير بن جابر أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس، فقال عمر: هل ها هنا أحد من القرنين؟ فجاء ذلك الرجل فقال عمر: إن رسول الله(ص) قد قال: إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس، لا يدع باليمن غير أم له، قد كان به بياض فدعا الله فأذهب عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم.

وروى أحمد: ١/٣٨، رواية مسلم المطولة، وفيها:

قال له عمر (رض): استغفر لى.

قال: أنت أحق أن تستغفر لى، أنت صاحب رسول الله (ص).

فقال عمر (رض): إني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدَةٌ وكان به بياض فدعا الله عز وجل فأذهب عنه إلا موضع الدرهم في سرتة، فاستغفر له ثم دخل في غمار الناس، فلم يدر أين وقع! قال: فقدم الكوفة قال وكنا نجتمع في حلقة فنذكر الله، وكان يجلس معنا، فكان إذا ذكر هو وقع حديثه من قلوبنا موقعا لا يقع حديث غيره. انتهى.

ورواه الحاكم في: ٣/٤٠٤، والبيهقي في الدلائل: ٦/٣٧٦ والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٤/٢٠

وقال الحاكم في: ٣/٤٠٣:

وقد صحت الرواية بذلك عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) عن رسول الله صلى الله عليه وآله. أخبرناه أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني... فلما كان في العام المقبل حج رجل من أشرفهم فسأل عمر عن أويس كيف تركته؟ فقال: تركته رث البيت قليل المتاع، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدَةٌ هو بها بر، لو أقسم على الله لآبره، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل.

فلما قدم الرجل أتى أويساً فقال استغفر لى فقال: أنت أحدث الناس بسفر صالح فاستغفر لى.

فقال: لقيت عمر بن الخطاب؟

فقال: نعم.

قال فاستغفر له، قال ففطن له الناس، فانطلق على وجهه.

قال أسير: فكسوته برداً، فكان إذا رآه عليه إنسان قال من أين لاويس هذا؟!

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة.

وروى نحوه في: ٣/٤٠٤، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٤/٢٠.

وفي طبقات ابن سعد: ٦/١١٣

عن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر؟ فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرفهم فوافق عمر فسأله عن أويس القرني، قال: سمعت رسول الله يقول يأتي عليك أويس بن عامر من أمداد أهل اليمن من مراد.. بر لو أقسم على الله لآبره، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل.. ورواه في سير أعلام النبلاء: ٤/٢٠ والبيهقي في شعب

الإيمان: ٥/٣١٩، وابن كثير في البداية والنهاية: ٦/٢٢٥

وفي المجروحين لابن حبان: ٣/١٥١:

وكان عمر بن الخطاب يسأل الوفود إذا قدموا من الكوفة: هل تعرفون أويس بن عامر القرني؟ فيقولون: لا، فقدم وفد من أهل الكوفة فيهم ابن عمه فقال عمر: هل تعرفون أويس بن عامر القرني؟

فقال ابن عمه: يا أمير المؤمنين هو ابن عمى وهو رجل فاسد، لم يبلغ ما أن تعرفه أنت يا أمير المؤمنين!!

فقال له عمر: ويلك هلكت ويلك هلكت، إذا أتيت فآقرته منى السلام، ومره فليقدم إلى، فقدم الكوفة فلم يضع ثياب سفره عنه حتى

أتى المسجد قال: فرأى أويساً فسلم به وقال: استغفر لى يا ابن عمى!

قال: غفر الله لك يا ابن عمى!

قال: وأنت يا أويس يغفر الله لك، أمير المؤمنين يقرئك السلام.

قال: ومن ذكرنى لامير المؤمنين؟

قال: هو ذكرك وأمرنى أن أبلغك أن تفد إليه.

فقال: سمعا وطاعة لأمير المؤمنين! فوفد إليه حتى دخل على عمر فقال:

أنت أويس بن عامر؟

قال: نعم.

قال: أنت الذي خرج بك وضح فدعوت الله أن يذهب عنك فأذهبه فقلت: اللهم دع لي من جسدي ما أذكر به نعمتك؟

قال: نعم.

قال: أخبرنا رسول الله (ص) أنه سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر، يخرج به وضح فيدعو الله أن يذهب عنه فيذهب، فيقول: اللهم دع لي من جسدي ما أذكر به نعمتك علي، فيدع الله له ما يذكره نعمته عليه، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليستغفر له. استغفر لي يا أويس بن عامر، فقال: غفر الله لك يا أمير المؤمنين.

قال آخر: استغفر لي يا أويس، وقال آخر: استغفر لي يا أويس، فلما أكثروا عليه انساب فذهب! فما رؤى حتى الساعة.

راجع أيضاً: الطبقات الكبرى ١١١/٦، الميزان ٤٩٢/٤، سير أعلام النبلاء: ٤/٢٥، كنز العمال: ١٠/١٤، الموضوعات لابن الجوزي ٤٣/٢. انتهى.

فهذه الروايات تدل على أن أويساً جاء من اليمن إلى الكوفة وسكن بها، قبل أن يعرفه عمر، مع أن طريقه تمر على الحجاز.

وتدل على أن إيذاء السلطة له في الكوفة كان قبل مجيئه إلى المدينة، إلى عمر.

ومن البعيد أن حاكم الكوفة كان يجزؤ على مضايقة شخصية مثل أويس بدون رأى عمر، وإذا صحت رواية استدعائه له، فقد يكون الغرض محاولة كسبه، وأنها فشلت، لأنه أنسل من المدينة وهرب راجعاً إلى الكوفة بدون رضا عمر!

ولا بد أن مشكلته مع حاكم الكوفة ورجاله قد زادت أو بقيت على حالها!

وفي كنز العمال: ١٠/١٤:

عن صعصعة بن معاوية قال: كان عمر بن الخطاب يسأل وفد أهل الكوفة إذا قدموا عليه: تعرفون أويس بن عامر القرني؟ فيقولون: لا. وكان أويس رجلاً يلزم المسجد بالكوفة فلا يكاد يفارقه، وله ابن عم يغشى السلطان ويؤذى أويساً، فوفد ابن عمه إلى عمر فيمن وفد من أهل الكوفة، فقال عمر: أتعرفون أويس بن عامر القرني؟ فقال ابن عمه: يا أمير المؤمنين إن أويساً لم يبلغ أن تعرفه أنت، إنما هو إنسان دون، وهو ابن عمي...

فقال له عمر: ويلك هلكت! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أنه سيكون في التابعين رجل يقال له أويس بن عامر القرني، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فيفعل، فإذا رأيت فآقرئه مني السلام، ومره أن يفد إلى، فوفد إليه، فلما دخل عليه قال: أنت أويس بن عامر القرني؟ أنت الذي خرج بك وضح من برص فدعوت الله أن يذهب عنك فأذهبه، فقلت اللهم أبق لي منه في جسدي ما أذكر به نعمتك؟ قال: وأنى دريت يا أمير المؤمنين؟ والله إن أطلعت على هذا بشراً! قال: أخبرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيكون في التابعين رجل يقال له أويس بن عامر القرني، يخرج به وضح من برص فيدعو الله أن يذهب عنه فيفعل، فيقول: اللهم اترك في جسدي ما أذكر به نعمتك، فيفعل، فمن أدركه فاستطاع أن يستغفر له فيفعل، فاستغفر لي يا أويس. قال: غفر الله لك يا أمير المؤمنين! قال: ولك يغفر الله يا أويس بن عامر. فقال الناس: استغفر لنا يا أويس، فراغ، فما رئى حتى الساعة (ع، وابن منده، كر). وفي هامشه: راغ إلى كذا: مال إليه سرا وحاد (ع، وابن منده، كر) انتهى.

وفي هامشه: راغ إلى كذا: مال إليه سرا وحاد).

وقد روى قوله (فراغ فما رئى حتى الساعة) ابن حبان في المجروحين: ٣/١٥١، وفي لسان الميزان: ١/٤٧١..

روايات توجب الشك في استغفاره لعمر

الأمر الثابت في الروايات، والمنطقي أيضاً، أن عمر كان يبحث عن أويس لكي يستغفر له، كما تقدم.
بل في بعضها أنه كان يبحث عنه إلى آخر سنة من خلافته..
ففي طبقات ابن سعد: ٦/١١٣:

قال بن عون عن محمد قال: أمر عمر أن نرى رجلا من التابعين أن يستغفر له، قال محمد: فأنبئت أن عمر كان ينشده في الموسم، يعنى أويساً.. انتهى.

وتدل الرواية التالية على أن أويساً لم ير عمر أبداً، وأنه بقي في اليمن إلى خلافة علي عليه السلام، ولم يقبل دعوة عمر للمجيء إلى المدينة!! وعندما وجدوه في اليمن وبلغوه سلام عمر وسلام الرسول صلى الله عليه وآله فقال له عمر: ويلك هلكت! إن رسول الله (ص) حدثنا أنه سيكون في التابعين رجل يقال له أويس بن عامر القرني، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليفعل، فإذا رأيته فاقراءه مني السلام، ومره أن يفد إلى، فوفد إليه، فلما دخل عليه قال:

أنت أويس بن عامر القرني؟ أنت الذي خرج بك وضح من برص فدعوت الله أن يذهب عنك فأذهب، فقلت اللهم أبق لي منه في جسدي ما أذكر به نعمتك؟ قال: وأنى دريت يا أمير المؤمنين؟ والله إن أطلعت على هذا بشراً!

قال: أخبرني به رسول الله (ص) أنه سيكون في التابعين رجل يقال له أويس بن عامر القرني، يخرج به وضح من برص فيدعو الله أن يذهب عنه فيفعل، فيقول: اللهم أترك في جسدي ما أذكر به نعمتك، فيفعل، فمن أدركه فاستطاع أن يستغفر له فليفعل، فاستغفر لي يا أويس. قال: غفر الله لك يا أمير المؤمنين! قال: ولك يغفر الله يا أويس بن عامر. فقال الناس: استغفر لنا يا أويس. رد علي سلام الرسول وآله، ولم يرد سلام عمر!!

وفي كنز العمال: ١٤/١٠:

عن سعيد بن المسيب قال: نادى عمر بن الخطاب وهو على المنبر بمنى:

يا أهل قرن! فقام مشايخ فقالوا: نحن يا أمير المؤمنين!

قال: أفي قرن من اسمه أويس؟

فقال شيخ: يا أمير المؤمنين ليس فينا من اسمه أويس إلا مجنون يسكن القفار والرمال ولا يألّف ولا يؤلّف!

فقال: ذاك الذي أعنيه، إذا عدتم إلى قرن فاطلبوه وبلغوه سلامي وقولوا له: إن رسول الله (ص) بشرني بك، وأمرني أن أقرأ عليك سلامه.

فعادوا إلى قرن فطلبوه فوجدوه في الرمال، فأبلغوه سلام عمر وسلام رسول الله (ص)، فقال: أعرفني أمير المؤمنين وشهر باسمي؟! السلام على رسول الله، اللهم صل عليه وعلى آله، وهام على وجهه فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهرًا ثم عاد في أيام علي فقاتل بين يديه، فاستشهد في صفين (ك).

وكذا في سير أعلام النبلاء: ٤/٣٢

فهذه الروايات تدل على أنه بقي في اليمن، ولم ير عمر أصلاً!!

بينما تقول لرواية أخرى إنه قدم من اليمن على عمر في المدينة، ولكنه لم يستغفر له، وهرب منه!

ففي سير أعلام النبلاء: ٤/٢٤:

قال عمر: فقدم علينا ها هنا فقلت: ما أنت؟ قال: أنا أويس.

قلت: من تركت باليمن؟

قال: أما لي.

قلت: هل كان بك بياض فدعوت الله فأذهب عنك؟

قال: نعم.

قلت: استغفر لى.

قال: يا أمير المؤمنين يستغفر مثلى لمثلك؟!!

قلت: أنت أخى لا تفارقنى. فانملس منى، فأنبئت أنه قدم عليكم الكوفة. انتهى.

وقال فى صفحة ٢٧: وفى لفظ: أو يستغفر لمثلك؟!!

وروى نحواً من ذلك عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه!! انتهى.

وفى دلائل النبوة للييهقى: ٦/٣٧٦:

لما أقبل أهل اليمن جعل عمر (رض) يستقرئ فيقول هل فيكم أحد من قرن؟... فوقع زمام عمر أو زمام أويس... فناوله عمر فقال له:

ما اسمك؟

قال: أويس.

فقال له عمر: استغفر لى.

قال: أنت أحق أن تستغفر لى.

ونحوه فى مسند أحمد: ١/٣٨، وسير أعلام النبلاء: ٤/٢٠

وفى مستدرک الحاكم: ٣/٤٠٤:

عن أسير بن جابر قال لما أقبل أهل اليمن جعل عمر (رض) يستقرئ الرفاق فيقول: هل فيكم أحد من قرن؟ حتى أتى عليه قرن فقال:

من أنتم؟

قالوا: قرن.

فرفع عمر بزمامه أو زمام أويس فناوله عمر فعرفه بالنع، فقال له عمر:

ما اسمك؟ قال أنا أويس. قال: هل كان لك والدة؟ قال: نعم. قال: هل بك من البياض؟ قال: نعم، دعوت الله تعالى فأذهبه عنى إلا

موضع الدرهم من سرتى لاذكر به ربي. فقال له عمر: إستغفر لى. قال: أنت أحق أن تستغفر لى، أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه

وآله. انتهى.

وروى الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٤/٢٧، نصاً طريفاً عن أبى هريرة، ورده، وقد جاء فيه:

فلما كان فى آخر السنة التى هلك فيها عمر، قام على أبى قبيس فنادى بأعلى صوته:

يا أهل الحجيج من أهل اليمن، أفيكم أويس من مراد؟

فقام شيخ كبير فقال: إنا لا ندرى من أويس، ولكن ابن أخ لى يقال له أويس وهو أخمل ذكراً وأقل مالاً وأهون أمراً من أن نرفعه

إليك، وإنه ليرعى إبلنا بأراك عرفات فذكر اجتماع عمر به وهو يرمى فسأله الاستغفار، وعرض عليه مالاً، فأبى. انتهى.

ثم قال الذهبى: وهذا سياق منكر لعله موضوع. انتهى.

وسبب حكمه عليه بالوضع أنه ينص على امتناع أويس من الاستغفار لعمر، وأنه لم يلقه إلا فى آخر سنة من عمره!

ولكن لو صح إشكال الذهبى على هذا النص، فإن تعارض الروايات الصحيحة عندهم فى القول بأنه استغفر لعمر أو لم يستغفر له،

ورفضه أن يأخذ منه شيئاً مادياً أو معنوياً، وهروبه منه.. كل ذلك يؤيد مانص منها على أنه رفض الاستغفار له!

ويؤيد ذلك: أن التاريخ لم يذكر أن أويساً بايع أبا بكر ولا عمر ولا عثمان، ولا شارك فى حروب الفتح تحت إمرة أمرائهم، بل لم

تذكر عنه شيئاً طيلة خلافتهم التى امتدت ربع قرن، حتى ظهر مع على عليه السلام، وبايعه، وشارك فى حروبه.

ويؤيده: أن روايات ذكرت أن عمر طلب منه أن يبقى عنده وقال له (أنت أخى لا تفارقنى) فلم يقبل أويس وهرب منه، ولا تفسير

لهروبه إلا أنه خاف أن يخرجه عمر في كلام، أو يصبر عليه أن يوليه عملاً في دولته!

ويؤيده: أن عمر كان مركزياً شديداً المركزيه في إدارته، وكان أويس معروفاً في الكوفة، فلا يمكن القول بأن اضطهاد حاكم الكوفة لاويس كان بدون أمر من عمر! وبذلك يكون إحضاره إلى المدينة إن صح، محاوله من عمر لاستماتته، وقد فشلت! ويؤيد أيضاً: تعارض الروايات في وقت لقائه بعمر!

فبعضها يقول إنه كان يبحث عنه في موسم الحج، كما في كثر العمال: ١٤/٧، عن محمد بن سيرين قال: أمر عمر بن الخطاب إن لقي رجلاً من التابعين أن يستغفر له قال محمد: قال فأثبت أن عمر كان ينشده في الموسم يعني أويساً (ابن سعد، ك). وبعضها: يقول إنه وفد عليه من اليمن، كما في أسد الغابة: ١/١٥١:

قال فقال عمر إن رسول الله (ص) قد قال إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم... فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال ألا- أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إلي... ونحوه في كثر العمال: ١٤/٥، وتاريخ الإسلام: ٣/٥٥٦..

وبعضها: ينص على أنه كان في آخر سنة من خلافته يبحث عنه! كالتى تقدمت من كثر العمال، وسير أعلام النبلاء: ٤/٢٧، عن أبي هريرة...

ويؤيد ذلك أيضاً: تناقضات أسير بن جابر راوى لقاء أويس بعمر، ففي رواية الحاكم المتقدمة عنه (: ٢/٣٦٥) أن أسيراً لم يعرف أويساً إلا في الكوفة في خلافة على عليه السلام، وأن أويساً لم يلبث بعد معرفته به إلا قليلاً حتى ذهب إلى صفين! ورواياته الأخرى تقول إنه عرفه من عهد عمر، أى قبل بضع عشرة سنة من خلافة على عليه السلام.

هذا، مضافاً إلى تناقض الاحداث والمضامين التى رواها أسير، والصورة الساذجة التى أعطاها لهذا الولي الواعى، والدور الذى أعطاه لنفسه فى حياة أويس، كأنه ولي نعمته!

والمأمل فى روايات أسير يلاحظ أن همه أن يبرز دوره ودور عمر فى حياة أويس!

وقد قال عنه الحاكم فى المستدرک: ٢/٣٦٥ (وأسير بن جابر من المخضرمين ولد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله. وهو من كبار أصحاب عمر (رض)). انتهى.

وقد جرح صعصعة بن معاوية فى أسير هذا، وصعصعة هو عم الأحنف بن قيس وقد وثقه النسائى وابن حبان، وشهد صعصعة بأن أسيراً كان من شرطة دار الإمارة بالكوفة وكان عمله إيذاء أويس (يغشى السلطان ويؤذى أويساً)! وقد اعترف أسير بذلك ولكنه ادعى أنه تاب، وأن أويساً استغفر له!!

وإقراره على نفسه حجته، وادعاؤه التوبة دعوى تحتاج إلى دليل.

أما رواية صعصعة بن معاوية عن لقائه بعمر، التى رواها كثر العمال: ١٢/١٠، ورواها أبو يعلى فى مسنده: ١/١٨٧ ح ٢١٢، فهى مقطوعة، لأن صعصعة لم يدرك عمر، ولم يذكر ممن سمعها، وقد ذكروا أن صعصعة أدرك أبا ذر ورآه، وأنه كان حياً فى زمن الحجاج، ولا يعلم متى قال هذا الكلام، ولعله بعد زمن على عليه السلام.

من هم الذين خاطبهم النبي فى البشارة بأويس؟

تعارض الروايات فى تعيين المخاطبين فى البشارة بأويس.. فبعضها تقول إن المخاطب بذلك هم المسلمون، بدون تحديد شخص أو أشخاص.

وروايات أسير بن جابر تقول إن النبي صلى الله عليه وآله خاطب بذلك عمر بن الخطاب، فهو يزعم أن ذلك إخبار غيبى بخلافة عمر، أو نوع من الوصية له، مع أن خلافة أبى بكر وعمر قامت على أساس أن النبي صلى الله عليه وآله لم يوص لاحد، وأن عشائر

قريش الثلاث والعشرين كلها تراث ملكه صلى الله عليه وآله لأنه ابن قريش!

وبعض الرويات، كما في سير الذهبى: ٤/٢٤، تقول إن المخاطب هما عمر وعلى (يا عمر ويا على إذا رأيتما، فاطلبا إليه يستغفر لكما، يغفر الله لكما. فمكتنا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه). انتهى.

ومن الطبيعى أن هذه الرواية تريد تلطيف رواية أن المخاطب بذلك عمر وحده، لأن أويساً كان من شيعه على ولم يكن من شيعه عمر، فجعلت الخطاب لهما معاً!

أما ابن سلام الأباضى فقد ذكر فى كتابه بدء الإسلام/٧٩، أن المخاطب بذلك هما أبو بكر وعمر...

ولعل بعضهم روى أن المخاطب بذلك عثمان بن عفان، مع أن اسم عثمان غائب عن أحاديث أويس كلياً، رغم أن خلافته امتدت بضع عشرة سنة!

فهذا الاضطراب فى تسمية الذين خاطبهم النبى صلى الله عليه وآله فى أمر أويس، يقوى ما ورد فى مصادرنا من أن النبى صلى الله عليه وآله خاطب المسلمين عامه، وخاطب علياً عليه السلام خاصة، بأن أويساً سيبايعه ويقتل معه، فجعل الرواه هذه الفضيله للخلفاء قبله، كما هو دأبهم فى مصادره فضائل على عليه السلام وتليسيها لغيره!

ولا يتسع البحث للافاضة فى هذا الموضوع.

قال المفيد فى الإرشاد: ١/٣١٥:

فى حديث عن على عليه السلام أنه قال: الله أكبر أخبرنى حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أنى أدرك رجلاً من أمته يقال له أويس القرنى يكون من حزب الله ورسوله، يموت على الشهاده، يدخل فى شفاعته مثل ربيعه ومضر. انتهى.

ونحوه فى الخرائج والجرائح: ١/٢٠٠، وإعلام الورى/١٧٠، والثاقب فى المناقب/٢٦٦، وبحار الأنوار: ٣٧/٢٩٩ و٣٨/١٤٧.

آراء شاذة وأخرى مشبوهة الهدف فى أويس

١ - حاولوا إعطاء شخصيه أويس لعدوى وأموى

مع كثرة الأحاديث والروايات الصحيحه فى مصادر الشيعة والسنة حول أويس، ومع أن اسمه مميز لا يختلط بغيره.. إلا أن بعضهم حاول أن يجعل الشخص الذى بشر النبى صلى الله عليه وآله بشفاعته شخصاً آخر غير أويس!!

قال ابن الأثير فى أسد الغابه: ٣/٢٩:

صله بن أشيم العدوى من عدى بن الرباب وهو عدى ابن عبد مناة بن أد بن طابخه، أورده سعيد القرشى... صله هذا قتل بسجستان سنة خمس وثلاثين، وكان عمره ثلاثين ومائه سنة، وقد ذكر النبى (ص) صله فقال فيما روى يزيد بن جابر قال: بلغنا أن النبى (ص) قال: يكون فى أمتى رجل يقال له صله، يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا. أخرجه أبو موسى.

روى يزيد عن جابر قال: بلغنا أن النبى قال: يكون فى أمتى رجل يقال له صله (بن أشيم) يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا. انتهى.

ورواه الذهبى فى تاريخ الإسلام: ٥/١٢٧

وترجم الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٣/٤٩٧، لصله هذا باحترام كبير فقال:

صله بن أشيم الزاهد العابد القدوة، أبو الصهباء العدوى البصرى زوج العالمه معاذة العدويه، ما علمته روى سوى حديث واحد عن ابن عباس.

حدث عنه أهله معاذة، والحسن، وحميد بن هلال، وثابت البنانى، وغيرهم.

ابن المبارك فى الزهد: عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: بلغنا أن النبى (ص) قال: يكون فى أمتى رجل يقال له صله، يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا. هذا حديث معضل. انتهى. ثم ذكر الذهبى أنه استشهد فى سجستان سنة اثنين وستين.

وقال في هامشه عن معاذة زوجة صلة: من رجال التهذيب، وحديثها في الكتب الستة. وقال عن الحديث: إسناده ضعيف لأعضائه كما قال المؤلف، والحديث المعضل هو الذي سقط من إسناده اثنان على التوالي.

والخبر في حلية الأولياء ٢/٢٤١ من طريق ابن المبارك. انتهى.

وكفى الله المؤمنين هذا الحديث حيث ضعفه ناقلوه.. لكن تبقى دلالتة على أن وجود أويس كان ثقیلاً على السلطة وخاصة الأموية، لأنه شهادة نبوية حية على أن الحق مع علي عليه السلام ولذلك حاولوا التخلص منه تارةً بإنكار وجود أويس من الأساس! أو بتضعيفه، أو بإعطاء شخصيته لشخص عدوى قريب من الخليفة عمر.

وبعضهم سلم بوجود أويس لكن ادعى أنه قتل في سجستان أو آذربيجان، ولم يقتل مع علي في صفين!!

وأخيراً.. حاول بعضهم أن يعطى شفاعته أويس لعثمان بن عفان! فقال في تذكرة الموضوعات/٩٤: في المختصر (يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعه ومضراً) قيل هو أويس، والمشهور أنه عثمان بن عفان. انتهى.

ومعنى قوله (والمشهور) أنه يريد أن يجعله مشهوراً، وإن لم يكن كذلك حتى بين السنين المحيين لعثمان!!

٢ - والبخارى ضعف أويساً ولم يقبل روايته!

في ميزان الاعتدال: ١/٢٧٨ ولسان الميزان: ١/٤٧١:

أويس بن عامر، ويقال ابن عمرو القرني اليمنى العابد نزيل الكوفة، قال البخارى يمانى مرادى، فى إسناده نظر فيما يرويه! وقال البخارى أيضاً فى الضعفاء: فى إسناده نظر: يروى عن أويس فى إسناده ذلك.

قلت هذه عبارته! يريد أن الحديث الذى روى عن أويس فى الإسناد إلى أويس نظر، ولولا أن البخارى ذكر أويساً فى الضعفاء لما ذكرته أصلاً، فإنه من أولياء الله الصادقين، وما روى الرجل شيئاً فيضعف أو يوثق من أجله!

وقال أبو داود: حدثنا شعبه قال: قلت لعمر بن مرة: أخبرنى عن أويس، هل تعرفونه فيكم؟ قال: لا.

قلت: إنما سألت عمرًا عنه لأنه مرادى، هل تعرف نسبه فيكم؟ فلم يعرف. ولولا الحديث الذى رواه مسلم فى فضل أويس لما عرف، لأنه عبد الله تقى خفى، وما روى شيئاً، فكيف يعرفه عمرو، وليس من لم يعرف حجةً على من عرفه! انتهى.

وشبيه به فى سير أعلام النبلاء: ٤/١٩، قال:

أويس القرنى. هو القدوة الزاهد، سيد التابعين فى زمانه، أبو عمرو، أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى المرادى اليمانى. وقرن بطن من مراد.

وفد على عمر وروى قليلاً عنه، وعن على.

روى عنه يسير بن عمرو، و عبد الرحمن بن أبى لىلى، وأبو عبد رب الدمشقى وغيرهم، حكايات يسيرة، ما روى شيئاً مسنداً ولا تهيأ أن يحكم عليه بلين، وقد كان من أولياء الله المتقين ومن عبادته المخلصين. انتهى.

وقال الجرجانى فى الكامل: ١/١٢، بعد أن أورد عدداً من أحاديث أويس: قال الشيخ: وهذا الحديث معروف لأويس يرويه معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة وليس لأويس من الرواية شىء، وإنما له حكايات وتنف وأخبار فى زهده، وقد شك قوم فيه، إلا أنه من شهرته فى نفسه وشهرة أخباره لا يجوز أن يشك فيه، وليس له من الأحاديث إلا القليل، فلا يتهيأ أن يحكم عليه بالضعف، بل هو صدوق ثقة مقدار ما يروى عنه. انتهى.

والذى يقرأ البخارى فى صحيحه وتاريخه وبقية مؤلفاته، يراه حريصاً على الخط المتشدد لمذهب عمر وآرائه، ولذا فإن موقفه السلبى من أويس يمثل ما كان فى عصره من التهوين من شخصيته.. وهو دليل كاف على أن صلة أويس بعمر لم تكن كما يحبون.

٣ - ومتشدة الحنابلة قللوا من مقام أويس!

فقد صرح متعصبوا الحنابلة بتفضيل بعض أصحابهم على أويس القرنى

قال أبو يعلى فى طبقات الحنابلة: ٢/٦٣:

فقال البربهارى إذا كان أويس القرنى يدخل فى شفاعته مثل ربيعه ومضر، فكم يدخل فى شفاعه أبى الحسن بن بشار؟! قال أحمد البرمكى: صدق البربهارى لأن أويساً كان من الأبدال، وأبى الحسن كان من المستخلفين، والمستخلف أجل من البديل وأفضل عند الله، لأن المستخلف فى الأرض مقامه مقام النبيين (عليهم السلام)!! لأنه يدعو الخلق إلى الله، فبركته عائده عليه وعلى كافة الخلق، وبركة البديل عائده على نفسه!! انتهى.

لكننا نسأل البرمكى والبربهارى وأبى يعلى الذى ارتضى كلامهما: إن درجات الناس ومقامهم عند الله وتفاضلهم غيب لا سبيل إلى العلم به إلا من الذى له نافذة على الغيب! وقد عرفنا مقام أويس من شهادة الرسول صلى الله عليه وآله، فمن أين عرفتم مقام صاحبكم!! وأن الله تعالى جعله خليفته فى أرضه! وجعله فى رتبة الأنبياء صلوات الله عليهم!؟

إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً؟!

أما الذهبى فقد قيد قول النبي صلى الله عليه وآله المطلق فى أويس! وقال إنه أفضل التابعين فى عصره فقط.. ويقصد أنه بعد عصره يوجد كثيرون أفضل منه!!

قال فى سير أعلام النبلاء: ٤/١٩:

أويس القرنى، هو القدوة الزاهد، سيد التابعين فى زمانه، أبو عمرو، أويس... انتهى.

وأما ابن تيمية، فقد تناول أويساً من جهة أخرى قد تكون هى السبب فى حساسية بعضهم منه، فقد أكد على أن أمر الرسول صلى الله عليه وآله لعمر أن يطلب من أويس أن يستغفر له، لا يدل على أن أويساً أفضل من عمر!

قال فى التوسل والوسيلة/٣٢٧:

وحتى أمر النبي (ص) أن يطلب من أويس القرنى أن يستغفر للطالب، وإن كان الطالب أفضل من أويس بكثير.

وقد قال النبي (ص) فى الحديث الصحيح: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على، فإنه من صلى على مرة صلى الله عليه عشراً... انتهى.

فمن أين عرف ابن تيمية أفضلية عمر على أويس؟! وكيف جعل طلب الإستغفار كطلب الدعاء!؟

وكيف شبه أمر النبي لعمر أن يطلب الإستغفار من أويس، بطلب الرسول منا أن نصلى عليه صلى الله عليه وآله!! مع الفارق الكبير بينهما!؟

فطلب الرسول منا أن ندعو له بالصلاة عليه إنما هو من أجلنا، ولم يستمد منا المساعدة!

أما توجيهه أحداً أن يطلب الإستغفار من أحد، فلا يكون إلا إذا كان للتانى مقام عند الله تعالى يؤمل به أن ينفع الأول!! فهو من قبيل قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ...).

٤ - وفضلوا أموياً على أويس القرنى!

فى حلية الأولياء: ٩/٢٢٣:

قال وسمعت أبى سليمان وأبى صفوان يتناظران فى عمر بن عبد العزيز وأويس، فقال أبو سليمان لأبى صفوان: كان عمر بن عبد العزيز أزهى من أويس!

فقال له: ولم؟

قال: لأن عمر بن عبد العزيز ملك الدنيا فزهد فيها.

فقال له أبو صفوان: وأويس لو ملكها لزهد فيها مثل ما فعل عمر!

فقال أبو سليمان: أتجعل من جرب كمن لا يجرب، إن من جرت الدنيا على يديه ولم يكن لها في قلبه موقع.
وقال في البداية والنهاية: ٩/٢٣٣:

قال أبو سليمان الداراني: كان عمر بن عبد العزيز أزهده من أويس القرني، لأن عمر ملك الدنيا بحذافيرها وزهد فيها، ولا ندرى حال أويس لو ملك ما ملكه عمر كيف يكون؟! ليس من جرب كمن لم يجرب! انتهى.

فهل تعامى الداراني وأبو نعيم وابن كثير أن أويساً شهد له سيد المرسلين صلى الله عليه وآله بأنه من كبار أولياء الله تعالى، والشفعاء عنده يوم القيامة، وأن معنى ذلك أن الملك والخلافة ومغريات الدنيا لو عرضت له وقبلها فسوف لا تغير منه شيئاً!

بينما لم يشهد صلى الله عليه وآله لعمر بن عبد العزيز بحرف من ذلك!

فتفضيله على أويس وجعله في درجته، ماهو إلا الظن والتعصب لبني أمية!

٥ - ثم حاولوا إنكار شهادة أويس في صفين

في سير أعلام النبلاء: ٤/٢٥:

وروى نحواً من ذلك عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه، وزاد فيها: ثم إنه غزا أذربيجان فمات، فتنافس أصحابه في حفر قبره. انتهى.

وقد حاول المعلق على سير الذهبي أن يؤكد الشك في شهادة أويس في صفين، فقال في هامشه: هناك أخبار مختلفة حول موته والمكان الذي دفن فيه، ذكرها أبو نعيم في الحلية ٢/٨٣، وابن عساكر في تاريخه ٣/١١٠، وما بعدها.

وفي حلية الأولياء: ٢/٨٤:

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني زكريا بن يحيى ابن زحمويه، ثنا الهيثم بن عدى، ثنا عبد الله بن عمرو بن مرة،

عن أبيه، عن عبد الله بن سلمة، قال غزونا أذربيجان زمن عمر بن الخطاب، ومعنا أويس القرني، فلما رجعنا مرض علينا - يعني أويس - فحملناه، فلم يستمسك فمات، فترلنا فإذا قبر محفور وماء مسكوب، وكفن وحنوط، فغسلناه وكفناه!!

وفي لسان الميزان: ١/٤٧٣:

وأخرج مسلم... عن أسير بن جابر فذكر اجتماع عمر (رض) بأويس، وفيه:

قال: أين تريد؟

قال: الكوفة.

قال: ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصى بك؟

قال: لا، بل أكون في غيرات الناس أحب إلي.. الحديث، وفي آخره أنه مات بالحيرة. انتهى.

وإذا كان يقصد أن الحديث الآخر في مسلم، فلم نجد فيه ذكراً لموته في الحيرة! وهذا يوجب الشك في أن نسخ صحيح مسلم

متفاوتة، وأنه أضيف إلى بعضها أنه مات بالحيرة!

وفي لسان الميزان: ١/٤٧٥:

وقال ابن حبان في ثقات التابعين: أويس بن عامر القرني من اليمن، من مراد سكن الكوفة، وكان زاهداً عابداً، يروى عن عمر، اختلفوا

في موته، فمنهم من يزعم أنه قتل يوم صفين في رجالة على (رض)، ومنهم من يزعم أنه مات على جبل أبي قبيس بمكة، ومنهم من

يزعم أنه مات بدمشق، ويحكون في موته قصصاً تشبه المعجزات التي رويت عنه.

وقد كان بعض أصحابنا ينكر كونه في الدنيا، حدثني عبد الله بن الحسين الرحبي ثنا عباس بن محمد قراد أبو نوح، فذكر ما تقدم،

والأثر الذي تقدم عن لوين أخرج أحمد في مسنده عن أبي نعيم عن شريك به، وفي آخره سمعت رسول الله (ص) يقول: إن من خير

التابعين أويساً القرني (رض). انتهى.

وفي تاريخ الطبري: ١٠/١١٦:

(ذكر من هلك من التابعين سنة ٣٢)

ومنهم أويس بن الخليص القرني. كذلك ذكر ضمرة بن ربيعة عن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه قال: سمعت من رجل من قومي يعني من قوم أويس وأنا أحدث بحديثه، فقال تدرى يا أبا عثمان أويس ابن من؟ قلت: لا.

قال: أويس بن الخليص.

وأما يحيى بن سعيد القطان فإنه قال: حدثنا يزيد بن عطاء، عن علقمة بن مرثد بأنه قال: أويس بن أنيس القرني.

واختلف في وقت مهلكه فقال بعضهم: قتل مع علي عليه السلام بصفين، روى محمد بن أبي منصور قال: حدثنا الحمانى قال: حدثنا شريك، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلي قال: نادى منادى علي عليه السلام يوم صفين: ألا اطلبوا أويساً القرني بين القتلى، فطلبوه فوجدوه فيهم. أو كلاماً هذا معناه. انتهى.

وفي تاريخ الطبري: ١٠/١٤٥:

وأويس القرني، من مراد وهو يحابر بن مالك بن مذحج، وهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وهو يحابر بن مالك.

وكان ورعاً فاضلاً روى أنه قتل يوم صفين: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا هشام عن الحسن قال: قال رسول الله (ص): ليدخلن الجنة بشفاعه رجل من أمتي مثل ربيعة ومضر. قال هشام فأخبرني حوشب أنه قال هو أويس القرني.

وفي وقعة صفين لنصر بن مزاحم/٣٢٤:

نصر، عن حفص بن عمران البرجمي، عن عطاء بن السائب، عن أبي البختری قال: أصيب أويس القرني مع علي بصفين.

وفي أنساب الأشراف/٣٢٠:

وبعض الرواة يزعم أن أويساً القرني العابد، قتل مع علي بصفين. ويقال: بل مات بسجستان. قالوا: وكان علي بصفين في خمسين ألفاً، ويقال: بل في مئة ألف. وكان معاوية رحمه الله!! في سبعين ألفاً، ويقال: في مائة ألف، فقتل من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً، ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً، والله أعلم.

وقال في هامشه:

وهذا هو الشائع المعروف بين العلماء، لم يتردد فيه إلا بعض النواصب، وقد ذكر الكثيرون من منصفى أهل السنة استشهاد أويس بصفين، وذكره ابن عساكر بطرق في ترجمة أويس من تاريخ دمشق: ٦/٦٩، وفي ترجمة زيد بن صوحان: ١٩/١٣١، وفي تهذيبه: ٦/١٤.

قال في مجمع الزوائد: ١٠/٢٢: وعن ابن أبي ليلي قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين أفيكم أويس القرني؟

قالوا: نعم.

قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: من خير التابعين أويس. رواه أحمد بن حنبل وإسناده جيد.

وقال ابن مسكويه في الحكمة الخالدة/١٣٤: وذكر ابن أبي ليلي الفقيه أن أويساً وجد في قتلى رجاله علي بن أبي طالب يوم صفين.

وقال الحاكم في ترجمة أويس من المستدرک: ٣/٤٠٢:

سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب قال: سمعت العباس بن محمد الدوري يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: قتل أويس القرني بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم صفين.

وبالسنند المتقدم عن أبي العباس محمد بن يعقوب، عن عباس بن الدوري، حدثنا أبو نعيم، حدثنا شريك، عن يزيد بن أبي زياد، عن

عبد الرحمان بن أبي ليلي قال: ولما كان يوم صفين نادى مناد من أصحاب معاوية أصحاب علي: أفيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم

فضرب دابته حتى دخل معهم ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خير التابعين أويس القرني.

وأخبرني أحمد بن كامل القاضي ببغداد، حدثنا عبدالله بن روح المدائني، حدثنا عبيد الله ابن محمد العبسي، حدثني إسماعيل بن عمرو البجلي، عن حبان بن علي العنزي عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة قال:

شهدت علياً (رض) يوم صفين وهو يقول:

من يبايعني على الموت؟ - أو قال: على القتال؟

فبايعه تسع وتسعون قال: فقال:

أين التمام؟ أين الذي وعدت به؟

قال: فجاء رجل عليه أظمار صوف مخلوق الرأس فبايعه على الموت والقتل [كذا] قال فليل: هذا أويس القرني. فما زال يحارب بين يديه حتى قتل (رض).

وقال في تاريخ الخميس: ٢/٢٧٧: وقتل مع علي خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأويس القرني زاهد التابعين.

وقال في المختصر الجامع: قتل من أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً، منهم عمار بن ياسر، وأويس القرني، وخمسة وعشرون بدرية.

وقال ابن عساكر قبل ختام ترجمه أويس بحديث: أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي بن علي [كذا] ابن الحسن الحسيني، حدثنا القاضي محمد بن عبدالله الجعفي، حدثنا الحسين بن محمد ابن الفرزدق، أنبأنا الحسن بن علي بن بزيع، حدثنا محمد بن عمر، حدثنا إبراهيم بن إسحاق، حدثنا عبدالله بن أذينة البصري، عن أبان بن أبي عباس عن سليمان [كذا] ابن قيس العامري: قال رأيت أويساً القرني بصفين صريعاً بين عمار وخزيمة بن ثابت.

وتقدم في تعليق الحديث (٣٤٧) في صفحة ٢٨٦ عن ترجمه زيد بن صوحان من تاريخ دمشق: ١٩/١٣٠، وفي تهذيبه: ٦/١٤، بسند آخر أن أويس القرني قتل في الرجالة يوم صفين. انتهى.

وكان ينبغي لهؤلاء المؤرخين أن يتقيدوا بمنهجهم في الأخذ بالأحاديث الصحيحة التي نصت على شهادة أويس مع علي عليه السلام في صفين، وأن لا يشككوا الناس بسرد أحاديث ضعيفة في مقابلها.

ولكن بغضهم لعلي عليه السلام يدفعهم دائماً إلى ترك منهجهم والتشبث بالطحلب لكي يتخلصوا من أويس، هذه الآية الربانية النبوية التي شهدت على حق علي عليه السلام وباطل خصومه ومقاتليه، وحكمت عليهم بنصوص صحيحة عندهم بأنهم الفئة الباغية المحاربة لله ورسوله!!

تري أحدهم لا يشهد بأن الحق مع علي عليه السلام إلا مجبوراً، كأنه يساق إلى الموت!! ويبقى قلبه مشرباً بحب أعداء علي ومقاتليه، وكأنه يقول لهم (أحسنتم وتقبل الله جهادكم وطاعاتكم)!!

قال الحاكم في المستدرک: ٣/٤٠٢:

ذكر مناقب أويس بن عامر القرني (رض).

أويس راهب هذه الأمة ولم يصحب رسول الله صلى الله عليه وآله إنما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله ودل على فضله، فذكرته في جملة من استشهد بصفين بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رض).

سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: سمعت العباس بن محمد الدوري يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: قتل أويس القرني بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم صفين.

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا أبو نعيم، ثنا شريك، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لما كان يوم صفين نادى مناد من أصحاب معاوية أصحاب علي أفيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم، ففرض دابته حتى دخل معهم، ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خير التابعين أويس القرني.

أخبرني أحمد بن كامل القاضي ببغداد، ثنا عبد الله بن روح المدائني، ثنا عبيد الله بن محمد العباسي، حدثني اسمعيل بن عمرو البجلي، عن حبان بن علي العنزي، عن سعد بن طريف عن الأصبع بن نباتة قال: شهدت علياً (رض) يوم صفين وهو يقول: من يبايعني على الموت، أو قال على القتال؟ فبايعه تسع وتسعون.

قال فقال: أين التمام أين الذي وعدت به؟

قال فجاء رجل عليه أطمار صوف، محلوق الرأس، فبايعه على الموت والقتل، قال فقيل هذا أويس القرني، فما زال يحارب بين يديه حتى قتل (رض).

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا علي بن حكيم، ثنا شريك قال ذكروا في مجلسه أويس القرني فقال: قتل مع علي بن أبي طالب (رض) في الرجالة. انتهى.

وقد تقدم من صحيح مسلم وغيره أن أويساً كان في صفين.

راجع أيضاً: طبقات ابن سعد: ٦/١١٣ - ١١٤، وغيره.

٦ - وجعلوا له قبرين في الشام ليعدوه عن صفين

في رحلة ابن بطوطة: ١/٩٣:

أن جماعه من الصحابة صحبهم أويس القرني من المدينة إلى الشام، فتوفي في أثناء الطريق في بركة لا عمارة فيها ولا ماء، فتحيروا في أمره فنزلوا فوجدوا حنوطاً وكفنوا وماء فعجبوا من ذلك وغسلوه وكفنوه...

بعض المشاهد والمزارات بها (الشام): فمنها بالمقبرة التي بين باب الجابية والباب الصغير... وقبر بلال مؤذن رسول الله (ص)، وقبر أويس القرني، وقبر كعب الأحبار. انتهى.

أما ابن تيمية الذي مذهبه تحريم زيارة القبور، فقد صرح بأن قبر أويس الذي في الشام لا أصل له، قال في كتابه زيارة القبور/٤٤٦: أما هذه المشاهد المشهورة فمنها ما هو كذب قطعاً مثل المشهد الذي بظاهر دمشق المضاف إلى أبي بن كعب، والمشهد الذي بظاهرها المضاف إلى أويس القرني، والمشهد الذي بمصر المضاف إلى الحسين (رض)، إلى غير ذلك من المشاهد التي يطول ذكرها بالشام والعراق ومصر وسائر الأمصار، حتى قال طائفة من العلماء منهم عبد العزيز الكناني كل هذه القبور المضافة إلى الأنبياء لا يصح شيء منها إلا قبر النبي (ص)، وقد أثبت غيره أيضاً قبر الخليل عليه السلام!!

وزعم بعضهم أن قبر أويس طار من الأرض

قال حلية الأولياء: ٢/٨٤:

حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني زكريا بن يحيى بن زحمويه، ثنا الهيثم بن عدي، ثنا عبد الله بن عمرو بن مرة، عن أبيه عن عبد الله بن سلمة، قال غزونا أذربيجان زمن عمر بن الخطاب ومعنا أويس القرني، فلما رجعنا مرض علينا - يعني أويس - فحملناه فلم يستمسك فمات، فنزلنا فإذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط، فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه!

فقال بعضنا لبعض: لو رجعنا فعلمنا قبره، فرجعنا فإذا لا قبر ولا أثر!!

وقال اللواتي في تحفة النظار في غرائب الأمصار: ١/٥٥:

فمن بعض المشاهد والمزارات بدمشق التي بين باب الجابية والباب الصغير قبر أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين، وقبر أخيها أمير المؤمنين معاوية، وقبر بلال مؤذن رسول الله (ص)، رضى الله عنهم أجمعين، وقبر أويس القرني وقبر كعب الأحبار رضى الله عنهما.

ووجدت في كتاب المعلم في شرح صحيح مسلم للقرطبي أن جماعه من الصحابة صحبهم أويس القرني من المدينة إلى الشام فتوفي في أثناء الطريق في بركة لا عمارة فيها ولا ماء، فتحيروا في أمره فنزلوا فوجدوا حنوطاً وكفنوا وماء، فعجبوا من ذلك وغسلوه وكفنوه

وصلوا عليه ودفنوه، ثم ركبوا فقال بعضهم: كيف نترك قبره بغير علامة، فعادوا للموضع فلم يجدوا للقبر من أثر. انتهى.
ومن الواضح أنهما روايتان أمويتان تريدان إبعاد قبر أويس عن صفين، وتنفيان استشهاداه مع علي عليه السلام!!
٧- ورووا عن مالك أنه أنكر وجود أويس
في سير أعلام النبلاء: ٤/٣٢٢:

قال أبو أحمد بن عدى في الكامل: أويس ثقة صدوق، ومالك ينكر أويساً! ثم قال: ولا يجوز أن يشك فيه. أخبار أويس مستوعبة في تاريخ الحافظ أبي القاسم ابن عساكر.
ميزان الاعتدال: ١/٢٧٩:

قال ابن عدى: ليس لأويس من الرواية شيء، إنما له حكايات ونتف في زهده، وقد شك قوم فيه، ولا يجوز أن يشك فيه لشهرته ولا يتهاى أن يحكم عليه بالضعف، بل هو ثقة صدوق. قال: ومالك ينكر أويساً يقول: لم يكن. انتهى.
ولعل إنكار مالك لوجوده فيه إن صح مبنى على أن القرنين قالوا لا نعرف نسبه فينا، أو شككوا في وجوده بينهم!
وقد تقدم أن مخبرات الخلافة كلفت ابن عمه بأذاه وتسقيط شخصيته، فلا يبعد أن تكون هذه الشائعه من صنعهم.
كما تقدم قول أويس عن رد فعل الخلفاء وعمالهم على نصحه لهم (حتى والله لقد يقذفوننا بالعظام، والله لا يمنعني ذلك أن أقول بالحق).

وقوله (نأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر، فيشتمون أعراضنا، ويرموننا بالجرائم والمعائب والعظام، ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين، إنه والله لا يمنعنا ذلك أن نقوم فيهم بحق الله!)
ومن المعروف للجميع أن الخلفاء (ماعداء على عليه السلام) لم يكن يتسع صدرهم للانتقاد، وأن سياستهم قامت على أن المنتقد عدو، بل الممتنع عن البيعة عدو.. وقد أرادوا قتل سعد بن عباد في السقيفة، وأشعلوا الحطب في اليوم الثاني لوفاء النبي صلى الله عليه وآله في دار علي وفاطمة ليحرقوه بمن فيه! إن لم يبايعوا!!! الخ.
وعندما يكون منتقد للخليفة شخصية مهمة مبشراً به مشهوداً له من النبي صلى الله عليه وآله فإن جرمه يكون أكبر، لأن كلامه يكون مؤثراً في الناس أكثر!

وعليه فليس بعيداً أن تكون السلطة طلبت من القرنين إنكار أويس، أو تبرعوا هم بإنكاره خوفاً من تحميلهم مسؤولية معارضته!
وهو عمل مألوف حتى في عصرنا من العشيرة التي لا تريد أن تتحمل مسؤولية ابنها المعارض للسلطة.
ويؤيد ذلك سلوك أويس الفريد في العناية بالفقراء، وتربيته مجموعة من الزهاد السائرين على نهجه، وكان مركزهم في مسجد بالكوفة.. وأنه ورد عنه أنه كان يكرر (ماذا لقيت من عمر) وهو شبيه بالكلام الذي كانت تكرر فاطمة الزهراء عليها السلام..
هذا، ومن المحتمل أن محبي بنى أمية أشاعوا عن مالك تشكيكه في وجود أويس القرنى، لأن أويساً كعمار بن ياسر رضى الله عنهما ظل شهادة صارخة من النبي صلى الله عليه وآله على أنهم أهل الباطل!
ومن طريف ماجرى في عصرنا أن الإيرانيين بنوا في صفين (الرقعة) مسجداً كبيراً ضمنوه قبر عمار بن ياسر وأويس القرنى رضى الله عنهما، وعندما كمل المشروع أقاموا لافتتاحه احتفالاً ودعوا بعض العلماء والمؤرخين لالقاء خطبهم فيه، ومنهم الدكتور سهيل زكار المحب للأمويين، فتكلم في افتتاح مسجد أويس، وأنكر وجود شخصيته من أساسها!!
والطريف أن الملحقية الثقافية الإيرانية نشرت خطابه في مجلتها!!

فإذا كنا إلى الآن نرى أن المتعصبين لبنى أمية مثل الدكتور زكار، يثقل عليهم وجود أويس القرنى، ويحاولون إنكاره، فإن أسلافهم الذين عاصروه أو رأوا تأثيره العميق على الأمة، أجدر من المتأخرين بإنكار وجوده للتخلص منه!

من جهة أخرى غالى بعضهم فى أويس وجعلوه خليل رسول الله صلى الله عليه وآله
ففى طبقات ابن سعد: ٦/١٦٣:

أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا سلام بن مسكين قال: حدثنى رجل قال: قال رسول الله (ص): خليلى من هذه الأمة أويس القرنى.
ورواه فى الجامع الصغير: ٣/٢٩٨، برقم ٣٩٤٢ وفى مختصر تاريخ دمشق: ٣ جزء ٨٩٥ وفى كنز العمال: ١٢/٧٤. انتهى.
وهذه الرواية لا تصح عندنا ولا عند غيرنا.

أما عندنا فلانه ثبت أن النبى صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام: أنت أخى، وخليلى، وأول من يصفحنى يوم القيامة.
وأما عندهم، فلانهم رووا حديثاً ينفى وجود خليل للنبى صلى الله عليه وآله وأنه لو كان متخذاً خليلاً لاتخذ أبا بكر خليلاً!
وحدثهم عن ابى بكر كحديثهم عن أويس يراجهما نفى أن يكون خليل النبى علياً عليه السام! كما وضعوا حديث أن عمر أول من
يصفح الرحمن يوم القيامة، مقابل حديث أن يكون علياً أول من يصفح النبى صلى الله عليه وآله يوم القيامة!
قال أحد العلقيين فى هامش المجروحين لابن حبان: ٣/١٥١:

وأخبار أويس أورد الكثير منها ابن سعد فى الطبقات، وأورد ابن الجوزى خبراً منها ثم قال: قد وضعوا خبراً طويلاً فى قصة أويس من
غير هذه الطريق. وإنما يصح فى الحديث عن أويس كلمات يسيرة جرت له مع عمر، وأخبره رسول الله (ص) فقال: يأتى عليكم أويس
فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل. فأطال القصص وعرضوا فى حديث أويس بما لا فائدة فى الإطالة بذكره. انتهى.
وقد حصر هذا المحشى سبب الوضع فى أحاديثه بالقصص، ولكن عرفت مشكله الخلافة والأميين مع أويس، وهى دواع للإنكار
والوضع معاً!!

٨ - ورووا أنه أوصى إلى هرم بن حيان وبكى على عمر
فى مستدرک الحاكم: ٣/٤٠٦:

أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم بن عبد الله بن معاوية السيارى شيخ أهل الحقائق بخراسان قال: أنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن
الموجه الفزارى، أنا عبدان بن عثمان، أنا عبد الله بن الشميظ بن عجلان، عن أبيه أنه سمع أسلم العجلي يقول: حدثنى أبو الضحاك
الجرمى، عن هرم بن حيان العبدى قال:

قدمت الكوفة فلم يكن لى بها هم إلا أويس القرنى أطلبه وأسأل عنه حتى سقطت عليه جالساً وحده على شاطئ الفرات نصف النهار
يتوضأ ويغسل ثوبه، فعرفته بالنعث فاذا رجل لحم آدم شديد الادمه، أشعر محلوق الرأس يعنى ليس له جمه، كث اللحية عليه ازار من
صوف ورداء من صوف بغير حذاء، كبير الوجه مهيب المنظر جداً، فسلمت عليه فرد على، ونظر الى فقال: حياك الله من رجل،
فمددت يدي إليه لاصافحه فأبى أن يصفحنى وقال: وأنت فحياك الله.
فقلت رحمك الله يا أويس وغفر لك، كيف أنت رحمك الله؟

ثم خنقتنى العبرة من حبى إياه ورقتى له، لما رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكى. ثم قال: وأنت فرحمك الله يا هرم بن حيان،
كيف أنت يا أخى، من ذلك على؟ قلت: الله قال: لا اله إلا الله سبحانه ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً، حين سمانى والله ما كنت رأيت
قط ولا رأيتى.

ثم قلت: من أين عرفتنى وعرفت اسمى واسم أبى؟ فوالله ما كنت رأيتك قط قبل هذا اليوم!
قال: نبأنى العليم الخبير، عرفت روحى روحك حيث كلمت نفسى نفسك. إن الأرواح لها أنفوس كأنفوس الأحياء، إن المؤمنين يعرف
بعضهم بعضاً ويتحدثون بروح الله وإن لم يلتقوا، وإن لم يتكلموا ويتعارفوا، وإن نأت بهم الديار وتفرقت بهم المنازل.
قال قلت: حدثنى عن رسول الله صلى الله عليه وآله بحديث أحفظه عنك.

قال: إنى لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله ولم تكن لى معه صحبة، ولقد رأيت رجلاً- قد رأوه وقد بلغنى من حديثه كما بلغكم، ولست أحب أن أفتح هذا الباب على نفسى أن أكون محدثاً أو قاضياً ومفتياً. فى النفس شغل يا هرم بن حيان. قال فقلت: يا أخى اقرأ على آيات من كتاب الله أسمعهن منك فإنى أحبك فى الله حباً شديداً، وادع بدعوات وأوص بوصية أحفظها عنك.

قال فأخذ بيدي على شاطئ الفرات وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، قال فشهو شهقة ثم بكى مكانه، ثم قال قال ربي تعالى ذكره وأحق القول قوله وأصدق الحديث حديثه وأحسن الكلام كلامه: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا-عَيْنَ، مَا خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا-بِالْحَقِّ.. حتى بلغ إلى من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم. ثم شهق شهقة ثم سكت، فنظرت إليه وأنا أحسبه قد غشى عليه، ثم قال: يا هرم بن حيان، مات أبوك، وأوشك أن تموت ومات أبو حيان. فإما إلى الجنة وإما إلى النار. ومات آدم ومات حواء.

يا ابن حيان ومات نوح وإبراهيم خليل الرحمن.

يا ابن حيان ومات موسى نجى الرحمن.

يا ابن حيان ومات داود خليفة الرحمن.

يا ابن حيان ومات محمد رسول الرحمن.

ومات أبو بكر خليفة المسلمين.

يا ابن حيان ومات أخى وصفيى وصديقى عمر بن الخطاب.

ثم قال: واعمره، رحم الله عمر وعمر يومئذ حى!! وذلك فى آخر خلافته.

قال فقلت له: رحمك الله إن عمر بن الخطاب بعد حى!

قال: بلى إن تفهم فقد علمت ما قلت! وأنا وأنت فى الموتى. وكان قد كان ثم صلى على النبى صلى الله عليه وآله ودعا بدعوات خفاف ثم قال:

هذه وصيتى اليك يا هرم بن حيان: كتاب الله واللقاء بالصالحين من المسلمين والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وآله، ولقد نعت على نفسى ونعيتك، فعليك بذكر الموت، فلا يفارقن عليك طرفه، وأنذر قومك إذا رجعت اليهم، وانصح أهل ملتك جميعاً واكدر لنفسك، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم، فتدخل النار يوم القيامة!

قال ثم قال: اللهم إن هذا يزعم أنه يحبنى فيك وزارنى من أجلك، اللهم عرفنى وجهه فى الجنة، وأدخله على زائر آ فى دارك دار السلام، واحفظه مادام فى الدنيا حيث ما كان، وضم عليه ضيعته ورضه من الدنيا باليسير، وما أعطيته من الدنيا فيسر له، واجعله لما تعطيه من نعمتك من الشاكرين، واجزه خير الجزاء.

استودعتك الله يا هرم بن حيان، والسلام عليك ورحمة الله.

ثم قال لى: لا أراك بعد اليوم رحمك الله فإنى أكره الشهرة والوحدة أحب الى لأنى شديد الغم كثير الهم مادمت مع هؤلاء الناس حياً فى الدنيا، ولا- تسأل عنى ولا- تطلبنى. واعلم أنك منى على بال ولم أرك ولم ترنى!! فاذا كرنى وادع لى فانى سأذكرك وأدعو لك إن شاء الله تعالى.

انطلق ها هنا حتى آخذها هنا.

قال فحرصت على أن أسير معه ساعة فأبى على، ففارقته يبكى وأبكى!

قال فجعلت أنظر فى قفاه حتى دخل فى بعض السكك، فكم طلبته بعد ذلك وسألت عنه فما وجدت أحداً يخبرنى عنه بشىء، فرحمه الله وغفر له.

وما أتت على جمعة إلا وأنا أراه في منامي مرة أو مرتين! أو كما قال.

وفي سير أعلام النبلاء: ٤/٢٨.

أخبرنا إسحاق بن أبي بكر، أنبأنا يوسف بن خليل، أنبأنا أبو المكارم المعدل، أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا حبيب بن الحسن، حدثنا أبو شعيب الحراني، حدثنا خالد بن يزيد العمري، حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد، عن علقمة بن مرثد، قال: انتهى الزهد إلى ثمانية: عامر بن عبد الله بن عبد قيس، وأويس القرني، وهرم بن حيان، والربيع بن خثيم، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وأبي مسلم الخولاني، والحسن بن أبي الحسن.

وروى عن هرم بن حيان، قال: قدمت الكوفة، فلم يكن لي هم إلا أويس أسأل عنه، فدفعت إليه بشاطئ الفرات يتوضأ ويغسل ثوبه، فعرفته بالنعته... إلى آخر القصة، وقال: أوردتها أبو نعيم في الحلية، ولم تصح، وفيها ما ينكر. انتهى.

ويكفي لرد هذه القصة أنها تنسب إلى أويس أن الله تعالى نعى إليه عمر، وأنه لو صح أنه أخبر بوفاء عمر في الكوفة قبل أن يعرف الناس لشاع ذلك ورواه غير هرم. مضافاً إلى تعارض ما فيها، وما يعارضها من أن هرما هذا كان يبحث عن أويس ولم يجده. ثم إن هذه القصة شهادة من هرم لنفسه بأنه الوارث الشرعي لزهد أويس، وكان ينبغي أن يشهد له بذلك غيره، كما شهد النبي صلى الله عليه وآله والمسلمون لأويس.

وأخيراً، فإن الكرامات الباطلة التي رووها عن هرم توجب الشك في أصل تدينه وفي كل ما روى عنه وله.. فقد رووا أنه سمي هرما لأنه هرم في بطن أمه وبقي حملاً لمدة سنتين، أو أربع سنين!! قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٤/٤٨:

وقيل: سمي هرماً لأنه بقي حملاً سنتين حتى طلعت أسنانه!

قال أبو القاسم ابن عساكر: قدم هرم دمشق في طلب أويس القرني. انتهى.

وقال في اختيار معرفة الرجال: ١/٣١٣:

قال القتيبي: وإنما سمي هرماً لأنه بقي في بطن أمه أربع سنين. انتهى.

فهذا هو هرم الذي هرموه، وكبروه على حساب أويس!

٩ - وادعوا أن أويساً ورث خرقة التصوف ثم ورثها لموسى الراعي

في طرائف المقال: ٢/٥٩٤:

عن تذكرة الأولياء أن علياً عليه السلام وعمر أعطيا خرقة النبي صلى الله عليه وآله حسب الوصية أويساً فلما رآه الثاني أن ثوبه وكساه شعر الابل ووبره، ورأسه ورجليه مكشوفان، وكان له رئاسة الدنيا والدين تغير حاله فقال عمر: من يشتري الخلافة مني برغيف من الخبز؟

وفي لسان الميزان: ٦/١١٧:

(موسى) بن زيد الراعي أبو عمران الديلمي نزيل بلخ.

لم أجد له ذكراً، وأظن أن بعض من في إسناد خبره اختلقه، فإنه أسندت عنه خرقة التصوف، فزعم أو من اختلقه أن أويساً القرني ألبسه الخرقة لما قدم بلاد الديلم، ومات بها، وأن عمر ألبسه قميصه بعرفات بحضور علي، وأن علياً ألبسه رداء ثم ألبسه قميصه بصفين، وهما لبسا من النبي صلى الله عليه وآله.

ذكره الفخر الفارسي، وهو محمد بن ابراهيم الذي تقدمت ترجمته عن أبيه، عن نصر بن خليفة البيضاوي، عن ابراهيم بن شهريار، عن أبي محمد الحسن الآبار الشيرازي، عن محمد بن خفيف، عن ابن عمر الإصطخري، عن أبي تراب النخشي، عن أبي عمران المذكور. وفي السياق أن كلا من هؤلاء ألبس الذي دونه.

وهذا خبر باطل مشوش. وأويس قتل بصفين كما ذكرته في ترجمته، وقيل مات قبل ذلك، فالله أعلم. انتهى.

وهذه الروايات وغيرها من الإدعاءات الباطلة، تدل على المكانة التي كانت لأويس (رض) في وجدان المسلمين، وعلى تأثير شخصيته ومسلكه في نفوسهم، حتى كثرت الأحاديث عنه، وادعى كثير الإرتباط به والقرب منه، أو ادعوا قربه من أئمتهم الذين يحبونهم! وهو أمر يزيد من التأكيد على وجود شخصية أويس، وتأثير سيرته تأثيراً عميقاً في أجيال المسلمين ومتدنيهم.. رضوان الله عليه.

صورة عن أويس القرني من مصادرنا روائح الجنة تفوح من قرن!

في الفضائل/١٠٧:

مما روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: تفوح روائح الجنة من قبل قرن الشمس، واشوقاه اليك يا أويس القرني، ألا من لقيه فليقرأه عنى السلام.

ف قيل: يا رسول الله ومن أويس القرني؟

فقال صلى الله عليه وآله: إن غاب لم يفقدوه، وإن ظهر لم يكثرثوا له، يدخل في شفاعته إلى الجنة مثل ربيعة ومضمر، آمن بي ومارآني، ويقتل بين يدي خليفتي على بن أبي طالب في صفين. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ٣٨/١٥٥
وفي شرح الأخبار: ٢/٣٥:

وأويس بن عامر القرني، قتل مع على صلوات الله عليه بصفين، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن من بعدى رجل يقال له: أويس به شامة بيضاء، من لقيه فليبلغه منى السلام، فإنه يشفع يوم القيامة لكذا وكذا من الناس.

خير التابعين و نفس الرحمن

في هامش مجمع البحرين: ٣/٤٩٨:

هو من التابعين الاخير، ممن كانوا على الهدى و ثبتوا عليه.

شهد مع على عليه السلام حرب صفين، واستشهد في سبيل حقه. ووصفه المؤرخون بأنه من خواص أمير المؤمنين وحواريه، وورد في شأنه مدح كثير وثناء من النبي صلى الله عليه وآله، قال صلى الله عليه وآله في وصفه: إنه نفس الرحمن وخير التابعين.

كان راعي إبل فصار الشفيح الموعود

في طرائف المقال: ٢/٥٩٧:

وروى ضمرة عن أصبغ بن زيد قال: أسلم أويس على عهد النبي صلى الله عليه وآله لكن منعه من القدوم بره بأمه. واستشهد أويس وجماعته من أصحابه في الرجالة بين يدي على عليه السلام، وقد ذكرنا أن أويساً كان راعياً للابل يأخذ الاجرة على الرعي، ويصرفها لأمه الصالحة الصادقة. فذات يوم استأذن من أمه أن يذهب إلى زيارة النبي صلى الله عليه وآله، فأذنت له لكن إن لم يكن النبي صلى الله عليه وآله في بيته فلا- تتوقف وارجع معجلاً فلما ذهب إلى زيارته ولم يكن في البيت رجع إلى اليمن، فلما أتى صلى الله عليه وآله إلى بيته فرأى نوراً لم ير مثله، فسأل أنه هل أتى في درب البيت أحد؟ فأجيب جاء أحد من اليمن اسمه أويس، فحيا وذهب. فقال صلى الله عليه وآله: نعم هذا نور أويس، جعله هدياً في بيتنا. راجع أيضاً: سير أعلام النبلاء: ٤/٢٧

اويس من أركان التشيع لعلى

في الاختصاص/٦: ذكر السابقين المقربين من أمير المؤمنين عليه السلام:

حدثنا جعفر بن الحسين، عن محمد بن جعفر المؤدب: الاركان الاربعة: سلمان، والمقداد، وأبو ذر، وعمار، هؤلاء الصحابة.

ومن التابعين: أويس بن أنيس القرني، الذي يشفع في مثل ربيعه ومضر...

وفي الإختصاص/٨١:

أحمد بن هارون الفامي، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي، عن أحمد بن النضر الخزاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام من التابعين ثلاثة نفر بصفين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة ولم يرههم: أويس القرني، وزيد بن صوحان العبدى، وجندب الخير الأزدي، رحمه الله عليهم. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ٢٩/٦١٨.

وفي اختيار معرفة الرجال: ١/٣١٤:

وكان أويس من خيار التابعين لم ير النبي صلى الله عليه وآله ولم يصحبه، فقال النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم لاصحابه: أبشروا برجل من أمتي يقال له أويس القرني، فإنه يشفع لمثل ربيعه ومضر.

روى يحيى بن آدم، عن شريك، عن ابن أبي زياد، عن ابن أبي ليلى عبد الرحمن، قال: خرج رجل بصفين من أهل الشام، فقال: فيكم أويس القرني؟ قلنا نعم. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خير التابعين، أو من خير التابعين أويس القرني، ثم تحول الينا. انتهى.

وروى الأول في روضة الواعظين/٢٨٩، وبحار الأنوار: ٣٨/١٥٦، وجامع الرواة: ١/١١٠، ووسائل الشيعة: ٢٠/١٤٤، ومعجم رجال الحديث: ٤/١٥٤

وفي طرائف المقال: ٢/٥٩٢

وعن غوث المتأخرين السيد محمد النور بخشى نور الله مرقدته في شجرة الأولياء قال: أويس القرني المجذوب قدس سره، هو الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله بالولاية، وقال: إني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن.

وفيه أيضاً في أوائل الكتاب: محمد بن قولويه، عن سعد بن عبد الله، عن علي بن سليمان بن داود الرازي، عن علي بن أسباط، عن أبيه أسباط بن سالم، قال قال أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حوارى محمد بن عبد الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا إليه؟

فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر.

ثم ينادى المنادى: أين حوارى علي بن أبي طالب عليه السلام وصى رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقوم عمرو بن الحمق، ومحمد بن أبي بكر، وميثم التمار مولى بنى أسد، وأويس القرني... الحديث. راجع أيضاً: معجم رجال الحديث: ٤/١٥٤.

وقد نقل عن أويس أنه في بعض الليالي يقول: هذه ليلة الركوع ويتم الليلة بركوع واحد، وفي الليلة الأخرى يقول: هذه ليلة السجود ويتمها بسجدة، فليل له: يا أويس كيف تطيق على مضى الليالي الطويلة على منوال واحد؟

فقال أويس: أين الليلة الطويلة؟ فياليت كان من الأزل إلى الأبد ليلة واحدة حتى نتمها بسجدة واحدة، وتتوفر على الأنين والبكاء إلى آخرها.

أويس ختام المسك الموعود في حرب الجمل

قال المفيد في الإرشاد: ١/٣١٥:

نقلًا عن ابن عباس أن أمير المؤمنين عليه السلام جلس بذي قار لأخذ البيعة فقال:

يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً يباعدونني على الموت.

قال ابن عباس: فجذعت لذلك أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليه، فيفسد الأمر علينا، ولم أزل مهموماً دأبى إحصاء القوم،

حتى ورد أو ايلهم فجعلت أحصيتهم فاستوفيت عددهم تسعماء وتسعة وتسعون رجلاً ثم انقطع مجئ القوم فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا حمله على ما قال؟!!

فبينما أنا مفكر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل، حتى إذا دنا وإذا هو رجل عليه قباء صوف معه سيفه وترسه وإداوته، ففرب من أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أمدد يدك أبايعك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: على م تبايعني؟ قال: على السمع والطاعة، والقتال بين يديك حتى أموت، أو يفتح الله عليك.

فقال له: ما اسمك؟

قال: أويس.

قال: أنت أويس القرني؟

قال: نعم.

قال: الله أكبر، أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أنى أدرك رجلاً من أمته يقال له أويس القرني، يكون من حزب الله ورسوله، يموت على الشهادة، يدخل في شفاعته مثل ربيعه ومضر.

قال ابن عباس: فسرى والله عنى. انتهى.

ورواه في الخرائج والجرائح: ١/٢٠٠، وإعلام الوري/ ١٧٠، والثاقب في المناقب/ ٢٦٦، وبحار الأنوار: ٣٧/٢٩٩

وفي مناقب آل ابي طالب: ٢/١٠٤

ابن عباس أنه قال عليه السلام يوم الجمل: لنظهن على هذه الفرقة، ولنقتلن هذين الرجلين. وفي رواية: لنفتحن البصرة وليأتينكم اليوم من الكوفة ثمانية آلاف رجل وبضع وثلاثون رجلاً، فكان كما قال. وفي رواية سته آلاف وخمسة وستون.

وقال المفيد في الجمل/ ٤٩:

ونحن نذكر الان جملة من بايع أمير المؤمنين عليه السلام الراضين بإمامته الباذلين أنفسهم في طاعته بعد الذي أجملناه من الخير عنهم ممن يعترف المنصف بوقوفه على أسمائهم تحقيق ما وصفناه، من غنايتهم في الدين وتقدمهم في الإسلام، ومكانهم من نبي الهدى، وأن الواحد منهم لو ولي العقد لامام لانعقد الأمر به، خاصة عند خصومنا فضلاً عن جماعتهم، وعلى مذهبهم فيما يدعونه من ثبوت الإمامة بالإختيار وآراء الرجال، وتضمحل بذلك عنده شبهات الأموية فيما راموه من القدح في دليلنا، بما ذكره من خلاف من سموه حسبما قدمنا.

ومن بايع أمير المؤمنين بغير ارياب ودان بامامته على الإجماع والإتفاق، واعتقد فرض طاعته والتحرير لخلافه ومعصيته، والحاضرون معه في حرب البصرة ألف وخمسمائة رجل، من وجوه المهاجرين الأولين والسابقين إلى الإسلام والأنصار البدرين العقيين، وأهل بيعة الرضوان، من جملتهم سبعمائة من المهاجرين وثمانمائة من الأنصار، سوى أبنائهم وحلفائهم ومواليهم، وغيرهم من بطون العرب والتابعين بإحسان، على ما جاء به الثبت من الأخبار... إلى أن قال:

بيعة باقى الشيعة:

ومن يلحق منهم بالذكر من أوليائهم وعليه شيعتهم، وأهل الفضل في الدين والإيمان والعلم والفقه والقرآن، المنقطعين إلى الله تعالى بالعبادة والجهاد، والتمسك بحقائق الإيمان: محمد بن أبى بكر، ربيب أمير المؤمنين وحبيبه. ومحمد بن أبى حذيفة وليه وخاصته المستشهد في طاعته.

ومالك ابن الحرث الأشتر النخعي، سيفه المخلص في ولايته.

وثابت بن قيس النخعي.

وعبد الله بن أرقم.

وزيد بن الملقق.

وسليمان بن صرد الخزاعي.

وقبيصة وجابر وعبد الله ومحمد بن بديل الخزاعي.

وعبد الرحمن بن عديس السلولي.

وأويس القرني...

أويس ختام المسك الموعود في حرب صفين

في خصائص الأئمة/٥٣:

وياسناد عن الأصبح بن نباتة قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين فبايعه تسعة وتسعون رجلاً، ثم قال: أين تمام المائة؟ فقد عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (أنه) يبايعني في هذا اليوم مائة رجل! قال فجاء رجل عليه قباء صوف متقلد سيفين فقال: هلم يدك أبايعك.

فقال: على م تبايعني؟

قال: على بذل مهجة نفسي دونك!

قال: ومن أنت؟

قال: أويس القرني، فبايعه فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قتل، فوجد في الرجال مقتولاً.

وفي اختيار معرفة الرجال: ١/٣١٥:

وروى الحسن بن الحسين القمي، عن علي بن الحسن العرني، عن سعد بن طريف، عن الأصبح بن نباتة، قال كنا مع علي عليه السلام بصفين، فبايعه تسعة وتسعون رجلاً، ثم قال: أين المائة لقد عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبايعني في هذا اليوم مائة رجل. قال: إذ جاء رجل عليه قباء صوف متقلداً بسيفين فقال: أبسط يدك أبايعك.

قال علي عليه السلام: علي م تبايعني؟ قال: على بذل مهجة نفسي دونك.

قال: من أنت؟ قال: أنا أويس القرني.

قال: فبايعه فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قتل، فوجد في الرجال.

وفي رواية أخرى، قال له أمير المؤمنين عليه السلام: كن أويساً.

قال: أنا أويس.

قال: كن قرنياً قال: أنا أويس القرني.

وإياه يعني دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التي يفتخر فيها على نزار، وينقض على الكمييت بن زيد قصيدته التي يقول فيها:

ألا حبيت عنا يا مدينا أويس ذو الشفاعة كان من

فيوم البعث نحن الشافعون

راجع أيضاً: الخرائج والجرائح: ١/٢٠٠ والثاقب في المناقب/٢٦٦ وجامع الرواة: ١/١١٠، ومدينة المعاجز: ٢/٢٩٩، ومعجم رجال

الحديث (ط.ج): ٤/١٥٤

وفي بحار الأنوار: ٢٩/٥٨٣

وبرز عبد الله بن جعفر في ألف رجل، فقتل خلقاً حتى استغاث عمرو بن العاص. وأتى أويس القرني متقلداً بسيفين ويقال: كان معه مرمأة ومخلأة من الحصى، فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام وودعه، وبرز مع رجاله ربيعة، فقتل من يومه، فصلى عليه أمير المؤمنين

عليه السلام ودفنه. انتهى.

وفي المناقب/٢٤٩

وفي رواية: قتل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك اليوم والليله ألفا رجل وسبعون رجلاً، وفيهم أويس القرني زاهد زمانه، وخزيمه بن ثابت الأنصاري ذوالشهادتين، وقتل من أصحاب معاوية في ذلك اليوم سبعة آلاف رجل. انتهى.

وتدل هذه النصوص على أن أويساً رضى الله عنه ملهم من الله تعالى، حيث قال في بيعته لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل (على السمع والطاعة، والقتال بين يديك حتى أموت، أو يفتح الله عليك) فكان الفتح.

وقال يوم صفين (على بذل مهجة نفسى دونك) ولم يذكر الفتح!

وتدل على مقادير الله تعالى لهذا الولي الكبير أن يكون تمام الالف في حرب الجمل، ثم تمام المئة في صفين، مبايعاً على الموت في سبيل الله تعالى.

وتدل هي وغيرها على أنه وجماعته كانوا فوجاً مقاتلاً، وأنهم قاتلوا قتال الأبطال المستميتين، فقد كسر أويس جفن سيفه، ووجد فيه أربعون طعنة، وصلى عليه ودفنه أمير المؤمنين عليه السلام.

وليس كما ذكر أسير بن جابر أنه سرعان ما جاءه سهم فقتل، وأنه هو دفنه.. الخ.

متفرقات عن أويس

في طرائف المقال: ٢/٥٩٢:

وفي رجال الكشي: على بن محمد بن قتيبة قال: سئل أبو محمد عن الزهاد الثمانية فقال: الربيع بن خيثم، وهرم بن حيان، وأويس القرني، وعامر بن عبد قيس، وكانوا مع على عليه السلام ومن أصحابه، وكانوا زهاداً أتقياء.

وأما أبو مسلم أهبان بن صيفي، فإنه كان فاجراً مرثياً، وكان صاحب معاوية، وهو الذي كان يحث الناس على قتال على فقال لعلى عليه السلام: إُدفع إلينا المهاجرين والأنصار حتى نقتلهم بعثمان، فأبى على ذلك، فقال أبو مسلم: الآن طاب الضراب إنما كان وضع فخاً ومصيدة.

وأما مسروق، فإنه كان عشاراً لمعاوية، ومات في عمله ذلك بموضع أسفل من واسط على دجلة يقال له الرصافة، وقبره هناك.

والحسن كان يلقي كل فرق بما يهون، ويتصنع للرئاسة، وكان رئيس القدرية.

وأويس القرني مفضل عليهم كلهم.

قال أبو محمد: ثم عرف الناس بعد.

وكان أويس من خيار التابعين لم ير النبي صلى الله عليه وآله ولم يصحبه، بل آمن به في الغياب، ولعدم المكنة وتفرق الحال والإشتغال على خدمات أمه لم يدرك صحبته، وكان شغله رعى الجمال وأخذ الاجرة. انتهى.

راجع أيضاً: خلاصة الاقوال/٢٤، والتحرير الطاووسي/٧٤، ووسائل الشيعة: ٢٠/١٤٤، ومعجم رجال الحديث: ٤/١٥٤، ولسان الميزان:

١/٤٧١

وفي بحار الأنوار: ٦٣/٣٩٠:

قال أويس لهرم بن حيان: قد عمل الناس على رجاء، فقال: بل نعمل على الخوف والخوف خوفان ثابت وعارض، فالثابت من الخوف يورث الرجاء، والعارض منه يورث خوفاً ثابتاً.

والرجاء رجاءان: عاكف وباد، فالعاكف منه يقوى نسبة العبد، والبادى منه يصحح أمل العجز والتقصير والحياء.

مستدرک الوسائل: ١٦/٧٣:

مجموعه الشهيد رحمه الله: نقلًا من كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام، عن أويس القرني قال: كنا عند أمير المؤمنين إذ أقبلت امرأةً متشبثةً برجل، وهي تقول: يا أمير المؤمنين لي على هذا الرجل أربع مائة دينار، فقال عليه السلام: للرجل: ما تقول المرأة؟ فقال: ما لها عندي إلا خمسون درهمًا مهرها.

فقلت: يا أمير المؤمنين، أعرض عليه اليمين، فقال عليه السلام: تقول باركاً وتشخص ببصرك إلى السماء: اللهم إن كنت تعلم أن لهذه المرأة شيئاً أريد ذهاب حقها وطلب نشوها وأنكر ما ذكرته من مهرها، فلا استعنت بك من مصيبتها، ولا سألتك فرج كربته، ولا احتجت إليك في حاجته، وإن كنت أعلم أنك تعلم أن ليس لهذه المرأة شيئاً أريد ذهاب حقها فلا تقمني من مقامي هذا حتى تريها نقيتها منك.

فقال: والله يا أمير المؤمنين لا حلفت بهذا اليمين أبداً، وقد رأيت أعرابياً حلف بها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فسلط الله عليه ناراً فأحرقته من قبل أن يقوم من مقامه، وأنا أوفيها ما ادعته على. انتهى.

ورواه في الخرائج والجرائح: ١/٢٠٠، والثاقب في المناقب/٢٦٦، ومدينه المعاجز: ٢/٢٩٩

من الأدعية المروية عن أويس

في مستدرك الوسائل: ٥/٤٨:

السيد رضی اللہ عنہ بن طاووس فی مهج الدعوات: عن موسى بن زيد، عن أويس القرني، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، في حديث أنه قال: من دعا بهذا الدعاء في منامه، فيذهب به النوم وهو يدعو بها، بعث الله جل ذكره، بكل حرف منه سبعين ألف ملك من الروحانية، وجوهم أحسن من الشمس بسبعين ألف مرة، يستغفرون الله، ويدعون له، ويكتبون له الحسنات... الخبر.

الدعاء: يا سلام المؤمن المهيمن، العزيز الجبار المتكبر، الطاهر المطهر، القاهر القادر المقدر، يا من ينادى من كل فج عميق، بالسنه شتى ولغات مختلفة، وحوائج اخرى، يا من لا يشغله شأن عن شأن، أنت الذي لا تغيرك الأزمنة، ولا تحيط بك الأمكنة، ولا تأخذك نوم ولا سنه، يسر لي من أمرى ما أخاف عسره، وفرج من أمرى ما أخاف كربته، وسهل لي من أمرى ما أخاف حزنه، سبحانه لا اله إلا- أنت، إني كنت من الظالمين، عملت سوءاً، وظلمت نفسي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ٨٨/٣٩٠

وفي حلية الأولياء: ٨/٥٦:

سفيان الثقفى الكوفى، ثنا أبو على الحسن بن عبد الله الوزان، ثنا أبو سعيد عمران بن سهل، ثنا سليمان بن عيسى، عن سفيان الثورى، عن إبراهيم بن أدهم، عن موسى بن يزيد، عن أويس القرني عن عمر بن الخطاب عن علي بن أبي طالب قال:

قال رسول الله (ص): من دعا بهذه الأسماء استجاب الله له دعاءه. والذي بعثني بالحق لو دعا بهذه الأسماء على صفائح من الحديد لذابت ياذن الله، ولو دعا بها على ماء جار لسكن ياذن الله.

والذي بعثني بالحق إنه من بلغ إليه الجوع والعطش، ثم دعا بهذه الأسماء أطعمه الله وسقاه، ولو دعا بهذه الأسماء على جبل بينه وبين الموضع الذي يريده الآن الله له شعب الجبل، حتى يسلك فيه إلى الموضع الذي يريده.

وإن دعا به على مجنون أفاق من جنونه، وإن دعا به على امرأة قد عسر عليها ولدها هون الله عليها، ولو أن رجلاً دعا به والمدينة تحرق وفيها منزله أنجاه الله ولم يحترق منزله.

وإن دعا أربعين ليلة من ليالى الجمعة غفر الله له كل ذنب بينه وبين الله عز وجل، ولو أن رجلاً دعا على سلطان جائر لخلصه الله من جوره.

ومن دعا بها عند منامه بعث الله إليه بكل اسم منها سبعين ألف ملك مرة يكتبون له الحسنات ومرة يمحوون عنه السيئات، ويرفعون له الدرجات إلى يوم ينفخ في الصور.

فقال سلمان: يا رسول الله فكل هذا الثواب يعطيه الله؟

قال: نعم يا سلمان، ولولا أنى أخشى أن تتركوا العمل وتقتصروا على ذلك لأخبرتكم بأعجب من هذا!

قال سلمان: علمنا يا رسول الله.

قال: نعم، قل:

اللهم إنك حي لا تموت، وغالب لا تغلب، وبصير لا ترتاب، وسميع لا تشك، وقهار لا تقهر، وأبدي لا تنفد، وقريب لا تبعد، وشاهد لا تغيب، واله لا تضاد، وقاهر لا تظلم، وصمد لا تطعم، وقيوم لا تنام، ومحتجب لا ترى، وجبار لا تضام، وعظيم لا ترام، وعالم لا تعلم، وقوى لا تضعف، وجبار لا توصف، ووفى لا تخلف، وعدل لا تحيف، وغنى لا تفتقر، وكنز لا تنفد، وحكم لا تجور، ومنيع لا تقهر، ومعروف لا تنكر، ووكيل لا تحقر، ووتر لا تستشار، وفرد لا يستشير، ووهاب لا ترد وسريع لا تذهل، وجواد لا تبخل، وعزيز لا تدل، وعليم لا تجهل، وحافظ لا تغفل، وقيوم لا تنام، ومجيب لا تسأم، ودائم لا تفنى، وباق لا تبلى، وواحد لا تشبه، ومقتدر لا تنازع.

هذا حديث لا يعرف إلا من هذا الوجه، وموسى بن يزيد ومن دون إبراهيم وسفيان فيهم جهالة.

وفى حلية الأولياء: ١٠/٣٨٠:

ثنا عبد الله بن عبيدة العامري، ثنا سورة بن شداد الأزهد، عن سفيان الثوري، هو عن إبراهيم بن أدهم عن موسى بن يزيد عن أويس القرني عن علز بن أبي طالب، قال قال رسول الله (ص): إن لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد، ما من عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجبت له الجنة، إنه وتر يحب الوتر هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام.. إلى قوله الرشيد الصبور.. مثل حديث الأعرج عن أبي هريرة حديث الأعرج عن أبي هريرة صحيح متفق عليه، وحديث الثوري عن إبراهيم فيه نظر لا صحة له. وقال ابن الجوزي في الموضوعات: ٣/١٧٥:

دعاء منقول: أنبأنا أبو سعد أحمد بن محمد البغدادي، أنبأنا عبد الوهاب بن أبي عبد الله بن مندة، أنبأنا أبي، أنبأنا إبراهيم بن محمد بن رجاء الوراق، حدثنا إبراهيم بن محمد بن يزيد بن خالد المروزي، حدثنا محمد بن موسى السلمى، حدثنا أحمد بن عبد الله النيسابوري، عن شقيق البلخي، عن إبراهيم بن أدهم، عن موسى بن يزيد، عن أويس القرني، عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما قال: قال رسول الله (ص): من دعا بهذه الأسماء استجاب الله له:

اللهم أنت حي لا- تموت، وخالق لا- تغلب، وبصير لا ترتاب، وسميع لا تشك، وصادق لا تكذب، وقاهر لا تغلب، وأبدي لا تنفد، وقريب لا تبعد، وغافر لا تظلم، وصمد لا تطعم، وقيوم لا تنام، وجبار لا تقهر، وعظيم لا ترام، وعالم لا تعلم، وقوى لا تضعف، وعليم لا- توصف، ووفى لا- تخلف، وعدل لا- تحيف، وغنى لا- تفتقر، وحكيم لا- تجور، ومنيع لا- تقهر، ومعروف لا تنكر، ووكيل لا تحقر، وغالب لا تغلب، ووتر لا تستأمر، وفرد لا تستشير، ووهاب لا تمل، وسريع لا تذهل، وجواد لا تبخل، وعزيز لا تدل، وحافظ لا تغفل، وقائم لا تنام، ومحتجب لا ترى، ودائم لا تفنى وباق لا تبلى، وواحد لا تشبه ومقتدر لا تنازع.

قال رسول الله (ص): والذي بعثني لو دعى بهذه الدعوات والأسماء على صفائح الحديد لذابت، ولو دعى بها على ما جار لسكن، ومن أبلغ إليه الجوع والعطش ثم دعا به أطعمه الله وسقاه، ولو أن بينه وبين موضع يريده جبل لانشعب له الجبل حتى يسلكه إلى الموضع الذي يريد، ولو دعى به على مجنون لفاق، ولو دعى على امرأة قد عسر عليها ولدها، ولو دعا بها والمدينة تَحترق وفيها منزله لنجا ولم يحترق منزله، ولو دعى بها أربعين ليلة من ليالي الجمعة غفر له كل ذنب بينه وبين الله عز وجل، ولو أنه دخل على سلطان جائر ثم دعى بها قبل أن ينظر السلطان إليه لخلصه الله من شره، ومن دعى بها عند منامه بعث الله عز وجل بكل حرف منها سبعمائة ألف ملك من الروحانيين، وجوههم أحسن من الشمس والقمر، يسبحون له ويستغفرون له ويدعون ويكتبون له الحسنات ويمحوون عنه السيئات

ويرفعون له الدرجات.

فقال سلمان: يا رسول الله بهذه الأسماء كل هذا الخير؟ فقال: لا تخبر به الناس حتى أخبرك بأعظم منها، فإنني أخشى أن يدعوا العمل ويقتصروا على هذا. ثم قال: من نام وقد دعا بها، فإن مات مات شهيدا وإن عمل الكبائر وغفر لأهل بيته، ومن دعى بها قضى الله له ألف ألف حاجة.

وقد رواه سليمان بن عيسى عن سفيان الثوري، عن إبراهيم بن أدهم إلا أن الألفاظ تختلف. ورواه مختصراً الحسين بن داود البلخي، عن شقيق بن إبراهيم.

هذا حديث موضوع على رسول الله (ص)، وفي طرقة كلمات ركيكة يتنزه رسول الله (ص) عن مثلها وأسماء الله يتعالى الحق عنها، ولم نر التطويل بذكر الطرق لأنها من جنس واحد.

وفي الطريق الأول أحمد بن عبد الله وهو الجويباري.

وفي الطريق الثاني سليمان بن عيسى.

وفي الثالث الحسين بن داود، وثلاثتهم كانوا يضعون الحديث، والله أعلم أنهم ابتدوا بوضعه، ثم سرقه الآخرون وبدلاً فيه وغيره. وقد روى لنا من طريق مظلم فيه مجاهيل وفيه زيادات ونقصان. انتهى.

ونحن لا نحكم بصحة الأدعية المروية عن أويس رحمه الله، وهي أكثر من هذه النماذج التي ذكرناها، فرواياتها خاضعة للبحث العلمي وقواعد الجرح والتعديل، ولكنها تدل على المكانة العميقة له رحمه الله في نفوس المسلمين من الشيعة والسنة، وأنه ثبت عندهم أن أويساً من أولياء الله الخاصين النادرين، كما ثبتت عندهم أحاديث شفاعته الواسعة.. جعلنا الله ممن تشملهم شفاعته النبي وآله، وشيعتهم المقربين.

شفاعة أويس القرني لمئات الألوف أو الملايين

تقدم ذكر شفاعته أويس القرني رحمه الله في أحاديث عديدة، ومنها أحاديث صحيحة من الدرجة الأولى عند الطرفين، ونورد هنا ما يلي:

في مستدرک الحاكم: ٣/٤٠٨

حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا اسحاق بن ابراهيم، ثنا عبد الوهاب الثقفي، ثنا خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق، عن عبد الله بن أبي الجداء أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمتي أكثر من بني تميم.

قال الثقفي قال هشام: سمعت الحسن يقول إنه أويس القرني. صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه في سير أعلام النبلاء: ٤/٣٢.

وفي مستدرک الحاكم: ٣/٤٠٥:

حدثنا أبو العباس احمد بن زياد الفقيه بالدماغان، ثنا محمد بن أيوب، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس، ثنا أبو بكر بن عياش، عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر.

قال هشام: فأخبرني حوشب عن الحسن أنه أويس القرني.

قال أبو بكر بن عياش: فقلت لرجل من قومه: أويس بأى شئ بلغ هذا؟

قال: فضل الله يؤتیه من يشاء.

وفي تاريخ الطبري: ١٠/١٤٥:

حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر قال حدثنا هشام، عن الحسن قال قال رسول الله (ص): ليدخلن الجنة بشفاعته رجل من أمتي مثل

ربيعة ومضر: قال هشام: فأخبرني حوشب أنه قال: هو أويس القرني.

وفي تاريخ الطبري: ١١/٦٦٢:

عن هشام عن الحسن.. قال رسول الله (ص) ليدخلن الجنة بشفاعه رجل من أمتي مثل ربيعة ومضر.. أنه قال هو أويس القرني.

وفي كنز العمال: ١٢/٧٣:

سيكون في أمتي رجل يقال له أويس بن عبد الله القرني، وإن شفاعته في أمتي مثل ربيعة ومضر (عد، عن ابن عباس).

وفي كنز العمال: ١٢/٧٦:

يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر (ش، ك، هق، وابن عساكر عن الحسن مرسلًا، قال الحسن: هو أويس القرني).

وفي كنز العمال: ١٤/٨:

عن الحسن قال قال رسول الله (ص): يدخل بشفاعه رجل من أمتي الجنة أكثر من ربيعة ومضر، أما أسمى لكم ذلك الرجل؟ قالوا: بلى.

قال: ذاك أويس القرني...

وقال: يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر، ثم سماك.. الحديث. وروى نحوه في صفحة ١٣

وفي كنز العمال: ١٢/٧٤:

سيقدم عليكم رجل يقال له أويس كان به بياض فدعا الله له فأذهب الله، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر له (ش، عن عمر).

وفي كنز العمال: ١٤/٧:

مسند عمر، عن صعصعة بن معاوية قال: كان أويس بن عامر من التابعين رجل من قرن، وإن عمر بن الخطاب قال: أخبرنا رسول الله (ص) أنه سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر، يخرج به وضح فيدعو الله أن يذهب فيقول: اللهم دع لي في جسدي منه ما أذكر به نعمتك على، فيدع له في جسده ما يذكر به نعمته عليه، فمن أدرك منكم فاستطاع أن يستغفر له فليستغفر له (الحسن بن سفيان وأبو نعيم في المعرفة، ق، في الدلائل، كر) راجع أيضاً: ١٤/٨ و ١٠. ونحوه في سير أعلام النبلاء: ٤/٢٦

وفي سير أعلام النبلاء: ٤/٣٢:

وروى هشام بن حسان عن الحسن قال: يخرج من النار بشفاعه أويس أكثر من ربيعة ومضر.

أبو بكر الأعين: حدثنا أبو صالح، حدثنا الليث، عن المقبري، عن أبي هريرة مرفوعاً: يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتي أكثر من مضر وتميم. قيل: من هو يا رسول الله؟ قال: أويس القرني. هذا حديث منكر تفرد به الأعين، وهو ثقة.

ونحوه في ميزان الاعتدال: ٢/٤٤٥.

وفي تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/٥٥٨:

عن عمر قال: قال رسول الله (ص): يدخل الجنة بشفاعه أويس مثل ربيعة ومضر.

وفي بدء الإسلام لابن سلام الاباضي: ٧٩:

أويس القرني... جاء في الاثر عن النبي (ص) قال لأبي بكر وعمر: أوصيكم أن تقرؤوا مني أويس القرني السلام، يقدم المدينة بعدى... يدخل في شفاعته يوم القيامة عدد ربيعة ومضر...

وفي ميزان الاعتدال: ١/٢٨٢:

عن الحسن قال: يخرج من النار بشفاعه رجل ليس بنبي، أكثر من ربيعة ومضر.

قال هشام عن الحسن: هو أويس.

وقال عبد الوهاب الثقفي: حدثنا خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق، عن ابن أبي الجدعاء: سمع رسول الله (ص) يقول: يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتي أكثر من ربيعه وبنى تميم.

وفي ميزان الاعتدال: ١/٢٨٢ ولسان الميزان: ١/٤٧٤

يونس وهشام عن الحسن قال: يخرج من النار بشفاعه رجل ليس بنبي أكثر من ربيعه ومضر. قال هشام عن الحسن هو أويس.

وقال عبد الوهاب الثقفي ثنا خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق، عن ابن أبي الجدعاء سمع رسول الله (ص) يقول: يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتي أكثر من ربيعه وبنى تميم.

وفي لسان الميزان: ١/٤٧٣

وقال أبو صالح: ثنا الليث، حدثني المقبري، عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ليشفعن رجل من أمتي في أكثر من مضر. قال تميم: ومضر، وأنه أويس القرني. انتهى.

نتيجة

النتيجة التي يخرج منها الباحث في أحاديث أويس وشفاعته:

أن الله تعالى أعطى هذه الكرامة العظيمة لراعي إبل من جبال اليمن، فجعله بسبب طاعته وإخلاصه له، موعوداً مبشراً به، على لسان أشرف الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وجعل المسلمين يتبركون به ويطمعون منه بكلمة (غفر الله لك) فيدخل بها على أكثرهم! وينطق بها لمن أدركته الرحمة منهم.

ثم جعله يوم القيامة شفيحاً لمئات الألوف أو لملايين المذنبين، يدخلون ببركته جنه النعيم.

وقوله صلى الله عليه وآله (يشفع في مثل ربيعه ومضر.. أكثر من مضر وتميم.. أكثر من ربيعه وبنى تميم) إنما هو إشارة إلى الكثرة وتفهمها للناس بجمهور قبائل كانت تمثل الكثرة في ذلك المجتمع.. ولذلك قد يبلغ عدد من يشفع لهم أويس الملايين..

ومما يثير العجب، أن هذا الإنسان الكريم على ربه، صاحب المقام العظيم عنده، الذي لا ينطق بكلمة (غفر الله لك) في غير محلها.. تراه يقول لعلي عليه السلام: مد يدك أبايعك على بذل مهجة نفسي دونك!!

فما هو مقام علي؟! الذي يتقرب كبار الأولياء إلى الله بالموت دونه، ودون نصره حقه وقضيته؟!!!

وهل يستطيع مسلم بعد هذا أن يشكك في مقام الشفاعه العظيمة لعلي وبقية أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.. وهو يرى أن أويساً صاحب الشفاعه العظيمة، فدائي لهم!!

وختاماً، فإن شفيح المحشر على الإطلاق، هو رسول الله صلى الله عليه وآله.. بل يفهم من أحاديثنا أن الشفاعه بالأصل إنما هي كرامة من الله تعالى له صلى الله عليه وآله

وأن الأنبياء الآخرين إنما يشفعون بما يعطيهم سيد المحشر وصاحب لوائه مما أعطاه ربه عز وجل!

وهذه الشفاعه العظمى لنبينا صلى الله عليه وآله ملك كبير.. لا بد له من مدراء ومفوضين يوم القيامة.. وهؤلاء إنما هم عتره النبي الذين نص عليهم أنهم يكونون معه، وهم علي وفاطمة والمعصومون من أولادهم، صلى الله عليه وآله وعليهم.

ولا بد أن يكون لهم أعوان من الملائكة والصالحين.

وقد خصصنا هذا الفصل بشفاعة أويس رحمه الله، لأنه شيعي ثبتت له هذه الشفاعه العظيمة بإجماع المسلمين، وكفى بها دليلاً على شفاعه أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

النواصب مطرودون من الشفاعه والجنة

حكم النواصب في الفقه الإسلامي

عقدنا هذا الفصل لاستعراض الأحاديث التي رواها الجميع في قرار الحرمان الإلهي من الشفاعة والجنة، لمن أبغض أهل البيت النبوي (عليهم السلام)، أو نصب العداوة والبغضاء لهم أو لمن أحبهم، أو حمل في نفسه غلاً عليهم، أو كرهاً أو حسداً.. ولو بمقدار ذرة!! فقد اتفقت مذاهب السنيين على أن من يعادى علياً، أو أهل البيت النبوي (عليهم السلام)، فهو منافق. أما في فقهننا فمبغض أهل البيت (عليهم السلام) الناصب لهم، كافراً نجس.. ويسمى المبغض والمعادى في الفقه الإسلامي (الناصب والناصبى) وهو اسم مشتق من: نصب له العداوة، أى أبغضه، وتكلم عليه، أو عمل ضده، شبيهاً بقولك: نصب له الحرب! والمبغض والمخالف والمعادى والناصب، كلمات متقاربة، ولكنها متفاوتة.. فالمخالف ناظرة إلى مخالفة الشخص في الرأى والمسلك.

والمبغض ناظرة إلى حالة النفرة النفسية المضادة للحب.

والمعادى ناظرة إلى الموقف النفسى والعملى المضاد.

والناصب تزيد عليهما بأن البغض والعداء يصير هم الناصب!

هذا فى أصل اللغة، أما فى الشرع فقد وردت استعمالاتها بمعنى واحد وكان المصطلح الإسلامى للمبغض يشملها جميعاً.

والذى يدخل فى بحثنا من أحكام النواصب، أن الشفاعة النبوية الكبرى على سعتها يوم القيامة لا تنالهم، بل يؤمر بهم إلى النار!! وهذا يعنى أن بغض أهل البيت جريمة كبرى فى نظر الإسلام، جزاؤها الطرد من الرحمة الإلهية والنبوية، واستحقاق العذاب فى جهنم! ونورد فيما يلى عدداً من أحاديث هذه المسألة، وفيها أحاديث صحيحة عند الجميع:

على ميزان الإسلام والكفر والإيمان والنفاق

روى الحاكم: ٣/١٢٩

عن أبى ذر (رض) قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلى بن أبى طالب (رض). هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

ورواه أحمد فى فضائل الصحابة: ٢/٦٣٩، والدارقطنى فى المؤتلف والمختلف: ١٣٧٦٣، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ٩/١٣٢

وروى الترمذى: ٤/٣٢٧، و: ٥/٢٩٣ و ٢٩٨-باب مناقب على:

عن أبى سعيد الخدرى قال: إن كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم على بن أبى طالب. هذا حديث غريب. وقد تكلم شعبه فى أبى هارون العبدى، وقد روى هذا عن الاعمش عن أبى صالح، عن أبى سعيد.

وروى النسائى فى: ٨/١١٥

عن أم سلمة قالت: كان رسول الله (ص) يقول: لا يجب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن. وقال: هذا حديث حسن.

ورواه النسائى أيضاً فى خصائص على ٥/١٣٧

وابن ماجه: ١/٤٢

والترمذى: ٤/٣٢٧ وج ٥/٥٩٤

وأحمد فى مسنده: ٢/٥٧٩ وص ٦٣٩ وفى فضائل الصحابة: ٢/٢٦٤

وعبد الرزاق فى مصنفه: ١١/٥٥

- وابن أبي شيبة في مصنفه: ١٢/٥٦
- والحاكم في المستدرک: ٣/١٢٩، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه! ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرک.
- ورواه الطبرانی في الأوسط: ٣/٨٩
- والهيثمی في مجمع الزوائد: ١٢٩٩، وقال: رجال أبي يعلى رجال الصحيح.
- ورواه الخطيب في تاريخ بغداد عن صحابة متعددين في: ٢/٧٢ و ٤/٤١ و ١٣/٣٢/١٥٣ و ١٤/٤٢٦ و ٢/٢٥٥
- والبيهقي في سننه: ٥/٤٧
- وابن عبد البر في الاستيعاب: ٣/٣٧
- وفي الترمذی: ٥/٦٠١
- عن الأعمش: إنه لا يحبك إلا مؤمن. وقال: هذا حديث حسن صحيح.
- وفي الطبرانی الكبير: ١٣/١٩ و ٢٣/٣٨٠
- عن أبي الطفيل قال: سمعت أم سلمة تقول: أشهد أني سمعت رسول الله (ص) يقول: من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله. ورواه الهيثمي في الزوائد: ٩/١٣٢.
- وفي فردوس الأخبار: ٣/٦٤
- عن ابن عباس أن النبي (ص) قال: علي باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً.
- عن أبي ذر أن النبي (ص) قال: علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدى. حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة ومودة عبادة.
- وفي صحيح مسلم: ١/٦٠، تحت عنوان: باب حب علي من الإيمان.
- عن زر بن حبیش قال قال علي عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي (ص) إلي، أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق.
- ورواه ابن ماجه: ١/٤٢
- والنسائي في سننه: ٨/١١٥ و ١١٧ وفي خصائص علي: ١٣٧٥
- وأحمد في مسنده: ١/٨٤ و ٩٥ و ١٢٨ وفي فضائل الصحابة: ٢/٢٦٤
- وابن أبي شيبة في المصنف: ١٢/٥٦
- وعبد الرزاق في المصنف: ١١/٥٥
- وابن أبي عاصم في السنة: ٥٨٤٢
- وابن حبان في صحيحه: ٩/٤٠
- والخطيب في تاريخ بغداد: ٢/٢٥٥ و ١٤/٤٢٦
- وابن عبد البر في الاستيعاب: ٣/٣٧
- وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٨/١٨٥
- وابن حجر في الإصابة: ٢/٥٠٣
- والحاكم في المستدرک: ٣/١٣٩
- والبيهقي في سننه: ٥/٤٧
- وابن حجر في فتح الباري: ٧/٥٧

وفي مسند أبي يعلى: ١/٢٣٧

عن الحارث الهمداني قال: رأيت علياً جاء حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قضاء قضاءه الله على لسان نبيكم النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم إلى: إنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق، وقد خاب من افترى.

وفي فتح الباري: ٧/٧٢

وفي كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه يقول: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجمانها على المنافق على أن يحبني ما أحبني! وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يا علي لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق.

وهو في نهج البلاغة: ٢/١٥٤، شرح محمد عبده، وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٢: ٤٨٥: في الخبر الصحيح المتفق عليه أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، وحسبك بهذا الخبر، ففيه وحده كفاية:

وقال ابن أبي الحديد في موضع آخر كما في هامش بحار الأنوار: ٣٩/٢٩٤:

قال شيخنا أبو القاسم البلخي: قد اتفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب عند المحدثين فيها أن النبي قال له: لا يبغضك إلا منافق ولا يحبك إلا مؤمن.

وفي بشارة المصطفى للطبري الشيعي/ ١٠٧

أخبرنا الشيخ الفقيه المفيد أبو علي الطوسي رحمه الله بقراءتي عليه في شعبان سنة إحدى عشرة وخمسائة بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أخبرنا السعيد الوالد أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسي رحمه الله قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان الحارثي رحمه الله قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال: حدثنا علي بن العباس بن الوليد قال: حدثنا ابراهيم بن بشير بن خالد قال: حدثنا منصور بن يعقوب قال: حدثنا عمرو بن ميمون، عن ابراهيم بن عبد الاعلى، عن سويد بن غفلة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: والله لو صببت الدنيا على المنافق صباً ما أحبني، ولو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن لاحبني، وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا علي لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق! انتهى.

ورواه محمد بن سليمان في مناقب أمير المؤمنين (ع): ٢/٤٨٤، والفتال النيسابوري في روضة الواعظين/ ٢٩٥

وفي فردوس الأخبار: ٥/٣١٦

قال النبي (ص): يا علي محبك محبي، ومبغضك مبغضي.

ونحوه في الطبراني في الأوسط: ٣/٨٩، عن عمران بن حصين.

وأحمد في فضائل الصحابة: ٢/٦٣٩، عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

والحاكم في: ٣/١٣٠، عن سلمان الفارسي. وفي: ٣/١٢٩، عن أبي ذر الغفاري

والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/١٢٩، عن أبي يعلى، عن أبي رافع.

وفي تاريخ بغداد: ٩/٧٢، وفي: ٤/٤١، وفي: ١٣/٢٣، عن ابن مسعود، وفي صفحة ١٥٣، عن ابن عباس.

- ورواه أيضاً في: ٩/٧٢، وروى فيها: عن عمار بن ياسر قال سمعت رسول الله يقول لعلي: يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك.

وروى الحاكم في المستدرک: ٣/١٢٨

عن ابن عباس قال: نظر النبي (ص) إلى علي فقال: يا علي أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، حبيبي حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوى وعدوى عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدى!! صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ورواه في تاريخ بغداد: ٤/٤١، وفي فردوس الأخبار: ٥/٣٢٤

وفى الطبراني الأوسط: ٣/٨٩

عن عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي: إن الله تبارك وتعالى زينك بزينة لم يزين العباد بزينة مثلها! إن الله تعالى حبب اليك المساكين والدينون منهم، وجعلك لهم إماماً ترضى بهم، وجعلهم لك أتباعاً يرضون بك، فطوبى لمن أحبك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك.

فأما من أحبك وصدق عليك فهم جيرانك في دارك، ورفقاؤك من جنتك.

وأما من أبغضك وكذب عليك، فإنه حق على الله عز وجل أن يوقفهم مواقف الكذابين.

وفى مستدرک الحاكم فى صفحة ١٣٨ (عن على بن أبى طلحة قال: حججنا فمررنا على الحسن بن على بالمدينة، ومعنا معاوية بن حديج، فقيل للحسن: إن هذا معاوية بن حديج الساب لعلى، فقال: على به، فأتى به فقال: أنت الساب لعلى؟! فقال: ما فعلت! فقال: والله إن لقيته، وما أحسبك تلقاه يوم القيامة، لتجده قائماً على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله، يذود عنه رايات المنافقين، بيده عصاً من عوسج.. حدثنيها الصادق المصدوق، وقد خاب من افتري. هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. انتهى.

وفى مسند أبى يعلى: ٦/١٧٤

(عن على بن أبى طلحة مولى بنى أمية قال: حج معاوية بن أبى سفيان وحج معه معاوية بن حديج، وكان من أسب الناس لعلى، قال: فمر فى المدينة وحسن بن على ونفر من أصحابه جالس فقيل له: هذا معاوية بن حديج الساب لعلى! قال: على الرجل، قال: فأتاه رسوله فقال: أجب.

قال: من؟

قال: الحسن بن على يدعوك، فأتاه فسلم عليه.

فقال له الحسن: أنت معاوية بن حديج؟

قال: نعم.

فرد ذلك عليه، قال: فأنت الساب لعلى بن أبى طالب!؟

قال: فكأنه استحيا.

فقال له الحسن: أما والله لئن وردت عليه الحوض، وما أراك ترده، لتجدنه مشمر الأزار على ساق، يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبة الأبل. قول الصادق المصدوق، وقد خاب من افتري.

ورواه أبو يعلى فى مسنده: ١٢/١٣٩، والطبراني فى الأوسط: ٣/٢٢، وفى الكبير: ٩١٣، وفى مجمع الزوائد: ٩/١٣٠، و٢٧٢

وفيه: قال يامعاوية بن حديج إياك وبغضنا، فإن رسول الله قال: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحدٌ إلا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار.

ورواه فى مختصر تاريخ دمشق: ١٢ جزء ٢٤/٣٩٣، وفى كفاية الطالب ٨٩/، عن أبى كثير، ورواه ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة: ٨ جزء ١٥/١٨، عن المدائنى.

وفى شواهد التنزيل للحسكاني: ١/٥٥١ ح ٥٨٥

بسند عن جابر وأنس قالوا قال رسول الله (ص): يا على، لو أن أمتى أبغضوك لأكبهم الله على مناخرهم فى النار.

وفى شواهد التنزيل: ١/٥٥٠ ح ٥٨٣

بسند عن جابر قال: قال رسول الله (ص) يا على، لو أن أمتى صاموا حتى صاروا كالأوتاد، وصلوا حتى صاروا كالحنايا، ثم أبغضوك لأكبهم الله على مناخرهم فى النار!!

وفى شواهد التنزيل: ١/٤٩٦ ح ٥٢٤

بسند عن جابر قال: خطبنا رسول الله (ص) فسمعتة يقول: من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً.

وفى شواهد التنزيل: ١/٥٥٠ ح ٥٨٤

بسند عن أبي سعيد قال: قتل قتيل بالمدينة على عهد النبي (ص)... فقال: والذي نفس محمد بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أكبه الله عز وجل في النار على وجهه.

وفى بشارة المصطفى للطبري الشيعي/٢٠٤

قال حدثنا الهيثم بن حماد، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قافلين من تبوك فقال في بعض الطريق: ألقوا إلى الأحلاس والأقتاب ففعلوا، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله فخطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: معاشر الناس مالي أراكم إذا ذكر آل إبراهيم تهللت وجوهكم، فإذا ذكر آل محمد كأنما يفتقأ في وجوهكم حب الرمان!! والذي بعثني نبياً لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأعمال الجبال، ولم يجئ بولاية علي بن أبي طالب لأكبه الله عز وجل في النار!!

محاولة ابن حجر تجريد علي من هذه الفضيلة

قال في فتح الباري: ١/٦٣

وقد ثبت في صحيح مسلم عن علي أن النبي (ص) قال له: لا- يحبك إلا- مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. وهذا جار باطراد في أعيان الصحابة لتحقق مشترك الإكرام، لما لهم من حسن الغناء في الدين!

قال صاحب المفهم: وأما الحروب الواقعة بينهم، فإن وقع من بعضهم بغض فذاك من غير هذه الجهة، بل للأمر الطارئ الذي اقتضى المخالفة! ولذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق، وإنما كان حالهم في ذاك حال المجتهدين في الأحكام، للمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد!! والله أعلم.

وقال في فتح الباري: ٧/٧٢، في شرح رواية البخاري: (١/٥٢٥): لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله: وقوله في الحديثين إن علياً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله: أراد بذلك وجود حقيقة المحبة، وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة. وفي الحديث تلميح بقوله تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله، فكأنه أشار إلى أن علياً تام الإتيان لرسول الله (ص) حتى اتصف بصفة محبة الله له، ولهذا كانت محبته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق، كما أخرج مسلم من حديث علي نفسه، قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي (ص) أن لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق. وله شاهد من حديث أم سلمة عند أحمد. انتهى.

فقد حاول ابن حجر أن يميع شهادة النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه وآله لعل عليه السلام في خير، وشهادته له بأن حبه وبغضه ميزان الإيمان.. ويجعلهما شهادتين عامتين لكل الصحابة!!

أما في خير فقد حاصر المسلمون خيبر وفتحوا عدداً من حصونها، ولكنهم عجزوا عن فتح أهم حصن فيها (حصن السالم)! وكانت آخر محاولتين لفتحه حملتان، قاد المسلمين في الأولى منهما أبو بكر، وما أن اقتربوا من الحصن حتى واجهتهم دفاعات اليهود من أعلى الحصن بوابل السهام والأحجار.. فانهمزوا راجعين إلى مقر قيادة النبي صلى الله عليه وآله!!

وفي اليوم التالي قاد الحملة عمر بن الخطاب فتكرر نفس المشهد وأشد، فانهمز المسلمون ورجعوا، وهم يجبنون عمر وهو يجبنهم!! عندها غضب النبي صلى الله عليه وآله وقال كلمته الخالدة (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه) وكان علي مريضاً برمد العينين، فأحضره النبي صلى الله عليه وآله ومسح بريقه على عينيه فشفاه الله تعالى، وأعطاه الراية، فتقدم علي أمام المسلمين وصعد في جبل الحصن قبلهم، وهو يدفع السهام والأحجار حتى تكسر ترسه، وتمكن من الصعود إلى باب الحصن وبه جراحات، فاستعان بالله تعالى ودحا الباب الحديدي الضخم فانفتح، فدخل عليهم وحده وقتل

فارسهم مرحباً، ورفع صوته بالتكبير، ففهم المسلمون أنه النصر، فدخلوا الحصن على أثره وأكملوا تحريره!!

فانظر كيف حاول ابن حجر توسيع هذه الشهادة النبوية لتشمل كل الصحابة، ويغض عينه عن صوصياتها المتعددة، التي لا تنطبق إلا على علي؟!!

والأعجب من ذلك أنه عمد إلى الميزان الإلهي لايمان الأمة، والذي هو ميزان منصوص، لشخص مخصوص، فجعله ميزاناً واسعاً ضائعاً مائعاً متناقضاً! فقال:

وهذا جار بأطراد في أعيان الصحابة، لتحقق مشترك الإكرام، لما لهم من حسن الغناء في الدين!

يعنى بذلك أن حب كل واحد من الصحابة علامة على الإيمان، وبغض أى واحد منهم علامة على النفاق، لأنهم جميعاً شاركوا في نصرة النبي صلى الله عليه وآله!

يفعل ابن حجر ذلك وهو يعلم أن غرض الإسلام من التأكيد على حب علي عليه السلام أن يضع للامة خطأ ومقياساً ليعرف به هدى المهتدين به، وكذب المنافقين في ادعائهم الإسلام.

وكيف يعقل ابن حجر أن يكون الصحابة جميعاً مقياساً لذلك، وعددهم عنده أكثر من مئة ألف، وقد كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وآله مختلفي المشارب والإتجاهات والمستويات، وصاروا بعده أكثر اختلافاً وعداوةً وبغضاء.. حتى انقسمت الأمة بسببهم إلى محب لهم ومبغض، وقامت بينهم الحروب!!

فلو جعلنا بغضهم مقياساً للنفاق، فقد نفينا وجود منافقين في الأمة!

لأن المنافقين في زمنه وبعده، إما صحابة أو يحبون أحداً من الصحابة!

وذلك تكذيب للقرآن حيث أخبرنا بوجود منافقين في حياة النبي صلى الله عليه وآله

كما أن مقياس ابن حجر يسبب مشكلة عقيدية على الصحابة أنفسهم.. لأنه لا يكاد يوجد صحابي إلا وأبغض صحابياً آخر، فيكونون جميعاً بهذا المقياس (الحجري) منافقين!!

وقد حاول ابن حجر أن يخلص من هذه الورطة فنقل عن صاحب المفهم كلاماً غير مفهم، مفاده أن الصحابة قد أبغضوا بعضهم، وقد اشتهر بغض معاوية لعلي، ولكن هذا البغض بزعمه ليس نفاقاً! لأن قصد النبي صلى الله عليه وآله أن علامة النفاق هو بغض علي بسبب نصرته للنبي فقط.. وأما بغضه لسبب آخر فهو حلالٌ زلال، لا يوجب نفاقاً ولا من يحزنون!!

وهي حيلةٌ وجدها علماء الخلافة القرشية قبل ابن حجر، فحللوا بها بغض علي، وزعموا أن التأكيد النبوي المطلق مخصوص بمن أبغضه لنصرته للنبي صلى الله عليه وآله فقط! فلا يشمل الذين يبغضونه لأسباب أخرى غير النصرة!!

وقد تشبثوا بتلك الحيلة لرفع حكم النفاق عن معاوية، وتبرير أمره بلعن علي عليه السلام على منابر الإسلام في خطب الجمعة عشرات السنين، وتشريد أهل بيت النبي ومطاردتهم في كل صقع، وتقتيل شيعتهم وهدم بيوتهم، وتقريب مبغضهم ولاعنيهم، وإعطائهم مناصب الدولة!!

وقد تمسك بهذه الحيلة بعض فقهاء النواصب في عصر ابن حجر، ودافعوا بها أمام القضاء السنين، الذين أصدروا حكمهم على ابن تيمية، بأنه ناصبي منافق مبغض لعلي عليه السلام! فقال المدافعون: إن بغضه لعلي الذي ليس بسبب نصرته للنبي صلى الله عليه وآله! فهو مثل معاوية يبغض علياً لأسباب أخرى، وبغضه له حلالٌ لا يصير بسببه من المنافقين، كما أن معاوية لم يصر من المنافقين!! ولكنه منطلق متهافت:

أولاً، لأن كلام النبي صلى الله عليه وآله صريح في الإطلاق والعموم.. فأين دليلهم على التخصيص، وأين المخصص والمقيد من عقل أو نقل؟

وثانياً، أنهم بذلك جوزوا للمسلمين أن يصيروا كلهم رافضة، وأن يبغضوا الصحابة ويلعنوهم لأسباب أخرى غير نصرتهم للنبي صلى

الله عليه وآله!!

فما دام بغض معاوية والنواصب ولعنهم علياً حلالاً، وهم مصدقون في إدعائهم أن بغضهم له لسبب آخر غير النصره! فكل مسلم يجوز له أن يبغض من شاء من الصحابة ويلعنهم، ويكفي لتبرئته أن يزعم أن ذلك لسبب آخر غير النصره!!
والواقع أن ابن حجر وأمثاله يعرفون أن علياً هو المقياس النبوي الإلهي للإيمان في الأمة في حياة النبي وبعده، ويروون في الصحاح قصة بغض بريده وخالد وغيرهما لعلي وبغض النبي صلى الله عليه وآله عليهم لذلك!
ولكن علماء الخلافة يجادلون نبيهم، ويحتالون على أحاديثه تخصيصاً وتوسيعاً وتمييعاً، لمصلحته مبغضى أهل بيت نبيهم من قبائل قريش الأخرى، التي أشربوا حبها على حساب أهل بيت نبيهم!! والله في خلقه شؤون.

قصة بريده وحدها حجة بالغة

روت الصحاح السنية قصة بريده، ولكنها اختصرتها وحذفت منها!!

وما بقي منها عظيم! وخلصتها:

أن الصحابي بريده الاسلمي اعترف بأنه كان مع عدد من الصحابة القرشيين في زمن النبي صلى الله عليه وآله يبغضون علياً عليه السلام ويعملون ضده!

وذات يوم أرسل النبي صلى الله عليه وآله جيشين إلى اليمن، أحدهما بقيادة علي، والآخر بقيادة خالد بن الوليد، فاختر بريده أن يذهب مع جيش خالد، لأن خالدًا على خطه في بغض علي عليه السلام.

وتوغل جيش علي داخل اليمن، وأنجز الجيشان مهماتهما العسكرية، كل في جبهته، وانتصرا وغنما ثم التقيا، فصار القائد عليهما على كما أمر النبي صلى الله عليه وآله.

وكان خالد ومبغضو علي يراقبون حركات علي وسكناته، لعلهم يجدون عليه مأخذاً ينتقدونه به، ويضعفون شخصيته عند المسلمين، أو عند النبي صلى الله عليه وآله!

وعندما وزع علي الغنائم وعزل منها الخمس للرسول وآله صلى الله عليه وآله، اختار منه جارية فقوم قيمتها وحسبها من سهمه من الخمس، ولعله تزوجها.

فرأى خالد في ذلك نصراً عظيماً على علي پ وكتب رسالة إلى النبي صلى الله عليه وآله وأرسلها مع وفد من ثلاثة أشخاص، وأرسل معهم بريده شاهداً مصدقاً للرسالة!

ومفاد الرسالة أن علياً خان غنائم المسلمين وأخذ جاريته لنفسه، وتزوج علي بنت النبي صلى الله عليه وآله!

ووصل بريده إلى المدينة، واتصل بمبغضى علي وبشرهم برسالة خالد ضد علي ففرحوا بها، وأوصوه أن يقدم معها تقريراً شفهيًا قوياً ضد علي، حتى تسقط مكانته عند النبي صلى الله عليه وآله ويرتاحوا من شره في المستقبل!!

وقام بريده بالمهمة كما أرادوا، ولكن النتيجة كانت معكوسة عليهم تماماً!

فقد غضب النبي غضباً شديداً من رسالة خالد وتقرير بريده، ومن حركة الصحابة الذين يقفون وراءهما ضد علي.. وكشف لهم حقائق تتعلق بعلي، تضمنتها أحاديث بريده الصحيحة في مصادر السنة والشيعه، ومن أهم نقاطها ما يلي:

أولاً: أن علياً بأمر الله تعالى خليفة النبي صلى الله عليه وآله وولي المسلمين من بعده.

ثانياً: أنه لا يتصرف من عنده أبداً، حتى عندما يكون في اليمن بعيداً عن النبي صلى الله عليه وآله بل كل تصرفاته إما أن تكون بأمر الرسول، أو بإلهام الله تعالى!!

ثالثاً: أن علياً مع النبي وآله، هم أصحاب الخمس الشرعيون في الغنائم وغيرها، فحق علي في الخمس أكثر من جارية.

رابعاً: أن خبر زواج علي أو تسريه علي زوجته فاطمة الزهراء (عليهما السلام)، خاصة عندما يكون في سفر، لا يؤذيها ولا يؤذي أباهما، لأنهما لا يخالفان شرع الله، ولأنهما علي ثقة منه، ومن مقامه الذي خصه به الله تعالى.

خامساً: أن مبغضى علي إما منافقون أو كفار.. وعلي مبغضيه من الصحابة أن يتوبوا من ذلك ويجددوا إسلامهم، ويستغفروا الله تعالى ويستغفر لهم الرسول صلى الله عليه وآله، عسى أن يغفر نفاقهم أو ارتدادهم، ويقبل توبتهم وإسلامهم!!

وبالفعل فقد جدد بريدة إسلامه، وتاب من بغض علي وأخذ يحبه، وطلب من النبي صلى الله عليه وآله أن يستغفر له!

أما الباقي فلم نسمع بتوبتهم!

وفيما يلي نستعرض عدداً من نصوص القضية، التي تحتاج من الباحث والقارئ إلى تأمل لكي يفهم مداليلها، ويعرف هدف الرواة من صياغاتهم لها بإشكال مخفية، ويفهم معنى تعليقات الحاكم في مستدركه على رواياتها الصحيحة على شرط البخاري ومسلم، اللذين تجاهلاها أو بترها!!

ولنبداً بإحدى روايات مسند أحمد المتعددة، قال في: ٥/٣٥٦

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: بعث رسول الله (ص) بعثين إلى اليمن علي أحدهما علي بن أبي طالب وعلي الآخر خالد بن الوليد فقال: إذا التقيتم فعلى علي الناس، وإن افرقتما فكل واحد منكما علي جنده، فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتلنا فظهر المسلمون علي المشركين، فقتلنا مقاتلة وسينا الذرية فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه.

قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله (ص)، يخبره بذلك!

فلما أتيت النبي (ص) دفعت الكتاب فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله (ص)، فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به.

فقال رسول الله (ص): لا تقع في علي، فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدى، وإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدى!!

وقال الحاكم في المستدرک: ٢/١٢٩

عن عبد الله بن بريدة الأسلمي قال إنني لامشي مع أبي إذ مر بقوم ينقصون علياً (رض) يقولون فيه! فقام فقال: إنني كنت أنال من علي وفي نفسي عليه شيء، وكنت مع خالد بن الوليد في جيش، فأصابوا غنائم، فعمد علي إلى جارية من الخمس فأخذها لنفسه، وكان بين علي وبين خالد شيء، فقال خالد هذه فرصتك! وقد عرف خالد الذي في نفسي علي علي، قال فانطلق إلى النبي صلى الله عليه وآله فاذا ذكر ذلك له، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فحدثته، وكنت رجلاً مكباً وكنت إذا حدثت الحديث أكبت، ثم رفعت رأسي فذكرت للنبي صلى الله عليه وآله أمر الجيش، ثم ذكرت له أمر علي، فرفعت رأسي وأوداج رسول الله صلى الله عليه وآله قد احمرت! قال قال النبي صلى الله عليه وآله: من كنت وليه فإن علياً وليه. وذهب الذي في نفسي عليه.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما أخرجه البخاري من حديث علي بن سويد بن منجوف، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه مختصراً، وليس في هذا الباب أصح من حديث أبي عوانة هذا، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة.

وهذا رواه وكيع بن الجراح، عن الأعمش، أخبرناه أبو بكر بن اسحاق الفقيه، أنبا موسى بن اسحاق القاضي، ثنا عبد الله بن أبي شيبه، ثنا وكيع، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه، أنه مر علي مجلس... ثم ذكر الحديث بطوله. انتهى.

وقال عنه في مجمع الزوائد: ٩/١٠٨: ورجاله رجال الصحيح. وورد فيه (فقلت لا أسوؤك فيه أبداً).

وروى الحاكم القصة أيضاً: ٣/١١٠

وفيها أن مبغضى علي كانوا أربعة، وأنهم تعاقدوا فيما بينهم على شكايته إلى النبي صلى الله عليه وآله، قال الحاكم:

عن عمران بن حصين (رض) قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب (رض)، فمضى علي في السرية فأصاب جارية، فأذكروا ذلك عليه، فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا لقينا النبي صلى الله عليه وآله

أخبرناه بما صنع على!

قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدؤوا برسول الله صلى الله عليه وآله، فنظروا إليه وسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السريه سلموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله، ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا!! فأعرض عنه! ثم قام الثاني فقال مثل ذلك، فأعرض عنه! ثم قام الثالث فقال مثل ذلك، فأعرض عنه! ثم قام الرابع فقال: يا رسول الله ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا! فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله والغضب في وجهه فقال: ما تريدون من علي! إن علياً منى وأنا منه، وولى كل مؤمن. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. انتهى. وروى نحوه آخر، وصححه على شرط مسلم أيضاً. أما البخارى فهو على عادته فى أمثال هذا الحديث، إما أن يحذفه كلياً، أو يحذف منه ولايةً على عليه السلام ويرويه مبتوراً! قال فى صحيحه: ٥/١١٠

عن عبد الله بن بريده عن أبيه (رض) قال: بعث النبي (ص) علياً إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت أبغض علياً، وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟

فلما قدمنا على النبي (ص) ذكرت ذلك له، فقال: يا بريده أتبغض علياً؟ قلت: نعم. قال: لا تبغضه فإن له فى الخمس أكثر من ذلك. انتهى.

بل نلاحظ أن البخارى زهد فى بريده بسبب أحاديثه فى فضل على، وطبق عليه مذهبه فى الاقلال من الرواية عن الصحابة والرواة الذين يحبون علياً، ومنهم بريده الاسلمى!! فقد رووا عنه فى الصحاح وغيرها أكثر من مئتي حديث، ولكن البخارى لم يرو منها فى صحيحه بعدد أصابع اليد الواحدة!!

كما أنه فى تاريخه، ترجم لعشرات النواصب ومدحهم بمدائح كبيرة، ولكنه اختصر فى ترجمه بريده جداً، لأنه لا يحبه ولا يحب الإطالة فى ترجمته!

والحديث الوحيد الذى ذكره فى ترجمته حديث عام سيأتى!

قال البخارى فى تاريخه: ٢/١٤١

بريده بن حصيب الأسلمى له صحبة، نزل البصرة، قال لى عياش: حدثنا عبد الأعلى قال: ثنا الجريرى عن أبى نصره قال: كنت بسجستان فإذا بريده الأسلمى فجلست إليه، قال لى محمد بن مقاتل: أخبرنا معاذ، حدثنا عبد الله بن مسلم السلمى من أهل مرو، سمعت عبد الله بن بريده يقول: مات والدى بمرو وقبره بجصين. وقال: هو قائد أهل المشرق يوم القيامة ونورهم.

وقال ابن بريده: قال النبي (ص): أيا رجل من أصحابى مات ببلده فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة، فقال: مات فى خلافة يزيد بن معاوية، ومات بعده الحكم بن عمرو الغفارى، ودفن إلى جنبه. انتهى.

وهذه الترجمة المختصرة من البخارى، لا تناسب شخصية بريده، وكثرة أحاديثه فى المصنفات والصحاح.

بل نلاحظ أن البخارى يروى عن عبد الله بن بريده، ولكن عن غير أبيه.. مع أن روايات عبد الله عن أبيه كثيرة، ومنتشرة فى المصادر!! والسبب فى ذلك: أن عبد الله مقبول عند الخلافة القرشية أكثر من أبيه، وكان قاضياً عندهم على مرو، وكثيراً ما نراه يحذف من أحاديث أبيه بريده ما يتعلق بولاية على عليه السلام وفضائله! وهذا ما يريده البخارى!

وقد وجدت للبخارى رواية واحدة من روايات بريده فى حق على عليه السلام، وهى (فلتة)، ذكرها تاريخه فى ترجمه أبى ربيعة الأيادى!

ولكن البخارى ألف تاريخه فى شبابه قبل صحيحه، ولعله كان أحسن حالاً على على يومذاك، قال فى: ٩/٣١:

حدثنا محمد بن الطفيل قال: نا شريك، عن أبى ربيعة الأيادى، عن ابن بريده، عن أبى قال: قال رسول الله (ص): إن الله أمرنى بحب أربعة من أصحابى، وأخبرنى أنه يحبهم.

فقلنا يا رسول الله من هم، فكلنا نحب أن نكون منهم؟

فقال: إن علياً منهم، ثم سكت ساعة، ثم قال: إن علياً منهم، وسلمان الفارسي، وأبا ذر، والمقداد بن الأسود الكندي. انتهى.
وهذا الحديث يدل على أن هؤلاء الأربعة هم صفوة الله تعالى من الصحابة، وهو بالحقيقة اصطفاً لعلى وحده عليه السلام، لأن هؤلاء الثلاثة هم كبار شيعته على وأتباعه في زمن النبي صلى الله عليه وآله وبعده! خاصة مع ملاحظة تأكيد النبي صلى الله عليه وآله على علي من بينهم.

ويدل حديث بريدة الذي فلت به قلم البخاري، على أن بقية الصحابة لم يبلغوا مستوى أن يأمر الله تعالى رسوله والمسلمين بحبهم! وقد روى هذا الحديث الحاكم في: ٣/١٣٠، وصححه على شرط مسلم، وفي نصه تأكيد أكثر على علي، ورواه الترمذي: ٥/٢٩٩ ولا يبعد أن يكون هذا الحديث جزءاً مما قاله النبي صلى الله عليه وآله لبريدة عندما جاء بالرسالة من اليمن، أو جواباً نبوياً آخر لخطط مبغضى على التي تواصلت ضده!

كما روى الترمذي حديثاً آخر عن بريدة في: ٥/٣٦٠، جاء فيه أن علياً وفاطمة أحب الناس إلى النبي على الإطلاق.
على أن هناك سبباً آخر لإقلال البخاري من أحاديث بريدة، قد لا يقل عند محبي قبائل قريش عن أحاديث بريدة في فضائل على عليه السلام

وهو موقف بريدة من السقيفة وبيعه أبي بكر! فقد ذكرت الروايات أنه كان مسافراً إلى الشام، ورجع إلى المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بقليل، وتفاجأ ببيعة أبي بكر، فأعلن عدم شرعية السقيفة، وذهب إلى قبيلته القريبة من مكة ونصب الراية في وسطهم، وأعلن الاعتصام والنفير، حتى يأمرهم على بأمره!

فاستجابت له قبيلته، وكانت أول تهديد مسلح ضد أهل السقيفة! ولذلك صرح عمر أنه بقي متخوفاً من عدم نجاح بيعة السقيفة (حتى بايعت أسلم فأيقنت بالنصر!)

وقد استمرت مشكلة بريدة وقبيلته حتى أرسل اليهم على عليه السلام أن الوقت فات، وأن أكثر قريش والأنصار قد بايعوا أبا بكر.. والإختلاف والحرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله مباشرة، ليس في مصلحة الإسلام.. إلى آخره.

هذا، وقد عقد الهيئتي في مجمع الزوائد فصلاً كاملاً، أورد فيه عدداً من روايات قصة بريدة وصحح بعضها، قال في: ٩/١٢٧:
باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه:

عن بريدة يعني ابن الحصيبي قال: أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً قط!

قال: وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً (رض)، قال فبعث ذلك الرجل على جيش فصحبته، ما صحبتته إلا ببغضه علياً (رض).

قال: فأصننا سبايا، فكتب إلى رسول الله (ص) إبعث إلينا من يخمسه، قال: فبعث علياً (رض)، وفي السبي وصيفة هي أفضل السبي، قال: فخمس وقسم، فخرج ورأسه يقطر، فقلنا يا أبا الحسن ما هذا؟

قال: ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي فإني قسمت وخمست فصارت في الخمس، ثم صارت في أهل بيت النبي (ص)، ثم صارت في آل علي، فوعدت بها.

قال: فكتب الرجل إلى نبي الله (ص)، فقلت: إبعثنى مصداقاً.

قال: فجعلت أقرأ الكتاب وأقول: صدق!

قال: فأمسك يدي والكتاب، وقال: أتبغض علياً؟!

قال: قلت نعم.

قال: فلا تبغضه: وإن كنت تحبه فازدد له حباً، فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة!

قال: فما كان أحد من الناس بعد قول رسول الله (ص) أحب إلي من علي.

قال عبد الله يعني ابن بريده: فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي (ص) في هذا الحديث إلا أبو بريده.

قلت: في الصحيح بعضه، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الجليل بن عطية وهو ثقة، وقد صرح بالسماع، وفيه لين.

وعن بريده قال: بعث رسول الله (ص) بعثين إلي اليمن، علي أحدهما علي بن أبي طالب (رض) وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعلي علي الناس، وإن افتترقتما فكل واحد منكما علي جنده.

قال فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا مقاتلته وسبينا الذرية، فاصطفى عليّ امرأة من السبي لنفسه.

قال بريده: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله (ص) يخبره بذلك، فلما أتيت النبي (ص) دفعت الكتاب فقريء عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله (ص) فقلت:

يا رسول الله هذا مكان العائد، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به.

فقال رسول الله (ص): لا تقع في علي، فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدى.

قلت: رواه الترمذي باختصار، رواه أحمد والبخاري باختصار، وفيه الاجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

وعن بريده قال بعث رسول الله (ص) علياً أميراً على اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل، فقال: إن اجتمعتما فعلي علي الناس، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله، وأخذ علي جارية من الخمس، فدعا خالد بن الوليد بريده فقال: اغتتمها، فأخبر النبي ما صنع!

فقدمت المدينة ودخلت المسجد، ورسول الله (ص) في منزله، وناس من أصحابه علي بابيه، فقالوا: ما الخبر يا بريده؟ فقلت: خيراً فتح الله على المسلمين.

فقالوا: ما أقدمك؟

قلت: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لأخبر النبي (ص).

فقالوا: فأخبر النبي، فإنه يسقط من عين النبي!! ورسول الله يسمع الكلام، فخرج مغضباً فقال:

ما بال أقوام ينتقصون علياً!!

من تنقص علياً فقد تنقصني، ومن فارق علياً فقد فارقني.

إن علياً مني وأنا منه، خلق من طينتي، وخلق من طينه إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم.

يا بريده: أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ، وأنه وليكم بعدى؟

فقلت: يا رسول الله بالصحبة إلا بسطت يدك فبايعتني علي الإسلام جديداً!!

قال: فما فارقت حتى بايعته علي الإسلام!!

رواه الطبراني في الأوسط، وفيه جماعة لم أعرفهم، وحسين الأشقر ضعفه الجمهور، ووثقه ابن حبان.

وعن عبد الله بن بريده، عن أبيه قال: بعث رسول الله (ص) علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد، كل واحد منهما وحده، وجمعهما فقال:

إذا اجتمعتما فعلي علي، قال فخذنا يميناً ويساراً، فدخل علي وأبعد، وأصاب سيباً، وأخذ جارية من السبي.

قال بريده: وكنت من أشد الناس بغضاً لعلي، قال: فأتى رجل خالد بن الوليد فذكر أنه أخذ جارية من الخمس، فقال: ما هذا؟!!

ثم جاء آخر ثم جاء آخر، ثم تتابعت الأخبار على ذلك، فدعاني خالد فقال:

يا بريده، قد عرفت الذي صنع، فانطلق بكتابي هذا إلى رسول الله!

فكتب إليه فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله (ص)، فأخذ الكتاب بشماله، وكان كما قال الله عز وجل لا يقرأ ولا يكتب، وكنت إذا تكلمت طأطأت رأسى حتى أفرغ من حاجتى، فطأطأت رأسى فتكلمت فوقعت فى على حتى فرغت، ثم رفعت رأسى فرأيت رسول الله (ص) غضب غضباً لم أره غضب مثله إلا يوم قريظة والنضير!!
فنظر الى فقال: يا بريده أحب علياً، فإنما يفعل ما أمر به!!!
فقمتم وما من الناس أحد أحب إلى منه.

رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيه ضعفاء وثقهم ابن حبان.
وعن أبى سعيد الخدرى قال: اشتكى علياً الناس، فقام رسول الله (ص) فينا خطيباً، فسمعتة يقول:
أيها الناس لا تشكوا علياً، فوالله إنه لاخشن فى ذات الله أو فى سبيل الله.
رواه أحمد.

وعن عمرو بن شاس الأسلمى، وكان من أصحاب الحديبية قال: خرجت مع على عليه السلام الى اليمن فجفانى فى سفرى ذلك، حتى وجدت فى نفسى عليه، فلما قدمت المدينة أظهرت شكايته فى المسجد، حتى سمع بذلك رسول الله (ص)، فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله (ص) جالس فى ناس من أصحابه، فلما رآنى أبدى لى عينيه - يقول حدد الى النظر - حتى إذا جلست قال: يا عمرو والله لقد آذيتنى!!!

قلت: أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله.

قال: بلى، من آذى علياً فقد آذانى.

رواه أحمد والطبرانى باختصار، والبخارى أخصر منه، ورجال أحمد ثقات.

وعن أبى رافع قال: بعث رسول الله (ص) علياً أميراً على اليمن، وخرج معه رجلٌ من أسلم يقال له عمرو بن شاس، فرجع وهو يذم علياً ويشكوه، فبعث إليه رسول الله (ص) فقال:

إخساً يا عمرو!!! هل رأيت من على جوراً فى حكم، أو أثرة فى قسمة؟!

قال: اللهم لا.

قال: فعلام تقول الذى بلغنى؟!!

قال: بغضه، لا أملك.

قال: فغضب رسول الله (ص) حتى عرف ذلك فى وجهه، ثم قال:

من أبغضه فقد أبغضنى، ومن أبغضنى فقد أبغض الله!! ومن أحبه فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله تعالى.

رواه البخارى، وفيه رجال وثقوا على ضعفهم.

وعن سعد بن أبى وقاص قال: كنت جالساً فى المسجد أنا ورجلين معى، فنلنا من على، فأقبل رسول الله (ص) غضبان يعرف فى وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه فقال:

ما لكم وما لى؟!!

من آذى علياً فقد آذانى!!!

رواه أبو يعلى والبخارى باختصار، ورجال أبى يعلى رجال الصحيح، غير محمود بن خدش وقنان، وهما ثقتان.

وعن أبى بكر بن خالد بن عرفطة، أنه أتى سعد بن مالك فقال: بلغنى أنكم تعرضون على سب على بالكوفة، فهل سببته؟!

قال: معاذ الله، والذى نفس سعد بيده لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى على شيئاً، لو وضع المنشار على مفرقى ما سببته أبداً.

رواه أبو يعلى وإسناده حسن.

وعن أبي عبد الله الحدلي قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي:

أيسب رسول الله (ص) فيكم؟!

قلت: معاذ الله، أو سبحان الله، أو كلمة نحوها.

قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: من سب علياً فقد سبني!!!

رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير أبي عبد الله الحدلي وهو ثقة.

وعن أبي عبد الله الحدلي قال: قالت لي أم سلمة:

يا أبا عبد الله، أيسب رسول الله (ص) فيكم؟!

قلت: أنى يسب رسول الله (ص)؟!

قالت: أليس يسب على ومن يحبه، وقد كان رسول الله (ص) يحبه!!

رواه الطبراني في الثلاثة، وأبو يعلى، ورجال الطبراني رجال الصحيح، غير أبي عبد الله، وهو ثقة.

وروى الطبراني بعده بإسناد رجاله ثقات إلى أم سلمة، عن النبي (ص) قال: مثله.

وعن كعب بن عجرة قال: قال رسول الله (ص):

لا تسبوا علياً فإنه ممسوسٌ في ذات الله.

رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه سفيان بن بشر أو بشير، متأخرٌ ليس هو الذي روى عن أبي عبد الرحمن الجيلي، ولم أعرفه،

وبقية رجاله وثقوا، وفي بعضهم ضعف.

وعن أبي كثيرة قال: كنت جالساً عند الحسن بن علي فجاءه رجل فقال لقد سب عند معاوية علياً سبا قبيحا رجل يقال له معاوية بن

خديج... الخ. انتهى.

وقد تقدم ذلك من حديث الإمام الحسن عليه السلام. ورواه الهيثمي هنا بروايتين، وقال:

رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما على بن أبي طلحة مولى بني أمية، ولم أعرفه. وبقيه رجاله ثقات، والآخر ضعيف... الخ.

وفي مجمع الزوائد: ٩/١٠٨

عن بريدة قال: بعثنا رسول الله (ص) في سرية فاستعمل علينا علياً، فلما جئنا قال: كيف رأيتم صاحبكم؟

فإما شكوته، وإما شكاه غيري، قال فرفع رأسه وكنت رجلاً مكباباً فإذا النبي (ص) قد احمر وجهه يقول: من كنت وليه فعلى وليه.

فقلت: لا أسوؤك فيه أبداً.

رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله (ص):

أوصى من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب.

من تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله عز وجل.

ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله تعالى.

ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل.

رواه الطبراني بإسنادين أحسب فيهما جماعة ضعفاء، وقد وثقوا.

وعن وهب بن حمزة قال: صحبت علياً إلى مكة فرأيت منه بعض ما أكره، فقلت لئن رجعت لأشكونك إلى رسول الله (ص)، فلما

قدمت لقيت رسول الله (ص) فقلت: رأيت من على كذا وكذا.

فقال: لا تقل هذا، فهو أولى الناس بكم بعدى.

رواه الطبراني، وفيه دكين ذكره ابن أبي حاتم، ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله وثقوا. انتهى.

وفي الصراط المستقيم للبياضى: ٢/٥٩

وروى ابن حنبل أيضاً أن علياً أخذ في اليمن جارية فكتب خالد مع بريدة إلى النبي صلى الله عليه وآله فأعلمه فغضب وقال: يا بريدة لا تقع في علي فإنه منى وأنا منه.

وأورده ابن مردويه من طرق عدة وفي بعضها أن النبي صلى الله عليه وآله قال لبريدة: إيهأ عنك فقد أكثرت الوقوع في علي، فوالله إنك لتقع في رجل أولى الناس بكم بعدى.

وفي بعضها إنه طلب من النبي صلى الله عليه وآله الإستغفار، فقال له: حتى يأتي علي، فلما أتى علي قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: إن تستغفر له فاستغفر.

وفي بعضها أن بريدة امتنع من بيعه أبي بكر لأجل النص الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وآله بالولاية بعده.

وفي بعضها أن بريدة بايع النبي صلى الله عليه وآله على الإسلام جديداً، ولولا أن الإنكار على علي يوجب تكفيراً لم يكن لبيعه بريدة ثانياً معنى.

وهذا شيء لم يوجد لغيره من أصحابه قطعاً.

فهذه كتب القوم التي هي عندهم صادقة، بولاية علي عليه السلام ناطقة، إذ في جعله من بدنه مثل الراس، دليل تقديمه على سائر الناس. انتهى.

من دلالات قصة بريدة

أولاً: أن الفائدة العملية لهذا الميزان في حياة النبي صلى الله عليه وآله كانت اختباراً للمسلمين في قبولهم تحدى الإسلام لقريش والمشركين الذي مثله علي عليه السلام بصفته سيف الله تعالى، وعضد رسوله صلى الله عليه وآله.

كما كانت اختباراً لقبول المسلمين الحقيقي للنبي صلى الله عليه وآله بقبول عترته الذين نص علي أنهم إمتداده في الأمة..

ولكن فائدة هذا الميزان الإلهي كانت في مرحلة ما بعد النبي أكثر منها في حياته! ولهذا ركز عليها صلى الله عليه وآله في أحاديث ومناسبات عديدة!

ثانياً: هذه النصوص النبوية القوية، تجعل المسلم يتيقن بأن الله تعالى جعل حب علي بن أبي طالب ميزاناً للإسلام والكفر، ومقياساً للإيمان والنفاق، وجعل ولايته فريضة مع حب الرسول وولايته صلى الله عليه وآله وهو مقام لم يجعله الله تعالى لأى واحد من الصحابة!!

وبذلك يتضح ضعف محاولة السنين أن يجعلوا ولاية بعض الصحابة غير علي جزءاً من الوحي الذي نزل على محمد صلى الله عليه وآله في الوقت الذي ما زالوا متحيرين في العثور على صيغة فقهية تثبت شرعية خلافتهم للنبي صلى الله عليه وآله!

بل ما زالوا يبحثون عن نص صحيح يسمح لهم بإدخالهم في صيغة الصلاة على النبي ليجوز لهم القول (عليهما السلام وصحبه) فيضيفون صحبه إلى آله الذين أوجب الله الصلاة عليهم!!

ثالثاً: إن هذا المقام الرباني لعلي عليه السلام، وأمره المسلمين بحبه وتحريمه بغضه.. تكليف موجه إلى الصحابة أنفسهم، ومن بعدهم إلى أجيال الأمة.. فحب علي فريضة على الصحابة قبل غيرهم، وميزان لإيمان الصحابي أو نفاقه قبل غيره!

وبهذه الأحاديث الصحيحة ينحسم الأمر، ولا يبقى معنى لمقايسة أحد من الصحابة بعلي عليه السلام وهل يقاس الميزان بالموزون؟!

والدليل الإلهي بالمدلول عليه؟!

والمنازل الرباني بمن يحتاج إلى شهادة على بأن فيه شيئاً من نور الإيمان؟!!

وهل يقاس الإنسان الكامل بمن لا تعرف درجة إنسانيته وكماله إلا به؟!!

فعلى عليه السلام بنص هذه الصحاح هو: المسلم الرباني الكامل، الذي جعل الله حبه وبغضه، ورضاه وغضبه، مختبراً للأمم، وجعل شخصيته قدوة للعالمين، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

رابعاً: بعد أن أذعن جميع المسلمين بصحة هذه الأحاديث القاطعة في على عليه السلام فإن قولهم بتفضيل غيره عليه، ونسبتهم ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله، يكون إتهاماً للنبي بالتناقض، وأنه أمر بحب على وجعله ميزاناً، ثم ناقض نفسه وفضل التابع على المتبوع، وجعل غير على أفضل منه، وأوصى الأمة بحبه واتباعه بدل على!!

وهو أمر لا يرتكبه رئيس عادي، ولا أمير قبيلة حكيم، ولا رب أسرة عاقل في أولاده!!

وبعد صحة هذه الأحاديث وصراحتها في مصادر السنيين، وعلو حجتها، لا- نحتاج إلى روايتها من مصادرنا، إلا- لتكميل صورة الموضوع، أو لبيان جوانب أخرى لم تتعرض لها النصوص السنية، من قصة هذا الصحابي المؤمن، ورواياته الأخرى لفريضة حب على واتباعه على الأمة، وتحريم كرهه ومخالفته!

لمحة عن بريدة وأحاديثه في مصادر

بريدة الأسلمي صحابيٌّ مميّز، بشخصيته وأحاديثه.. لم يعط حقه في مصادر السنيين، لأنه أطاع النبي في على وأهل بيته صلى الله عليه وآله.

وبريدة واحدٌ من مجموعة فرسان الصحابة، كان لهم دورٌ رياديٌّ قيادي هام في حروب الردة، ثم في الفتوحات الإسلامية، ولكن جزاءهم كان طمس أدوارهم وإعطاء منجزاتهم إلى أشخاص آخرين، تبتتهم السلطة القرشية ثم الأموية، لأنهم أطاعوا الخلافة، ووقفوا في وجه على وأهل البيت النبوي!!

ومن هؤلاء الأبطال الشيعة: عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، والمقداد بن عمر وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وخالد بن سعيد بن العاص، وأخوه أبان، وسعد بن عباد، وابنه قيس بن سعد، وأبو أيوب الأنصاري... وآخرون يصلون إلى نحو مئة صحابي، كان لهم أدوارٌ هامة في حروب الردة والفتوحات، وقد وقفوا من أول الأمر مع على عليه السلام أو انضموا إليه فيما بعد، أو قاتلوا معه في حروبه، واستشهدوا بين يديه، أو ثبتوا بعد شهادته على ولائه..

وكل واحد من هؤلاء يستحق دراسة جادة، لشخصيته وأحاديثه.. فهم ظاهرةٌ يقل مثلها في الأديان الأخرى، تمثل الوجه الآخر لما قالته الحكومات القرشية ودونته عن إجراءات النبي صلى الله عليه وآله وأقواله عن مستقبل الإسلام ومسيرته من بعده.. إلى أن يبعث الله الإمام المهدي الموعود على لسانه بعده.

ونكتفي هنا بإيراد مقتطفات عن بريدة من مصادرنا:

قال أبو جعفر الطوسي في أماليه: ١/٢٤٩

أبو العباس قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان قال: حدثنا الحسن - يعني ابن عطية قال: حدثنا سعد، عن عبد الله بن عطاء، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد كل واحد منهما وحده، وجمعهما فقال: إذا اجتمعتما فعليكم على.

قال: فأخذنا يميناً أو يساراً.

قال: وأخذ على فأبعد، فأصاب سيباً فأخذ جاريه من الخمس.

قال بريدة: وكنت أشد الناس بغضاً لعلي وقد علم ذلك خالد بن الوليد، فأتى رجل خالداً فأخبره أنه أخذ جارية من الخمس فقال: ما

هذا؟ ثم جاء آخر، ثم أتى آخر، ثم تتابعت الأخبار على ذلك، فدعاني خالد فقال: يا بريده، قد عرفت الذي صنع، فانطلق بكتابي هذا إلى رسول الله فأخبره، وكتب إليه.

فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله وأخذ الكتاب فأمسكه بشماله، وكان كما قال الله لا يكتب ولا يقرأ، وكنت رجلاً إذا تكلمت طأطأت رأسي حتى أفرغ من حاجتي، فطأطأت وتكلمت، فوقع في علي حتى فرغت، ثم رفعت رأسي فرأيت رسول الله قد غضب غضباً شديداً لم أره غضب مثله قط إلا يوم قريظة والنضير، فنظر إلى فقال:
يا بريده إن علياً وليكم بعدى، فأحب علياً فإنما يفعل ما يؤمر.
قال: فقمتم وما أحد من الناس أحب إلى منه.

وقال عبد الله بن عطاء: حدثت بذلك أبا حرب بن سويد بن غفلة، فقال: كتمك عبد الله بن بريده بعض الحديث أن رسول الله قال له: أنا فقت بعدى يا بريده!!

وقال السيد شرف الدين في المراجعات/٢٢١

وكذلك حديث بريده ولفظه في/٣٥٦ من الجزء الخامس من مسند أحمد قال: بعث رسول الله بعثين إلى اليمن... الخ.
ولفظه عند النسائي في/١٧ من خصائصه العلوية: لا تبغضن يا بريده لى علياً، فإن علياً منى وأنا منه، وهو وليكم بعدى.
ولفظه عند ابن جرير: قال بريده: وإذا النبي قد أحمر وجهه، فقال: من كنت وليه فإن علياً وليه، قال: فذهب الذي في نفسي عليه، فقلت لا أذكره بسوء.

والطبراني قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل، وقد جاء فيما رواه: أن بريده لما قدم من اليمن، ودخل المسجد، وجد جماعة على باب حجرة النبي صلى الله عليه وآله، فقاموا إليه يسلمون عليه ويسألونه فقالوا: ما وراءك؟
قال: خير فتح الله على المسلمين.
قالوا: ما أقدمك؟

قال: جارية أخذها علي من الخمس، فجيئت لأخبر النبي بذلك.

فقالوا: أخبره أخبره، يسقط علياً من عينه، ورسول الله صلى الله عليه وآله، يسمع كلامهم من وراء الباب، فخرج مغضباً فقال:
ما بال أقوام ينتقصون علياً؟ من أبغض علياً فقد أبغضني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إن علياً منى وأنا منه، خلق من طينتي، وأنا خلقت من طينه إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم. ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم.
يا بريده أما علمت أن لعلى أكثر من الجارية التي أخذ. وأنه وليكم بعدى.

وهذا الحديث مما لا يريب في صدوره، وطرقه إلى بريده كثيرة، وهي معتبرة بأسرها، ومثله ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس، من حديث جليل، ذكر فيه عشر خصائص لعلى فقال: وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت ولى كل مؤمن بعدى.
ومثله ما أخرجه ابن السكن، عن وهب بن حمزة قال، كما في ترجمته وهب من الإصابة: سافرت مع علي فرأيت منه جفاء، فقلت لئن رجعت لاشكونه، فرجعت فذكرت علياً لرسول الله فقلت منه، فقال: لا تقولن هذا لعلى، فإنه وليكم بعدى...

وقال المفيد في الإرشاد: ١/١٤٨

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد اصطفى من السبى جارية، فبعث خالد بن الوليد بريده الأسلمى إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال له:

تقدم الجيش إليه فأعلمه بما فعل علي عليه السلام من اصطفاؤه الجارية من الخمس لنفسه، وقع فيه.

فسار بريده حتى انتهى إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلقيه عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم وعن الذي أقدمه؟ فأخبره أنما جاء ليقع في علي عليه السلام، وذكر له اصطفاؤه الجارية من الخمس لنفسه، فقال له عمر:

إمض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي!

فدخل بريدة على النبي صلى الله عليه وآله ومعه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة، فجعل يقرأه ووجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتغير، فقال بريدة: يا رسول الله إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيؤهم!

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ويحك يا بريدة أحدثت نفاقاً!!

إن علي بن أبي طالب يحل له من الفئ ما يحل لي، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك، وخير من أخلف بعدى لكافة أمتي.

يا بريدة! إحذر أن تبغض علياً فيبغضك الله!

قال بريدة: فتمنيت أن الأرض انشقت لي فسخت فيها، وقلت: أعود بالله من سحق الله وسخط رسول الله، يا رسول الله استغفر لي فلن أبغضن علياً عليه السلام أبداً، ولا أقول فيه إلا خيراً، فاستغفر له النبي صلى الله عليه وآله.

وفى الشافى للشريف المرتضى: ٣/٢٤٣

وروى الثقفى قال: حدثني محمد بن علي، عن عاصم بن عامر البجلي، عن نوح بن دراج، عن محمد بن اسحق، عن سفيان بن فروة، عن أبيه قال: جاء بريدة حتى ركز رايته في وسط أسلم، ثم قال: لا أبايع حتى يبايع علي، فقال علي عليه السلام: يا بريدة أدخل فيما دخل فيه الناس، فإن اجتماعهم أحب إلي من اختلافهم اليوم.

وروى إبراهيم، عن يحيى بن الحسن بن الفرات، عن ميسر بن حماد، عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال: أبت أسلم أن تبايع وقالوا: ما كنا نبايع حتى يبايع بريدة، لقول النبي صلى الله عليه وآله لبريدة: علي وليكم من بعدى.

فقال علي عليه السلام: يا هؤلاء إن هؤلاء خيروني أن يظلموني حتى وأبايعهم، أو ارتدت الناس، حتى بلغت الردة أحداً، فاخترت أن أظلم حتى، وإن فعلوا ما فعلوا.

وقال في هامشه: بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمى، صحابي أسلم هو وقومه - وكانوا ثمانين بيتاً - عند مرور رسول الله صلى الله عليه وآله بهم في طريقه إلى المدينة، وبقي في أرض قومه، ثم قدم المدينة بعد أحد، فشهد بقیة المشاهد، وسكن البصرة أخيراً، ثم خرج غازياً إلى خراسان فأقام بمرو، وأقام بها حتى مات، ودفن بها (أسد الغابة ١/١٧٥).

وفى الإحتجاج للطبرسي: ١/٩٧

وعن أبان بن تغلب قال: قلت لابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام): جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنكر علي أبي بكر فعله وجلسه مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم، كان الذي أنكر علي أبي بكر إثنا عشر رجلاً. من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص، وكان من بني أمية، وسلمان الفارسي، وأبوذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وبريدة الأسلمى.

ومن الأنصار أبو الهيثم بن التيهان، وسهل، وعثمان ابنا حنيف، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبي بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري. قال: فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم، فقال بعضهم لبعض: والله لتأتينه ولننزلنه عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال آخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك إذا أعنتم على أنفسكم، فقد قال الله عز وجل: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه.

فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم، فقالوا يا أمير المؤمنين تركت حقاً أنت أحق به وأولى به من غيرك، لأننا سمعنا رسول الله يقول: علي مع الحق والحق مع علي يميل مع الحق كيف ما مال.

ولقد هممنا أن نصير إليه فننزل عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فجنناك لنستشيرك ونستطلع رأيك فما تأمرنا؟

فقال أمير المؤمنين: وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حرباً، ولكنكم كالملاح في الزاد وكالكحل في العين، وأيم الله لو فعلتم

ذلك لا-تتيموني شاهرين بأسيافكم مستعدين للحرب والقتال، وإذا لاتوني فقالوا لى بايع وإلا قتلناك، فلا بد لى من أذفع القوم عن نفسى، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أوعز الى قبل وفاته وقال لى: يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك من بعدى وتنقض فيك عهدى، وإنك منى بمنزلة هارون من موسى، وإن الأمة من بعدى كهارون ومن اتبعه، والسامرى ومن اتبعه!
فقلت: يارسول الله، فما تعهد الى إذا كان ذلك؟

فقال: إذا وجدت أعواناً فبادر اليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً كف يدك واحقن دمك، حتى تلحق بى مظلوماً... الخ.
فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ماسمعتهم من قول نبيكم، ليكون ذلك أوكد للحجة وأبلغ للعدر، وأبعد لهم من رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وردوا عليه.

فسار القوم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يوم الجمعة، فلما صعده أبو بكر المنبر، فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص... قال: إتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الل قال ونحن محتوشوه يوم بنى قريظة حين فتح الله له... الخ.
ثم قام إليه بريدة الاسلمى فقال:

إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا لقي الحق من الباطل! يا أبا بكر أنسيت أم تناسيت وخدعت أم خدعتك نفسك أم سولت لك الأباطيل، أو لم تذكر ما أمرنا به رسول الله من تسمية على يامرة المؤمنين والنبي بين أظهرنا، وقوله له فى عدة أوقات: هذا على أمير المؤمنين وقاتل القاسطين!؟

إتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها مما يهلكها، واررد الأمر إلى من هو أحق به منك، ولا تتماد فى اغتصابه، وراجع وأنت تستطيع أن تراجع، فقد محضتكم النصح، ودلتك على طريق النجاة، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين... الخ.
وفى تأويل الآيات/٤٦٥

ويؤيده ما ذكره فى تفسير الإمام أبى محمد الحسن العسكرى عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث جيشاً وأمر عليهم علياً عليه السلام، وما بعث جيشاً قط وفيهم على عليه السلام إلا جعله أميرهم، فلما غنموا رغب على عليه السلام أن يشتري من جملة الغنائم جارية وجعل ثمنها من جملة الغنائم، فكأيد فيها حاطب بن أبى بلتعة وبريدة الأسلمى وزايداه، فلما نظر إليهما يكأيدانه ويزايدانه انتظر إلى أن بلغت قيمتها قيمة عدل فى يومها فأخذها بذلك.

فلما رجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تواطأ على أن يقولوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فوقف بريدة قدام رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يارسول الله ألم تر إلى على بن أبى طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء عن يمينه فقالها، فأعرض عنه، فجاء عن يساره فقالها، فأعرض عنه.

قال: فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله غضباً لم يرقبه ولا بعده غضباً مثله، وتغير لونه وتربد وانتفخت أوداجه، وارتعدت أعضاؤه، وقال:

مالك يا بريدة آذيت رسول الله منذ اليوم!؟

أما سمعت قول الله عز وجل: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا. وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا.

فقال بريدة: ما علمت أنى قصدتك بأذى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أو تظن يا بريدة أنه لا يؤذيني إلا من قصد ذات نفسى؟ أما علمت أن علياً منى وأنا منه، وأن من آذى علياً فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله فحق على الله أن يؤذيه بأليم عذابه فى نار جهنم!

وفى اختيار معرفة الرجال: ١/٣٠٨

وبهذا الإسناد: عن أبان، عن فضيل الرسان، عن أبى داود قال: حضرته عند الموت، وجابر الجعفى عند رأسه، قال فهم أن يحدث فلم

يقدر، قال ومحمد بن جابر أرسله، قال فقلت: يا أبا داود حدثنا الحديث الذي أردت.

قال: حدثني عمران بن حصين الخزاعي أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر فلاناً وفلاناً أن يسلموا على علي عليه السلام بإمره المؤمنين، فقالا: من الله ومن رسوله؟! ثم أمر حذيفة وسلمان فسلما، ثم أمر المقداد فسلم، وأمر بريدة أخي وكان أخاه لأمه. فقال: إنكم قد سألتموني من وليكم بعدى، وقد أخبرتكم به، وقد أخذت عليكم الميثاق!!

والزهراء والحسان جزء من المقياس النبوي أياً

روى الترمذى فى: ٤/٣٣١

عن على بن أبى طالب أن النبى (ص) أخذ بيد حسن وحسين وقال: من أحبني وأحب هذين، وأباهما، وأمهما، كان معى فى درجتى يوم القيامة. هذا حديث حسن.

وروى الحاكم فى المستدرک: ٣/١٦٦

عن أبى هريرة قال: خرج علينا رسول الله ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله إنك تحبهما؟ فقال: نعم، من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضنى. ورواه أحمد فى مسنده: ٢/٥٣١، وأبو يعلى فى مسنده: ٥/٤٤٩. وقد صححه الحاكم والذهبي.

وفى الطبرانى فى الكبير: ٣/٤٧

عن أبى هريرة عن النبى (ص) قال: من أحب الحسن والحسين، فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضنى. انتهى. ورواه ابن ماجه: ١/٥١ فى باب: فضل الحسن والحسين.

وفى الطبرانى الكبير: ٣/٥٠

عن سلمان قال: قال رسول الله (ص) للحسن والحسين: من أحبهما أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله جنات النعيم، ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله عذاب جهنم، وله عذاب مقيم! ونحوه فى: ٦/٢٤١، وفى مستدرک الحاكم فى: ٣/١٦٦، وفردوس الأخبار: ٤/٣٣٦، وتاريخ بغداد: ١٣/٣٢

وفى سنن ابن ماجه: ٢/١٣٦٦

عن عبد الله قال: بينما نحن عند رسول الله (ص) إذ أقبل فتية من بنى هاشم فيهم الحسن والحسين، فلما رأهم النبى (ص) اغرورقت عيناه وتغير لونه! قال: فقلت: ما نزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه؟!

فقال: إنا أهل بيت أختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً! حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير، فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيلمؤها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو جواً على الثلج.

ورواه ابن أبي شيبة: ١٥/٢٣٥

والبيهقى فى الدلائل: ٦ ص ٥١٥

والحاكم فى المستدرک: ٤/٤٦٤

والطبرانى فى الكبير: ١٠/١٠٤ و ١٠٨

ونحوه فى فردوس الأخبار: ٥/٤٩٩

والدولابى فى الكنى: ٢/٢٦

وابن أبى عاصم فى السنة: ٢/٦١٩

وفى الطبرانى الكبير: ٤/١٩٢، ومجمع الزوائد: ٩/١٩٤:

عن عماره بن يحيى قال: كنا عند أبى (خالد بن عرفطه) يوم قتل الحسين بن على فقال لنا خالد: هذا ما سمعت من رسول الله (ص) يقول: إنكم ستبتلون فى أهل بيتى من بعدى.

وفى الطبرانى الكبير: ٢٥/٢٣

فى حديث أم الفضل قالت: بينا أنا قاعدة عند رأس رسول الله (ص) وهو مريض، فبكيت فقال: ما يبكيك؟ فقلت: أخشى عليك، فلا ندرى ما نلقى بعدك من الناس؟

قال: أنتم المستضعفون بعدى!!

ورواه أحمد: ٦/٣٣٩، ومجمع الزوائد: ٩/٣٤

وقال الفخر الرازى فى تفسيره: ٢٥/٣٥

وثبت بالنقل المتواتر أنه (ص) كان يحب علياً والحسن والحسين، وإذا كان ذلك، وجب علينا محبتهم، لقوله فاتبعوه. وكفى شرفاً لآل رسول الله (ص) فخراً ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم فى كل صلاة. انتهى.

و كل (أهل البيت) جزء من المقياس النبوى

فى سنن الترمذى: ٤/٣٤٤

عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبونى بحب الله، وأحبوا أهل بيتى بحبى. وقال العزىزى فى السراج المنير: ١/٥٧: هذا حديث صحيح من طريق ابن عباس، وأخرجه الحاكم والترمذى. انتهى

ورواه الطبرانى فى الكبير: ٣/٤٦ و ٢٨١/١٠

والحاكم فى المستدرک: ٣/١٥٠

والخطيب فى تاريخ بغداد: ١٦٠/٤

وأحمد فى فضائل الصحابة: ٢/٩٨٦

وفى الطبرانى الأوسط: ٣/٢٠٣

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبيه قال قال رسول الله (ص): لا يؤمن عبدٌ حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلى أحب إليه من أهله، وعترتى أحب إليه من عترته، وذاتى أحب إليه من ذاته. انتهى.

فقال رجلٌ من القوم: يا أبا عبد الرحمن: ما تزال تجئ بالحديث يحى الله به القلوب! انتهى.

ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١/٢٦٤

وفى الطبرانى الكبير: ٣/٣٩

عن سلمان الفارسى قال: أنزلوا آل محمد (ص) بمنزلة الرأس من الجسد، وبمنزلة العين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدى إلا بالرأس، وإن الرأس لا يهتدى إلا بالعينين.

ورواه الهيثمى: ٩/١٧٢

وفى سنن الترمذى: ٤/٣٣٧

أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله (ص) مغضباً وأنا عنده فقال: ما أغضبك؟

قال: يارسول الله ما لنا ولقريش! إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا بغير ذلك!!

قال: فغضب رسول الله (ص) حتى احمر وجهه ثم قال: والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله. هذا

حديث حسن صحيح.

ورواه الطبراني في الكبير: ١١/٤٣٣،

والخطيب: ٥/٣١٧

ورواه أحمد في مسنده: ١/٢٠٧

وروى نحوه في: ٤/١٦٥، بعده روايات، منها:

عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قال: أتى ناسٌ من الأنصار النبي (ص) فقالوا: إنا لنسمع من قومك حتى يقول

القاتل منهم: إنما مثل محمد مثل نخلة نبتت في كباء! قال حسين الكباء الكناسة!

فقال رسول الله (ص): أيها الناس من أنا؟

قالوا: أنت رسول الله (ص).

قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - قال فما سمعناه قط يتسمى قبلها - ألا إن الله عز وجل خلق خلقه فجعلني من خير خلقه، ثم

فرقهم فرقتين فجعلني من خير الفرقتين، ثم جعلهم قبائل فجعلني من خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني من خيرهم بيتاً، وأنا خيركم

بيتاً وخيركم نفساً!!

وروى نحوه ابن ماجه: ١/٥٠، وقال بعده: في الزوائد: رجال إسناده ثقات.

إلا أنه قيل: رواية محمد بن كعب عن العباس مرسله.

ونحوه في الترمذي: ٥/٣١٧، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ورواه الحاكم في مستدرک: ٣/٣٣٣ وص ٥٦٨ و٤/٧٥، بعده روايات.

والهيثمي في مجمع الزوائد: ١/٨٨، بعده روايات.

والخطيب في تاريخ بغداد: ٥/٣١٧

وكنز العمال: ١١/٧٠٠ (حم، ت، ك - عن عبد المطلب بن ربيعة، ك - عن العباس) وفي: ١٢/٤١ (طس، ك عن عبد الله بن جعفر)

(ط، عن عبد الله بن جعفر) (خط، كر، عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة، وقال الخطيب: غريب والمحفوظ عن أبي الضحى عن

ابن عباس، وقال: ورواه جماعة عن أبي الضحى مرسلًا).

وفي ٩٧/ (هعن العباس بن عبد المطلب) (حم، ت عن علي). انتهى.

وفي الترمذي: ٤/٢٩٢

عن المطلب بن أبي وداعة، قال: جاء العباس إلى رسول الله (ص) وكأنه سمع شيئاً فقام النبي (ص) على المنبر فقال: من أنا؟

فقالوا: أنت رسول الله عليك السلام.

قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب: إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم

قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً. هذا حديث حسن.

وقال العزيزي في السراج المنير: ١/٣٦٤: هذا حديث صحيح.

وروى الحاكم: ٣/٣١١، وصححه على شرط مسلم قال:

عن أبي هريرة: خيركم خيركم لأهلي من بعدى.

ورواه الديلمي: ٢/١٧٠، والهيثمي: ٩/١٧٤، عن أبي يعلى، وقال: رجاله ثقات.

وفي الصواعق المحرقة: ١٧٦

أخرج الديلمي... من أراد التوسل إلى، وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة، فليصل أهل بيتي.

و ويل لمبغضيهم

في فردوس الأخبار: ٣/٥٠٨

عن النبي (ص) أنه قال: من مات وفي قلبه بغض على بن أبي طالب، فليمت يهودياً أو نصرانياً!!

وفي فردوس الأخبار: ٢/٨٥

عن جابر بن عبد الله عن النبي (ص): ثلاثٌ من كن فيه فليس مني ولا أنا منه: بغض علي، ونصب أهل بيتي، ومن قال الإيمان كلام.

وفي الطبراني الكبير: ١١/١٤٦

عن ابن عباس قوله: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله. قال ابن عباس: نحن الناس دون الناس.

عن عطاء بن أبي رباح، عن عبدالله بن عباس أن رسول الله (ص) قال: بغض بني هاشم والأنصار كفر، وبغض العرب نفاق.

ورواه في مجمع الزوائد: ٩/١٧٢

وفي تاريخ بغداد: ٣/٢٩٠

عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله (ص): رجل من أمتي يبغض عترتي، لا تناله شفاعتي.

وفي ميزان الاعتدال: ٢/٤١٠

عن أنس (رض) مرفوعاً: من أحبني فليحب علياً، ومن أبغض أحداً من أهل بيتي حرم شفاعتي.. الحديث. وذكره في لسان الميزان:

٣/٢٧٦

وفي مجمع الزوائد: ٧/٥٨٠

عن النبي (ص) قال.. لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ إلا أكبه الله في النار..

ورواه الدهلوي في حياة الصحابة: ٢/٣٦٩

وفي فردوس الأخبار: ٣/٦٢٦

عن علي عليه السلام (عن النبي): من لم يعرف حق عترتي فهو لاحدى ثلاث: إما منافق وإما لزيئ، وإما امرؤ حملت به أمه بغير طهر.

وفي بشارة المصطفى للطبري الشيعي/ ١٥٠

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى، أخبرنا الحسين بن موسى، أخبرنا الحسين بن إبراهيم بن بابويه، أخبرنا علي بن

إبراهيم بن همام، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن زياد، عن عبيد الله بن صالح، عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين

بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي من أحبني وأحبك وأحب الأئمة

من ولدك، فليحمد الله على طيب مولده، فإنه لا يحبنا إلا من طابت ولادته، ولا يبغضنا إلا من خبثت ولادته!!

و ويل للمكذبين بفضلهم

وفي كنز العمال: ١٢/١٠٣

من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنه عدن التي غرسها ربي، فليوال علياً من بعدى، وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من

بعدى، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويلٌ للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم الله

شفاعتي (الخطيب، والرافعي، عن ابن عباس).

ورواه الكنجي في كفاية الطالب/ ٢١٤، عن ابن عباس عن النبي (ص).

ورواه في مناقب آل أبي طالب: ١/٢٥١

واللعنة على ظالمهم وقاتليهم

في مستدرک الحاكم: ٢/٥٢٥

عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موهب قال سمعت علي بن الحسين يحدث عن أبيه عن جده (رض) قال: قال رسول الله (ص): ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت ليدل من أعز الله ويعز من أذل الله، والتارك لسنتي، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والمستحل لحرم الله. انتهى.

ثم رواه بسند آخر وصححه، وقال: قد احتج الإمام البخاري بإسحاق بن محمد الفروي وعبد الرحمن بن أبي الرجال في الجامع الصحيح. وهذا أولى بالصواب من الإسناد الأول. انتهى.

راجع أيضاً: المستدرک: ٣/١٤٩، و: ١/٣٦

ورواه الطبراني في الأوسط: ٢/٣٩٨

ومجمع الزوائد: ٩/٢٧٢

وابن أبي عاصم في السنة: ٢/٦٢٨

والأزرقى في أخبار مكة: ١ جزء ٢/١٢٥

وفي المعجم الكبير للطبراني: ١٧/٤٣

عن عمرو بن شعوان الياقبي قال قال رسول الله (ص): سبعة لعنتهم.. الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي والمستأثر بالفئ، والمتجبر بسلطانه.

وفي تاريخ الطبري: ٥/٤٢٦

عن كثير بن عبد الله.. قال زهير بن القين لشمر: يا بن البوال على عقبيه ما إياك أخاطب، إنما أنت بهيمه! والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين...

فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة!

قال أقبال الموت تخوفني.. ثم أقبل على الناس.. فقال: عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي.. فوالله لا تنال شفاعته محمد قوماً أراقوا دماء ذريته وأهل بيته!!

ولا يقبل عمل المسلم إلا بحبهم

في المعجم الكبير للطبراني: ١١/١٤٢

عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): يا بني عبد المطلب إنني سألت الله لكم ثلاثاً، سألته أن يثبت قائمكم، ويعلم جاهلكم، ويهدي ضالكم... فلو أن رجلاً صنف بين الركن والمقام وصلى وصام، ثم مات وهو مبغض لأهل بيت محمد رضى الله عنهم، دخل النار!!

ورواه الدهلوي في حياة الصحابة: ٢/٣٦٢

وفي الطبراني الأوسط: ٣/١٢٢

عن الحسن بن علي عليه السلام أن رسول الله (ص) قال: إلزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسى بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا.

ورواه المفيد في الامالي/ ١٣/ وص ٤٤،

ورواه في مجمع الزوائد: ٩/١٧٢

وفي مناقب آل أبي طالب: ٣/٢

كتاب ابن مردويه، بالاسناد عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يا علي لو أن عبداً عبد الله مثل ما دام نوح في قومه، وكان له مثل جبل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومد عمره حتى حج ألف عام على قدميه، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثم لم يوالك يا علي، لم يشم رائحة الجنة، ولم يدخلها.

وفي تاريخ النسائي، وشرف المصطفى واللفظ له: قال النبي صلى الله عليه وآله:

لو أن عبداً قام لله تعالى بين الركن والمقام ألف عام، ثم ألف عام، ولم يكن يحبنا أهل البيت، لأكبه الله على منخره في النار!! انتهى.

وفي فردوس الأخبار: ٢/١٤٢ وص ٢٢٦

عن ابن مسعود عن النبي (ص) قال: حب آل محمد يوماً، خير من عبادة سنة. ومن مات عليه دخل الجنة.

و الأمة مسؤولة عنهم يوم القيامة

في صحيح مسلم: ٧/١٢٢

عن زيد بن أرقم (قام رسول الله (ص) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمأ، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال:

وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي!!

وفي مجمع الزوائد: ١/١٧٠

عن زيد بن ثابت، عن رسول الله (ص) قال: إني تركت فيكم خليفين: كتاب الله، وأهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

ورواه بنحوه: ٩/١٦٢، وقال: رواه أحمد، وإسناده جيد.

وروى الطبراني في الأوسط: ٢/٢٢٦

عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وشبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه، وعن حبا أهل البيت.

وفي مجمع الزوائد: ١٠/٦٢٦

عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): لا- تزول قدما يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه... وعن حبا أهل البيت. قيل: يارسول الله فما علامة حباكم؟ فضرِب بيده على منكب علي!

ورواه الكنجي في كفاية الطالب/٣٢٤، عن أبي ذر.

وروى الحسكاني في شواهد التنزيل: ٢/١٠٦

وفي حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي (ص): وقفوهم إنهم مسؤولون. عن ولاية علي بن أبي طالب.

وهذه الأحكام مختصة بهم ولا يقاس بهم أحد

في فردوس الأخبار: ٥/٣٤ ح ٧٠٩٤

عن أنس بن مالك عن النبي (ص) قال: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد. انتهى.

وفي فردوس الأخبار: ٤/٢٨٣

وفى كلام أمير المؤمنين على بن أبي طالب: لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفتى الغالى، وبهم يلحق التالى، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة. انتهى. ولا نطيل فى استعراض أحاديث المكانة الشرعية المختصة بأهل البيت (عليهم السلام)، فهى فى مصادر السنين كثيرة وصريحة، تدل على أن حبهم وولايتهم وإطاعتهم بعد النبى صلى الله عليه وآله من أركان الدين.. والإفاضة فى ذلك تخرجنا عن غرضنا.

و محبو أهل البيت و شيعتهم جزء من المقياس النبوى

فتح البارى: ١/٤٣١

روى حديث (تقتل عماراً الفئة الباغية) جماعة من الصحابة، منهم قتادة بن النعمان كما تقدم، وأم سلمة عند مسلم، وأبو هريرة عند الترمذى، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائى، وعثمان بن عفان، وحذيفة، وأبو أيوب، وأبو رافع، وخزيمة بن ثابت، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو اليسر، وعمار نفسه، وكلها عند الطبرانى وغيره، وغالب طرقها صحيحة أو حسنة، وفيه عن جماعة آخرين يطول عددهم.

وفى هذا الحديث علم من أعلام النبوة، وفضيلة ظاهرة لعلى ولعمار، ورد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً فى حروبه. وفى رواية ابن مسعود سمعت رسول الله (ص) يقول: إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق. وقال الحافظ ابن كثير: ومعلوم أن عماراً كان فى جيش على يوم صفين، وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام، وكان الذى تولى قتله رجلاً يقال له أبو الفادية، وقيل إنه صحابى! وفى رواية وقاتله فى النار، لا أناله الله شفاعتى يوم القيامة! وفى تاريخ بغداد: ٢/١٤٦

عن على أن النبى (ص) قال: شفاعتى لأمتى، من أحب أهل بيتى، وهم شيعتى.

وحسنه العزيزى فى السراج المنير: ٢/٣٧٠

ورواه فى كثر العمال: ١٤/٣٩٨

وروى ابن أبى عاصم فى السنة: ١/٣٣٤

عن على بن أبى طالب قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: أول من يرد على الحوض أهل بيتى، ومن أحببى (أحبهم؟) من أمتى.

كيف طبقت الخلافة القرشية سنة النبى فيهم

جعلت الخلافة لعنهم على المنابر فريضة!

فى صحيح مسلم: ٧/١٢٠

عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أباً تراب؟! فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (ص) فلن أسبه! لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم!

سمعت رسول الله (ص) يقول له (وقد) خلفه فى بعض مغازيه فقال له على يا رسول الله خلفتنى مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله (ص): أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى... الخ...

وذكره فتح البارى: ٧/٦٠، عن مسلم والترمذى وأبى يعلى.

وفى مستدرک الحاكم: ٣/١٢١

عن بن أبى مليكة عن أبيه قال: جاء رجل من أهل الشام فسب علياً عند ابن عباس فحصبه ابن عباس فقال: يا عدو الله آذيت رسول الله صلى الله عليه وآله. إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً. لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله حياً لآذيته. هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

ورواه الحاكم في: ١/٣٦ ورواه الطبراني في الأوسط: ٢/٣٩٨، والصغير: ٣٩٨٢ والديلمي في فردوس الأخبار: ٢/٣٣٣ والهيثمي في

مجمع الزوائد: ١/٤٢٥ و٧/٤١٨ و٥٨٠ - وابن حجر في الصواعق المحرقة/ ١٧٤

وابن العربي في شرح الترمذي: ٤ جزء ٨/٣١٨، وقال: رواه غير واحد عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، عن علي بن حسين، عن النبي مرسلًا، وهذا أصح.

ورواه في بحار الأنوار: ٢٧/٢٢٥

و أجبرت المسلمين على أن يكونوا نواصب

في الخطط السياسية للمحامي أحمد حسين يعقوب/ ١٠٧

خليفة المسلمين معاوية يرعى الرواية والرواة:

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٣/٥٩٥:

روى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة:

أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب (يعني الإمام علي) وأهل بيته. (يعني أهل بيت النبوة الكرام) فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعون علياً، ويبرؤون منه، ويقعون فيه، وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة، لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة، فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي، فقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

مرسوم آخر لخليفة المسلمين معاوية

ويضيف المدائني بالحرف:

وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لاحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة!

وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان، ومحبيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمهم، واكتبوا لي بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعّلوا ذلك حتى أكثروا من فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه اليهم معاوية من الصلوات والكسا والجبا والقطائع، ويفيضة في العرب منهم والموالي، فكثرت ذلك في كل مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروى في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه!

فلبثوا بذلك حيناً.

مرسوم ثالث لخليفة المسلمين معاوية

كتب معاوية إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر، وفي كل وجه وناحية، فإذا جاكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة، والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب الا وتأتونني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله!

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجد الناس في رواية ما يجرى هذا المجرى، حتى أشاروا بذكر ذلك على المنابر، وألقى إلى معلمى الكتاتيب، فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع، حتى روه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموا بناتهم ونسأهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ماشاء الله.

مرسوم رابع لخليفة المسلمين معاوية

ثم كتب معاوية نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيعة أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه!

وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره!

فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيما الكوفة، حتى أن الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته، فيلقى إليه سره، ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر.. ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة!!

وكان أعظم الناس في ذلك بليّة القراء المرأون والمستضعفون، الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولائهم، ويقربوا مجالسهم، ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الأخبار، والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق! ولو علموا أنها باطله لما رووها ولا تدينوا بها. فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي، فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه، أو طريد في الأرض. تفاقم الأمر:

ويضيف بن أبي الحديد نقلاً عن المدائني: ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين وولي عبد الملك بن مروان، فاشتد البلاء على الشيعة، وولى عليهم الحجاج بن يوسف، فتقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض علي وموالاة أعدائه! وموالاة من يدعى من الناس أنهم أيضاً من أعدائه، فأكثروا من الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من الغضب من علي وعييه والطعن فيه والشتان له، حتى أن انساناً وقف للحجاج ويقال إنه جد الاصمعي عبد الملك بن قريش، فصاح به: أيها الأمير إن أهلي عقونى فسمونى علياً، وإنى فقير بائس، وأنا إلى صلة الأمير محتاج، فتضحك له الحجاج، وقال: للطف ما توصلت به، قد وليتك كذا!

وتابع ابن أبي الحديد قائلاً: وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه، وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم، في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إن أكثر الأحاديث الموضوعه في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بنى أمية، تقرباً اليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم!! انتهى.

أما الدولة العباسية فقد وصلت السياسة الأموية في اضطهاد أهل البيت عليهم السلام، واضطهاد محبيهم ورواة فضائلهم، وأعطت للنواصب ووضاعى الأحاديث نفس المكانة المحترمة التي كانت لهم عند الخلافة الأموية!

وثقافة المسلمين السنيين إنما تكونت في ظل هاتين الدولتين.. ولذا صار من المؤلفون أن تقرأ فيها مثل هذه النص (أسد بن وداعة شامى تابعى ناصبى كان يسب علياً، وكان عابداً، وثقه النسائي!) الغدير: ٥/٢٩٤

وفى النصائح الكافية لمحمد بن عقيل ٢٢/

وهؤلاء هم الذين قال فيهم الإمام أحمد رحمه الله لما سئل عن معاوية: إن قوماً أبغضوا علياً فتطلبوا له عيباً فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد ناصبه العداوة فأطروه كيداً لعلى!!

وفى كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ٢/٢٧٧

قال الرياشي: سمعت محمد بن عبد الحميد قال: قلت لابن أبي حفصة: ما أغراك بنى علي؟!

قال: ما أحد أحب إلى منهم، ولكن لم أجد شيئاً أنفع عند القوم منه! أي من بغضهم والتحامل عليهم! وكان ابن أبي حفصة يتحامل على آل علي، ويكثر هجاءهم طمعاً بجوائز العباسيين!! انتهى.

ولا- نطيل بذكر الشواهد الكثيرة على هذه السياسة المؤذية لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وقد أفرد السيد محمد بن عقيل الحضرمي كتاباً لتعصبات علماء الجرح والتعديل ضد أهل البيت (عليهم السلام) ومحبيهم، سماه (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل).

ولم يؤثر ذلك في كل الناس:

في العقد الفريد لابن عبد ربه: ٥/١٥٦

انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير علياً فقال له أبوه... أما ترى علياً وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء، وما ترى بنى مروان وما يندبون به موتاهم من المدح... فكأنما يكشفون عن الجيف!!

بعض ما ورد عن المقياس النبوي في مصادر

روى الكليني في الكافي: ٨/٩٣

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: لله عز وجل في بلاده خمس حرم: حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وحرمة آل رسول الله عليهم السلام، وحرمة كتاب الله عز وجل، وحرمة كعبة الله، وحرمة المؤمن. انتهى.

وروى نحوه في مجمع الزوائد: ١/٢٦٦، عن أبي سعيد الخدري، قال قال رسول الله (ص): إن لله عز وجل حرمات ثلاث، من حفظهن حفظ الله له أمر دينه وديناه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً: حرمه الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي.

وفي معاني الأخبار للصدوق ٥٨/

حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة قال: حدثني المغيرة بن محمد، قال: حدثنا رجاء بن سلمة، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفة بعد منصرفه من النهروان، وبلغه أن معاوية يسبه ويلعنه ويقتل أصحابه، فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكر ما أنعم الله على نبيه وعليه، ثم قال: لولا- آية في كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكره في مقامى هذا، يقول الله عز وجل: وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ. اللهم لك الحمد على نعمتك التي لا تحصى، وفضلك الذي لا ينسى.

يا أيها الناس: إنه بلغني ما بلغني، وإنى أرانى قد اقترب أجلى، وكأنى بكم وقد جهلتم أمرى، وإنى تارك فيكم ما تركه رسول الله صلى الله عليه وآله: كتاب الله وعترتي، وهى عتره الهادى إلى النجاة خاتم الأنبياء، وسيد النجباء، والنبي المصطفى.

يا أيها الناس:

لعلكم لا تسمعون قائلاً يقول مثل قولى بعدى إلا مفتر، أنا أخو رسول الله، وابن عمه، وسيف نعمته، وعماد نصرته وبأسه وشدته.

أنا رحي جهنم الدائرة، وأضراسها الطاحنة، أنا موتم البنين والبنات، أنا قابض الأرواح، وبأس الله الذى لا يرد عنه القوم المجرمين.

أنا مجدل الأبطال، وقاتل الفرسان، ومبير من كفر بالرحمن، وصهر خير الأنام.

أنا سيد الأوصياء، ووصى خير الأنبياء، أنا باب مدينة العلم، وخازن علم رسول الله ووارثه، وأنا زوج البتول سيده نساء العالمين فاطمة التقية، ومن ولدى مهدي هذه الأمة.

ألا وقد جعلت محنتكم.. بيغضى يعرف المنافقون، وبمحبتى امتحن الله المؤمنين هذا عهد النبي الأمى الى أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبيغضك إلا منافق.

وأنا صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة، ورسول الله فرطى، وأنا فرط شيعتى، والله لا عطش محبى، ولا خاف ولى. وأنا ولى المؤمنين، والله ولى.

حسب محبى أن يحبوا ما أحب الله، وحسب مبغضى أن يبغضوا ما أحب الله.

الأ- وإنه بلغنى أن معاوية سبنى ولعننى. اللهم اشدد وطأتك عليه، وأنزل اللعنة على المستحق، آمين رب العالمين، رب إسماعيل وباعث إبراهيم. إنك حميد مجيد.

وفى أمالى الصدوق/٢٦٩

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد الأنبياء والمرسلين، وأفضل من الملائكة المقربين، وأوصيائى سادة أوصياء النبيين والمرسلين، وذريتى أفضل ذريات النبيين والمرسلين، وأصحابى الذين سلكوا منهاجى أفضل أصحاب النبيين والمرسلين، وابنتى فاطمة سيدة نساء العالمين، والطاهرات من أزواجى أمهات المؤمنين، وأمتى خير أمة أخرجت للناس، وأنا أكثر النبيين تبعاً يوم القيامة، ولى حوضٍ عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وخليفتى على الحوض يومئذ خليفتى فى الدنيا.

فقل: ومن ذاك يا رسول الله؟

قال: إمام المسلمين وأمير المؤمنين ومولاهم بعدى على بن أبى طالب، يسقى منه أوليائه، ويدود عنه أعداءه كما يدود أحدكم الغريبة من الأبل عن الماء.

ثم قال صلى الله عليه وآله: من أحب علياً وأطاعه فى دار الدنيا ورد على حوضى غداً، وكان معى فى درجتى فى الجنة، ومن أبغض علياً فى دار الدنيا وعصاه، لم أره ولم يرنى يوم القيامة، واختلج دونى، وأخذ به ذات الشمال إلى النار.

وفى رواية قال: جاء رجل إلى النبى (ص) فقال: يا رسول الله أكل من قال: لا إله إلا الله مؤمن؟

قال: إن عداوتنا تلحق باليهود والنصارى! إنكم لا تدخلون الجنة حتى تحبونى، وكذب من زعم أنه يحبنى ويبغض هذا، يعنى علياً.

وفى أمالى الصدوق/١٣٤

وفى حديث على بن أبى طالب قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلينا فبكى فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟

فقال: أبكى مما يصنع بكم بعدى!

فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟

قال: أبكى من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها، وطعنه الحسن فى الفخذ والسم الذى يسقى، وقتل الحسين!

قال: فبكى أهل البيت جميعاً، فقلت يا رسول الله، ما خلقنا ربنا إلا للبلاء.

قال: أبشر يا على، فإن الله عز وجل قد عهد إلى أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.

وفى أمالى الصدوق/٨٩

وقوله صلى الله عليه وآله: حرب على حرب الله، وسلم على سلم الله.

وقوله صلى الله عليه وآله: ولى على ولى الله، وعدو على عدو الله.

وقوله صلى الله عليه وآله: على حجة الله، وخليفته على عباده.

وقوله صلى الله عليه وآله: حب على إيمان، وبغضه كفر.

وقوله صلى الله عليه وآله: حزب على حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان.

وقوله صلى الله عليه وآله: على مع الحق والحق معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض

وقوله صلى الله عليه وآله لعلى: قسيم النار والجنة.

وقوله صلى الله عليه وآله: من فارق علياً فقد فارقتى، ومن فارقتى فقد فارق الله عز وجل.

وقوله صلى الله عليه وآله: شيعه على هم الفائزون يوم القيامة.

وفى أمالى المفيد/١٦٩

فى حديث أبى ذر الغفارى قال: رأيت رسول الله وقد ضرب كتف على بن أبى طالب عليه السلام بيده، وقال:

يا على: من أحبنا فهو العربى، ومن أبغضنا فهو العليج.

شيعتنا أهل البيوتات والمعادن والشرف، ومن كان مولده صحيحاً، وما على ملة إبراهيم عليه السلام إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء!

وإن لله ملائكة يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القدوم البنيان.

وفى أمالى المفيد/٢١٣

عن الإمام الصادق عن آباءه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى: يا على أنت منى وأنا منك، وليك ولى وولى ولى الله، وعدوك عدوى وعدوى عدو الله.

يا على: أنا حرب لمن حاربك، وسلم لمن سالمك، يا على لك كنز فى الجنة، لا يدخل الجنة إلا من عرفك وعرفته، ولا يدخل النار إلا من أنكرك وأنكرته.

يا على: أنت والأئمة من ولدك على الأعراف يوم القيامة تعرف المجرمين بسيماهم والمؤمنون بعلاماتهم.

يا على: لولاك لم يعرف المؤمنون بعدى.

وفى الغدير: ١٠/١٥٩

لما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب ونال من ابن على ومن على!

فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

إن الله عز وجل لم يبعث بعثاً إلا جعل له عدواً من المجرمين، فأنا ابن على وأنت ابن صخر، وأمك هند وأمى فاطمة، وجدتك قتيلة وجدتى خديجة، فلعن الله ألامنا حسباً، وأحملنا ذكراً، وأعظمتنا كفراً، وأشدنا نفاقاً!

فصاح أهل المسجد: آمين آمين. ففقط معاوية خطبته ودخل منزله!

وفى لفظ: خطب معاوية بالكوفة حين دخلها، والحسن والحسين رضى الله عنهما جالسان تحت المنبر، فذكر علياً عليه السلام فقال منه ثم نال من الحسن، فقام الحسين ليرد عليه، فأخذه الحسن بيده فأجلسه، ثم قام فقال:

أيها الذاكر علياً! أنا الحسن وأبى على، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمى فاطمة وأمك هند، وجدى رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة، وجدتى خديجة، وجدتك قتيلة! فلعن الله ألامنا حسباً، وشرنا قديماً وحديثاً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً. فقال طوائف

من أهل المسجد: آمين.

مقاتل الطالبين ص ٢٢، وشرح ابن ابى الحديد ج ٤ ص ١٢، وجمهرة الرسائل: ٢/٩ و ٥٠

بعض ما ورد فى مصادرنا فى عدم شمول الشفاعة للنواب

فى بصائر الدرجات/٥٢

حدثنا سلام بن أبى عمرة الخراسانى، عن أبان بن تغلب، عن أبى عبد الله عليه السلام، عن أبيه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

من أراد أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويدخل جنه ربي جنه عدن غرسه ربي، فليتول على بن أبي طالب، وليعاد عدوه، وليأتهم بالأوصياء من بعده، فإنهم أئمة الهدى من بعدى، أعطاهم الله فهمي وعلمي، وهم عترتي من لحمي ودمي. إلى الله أشكو من أمتي المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتى!

وأيام الله ليقتلن ابني -يعني الحسين- لا أنالهم الله شفاعتي. ورواه في الإمامة والتبصرة/٤١. وتقدم في المكذبين بفضلهم. وفي الطبراني الكبير: ٥/١٩٤ ومجمع الزوائد: ٩/١٨٠

عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله (ص): من أحب أن يحيا حياتي، ويموت موتتي، ويسكن جنه الخلد التي وعدني ربي، فإن ربي غرس قصباتها بيده، فليتول على بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة. انتهى.

ولا بد إذا صح الحديث أن يكون قوله (فإن ربي غرس قصباتها بيده) مجازياً لأجل بيان أهمية جنه الخلد، وأنها من خاص عطاء الله تعالى.

وفي المحاسن: ١/١٨٦

عنه، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي المغراء، عن أبي بصير، عن علي الصائغ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن المؤمن ليشفع لحميمه إلا أن يكون ناصباً، ولو أن ناصباً شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفعا.

ورواه في ثواب الأعمال /٢٠٣، والمحاسن /١٨٤، والبحار: ٨/٤١، ونحوه في بشاره المصطفى للطبري الشيعي /٣٨

بعض ما ورد في مصادرنا في أحكام التعامل مع النواصب

في الكافي: ٥/٣٤٨

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لا يتزوج المؤمن الناصبة المعروفة بذلك. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له الفضيل: أتزوج الناصبة؟ قال: لا، ولا كرامة.

قلت: جعلت فداك، والله إنني لأقول لك هذا، ولو جاءني بيت ملان دراهم ما فعلت.

وفي الكافي: ٥/٣٤٩

عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عن الناصب الذي قد عرف نصبه وعداوته، هل نزوجه المؤمنة، وهو قادرٌ على رده، وهو لا يعلم برده؟

قال: لا يزوج المؤمن الناصبة، ولا يتزوج الناصب المؤمنة، ولا يتزوج المستضعف مؤمنة.

وفي الكافي: ٥/٣٥١

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله أبي وأنا أسمع عن نكاح اليهودية والنصرانية، فقال: نكاحهما أحب إلي من نكاح الناصبية، وما أحب للرجل المسلم أن يتزوج اليهودية ولا النصرانية، مخافة أن يتهود ولده أو يتنصر.

وفي الكافي: ٣/١٣٣

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدى، عن ابن أبي يعفور قال: كان خطاب الجهني خليطاً لنا وكان شديد النصب لآل محمد (عليهم السلام)، وكان يصحب نجدة الحروري!

قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية، فإذا هو مغمى عليه في حد الموت، فسمعتة يقول: مالي ولك يا علي!! فأخبرت بذل أبا عبد الله فقال أبو عبد الله: رآه ورب الكعبة، رآه ورب الكعبة!

وفي الكافي: ٤/٣٠٩

عن وهب بن عبد ربه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيجج الرجل عن الناصب؟

فقال: لا.

فقلت: فإن كان أبي؟

قال: فإن كان أباك فنعلم.

وفى وسائل الشيعة: ١/١٥٨

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام (في حديث) قال: من اغتسل من الماء الذي قد اغتسل فيه فأصابه الجذام، فلا يلومن إلا نفسه.

فقلت لأبي الحسن عليه السلام: إن أهل المدينة يقولون: إن فيه شفاء من العين، فقال: كذبوا، يغتسل فيه الجنب من الحرام، والزاني، والناصب الذي هو شرهما و (شر) كل من خلق الله، ثم يكون فيه شفاء من العين؟!!!

وفى وسائل الشيعة: ١/١٦٥

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كره سؤر ولد الزنا، وسؤر اليهودي والنصراني، والمشرك وكل من خالف الإسلام، وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب.

وفى الهداية للصدوق/٢٦

إذا صليت على ناصب، فقل بين التكبيرة الخامسة: اللهم اخذ عبدك في عبادك وبلاذك، اللهم أصله أشد نارك، وأذقه حر عذابك، فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك، ويغض أهل بيت نبيك. فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تركه.

النصب يجر إلى التجسيم

في تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى/١٧٧

مسألة: فإن قيل: فما معنى الخبر المروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته. وهذا خبر مشهور لا يمكن تضعيفه ونسبته إلى الشذوذ؟

الجواب: قلنا أما هذا الخبر فمطعون عليه مقدوح في روايته، فإن راويه قيس بن أبي حازم، وقد كان خولط في عقله في آخر عمره مع استمراره على رواية الأخبار، وهذا قدح لا شبهة فيه، لأن كل خير مروى عنه لا يعلم تاريخه يجب أن يكون مردوداً، لأنه لا يؤمن أن يكون مما سمع منه في حال الإختلال، وهذه طريقة في قبول الأخبار وردّها ينبغي أن تكون أصلاً ومعتبراً فيمن علم منه الخروج، ولم يعلم تاريخ ما نقل عنه.

على أن قيساً لو سلم من هذا القدح كان مطعوناً فيه من وجه آخر، وهو أن قيس بن أبي حازم كان مشهوراً بالنصب والمعاداة لأمر المؤمنين صلاة الله وسلامه عليه والإنحراف عنه، وهو الذي قال: رأيت على بن أبي طالب على منبر الكوفة يقول: انفروا إلى بقية الأحزاب، فأبغضته حتى اليوم في قلبي. إلى غير ذلك من تصريحه بالمناسبة والمعاداة. وهذا قاذح لا شك في عدالته.

فضل العلماء الذين يدعون شبهات النواصب

في الصراط المستقيم للبياضى: ٣/٥٦

عن الهادي عليه السلام: لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الدالين عليه، والداعين إليه، والذابين عن دينه بحجج الله.. ولكنهم الذين يمسكون أزمه قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل. (وهو في الإحتجاج للطبرسي: ١/١٥)

وقال على عليه السلام: من قوى مسكيناً في دينه، ضعيفاً في معرفته، على ناصب مخالف فأفحمه، لقنه الله يوم يدل في قبره أن يقول: الله ربي، ومحمد نبيي، وعلى وليي، والكعبة قبلتي، والقرآن عدتي، والمؤمنون إخواني.

فيقول الله أدليت بالحجة، فوجبت لك عالي درجات الجنة، فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة. وقال الرضا عليه السلام: أفضل ما يقدمه العالم من محبيننا ليوم فقره ومسكنته أن يعين في الدنيا مسكيناً من يد ناصب عدو الله ورسوله يقوم من قبره والملائكة صفوف إلى محل من الجنان، فيحملونه على أجنحتهم، ويقولون: طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار، ويا أيها المتعصب للأئمة الأخيار.

وفي الإحتجاج للطبرسي: ١/١٦

وعنه عليه السلام قال: يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبيننا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء، قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة، فشعاع تيجانهم ينث فيها كلها، فلا يبقى هناك يتيم قد كفله ومن ظلمة الجهل علموه ومن حيرة ألتيه أخرجه، إلا- تعلق بشعبة من أنوارهم، فرفعتهم إلى العلو حتى تحاذى بهم فوق الجنان، ثم ينزلهم على منازلهم المعدة في جوار أستاذيهم ومعلميهم، وبحضرة أئمتهم الذين كانوا اليهم يدعون. ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عينه وأصمت أذنه وأخرس لسانه، وتحول عليه أشد من لهب النيران، فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية فيدعونهم إلى سواء الجحيم.

شفاعه النبي يوم القيامة بيد أهل بيته

تقدم في الفصول السابقة من السنين عن أويس القرني أنه يشفع لمثل ربيعه ومضر وتميم. وعرفت أن أويساً ما كان إلا- شيعياً مخلصاً لأهل البيت عليهم السلام، وأنه بايع أمير المؤمنين عليه السلام على بذل مهجته دونه، واستشهد تحت رايته في صفين.

وإذا كان أويس صاحب هذه الشفاعه الكبيرة، فكيف تكون شفاعه على الذي فداه بنفسه؟!

ثم كيف لا- تكون لأهل البيت عليهم السلام شفاعه مميّزه، وقد نصت الأحاديث الصحيحه على أن الجنة والشفاعه محرمة على مبغضيههم وظالميههم، كما عرفت!

إن الذين يستكثرون الشفاعه على أهل البيت عليهم السلام، إنما يقفلون أعينهم عمداً عن المقام المميز الذي ثبت لهم بالأحاديث الصحيحه في مصادر الجميع.. أو يحسدون أهل بيت نبيهم على ما فضلهم به ربهم، صلى الله عليه وعليهم.

ثم اعجب لهؤلاء المستكثرين للشفاعه على أهل بيت نبيهم، وهم يعلمون أن جدتهم رسول الله صلى الله عليه وآله هو رئيس المحشر يوم القيامة، وصاحب الشفاعه الكبرى فيه وصاحب حوض الكوثر.. وذلك ملك عظيم يحتاج إلى من يديره، وينفذ فيه أوامر النبي وتوجيهاته.. فمن يكون هؤلاء المنفذون غير أهل بيته الأطهار، ومعهم ملائكة الله تعالى؟!

وفيما يلي نورد أحاديث تدل على مقامهم وشفاعتهم من مصادر الطرفين:

على صاحب لواء النبي يوم القيامة

روت بعض صحاح إخواننا أحاديث لواء الحمد، وهو لواء رئاسة المحشر، الذي يعطيه الله لرسوله يوم القيامة.

ولكن هذا اللواء بقي في الصحاح بلا أحد يحمله!

والسبب في ذلك أن حامله على عليه السلام، وأحاديثه تضمنت فضائل له، وتعريضاً بالصحابة، وهي أمور لا يتحملها الخلفاء، فتركها رواة الخلافة!!

ماذا روت الصحاح عن رئاسة المحشر و لواء الحمد؟

أما البخارى فلم يرو أن النبي صلى الله عليه وآله سيد ولد آدم يوم المحشر، ولا أنه يعطى لواء الحمد، ولا أنه يكون أول شافع! فالبخارى قلد كعب الأخبار الذى زعم أن الشافع الأول هو ابراهيم أو اسحاق، كما بينا ذلك فى المجلد الثالث! ولذا أعطى مقام الشفاعة الأول لأنبياء اليهود، وأبقى المحشر بلا رئيس ولا لواء! ولعل أمر المحشر عنده يحتاج إلى سقيفه قرشية لإختيار رئيس له!!

وأما مسلم فقد روى فى صحيحه: ٧/٥٩

عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص): أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع.

ونحوه فى ابن ماجه: ٢/١٤٤٠، وأبى داود: ٢/٤٠٧

وأما الترمذى فروى حديث لواء الحمد فى: ٤/٢٩٤:

عن أبى سعيد قال: قال رسول الله (ص): أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدى لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، ولا فخر.

ورواه بصيغ أخرى فى: ٤/٣٧٠، وفى: ٥/٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٤٨

أما أحاديث أن علياً حامل لواء المحشر، وأنه الساقى على حوض النبي صلى الله عليه وآله، فقد صارت من نصيب المصادر البعيدة عن رقابة الخلافة!

ولابأس بذلك، لأن بعض هذه المصادر أقدم من الصحاح الستة، وكل مصنفها محترمون موقنون عند السنين، وبعضهم شيوخ أصحاب الصحاح!

وقد أورد الأمينى فى الغدير: ٢/٣٢١، عدداً من هذه الأحاديث، وذكر فيها لواء الحمد والسقاية على الحوض معاً.. ونحن نورد ما فيه ذكر اللواء، مما ذكره فى الغدير، وغيره:

ففى مناقب الصحابة لأحمد بن حنبل/ ٦٦١

حدثنا محمد بن هشام بن البخترى، ثنا الحسين بن عبيد الله العجلي، ثنا الفضيل بن الإستثناء، عن عطية العوفى، عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص): أعطيت فى على خمساً هن أحب إلى من الدنيا وما فيها:

أما واحدة: فهو تكأتى إلى بين يدي، حتى يفرغ من الحساب.

وأما الثانية: فلواء الحمد بيده، آدم عليه السلام ومن ولد تحته.

وأما الثالثة: فواقف على عقر حوضى يسقى من عرف من أمتى.

وأما الرابعة: فسائر عورتى ومسلمى إلى ربي.

وأما الخامسة: فلست أخشى عليه أن يرجع زانياً بعد إحصان أو كافراً بعد إيمان.

ورواه أبو نعيم فى الحلية: ١٠ ص ٢١١ والطبرى المؤرخ فى الرياض النضرة ٢/٢٠٣ ورواه فى كنز العمال ٦/٤٠٣

وفى مناقب الخوارزمى/ ٢٠٣: عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا على؟ سألت ربي عز وجل فيك خمس خصال فأعطاني: أما الأولى: فإننى سألت ربي: أن تنشق عنى الأرض وانفض التراب عن رأسى وأنت معى، فأعطاني.

وأما الثانية: فسألته أن يوقفنى عند كفة الميزان وأنت معى، فأعطاني.

وأما الثالثة: فسألته أن يجعلك حامل لوائى وهو لواء الله الأكبر، عليه المفلحون والفائزون بالجنة، فأعطاني.

وأما الرابعة: فسألته ربي أن تسقى أمتى من حوضى فأعطاني.

وأما الخامسة: فسألته ربي أن يجعلك قائد أمتى إلى الجنة فأعطاني. فالحمد لله الذى من به على. انتهى.

ورواه فى فرائد السمطين فى الباب الثامن عشر، وفى كنز العمال ٦/٤٠٢.

وفى الدر المنثور: ٦/٣٧٩

أخرج ابن مردويه عن علي قال: قال لي رسول الله (ص): ألم تسمع قول الله: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية، أنت وشيعتك وموعدى وموعدكم الحوض إذا جثت الأمم للحساب، تدعون غراً محجلين.

وفى الطبرانى الصغير: ٢/٨٨

عن عبد الله بن عكيم الجهنى قال: قال رسول الله (ص): إن الله عز وجل أوحى إلى في علي بن أبي طالب ثلاثة أشياء ليلة أسرى بي: إنه سيد المؤمنين وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين. انتهى. وروى نحوه الحاكم: ٣/١٣٨، عن أسعد بن زرارة، وقال: إسناده صحيح. ومعنى قائد الغر المحجلين: أن علياً عليه السلام صاحب لواء أهل الجنة.

وفى الطبرانى الكبير: ٢/٢٤٧

عن جابر: قالوا يا رسول الله، من يحمل رايتك يوم القيامة؟

قال: من يحسن أن يحملها إلا من حملها في الدنيا، علي بن أبي طالب.

وفى فردوس الأخبار: ٥/٨٣٤٦

عن أبي بن كعب أن النبي (ص) قال لعلى: يا علي أنت تغسل جثتي، وتؤدى ذمتي وتواريني في حفرتي، وتفى بذمتي، وأنت صاحب لوائى في الدنيا والآخرة.

وفى كنز العمال: ١٣/١٤٥

عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) لعلى: أنت أمامى يوم القيامة فيدفع إلى لواء الحمد فأدفعه إليك، وأنت تذود الناس عن حوضى (ابن عساكر، وقال: فيه أبو حذيفة إسحاق بن بشر، ضعيف) انتهى. ورواه فى إحقاق الحق: ٦/١٧٩، عن أرجح المطالب/٦٦٢، ط. لاهور.

وفى إحقاق الحق: ٢٧/١٩٩

عن كتاب التبر المذاب لأحمد الحافى الشافعى/٨١:

قال الواقدي وهشام بن محمد: لما رآهم الحسين مصرين على قتله، أخذ المصحف ونشره، ونادى: بينى وبينكم كتاب الله وسنة جدى رسول الله (ص)، بم تستحلون دمي؟ أأست ابن بنت نبيكم؟ ألم يبلغكم قول جدى فى وفى أخى: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟!... فبم تستحلون دمي وجدى الذائد على الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الشارد عن الماء، ولواء الحمد بيد أبى يوم القيامة... الخ.

وفى كنز العمال: ١١/٦٢٥ وج ١٣/١٢٩

عن الخطيب والرافعى عن علي قال قال رسول الله (ص):

سألت الله يا علي فيك خمساً، فمنعنى واحدة وأعطانى أربعاً: سألت الله أن يجمع عليك أمتى فأبى على، وأعطانى فيك أنك أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا وأنت معى، ومعك لواء الحمد أنت تحمله بين يدي تسبق به الأولين والآخريين، وأعطانى فيك أنك ولى المؤمنين بعدى.

وروى فى كنز العمال: ١٣/١٥٢، حديثين فى الموضوع جاء فى أولهما:

أن تسقى أمتى من حوضى، وأن يجعلك قائد أمتى إلى الجنة، فأعطانى.

وذكر أن ابن الجوزى والذهبي ضعفا هذا الحديث بعبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه، وقال: ولم أقف لهذا الرجل على ترجمه، وللحديث الأخير شاهد من حديث ابن عباس، إلا أن ابن الجوزى أورده فى الموضوعات، وللحديث الأول شاهد. انتهى.

فقد مال إلى تصحيح الحديثين بشواهدهما، وهو أمر متفق عليه فى علم الحديث وكم من حديث ضعيف عندهم صححوه بشواهدهم.

ولكنه لم يذكر شواهدهما! ومن عادة المعتدلين السنين أنهم لا يحبون أن يفتحوا نقاشاً صريحاً مع المتعصبين.

والأحاديث التي أوردناها من مصادرهم كافية للشهادة لهما، وفيها صحيح سالم بشهادتهم!!
 ويفهم من كلام صاحب كنز العمال أيضاً أنه لا يأخذ بتضعيفات ابن الجوزي والذهبي لأحاديث فضائل أهل البيت (عليهم السلام).
 أما مصادرنا فقد تواترت فيها أحاديث أن لواء الحمد يكون بيد علي عليه السلام:
 ففي أمالي الصدوق/٦١

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا علي أنت أخي ووزيرى، وصاحب لوائى فى الدنيا والآخرة، وأنت صاحب حوضى، من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني.

وفى بشارة المصطفى للطبرى الشيعى/١٢٥

بسند عن الحسين بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت المظلوم بعدى، فويل لمن قاتلك وطوبى لمن قاتل معك...

يا علي أنت أول من تشق عنه الأرض معى، وأنت أول من يبعث معى، وأنت أول من يجوز الصراط معى...

وأنت أول من يرد حوضى، تسقى منه أولياءك وتذود عنه أعداءك.

وأنت صاحبى إذا قمت المقام المحمود تشفع لمحبتنا فيهم.

وأنت أول من يدخل الجنة ويبدك لواء الحمد، وهو سبعون شقة، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر.

وأنت صاحب شجرة طوبى فى الجنة، أصلها فى دارك وأغصانها فى دور شيعتك ومحبيك. انتهى. وروى نحوه فى ٢٢٠

على أمر السقاية على حوض النبي يوم القيامة

حوض النبي صلى الله عليه وآله أو حوض الكوثر، قضية كبيرة يوم القيامة.. فهو عين الحياة فى أرض المحشر، يصب ماؤها من نهريْن من أنهار الجنة، وكل الخلائق يحتاجون إلى الشرب منه، لأنه لا يمكن لاحد أن يدخل الجنة إلا بأن يشرب منه! وفى كنز العمال: ١٤/٤٢٠: ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن يرد على الحوض -حم، د، ك، عن زيد بن أرقم. انتهى.
 والشربة منه تروى الإنسان رياً أبدياً، فلا يظلم بعدها أبداً.. ويبدو أنها تؤثر على التركيب الفيزيائى لبدن الإنسان، فتجعله صالحاً للحياة فى الجنة.

وقد خص الله به سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، وجعل أمره بيده ويد أهل بيته الطاهرين، فلا يشرب أحد منه إلا ببطاقة منهم!!

كما أن أحاديث حوض الكوثر قضية كبيرة أيضاً فى مصادر المسلمين!

ونشكر الله أنها بقيت فى الصحاح ولم تحذف منها! لأنها كانت مهددة بالنسيان والحذف!! بسبب أن النبي صلى الله عليه وآله فى آخر

سنة من عمره الشريف ركز على العقيدة بالحوض، خاصة فى خطب حجة الوداع، وربطه بوصيته بالقرآن وأهل بيته الطاهرين، وأكد

على أن من لا يطيع وصيته فيهم يمنعه الله تعالى من ورود الحوض والشرب منه، وبالتالي من دخول الجنة.

وأخبر صلى الله عليه وآله أن أكثر أصحابه سوف يطردون عن الحوض، ولا يسمح لهم بالشرب منه!!!

فأحاديث الحوض تتضمن إذن: بيان مقام أهل البيت الطاهرين، والأمر باتباعهم، وأنهم ومحبيهم الواردون على الحوض، والساقون

عليه..

كما تتضمن ذم مبغضيههم ومخالفيههم، وأنهم مطرودون عن الحوض، ممنوعون من الورد عليه والشرب منه، حتى لو كانوا صحابته!!

محاولات الأمويين التأكيد بأحاديث الحوض

من الطبيعى أن ينزعج المنافقون والحاسدون لبني هاشم من هذا التأكيد النبوى، ولا بد أنهم كانوا يسخرون من عقيدة (حوض محمد

وأهل بيته).

ولا نحتاج إلى تتبع سخريتهم في زمن النبي صلى الله عليه وآله، ولكننا نراها ظاهرة عند ورثتهم من الحكام الكبار في العهد الأموي، مثل عبيد الله بن زياد، الذي كان الحاكم المطلق للعراق وإيران وما وراءها!!

ويبدو أنه كان يعمل لحذف عقيدة الحوض من الإسلام.. ولكن المؤمنين وقفوا في وجهه!

فقد ذكر الحاكم في المستدرک: ١/٧٥

أن أبا سبرة بن سلمة الهذلي سمع ابن زياد يسأل عن الحوض حوض محمد! فقال: ما أراه حقاً! بعد ما سأل أبا برزة الاسلمي، والبراء بن عازب، وعائذ بن عمرو، قال: ما أصدق هؤلاء!! الخ.

وقال في: ١/٧٨:

عن أنس قال دخلت على عبيد الله بن زياد وهم يتراجعون في ذكر الحوض، قال فقال جاءكم أنس، قال يا أنس ما تقول في الحوض؟ قال قلت: ما حسبت أني أعيش حتى أرى مثلكم يمترون في الحوض!

لقد تركت بعدى عجائز ما تصلى واحدةً منهن صلاةً إلا سألت ربها أن يوردها حوض محمد صلى الله عليه وآله!!

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وله عن حميد شاهد صحيح على شرطهما... انتهى. وروى نحوه أبو يعلى في

مسنده: ٦/٩٦

وروى البيهقي في الإعتقاد والهداية/٨٤: عن أبي حمزة قال: دخل أبو برزة على عبيد الله بن زياد فقال: إن محمدكم هذا لدحاح!!!

فقال: ما كنت أراني أن أعيش في قوم يعدون صحبة محمد(ص) عاراً!

قالوا: إن الأمير إنما دعاك ليسألك عن الحوض! فقال: عن أي باله: قال: أحق هو:

قال: نعم، فمن كذب به فلا سقاه الله منه!! انتهى.

وقد يدافع النواصب عن هذه الروايات بأنها تتحدث عن حالة شخصية في ابن زياد، وليس عن اتجاهه عند الخلافة الأموية وأنصارها.

ولكنه يجد أنها اتجاه وليست حالة شخصية! فهذا عمر بن عبد العزيز، وهو في مطلع القرن الثاني، أراد أن يتثبت من صحة أحاديث

الحوض! أو يقنع بها بنى أمية وأجواءهم في العاصمة! أو يواصل ما عمله الأمويون.. فأرسل إلى المدينة في إحضار صحابي كبير

السن، لكي يسمع منه مباشرة حديث الحوض!!

فقد روى البيهقي في شعب الإيمان: ٨/٢٤٣

عن شعبه، أخبرنا أبو بكر بن فورك، أنا عبد الله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ثنا أبو عتبة، عن محمد بن المهاجر، عن

عباس بن سالم اللخمي، أن ابن عبد العزيز بعث إلى أبي سلام الحبشي، وحمل على البريد حتى قدم عليه فقال: إني بعثت إليك

أشافهك حديث ثوبان في الحوض!

فقال أبو سلام: سمعت ثوبان يقول سمعت رسول الله(ص) يقول: حوضي من عدن أبين إلى عمان البلقاء، أكوازه مثل عدد نجوم

السماء، ماؤه أحلى من العسل، أشد بياضاً من اللبن، من شرب منه شربة لم يظم بعدها أبداً، أول من يرد على فقراء أمتي.

فقال عمر: يا رسول الله من هم؟ قال: هم الشعث الرؤوس، الدنس الثياب الذين لا ينكحون المتنعمات، ولا تفتح لهم أبواب السدد.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٤/٣٥٥

أبو سلام ممطور الحبشي، ثم الدمشقي، الأسود الأعرج... استقدمه عمر بن عبد العزيز في خلافته إليه على البريد، ليشافهه بما سمع من

ثوبان في حوض النبي (ص)، فقال له: شققت علي. فاعتذر إليه عمر وأكرمه. توفي سنة نيف ومئة.

ندم أنمة المذاهب على تدوين أحاديث الحوض

بل يدل النص التالي على أن حساسية الدولة من أحاديث الحوض امتدت إلى زمن العباسيين، بسبب أن هذه الأحاديث تتضمن ذم الصحابة!!

فقد أعلن الإمام مالك ندمه على تدوين حديث الحوض في كتابه الموطأ! الذي دونه بأمر المنصور العباسي ليكون الكتاب الرسمي الإلزامي للمسلمين!

وكان الإمام الشافعي يظهر تأسفه أيضاً لتدوين مالك لهذه الأحاديث، ولو كانت صحيحة!!

قال الصديق المغربي في فتح الملك العلي/ ١٥١

حكى عن مالك أنه قال: ما ندمت على حديث أدخلته في الموطأ إلا هذا الحديث!! وعن الشافعي أنه قال: ما علمنا في كتاب مالك حديثاً فيه إزراء على الصحابة إلا حديث الحوض، ووددنا أنه لم يذكره!! انتهى.

ويناسب هنا أن نتوسع قليلاً في سبب ندم الإمام مالك والشافعي:

فقد طلب العباسيون عندما كانوا يخططون لثورتهم من الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) أن يتحالفوا معهم للاطاحة ببني أمية، فلم يستجب لهم الإمام جعفر الصادق عليه السلام، بينما استجاب لهم الحسينيون وتحالفوا معهم، وعينوا لحركتهم إماماً حسنياً، وبدؤوا فعاليتهم ضد الأمويين في الحجاز والعراق وخراسان، بشعار: بالثارات الحسين، والدعوة إلى الخليفة المرضي من آل محمد، والبراءة من غاصبي حقهم من الشيخين والأمويين بعدهم!!

وما أن حققت ثورتهم انتصارات حاسمة على يد أبي مسلم الخراساني، حتى اختلفوا مع حلفائهم الحسينيين، ونشبت بينهم معارك ضارية في الحجاز والعراق، انتصر فيها العباسيون وتفردوا بالحكم..

وهنا بدأ العباسيون بتغيير استراتيجيتهم الفكرية التي أخذوا البيعة عليها من الناس، فاستثنوا الشيخين أبا بكر وعمر من البراءة واللعن، وحصروه ببني أمية بمن فيهم عثمان!

ويدل ندم مالك على وجود ذم الصحابة في كتابه، على أنه ألفه قبل أن يتبلور التحول في خط الخلافة العباسية، ويعدلوا عن البراءة من الشيخين إلى تبني ولايتهم والتأكيد عليها..

ذلك أن العباسيين كانوا سياسيين ولم يكونوا علماء، وكانت المرجعية الدينية للمعارضة في الأئمة من أولاد علي عليه السلام.. فأراد العباسيون أن يتبنوا مرجعية دينية، غير أموية وغير علوية، فاختر أبو جعفر المنصور الإمام مالك، وطلب منه أن يؤلف كتاباً سهلاً ممهداً موطأً، لينشره في بلاد المسلمين ويلزمهم به، فألف له الموطأ ووضع فيه حديث الحوض الذي يذم الصحابة لأنه ينسجم مع خطهم الفكري، ونشرت الخلافة الكتاب، وأصدر المنصور قراره الذي ذهب مثلاً (لا يفتين أحد ومالك في المدينة).

ولكن ندم مالك، والشافعي، والخلافة العباسية لم ينفع، لأن حديث الحوض دخل في كتاب الخلافة الرسمي، وصار شاهداً لأحاديث الحوض الأخرى التي سمعها الناس ورووها ودونوها!

بل صار ندمهم شاهداً تاريخياً قوياً على صحة صدور هذه الأحاديث النبوية الخطيرة، وتأكيدها خط أهل البيت (عليهم السلام) ومكانتهم في الإسلام!

وإذا لاحظنا أن البخاري ومسلماً قد ألفا صحيحيهما في عصر المتوكل العباسي وبعده، وأن بغض المتوكل لعلي وأهل البيت النبوي كان مشهوراً.. فينبغي أن نشكرهما لأنهما رويَا شيئاً من حديث الحوض الذي فيه إزراء على الصحابة حسب تعبير الشافعي، ولا نكلفهما أن يرويا أن علياً عليه السلام هو الساقى على حوض النبي صلى الله عليه وآله وأنه يذود عنه الكفار والصحابة المطرودين!

و النتيجة للتأمل في أحاديث حوض الكوثر

أن موقف السلطة الأموية والعباسية لم يمنع من روايتها، ولكنه سبب أن يقلل الرواة منها ويتحاشوا ما كان شديداً على الصحابة!!

وقد رأيت أن البخارى ومسلماً لم يرويا حديث أنس مع ابن زياد، وغيره مما هو صحيح على شرطهما!!
وبذلك يصح أن تقدر أن ما روته مصادرهم من أحاديث طرد الصحابة الخائنين عن الحوض، ليس إلا جزءاً قليلاً منها!
على أن عدداً من المصادر بدلت كلمة أصحابي بكلمة: أمتي، أو بكلمة: الناس! وتحاشت صحاحهم رواية الأحاديث التي تربط
حوض الكوثر بأهل البيت النبوي ومحبيهم، وتجعلهم المؤمنين المقبولين، والغر المحجلين، الذين يوافون النبي على حوضه، ويردون
منه ويدخلون الجنة!!

نماذج من أحاديث الحوض والصحابة المطرودين

فى البخارى: ٧/٢٠٧

عن عبد الله بن عمرو قال النبى (ص): حوضى مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء،
من شرب منها فلا يظمأ أبداً.

وفى البخارى: ٨/٨٦

عن أسماء عن النبى (ص) قال: أنا على حوضى أنتظر من يرد على، فيؤخذ بناس من دونى فأقول أمتي! فيقول: لا تدري مشوا على
القهقري. انتهى.

وفى البخارى: ٢/٩٧٥

عن ابن المسيب أن النبى (ص) قال: يرد على الحوض رجالاً من أصحابي فيحلون عنه! فأقول: يارب أصحابي؟! فيقول: فإنه لا علم
لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري.

وفى مسلم: ١/١٥٠

عن أبى هريره قال: قال رسول الله (ص): ترد على أمتى الحوض وأنا أذود الناس عنه. قالوا يا نبى الله أتعرفنا؟
قال: نعم تردون على غراً محجلين من آثار الوضوء. وليصد عنى طائفة منكم فلا يصلون، فأقول يارب هؤلاء من أصحابي؟! فيجيبني
ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك!!؟

وفى مسلم: ٧/٧٠

عن أبى هريره أن النبى (ص) قال: لا ذودن عن حوضى رجالاً كما تزداد الغريبة من الإبل. ورواه أحمد فى: ٢/٢٩٨، ورواه فى المسند
الجامع-تحقيق د. عواد: ٣/٣٤٣ و ٥/١٣٥ و ١٨/ ٤٧١، والبيهقى فى البعث والنشور/١٢٥، ومجمع الزوائد: ١٠/٦٦٥
وروى مسلم: ٢/٣٦٩، وأحمد: ٥/٣٩٠: عن عمار بن ياسر قال: أخبرنى حذيفة عن النبى (ص) قال: فى أصحابي اثنا عشر منافقاً، منهم
ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط! انتهى.

وقد اهتم ابن حجر بحكم أحواض الإبل التى فى الحديث فقال فى فتح البارى: ٥/٣٣: وقوله لأذودن.. أى لا طردن، ومناسبته الترجمة
من ذكره (ص) أن صاحب الحوض يطرد إبل غيره عن حوضه، ولم ينكر ذلك، فيدل على الجواز. انتهى.

وروى ابن أبى شيبه فى المصنف: ١٥/١٠٩

عن حذيفة قال: المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله (ص)!

قال الراوى هو شقيق، قلت: يا أبا عبد الله وكيف ذاك؟!

قال: إن أولئك كانوا يسرون نفاقهم، وإن هؤلاء أعلنوه!!

وقال المفيد فى الافصاح/ ٥٠

وقال عليه السلام: أيها الناس، بينا أنا على الحوض إذ مر بكم زمراً، فترقب بكم الطرق فأناديكم: ألا هلموا إلى الطريق، فيناديني مناد

من ورائي: إنهم بدلوا بعدك، فأقول: ألا سحقا، ألا سحقا [١].

وقال عليه السلام: ما بال أقوام يقولون: إن رحم رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفع يوم القيامة، بلى والله إن رحمة لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنى أيها الناس فرطكم على الحوض، فإذا جئتم قال الرجل منكم يا رسول الله أنا فلان بن فلان، وقال الآخر: أنا فلان بن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفته، ولكنكم أحدثتم بعدى فارتددتم القهقري [٢].

وقال عليه السلام، وقد ذكر عنده الدجال:

أنا لفتنة بعضكم أخوف منى لفتنة الدجال [٣].

وقال عليه السلام: إن من أصحابي من لا يرانى بعد أن يفارقنى [٤].

في أحاديث من هذا الجنس يطول شرحها، وأمرها في الكتب عند أصحاب الحديث أشهر من أن يحتاج فيه إلى برهان.

على أن كتاب الله عز وجل شاهد بما ذكرناه، ولو لم يأت حديث فيه لكفى في بيان ما وصفناه.

قال الله سبحانه وتعالى: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم؟! ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين.

فأخبر تعالى عن ردتهم بعد نبيه صلى الله عليه وآله على القطع والثبات!

وفي فردوس الأخبار: ٣/٤٤٤

عن أنس بن مالك عن النبي (ص) قال: ليرفعن أناس من أصحابي وأنا على الحوض، فإذا عاينوني عرفتهم وأنا على الحوض، قد ذبلت شفاههم فاختلجوا دوني.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله: من أحب علياً وأطاعه في دار الدنيا ورد على حوضي غداً، وكان معي في درجتي في الجنة.

ومن أبعض علياً في دار الدنيا وعصاه، لم أره ولم يرني يوم القيامة، واختلج دوني وأخذ به ذات الشمال إلى النار. انتهى.

[١] مسند أحمد ٦: ٢٩٧، ومسند أبي يعلى: ١١/٣٨٧.

[٢] مسند أحمد ٣: ١٨ و ٦٢ قطعة منه.

[٣] كنز العمال: ١٢/٢٨٨١٢/٣٢٢٢/١٤.

[٤] مسند أحمد: ٦/٣٠٧.

اسس تدوين أحاديث القيامة عند علماء الخلافة

ونصل من أحاديث الحوض إلى قضية أوسع تتعلق بموضوعنا، وهي أحاديث مقام النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة..

فإن المتأمل فيها في مصادر إخواننا السنيين يصل إلى قناعة بأن أحاديثها كانت تتضمن أن أهل بيته معه في المحشر والجنة، بدليل بقاء ذكرهم وتسميتهم في عدد منها! وأنها كانت تتضمن بيان المصير الأسود لأكثر الصحابة!

وقد رأيت أنهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا من الأحاديث التي تنص على أنه لا يرد منهم الحوض ولا ينجو إلا مثل همل النعم!

وهمل النعم هي النعاج المفردة الخارجة عن القطيع! وهو يعنى أن أكثرية قطع الصحابة لا ينجو!!

وبهذا نعرف الصعوبة في المهمة التي عهدت بها الخلافة القرشية إلى علماء الحديث، أو تبرعوا هم بها، بتدوين صحاح ترضى عنها وتبني نشرها!!

فلا بد أنهم وقفوا طويلاً أمام مشكلة تدوين أحاديث القيامة والآخرة، لأنها تعطى أهل البيت مقاماً إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله.. ولأنها تدم الصحابة وتخبر عن هلاك أكثرهم!!

ولا شك أن الذين ألفوا بعد مالك بن أنس واجهوا نفس مشكلته، وخافوا أن يقعوا في نفس (مزلق) التشيع الذي وقع فيه!!

لذا رأوا أنهم مجبرون على إتباع الأسس التالية:

أولاً: أن يختاروا الأحاديث التي ليس فيها ذكر لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وهي قليلة جداً جداً!

ثانياً: أن يجردوا الأحاديث من ذكر مقام أهل البيت النبوي مهما أمكن!

ثالثاً: أن يستبدلوا أسماء أهل البيت والكلمات التي استعملها النبي صلى الله عليه وآله في التعبير عنهم بكلمات عن الأمة والصحابة.

رابعاً: أن يتحاشوا الأحاديث التي فيها ذم الصحابة، أو يحذفوا منها الذم أو يوجهوه إلى آخرين.

خامساً: أن يدونوا الأحاديث الموضوعه في فضل الصحابة، خاصة الخلفاء الثلاثة، لكي تقابل الأحاديث في فضائل أهل البيت النبوي!!

وتفصيل هذا الموضوع يخرجنا عن بحثنا، فنكتفي بذكر نماذج صغيرة:

فقد روى الخطيب في تاريخ بغداد ٩/٤٥٣

عن ابن عباس قال: سمعت النبي (ص) وهو آخذ بيد علي يقول: هذا أول من يصفحني يوم القيامة.

وفي الإستيعاب: ٤/١٦٩

عن أبي ليلى الغفاري قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: ستكون بعدى فتنه فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من

يراني، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين

والمال يعسوب المنافقين.

ورواه ابن حجر في الإصابة: ٤/١٧٠، وضعفه بدون حجة، وكذا فعل ابن كثير في البداية: ٧/٣٤٨.

وفي سنن ابن ماجه: ١/٤٤

عن عباد بن عبد الله قال: قال علي (رض): أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدى إلا كذاب! صليت قبل الناس

سبع سنين. هذا حديث صحيح.

ورواه العريزي في السراج المنير: ٢/٤٠٢، وقال البوصيري في الزوائد: صحيح على شرط الشيخين، وتكلم فيه بعضهم لأجل عباد، لكن

تابعته عليه معاذة العدوية.

وفي كنز العمال: ١١/٦١٦

إن هذا أول من آمن بي، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهذا

يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين - قاله لعل. (الطبراني عن سلمان وأبي ذر معاً، والبيهقي، وابن سعد، عن حذيفة. انتهى.

وقال في هامشه: أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٠٢) وقال رواه الطبراني والبخاري، وفيه عمر بن سعيد المصري وهو ضعيف.

انتهى.

وكلام هذا المهمش ليس دقيقاً، لأن رواية كنز العمال عن ثلاثة: سلمان وأبي ذر وحذيفة. ورواية الطبراني والبخاري التي ضعفها الهيثمي

بعمرو بن سعيد المصري إنما هي عن أبي ذر وحده، وبالتالي فهو لم يضعف رواية سلمان وأبي ذر معاً، ولا رواية حذيفة التي نقلها

صاحب كنز العمال عن البيهقي، وعن طبقات ابن سعد!

واليك ما قاله في مجمع الزوائد: ٩/١٠٢:

وعن أبي ذر وسلمان قالوا: أخذ النبي (ص) بيد علي فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصفحني يوم القيامة، وهذا الصديق

الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين.

رواه الطبراني والبخاري عن أبي ذر وحده وقال فيه: أنت أول من آمن بي، وقال فيه: والمال يعسوب الكفار. وفيه عمرو بن سعيد المصري

وهو ضعيف. انتهى.

ومهما يكن، فإن بعض طرق الحديث صحيحة على مبانيهم بدون حاجة إلى شواهد، وبعضها صحيحة بشواهداها. ولكنهم لا يبحثون

أسانيد وأسانيد شواهد، ويضعفونه ويحكمون عليه بأنه منكر، لأنه يتضمن شهادة من النبي صلى الله عليه وآله بصفات مهمة لعلی عليه السلام، وهي أمر منكر يضر بالخلافة القرشية!!

بل الأحوط عند بعض علماء الخلافة أن يعارضوه بأحاديث تشهد بأن الصفات التي وردت فيه قد ثبتت لخلفاء قريش، وليس لعلی!! وترك لقب الصديق والفاروق فعلاً، ونذكر ما روه حول: أول من تنشق عنه الأرض مع النبي في يوم المحشر، وأول من يصفح النبي صلى الله عليه وآله، لأنهما من صلب موضوعنا.

أما الأول:

فقد روى الحاكم في المستدرک: ٢/٤٦٥، وصححه: عن ابن عمر رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أول من تنشق الأرض عنه، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي، ثم أنتظر أهل مكة!!

وتلا عبد الله بن عمر: يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسيراً!

ورواه أيضاً في: ٣/٦٨، وصححه. ورواه في كنز العمال: ١١/٤٠٣

وروى نحوه في ٤٢٦/ ٤٣٣ (عن الترمذی، وحسنه، وأبى عروبة في الاوائل، والطبرانی الكبير، وابن عساکر، وأبى نعيم في فضائل الصحابة، عن ابن عمر. وبآخر عن ابن عساکر، عن أبى هريرة. انتهى.

وتلاحظ في هذه الأحاديث أنها تعطى الأولیة في الحشر ودخول الجنة لأبى بكر وعمر، ثم لأهل البقيع، ثم للقرشيين في مكة!

كما يوجد عندهم حديث آخر يميلون إلى قبوله، رواه في كنز العمال: ١٣/٢٣٣ عن علی! قال قال رسول الله (ص):

أنا أول من تنشق الأرض عنه ولا فخر، فيعطيني الله من الكرامة ما لم يعطين من قبل. ثم ينادى مناد: يا محمد قرب الخلفاء، فأقول: ومن الخلفاء؟!!

فيقول جل جلاله: عبد الله أبو بكر الصديق، فأول من تنشق الأرض عنه بعدى أبو بكر، ويقف بين يدي الله فيحاسب حساباً يسيراً، ويكسى حلتين خضراوين، ثم يوقف أمام العرش. ثم ينادى مناد: أين عمر بن الخطاب؟ فيجئ وأوداجه تشخب دماً فأقول: عمر! من فعل هذا بك؟! فيقول: مولى المغيرة بن شعبة، فيوقف بين يدي الله فيحاسب حساباً يسيراً، ثم يكسى حلتين خضراوين، ثم يوقف أمام العرش. ثم يؤتى بعثمان بن عفان وأوداجه تشخب دماً، فأقول: عثمان! من فعل بك هذا؟! فيقول: فلان وفلان، فيوقف بين يدي الله فيحاسب حساباً يسيراً، ثم يكسى حلتين خضراوين، ثم يوقف أمام العرش.

ثم يؤتى بعلى وأوداجه تشخب دماً فأقول: على! من فعل بك هذا؟!!

فيقول: عبد الرحمن بن ملجم، فيوقف بين يدي الله فيحاسب حساباً يسيراً، ثم يكسى حلتين خضراوين، ثم يوقف أمام العرش مع أصحابه.

الزوزنى، وفيه على بن صالح، قال الذهبي: لا يعرف، وله خبر باطل، وقال في اللسان ذكره ابن حبان في الثقات وقال: روى عنه أهل العراق، مستقيم الحديث. انتهى.

وهكذا عالج رواة الخلافة أولیة على التي رواها عن النبي صلى الله عليه وآله! فوضعوا حديثاً على لسان على نفسه! يجعل الأولیة لخلفاء قريش بالترتيب، ويجعل علیاً الرابع!!

وإذا كلمتهم في السند تراهم يعرضون عن بحث أسانيد الأحاديث التي فيها فضائل على، ويعملون المستحيل لتصحيح الأحاديث التي فيها فضائل غيره، ويمدح ابن حبان واضع الحديث بأنه مستقيم الحديث، أى أن أحاديثه في مدح الخلفاء والأمراء وعمالهم!

وأما حديث أن أول من يصفح النبي يوم القيامة على.. فقد وجدوا له معالجة أخرى، فإذا كان على أول شخص يستقبله الرسول صلى الله عليه وآله ويصفحه يوم القيامة، فإن عمر أول شخص يستقبله الله تعالى يوم القيامة ويصفحه!! ويرحب به، ويدخله الجنة!!

فقد روى ابن ماجه في صحيحه: ١/٣٩

حدثنا إسماعيل بن محمد الطلحي، أنبأنا داود بن عطاء المدني، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله (ص): أول من يصفحه الحق عمر، وأول من يسلم عليه، وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة. ورواه في كنز العمال: ١/٥٧٨ - هـ ك - عن أبي. انتهى.

وقد جاءت روايتهم فاقعةً إلى حد أن الذهبي الذي يحب التجسيم ويحب عمر، لم يستطع الدفاع عنها! وكذلك الألباني، حيث ضعفها على مضمض في ضعفته برقم ٢٢٤٨٥.

نتيجة كلية

والنتيجة الأكيدة عند المتأمل في هذه الأحاديث من مصادر الفريقين: أن علياً وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله لهم دورٌ كبير في الشفاعة مع النبي يوم القيامة.. بل إن كل مؤمن مقبول له شفاعته يوم القيامة بحسبه، ولما كان أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله سادة المؤمنين، فشفاعتهم أكبر وأعظم. أما الصحابة فتدل أحاديث القيامة على أن أكثرهم يكونون مشغولين إلى آخر نفس في معالجة مشكلتهم وتخليص أنفسهم!!

أحاديث أن علياً هو الساقى على الحوض والذائد عنه

تقدم في الفصل الخامس عشر تحت عنوان: على ميزان الإسلام والكفر، حديث الإمام الحسن السبط عليه السلام، وقد صححه الحاكم وغيره، وفيه:

(فقال له الحسن: أما والله لئن وردت عليه الحوض، وما أراك ترده، لتجدنه مشمر الإزار على ساق، يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبة الإبل! قول الصادق المصدوق، وقد خاب من افترى).

كما تقدمت بعض أحاديثه في حمل لواء المحشر عن أحمد وغيره.

وفي مناقب الصحابة لأحمد/٦٦٧

وفيما كتب إلينا (عبد الله بن غنام) يذكر أن عباد بن يعقوب حدثهم، نا على بن عباس، عن عبد الله عن أبي حرب بن أبي الأسود الدنلي، قال اشتكى أبو الأسود الفالج فنعت له ثعلب فطلبناها في حرب البصرة، فبينما أنا أطوف إذا أنا برجل يصلى فأشار إلى فأتيته فقال: من أنت؟ فقلت أبو حرب بن أبي الأسود، فقال: أقرئ أباك السلام وقل له عبد الله بن فلان يقرأ عليك السلام ويقول لك: أشهد أني سمعت علياً يقول: لا ذودن بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله رايات الكفار والمنافقين، كما تذاذ غريبة الإبل عن حياضها. انتهى.

وفي تاريخ المدينة لابن شبة: ١/٣٧

حدثنا محمد بن بكار قال، حدثنا أبو معشر، عن حرام بن عثمان (عن أبي) عتيق، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: أخرج رسول الله (ص) أناساً من المسجد وقال: لا ترقدوا في مسجدي هذا. قال: فخرج الناس، وخرج على (رض)، فقال: لعلى (رض) إرجع فقد أحل لك فيه ما أحل لي، كأنى بك تذودهم على الحوض، وفي يدك عصا عوسج.

وفي مجمع الزوائد: ٩/١٧٣

وعن أبي هريرة أن علي بن أبي طالب (رض) قال: يا رسول الله، أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟

قال: فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها. وكأنى بك وأنت على حوضى تذود عنه الناس، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإنى وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة، إخواناً على سرر متقابلين، أنت معى وشيعتك في الجنة. ثم قرأ رسول الله (ص): إخواناً على سرر متقابلين، لا ينظر أحد في قفا صاحبه.

رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سلمى بن عقبة ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. ورواه في تفسير الميزان: ١٢/١٧٦، عن تفسير البرهان عن الحافظ أبي نعيم عن رجاله عن أبي هريرة..

وفي مجمع الزوائد: ٩/١٣٥

عن أبي سعيد قال قال رسول الله (ص): يا علي معك يوم القيامة عصا من عصى الجنة تذود بها المنافقين عن حوضي. رواه الطبراني في الأوسط وفيه سلام بسليمان المدائني وزيد العمي، وهما ضعيفان وقد وثقا، وبقية رجالهما ثقات.

وعن عبد الله بن إجمار بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو على المنبر يقول: أنا أذود عن حوض رسول الله (ص) بيدي هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين كما تذود السقاة غريبة الإبل عن حياضهم. رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد ابن قدامة الجوهري، وهو ضعيف.

وعن علي بن أبي طالب قال قال لي رسول الله (ص): ألا ترضى يا علي إذا جمع الله النبيين في صعيد واحد، حفاة عراة مشاة قد قطع أعناقهم العطش فكان أول من يدعى إبراهيم فيكسى ثوبين أبيضين، ثم يقوم عن يمين العرش، ثم يفجر مثعب من الجنة إلى حوضي، وحوضي أبعد مما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضة، فأشرب وأتوضأ وأكسى ثوبين أبيضين، ثم أقوم عن يمين العرش، ثم تدعى فتشرب وتتوضأ وتكسى ثوبين أبيضين، فتقوم معي، ولا أدعى إلى خير إلا دعيت له.

رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عمران بن ميثم، وهو كذاب.

وفي مجمع الزوائد: ١٠/٣٦٦

وعن أبي هريرة وجابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ص): علي بن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة، فيه أكواب كعدد نجوم السماء، وسعة حوضي ما بين الجابية إلى صنعاء. رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ضعفاء وثقوا.

وفي الغدير: ١/٣٢١: (أخرج الطبراني بإسناد رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي (ص): يا علي معك يوم القيامة عصا من عصى الجنة، تذود بها المنافقين عن الحوض. (الذخائر/٩١، الرياض: ٢/٢١١، مجمع الزوائد: ٩/١٣٥، الصواعق/١٠٤). انتهى. وهو

في الطبراني الصغير: ٢/٨٩، وفردوس الأخبار: ٥/٣١٧/٤٠٨، وفي طبعه أخرى من الصواعق/١٧٤

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر: ١/٢٦٥:

أخبرنا أبو الحسن السلمي، أنبأنا عبد العزيز التميمي، أنبأنا علي بن موسى ابن الحسين، أنبأنا أبو سليمان بن زير، أنبأنا محمد بن يوسف الهروي، أنبأنا محمد بن النعمان بن بشير، أنبأنا أحمد بن الحسين بن جعفر الهاشمي اللهبي، حدثني عبد العزيز بن محمد، عن حرام بن عثمان، عن عبد الرحمن ومحمد ابني جابر بن عبد الله عن أبيهما جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

جاءنا رسول الله (ص) ونحن مضطجعون في المسجد، وفي يده عسيب رطب فضربنا، وقال: أترقدون في المسجد، إنه لا يرقد فيه أحد. فأجفنا وأجفل معنا علي بن أبي طالب، فقال رسول الله (ص): يا علي إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، يا علي ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة.

والذي نفسى بيده إنك لتذودن عن حوضي يوم القيامة رجالاً كما يذاد البعير الضال عن الماء بعضي من عوسج، كأنى أنظر مقامك من حوضي.

قال (و) أخبرناه علياً أبو المظفر بن القشيري وأبو القاسم الشحامي قالوا: أنبأنا محمد بن عبد الرحمن، أنبأنا أبو سعيد محمد بن بشر، أنبأنا محمد بن إدريس، أنبأنا سويد بن سعد، أنبأنا حفص بن ميسرة، عن حزام بن عثمان، عن ابن جابر - أراه عن جابر - قال: جاء رسول الله (ص) ونحن مضطجعون في المسجد، فضربنا بعصف في يده فقال: أترقدون في المسجد إنه لا يرقد فيه.

فأجفنا فأجفل علي، فقال رسول الله (ص): تعال يا علي إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة، والذي نفسى بيده إنك لذواد عن حوضي يوم القيامة، تذود كما يذاد البعير الضال عن الماء بعضي لك من

عوسج، كأني أنظر إلى مقامك من حوضي. انتهى. ونقله عنه في إحقاق الحق: ١٧/٣٧٤، ورواه الخوارزمي في مناقبه/٦٥ وفي الروض الأنف: ٢/١٤٦: من طريق جابر بن عبد الله أن رسول الله (ص) قال لعلي: والذي نفسى بيده إنك لذائد عن حوضي يوم القيامة، تذود عنه كفار الأمم كما تذاذ الإبل الضالة عن الماء. وقال السهيلي: إلا أن هذا الحديث يرويه حرام بن عثمان عن جابر عن النبي. وقد سئل مالك عنه فقال: ليس بثقة، وأغلظ فيه الشافعي. انتهى.

وكذلك ضعفه في تهذيب التهذيب: ٤/٢٨٣.

ولا بد أن مالكا سئل عنه، بعد أن ندم على تدوين حديث الحوض في موطنه!

وسواء صح ما نقلوه عن الشافعي في راوى الحديث حرام بن عثمان أم لا، فإن الذين ضعفوا هذا الحديث قد تعصبوا ضد أهل البيت، ودلسوا أيضاً!

ذلك أن القاعدة عند العلماء: أنهم إذا ضعفوا طريقاً لحديث مروى من طرق أخرى صحيحة، أن ينهوا إلى ذلك، ويذكروا أن له طرقاً أخرى ليس فيها حرام! خاصة أنه حديث مشهور من رواية أهل البيت واحتجاجاتهم من زمن علي والحسين (عليهم السلام)، وكذلك في احتجاج شيعتهم ومحاوراتهم من القرن الأول نثراً وشعراً.

وقد نقلته مصادر السنين بأسانيد صحيحة عن علي، وعن الحسن السبط (عليهم السلام)، وقد تقدم في الفصل الخامس عشر تحت عنوان: علي عليه السلام ميزان الإسلام والكفر والإيمان والنفاق، فراجع.

وكذا روته مصادرهم فيما روت من خطب الإمام الحسين عليه السلام ومحاوراته لجيش يزيد في كربلاء..

ولذلك يعتبر علماء الجرح والتعديل مثل هذا العمل تدليساً، يقصد منه إيهام القارئ بضعف متن هذا الحديث وأسانيده الأخرى!!

وأخيراً، فقد روت مصادر السنين حديثاً غير مفهوم، ورد فيه أن النبي صلى الله عليه وآله يذود عن الحوض لأهل اليمن! ففي المسند الجامع - تحقيق الدكتور عواد: ٣/٣٤٣ - ح ٢٠٦٢ - ٤٨: عن ثوبان، أن نبي الله (ص) قال: إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم. فسئل عن عرضه؟ فقال: من مقامي إلى عمان.

وسئل عن شرابه؟ فقال: أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، يغث فيه ميزابان يحدانه من الجنة، أحدهما من ذهب، والآخر من ورق. انتهى.

وقد وجدنا حديثاً صححه في مجمع الزوائد، وهو يعطى ضوءاً على هذا الحديث المبهم، ويدل على أنه نصه كان يرتبط بأهل البيت (عليهم السلام)، فصار لأهل اليمن!!

قال في مجمع الزوائد: ١٠/٣٦٦: وعن ثوبان قال قال رسول الله (ص): حوضي أذود عنه الناس لأهل بيتي إني لأضربهم بعصاي هذه حتى ترفض.

قلت: فذكر الحديث وهو في الصحيح غير قوله (لأهل بيتي).

رواه البزار بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى.

ومعنى ذلك أن إحدى روايتي البزار التي فيها (لأهل بيتي) صحيحة، ولعل أصل الحديث أذود عنه أنا وأهل بيتي، أو أذود من خالف أهل بيتي..

من أحاديث الحوض في مصادرنا

أما مصادرنا فلا مشكلة لها مع أحاديث حوض الكوثر ولا مع غيرها، لذلك تجد أحاديثه صحيحة ومتواترة في مصادرنا، وهي من حججنا على إمامة أهل البيت النبوي الطاهرين (عليهم السلام)..

قال الصدوق في كتاب الإعتقادات/٤٣

إعتقادنا في الحوض: أنه حق، وأن عرضه ما بين أيلة وصنعاء، وهو للنبي صلى الله عليه وآله. الساقى عليه يوم القيامة أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليهم السلام)، يسقى منه أوليائه ويزود عنه أعداءه، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: ليختلجن قوم من أصحابي دوني وأنا على الحوض، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأنادى ياربى أصحابى أصحابى، فيقال لى: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك!

وروى في كتاب الخصال/٦٢٤، عن على عليه السلام:

أنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعى عترتى وسبى على الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا، فإن لكل أهل بيت نجيب ولنا شفاعه، ولأهل مودتنا شفاعه، فتنافسوا فى لقائنا على الحوض، فإنا نذود عنه أعداءنا ونسقى منه أحياءنا وأوليائنا، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا.

حوضنا مترع فيه مئعبان ينصبان من الجنة أحدهما من تسنيم، والآخر من معين، على حافتيه الزعفران، وحصاه اللؤلؤ والياقوت، وهو الكوثر.

ورواه فى تفسير فرات الكوفى/٣٦٦، وتفسير نور الثقلين: ٥/٥١١

وفى تفسير فرات /١٧٢، من رواية يخبر بها النبي ابنته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بما سيحدث لها ولأولادها من بعده، ويعلمها الصبر على أمر الله تعالى، قال:

يا فاطمة بنت محمد... أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعه.

أما ترضين أن يكون بعلك يزود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقى منه أوليائه، ويزود عنه أعداءه.

أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار، يأمر النار فتطيعه يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء.

أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك والى ما تأمرين به، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله!

فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك؟!؟

وقد أوردنا فى معجم أحاديث الإمام المهدي: ٣ /١٥٣

عن تفسير العياشى: ١/١٤، والكافى: ١ /٦٢:

عن على بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال قلت لأمر المؤمنين عليه السلام: إنى سمعت من سلمان والمقداد وأبى ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما فى أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت فى أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين؟ ويفسرون القرآن بأرائهم؟

قال: فأقبل على فقال: قد سألت فافهم الجواب.

إن فى أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيباً فقال: أيها الناس قد كثرت على الكذابه، فمن كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار! ثم كذب عليه من بعده!

وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس:

رجلٌ منافقٌ يظهر الإيمان، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمداً، فلو علم الناس أنه

منافق كذاب، لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورآه وسمع منه، وأخذوا عنه، وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ، وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ.

ثم بقوا بعده فقتلوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا!

وإنما الناس مع الملوكة والدنيا إلا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

ورجلٌ سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه ووهم فيه، ولم يتعمد كذباً فهو في يده، يقول به ويعمل به ويرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه.

ورجلٌ ثالثٌ سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه، ولم علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

وآخرٌ رابعٌ لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله، لم ينسه، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فإن أمر النبي صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ [وخاص وعام] ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان: كلامٌ عام وكلامٌ خاص، مثل القرآن، وقال الله عز وجل في كتابه: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا.

فيشبهه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه وآله. وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله عن الشيء فيفهم! وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يسمعوا.

وقد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخله وكل ليلة دخله فيخيلني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلاقي وأقام عنى نساءه، فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عنى فاطمة، ولا أحدٌ من بنى، وكنت إذا سألته أجبني، وإذا سكت عنه وفنيت مسألي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلا - أقرأنيها وأملاها على فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه على وكتبته، منذ دعا الله لى بما دعا، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا - علمنيه وحفظته، فلم أنس حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدرى ودعا الله لى أن يملأ قلبى علماً وفهماً وحكماً ونوراً، فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لى بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتنى شيء لم أكتبه، أفتتخوف على النسيان فيما بعد؟ فقال: لا، لست أتخوف عليك النسيان والجهل. وقد أخبرني ربي أنه قد استجاب لى فيك، وفي شركائك الذين يكونون من بعدك.

فقلت: يا رسول الله ومن شركائي من بعدى؟

قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبى.

فقال: الأوصياء منى إلى أن يردوا على الحوض، كلهم هاد مهتد لا يضرهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقهم ولا يفارقونه، بهم تنصر أمتى وبهم يمطرون، وبهم يدفع عنهم، وبهم استجاب دعاءهم.

فقلت: يا رسول الله سمعهم لى فقال: ابنى هذا، ووضع يده على رأس الحسن، ثم ابنى هذا ووضع يده على رأس الحسين، ثم ابنى له

يقال له علي، وسيولد في حياتك فقرأه مني السلام، ثم تكلمة اثني عشر من ولد محمد.

فقلت له: بأبي أنت وأمي فسمهم لي، فسماهم رجلاً رجلاً فيهم والله يا أخا بني هلال مهدي أمه محمد صلى الله عليه وآله الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والله إنني لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام، وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم!! انتهى.
ويوجد قسم منه في نهج البلاغة-شرح صبحي الصالح، خطبة ٢١٠، وشرح محمد عبده: ٢١٤/١. وروى ابن الجوزي قسماً منه في تذكرة الخواص / ١٤٣، مرسلاً عن كميل بن زياد. ورواه النعماني / ٧٥، والطبري الشيعي في المسترشد / ٢٩، والصدوق في كمال الدين: ١ / ٢٨٤، والخصال: ١ / ٢٥٥، والحراني في تحف العقول / ١٩٣، والطبرسي في الاحتجاج: ١ / ٢٤٤، وابن ميثم البحراني في شرح النهج: ٤ / ١٩، والعالمي في إثبات الهداة: ١ / ٦٦٤، والمجلسي في البحار: ٢ / ٢٢٨، و: ٣٦ / ٢٧٣ و ٢٧٦، و: ٩ / ٩٨

اهل البيت وشيعتهم على الحوض

في مقاتل الطالبين / ٤٣

حدثني محمد بن الحسين الأشناني وعلي بن العباس المقانعي قالا: حدثنا عباد بن يعقوب قال: أخبرنا عمرو بن ثابت، عن الحسن بن حكم، عن عدى بن ثابت، عن سفيان بن أبي ليلي، وحدثني محمد بن أحمد أبو عبيد قال: حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال: حدثنا محمد بن عمرو به قال: حدثنا مكى بن إبراهيم، قال حدثنا السري بن إسماعيل، عن الشعبي، عن سفيان بن أبي ليلي دخل حديث بعضهم في حديث بعض، وأكثر اللفظ لأبي عبيد قال: أتيت الحسن بن علي حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت:

السلام عليك يا مذل المؤمنين!

فقال عليك السلام يا سفيان، إنزل.

فنزلت فعقلت راحلتى ثم أتيت فجلست إليه، فقال: كيف قلت يا سفيان؟

فقلت: السلام عليك يا مذل رقاب المؤمنين.

فقال: ما جر هذا منك إلينا؟

فقلت: أنت والله-بأبي أنت وأمي - أذلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الأمر إلى اللعين بن اللعين بن آكلة الأكباد، ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك، وقد جمع الله لك أمر الناس.

فقال: يا سفيان، إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به، وإنى سمعت علياً يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع، لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذرٌ ولا في الأرض ناصر، وإنه لمعاوية، وإنى عرفت أن الله بالغ أمره.

ثم أذن المؤذن فقمنا على حالب يحلب ناقه، فتناول الاناء فشرب قائماً ثم سقاني، فخرجنا نمشي إلى المسجد، فقال لي: ما جاءنا بك يا سفيان؟

قلت: حبكم والذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق.

قال: فأبشر يا سفيان فإنى سمعت علياً يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

يقول: يرد على الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتى كهاتين، يعنى السبابتين، ولو شئت لقلت هاتين يعنى السبابة والوسطى، إحداهما تفضل على الأخرى.

أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البر والفاجر، حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد صلى الله عليه وآله.

هذا لفظ أبي عبيد وقال (وفى حديث محمد بن الحسين وعلي بن العباس بعض هذا الكلام موقوفاً، عن الحسن غير مرفوع إلى النبي

صلى الله عليه وآله، إلا في ذكر معاوية فقط).

ورواه ابن طاووس في الملاحم والفتن/١٠٩، ملخصاً عن الفتن للسليلى...

ورواه ابن أبي الحديد: ١٦/٤٤، عن أبي الفرج بسنديه بتقديم وتأخير، وفي سنده محمد بن أحمد بن عبيد بن محمد بن أحمد أبو عبيد. والبصرى بدل المصرى. وابن عمرو بدل محمد بن عمرويه، والأشنادانى بدل الأشنانى.

ورواه فى البحار: ٤٤/٥٩، وفى العوالم: ١٦/١٧٨، عن ابن أبي الحديد بسنديه.

شعر حوض الكوثر فى مصادر الحديث والأدب

تعتبر مجموعة شعر الكوثر التى نقلتها مصادر الحديث والأدب، من الأدلة العلمية المهمة على صحة أحاديث أن الساقى على الحوض والذائد عنه هو على عليه السلام. وأول شعر نقله الرواة من ذلك رجز أمير المؤمنين فى حرب صفين:

ففى مناقب آل أبى طالب: ١/٢١٩

أنه عليه السلام عندما دعى إلى المبارزة فى صفين قال مرتجزاً:

أنا علىُّ صاحب الصمصامه وصاحب الحوض لدى القيامة

أخو نبي الله ذى العلامة قد قال إذ عممنى العمامة

أنت أخى ومعدن الكرامه ومن له من بعدى الإمامه. انتهى.

كما روت كتب التاريخ والحديث والعقائد أبياتاً للإمام الحسين عليه السلام، جاءت ضمن خطبته التاريخية فى كربلاء، ذكر فيها الحوض.. كما فى الإحتجاج: ٢/٢٦ وتفسير نور الثقلين: ٣/٥٦٥، وغيرهما، منها:

أنا ابن أباه الضيم من آل هاشم كفانى بهذا مفخراً حين أفر

وجدى رسول الله أكرم من مشى ونحن سراج الله فى الخلق نزه

ونحن أمان الله للناس كلهم نطول بهذا فى الأنام ونجهر

ونحن ولاة الحوض نسقى محبنا بكأس رسول الله ما ليس ينكر

وشيعتنا فى الحشر أكرم شيعه ومبغضنا يوم القيامه، يخسر

وفى بشاره المصطفى/١١٢

أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحسينى الجرجانى القاضى، قدم علينا من بغداد، قال: حدثنى الشريف أبو محمد الحسن بن أحمد المحمدي النقيب قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عباس الجوهري قال، حدثنا أحمد بن زياد الهمداني قال: رأيت صبياً صغيراً يكون سباعياً أو ثمانياً بالمدينة، على ساكنها أفضل السلام، ينشد:

لنحن على الحوض ذواده نذود وتسعد وراده

وما فاز من فاز إلا بنا وما خاب من حبا زاده

ومن سرنا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان ظالماً حقناً فإن القيامة ميعاده

فقلت يا فتى لمن هذه الأبيات؟

فقال: لمنشدها.

فقلت: من الفتى؟

فقال علويُّ فاطميُّ، إيهاً عنك. انتهى.

ونسب في رشفة الصادي/١٩٢، هذه الأبيات إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام.

وقد ترجم الأميني في الغدير: ٢، لعدد من شعراء الغدير الذين ذكروا الحوض، نذكر بعضهم:

فمن أقدمهم سفيان بن مصعب العبدي الكوفي:

وهو من شعراء أهل البيت عليهم السلام في القرن الثاني، وقد مدحه الإمام الصادق عليه السلام واستشده شعره في رثاء الإمام الحسين عليه السلام.. قال العبدي من قصيدة طويلة:

هل في سؤالك رسم المنزل الخرب يرء لقلبك من داء الهوى الوصب
أم حره يوم وشك اليبين بيرده ما استحدثته النوى من دمعك السرب
يا رائد الحي حسب الحي ما ضمنت له المدامع من ماء ومن عشب
لهفي لما استودعت تلك القباب وما حجبن من قضب عنا ومن كذب
لا شرقن بدمعي إن نأت بهم دارٌ ولم أقض ما في النفس من إرب
ما هز عطفى من شوق إلى وطني ولا اعتراني من وجد ومن طرب
مثل اشتياقي من بعد ومنتزح الى الغرى وما فيه من الحسب
يا راكباً جسرةً تطوى مناسمها ملاءة اليد بالتقريب والجنب
تثنى الرياح إذا مرت بغايتها حسرى الطلائح بالغيطان والخرب
بلغ سلامي قبراً بالغرى حوى أوفى البرية من عجم ومن عرب
يا صاحب الكوثر الرقراق زاخره ذود النواصب عن سلساله العذب
قارعت منهم كماه في هواك بما جردت من خاطر أو مقول ذرب
حتى لقد وسمت كلما جباهم خواطرى بمضاء الشعر والخطب
وقال أيضاً في مدح على عليه السلام:

أنت عين الاله والجنب من فرط فيه يصلى لظى مذموم
أنت فلك النجاة فينا وما زلت صراطاً إلى الهدى مستقيم
وعليك الورود تسقى من الحوض ومن شئت يثنى محروم
وإليك الجواز تدخل من شئت جناناً ومن تشاء جحيم

وقال الأميني في الغدير: ٢/٢٩٦

في مقتضب الاثر عن أحمد بن زياد الهمداني قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثني أبي عن الحسن بن علي سجاده، عن أبان بن عمر ختن آل ميثم قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدي قال: جعلني الله فداك ما تقول في قوله تعالى ذكره:

وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاً بسيماهم؟

قال: هم الأوصياء من آل محمد الإثني عشر، لا يعرف الله إلا من عرفهم وعرفوه.

قال: فما الأعراف جعلت فداك؟

قال: كئائب من مسك، عليها رسول الله والأوصياء يعرفون كلاً بسيماهم.

فقال سفيان: أفلا أقول في ذلك شيئاً؟

فقال من قصيدة:

أيا ربهم هل فيك لى اليوم مربع وهل لليال كن لى فيك مرجع ومنها:

وأنتم ولاء الحشر والنشر والجزا وأنتم ليوم المفزع الهول مفزع وأنتم على الاعراف وهى كئائب من المسك رياها بكم يتضوع ثمانية بالعرش إذ يحملونه ومن بعدهم فى الأرض هادون أربع

وروى أبو الفرج فى الاغانى ٧/٢٢، عن أبى داود المسترق سليمان بن سفيان: أن السيد والعبدى اجتمعا فأشدد السيد:

إنى أدين بما دان الوصى به يوم الخريبة من قتل المحلين

وبالذى دان يوم النهروان به وشاركت كفه كفى بصفين

فقال له العبدي: أخطأت، لو شاركت كفك كفه كنت مثله، ولكن قل: تابعت كفه كفى، لتكون تابعا لا شريكا.

فكان السيد بعد ذلك يقول: أنا أشعر الناس إلا العبدي.

ومن شعراء الكوثر السيد الحميرى، المتوفى ١٧٣:

وهو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميرى، الملقب بالسيد.

قال عنه المرزبانى: لم يسمع أن أحداً عمل شعراً جيداً وأكثر غير السيد.

وروى عن عبد الله بن إسحاق الهاشمى قال: جمعت للسيد ألفى قصيدة وظننت أنه ما بقى على شىء، فكنت لا أزال أرى من ينشدنى

ما ليس عندى، فكنت حتى ضجرت، ثم تركت.

وقال: سئل أبو عبيدة من أشعر المولدين؟ قال: السيد وبشار.

ونقل عن الحسين بن الضحاك أنه قال: ذاكرنى مروان بن أبى حفصه أمر السيد بعد موته، وأنا أحفظ الناس بشعر بشار والسيد،

فأنشدته قصيدته المذهبة التى أولها:

أين التطرب بالولاء وبالهوى ألى الكواذب من بروق الخلب؟!

ألى أمية أم إلى شيع التى جاءت على الجمل الخذب الشوقب

حتى أتى على آخرها، فقال لى مروان:

ما سمعت قط شعرا أكثر معانى وألخص منه، وعدد ما فيه من الفصاحة. وكان يقول لكل بيت منها: سبحان الله، ما أعجب هذا الكلام!

وروى عن التوزى أنه قال: لو أن شعراً يستحق أن لا ينشد إلا فى المساجد لحسنه لكان هذا، ولو خطب به خاطب على المنبر فى يوم

الجمعة لآتى حسناً، ولحاز أجراً.

ووقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال:

أيها المادح العباد ليعطى إن لله ما بأيدي العباد

فأسأل الله ما طلبت إليهم وارج نفع المنزل العواد

لا تقل فى الجواد ما ليس فيه وتسمى البخيل باسم الجواد

قال بشار: من هذا؟ فعرفه.

ولعل أشهر قصائد السيد الحميرى على الإطلاق، التى مطلعها:

لام عمرو باللوى مربع طامسةً أعلامها بلقع

تروع عنها الطير وحشيةً والوحش من خيفته تفزع

ومنها:

غدا يلاقى المصطفى حيدرٌ ورايةُ الحمد له ترفع
 مولى له الجنةُ مأمورةٌ والنار من إجلاله تفرع
 إمام صدق وله شيعةٌ يرووا من الحوض ولم يمنعو
 يذب عنه ابن أبي طالب ذبكَ جربى إبلٍ تشرع
 إذا دنوا منه لكى يشربوا قيل لهم تبا لكم فارجعوا
 هذا لمن والى بنى أحمد ولم يكن غيرهم يتبع
 بذاك جاء الوحي من ربنا يا شيعة الحق فلا تجزعوا
 وله أيضاً:

ولقد عجبت لقائل لى مرةً علامة فهم من الفقهاء
 سماك قومك سيداً صدقوا به أنت الموفق سيد الشعراء
 ما أنت حين تخص آل محمد بالمدح منك وشاعر بسواء
 مدح الملوكة ذوى الغنى لعطائهم والمدح منك لهم بغير عطاء
 فابشر فإنك فائزٌ فى حبه لو قد وردت عليهم بجزء
 ما يعدل الدنيا جميعاً كلها من حوض أحمد شربة من ماء
 وله أيضاً:

أؤمل فى حبه شربةً من الحوض تجمع أماناً ورى
 إذا ما وردنا غداً حوضه فأدنى السعيد وذاد الشقى
 متى يدن مولاه منه يقل رد الحوض واشرب هنيئاً مرى
 وإن يدن منه عدو له يذده على مكاناً قصى
 وله أيضاً:

فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً مع المصطفى بالجسر جسر جهنم
 يجيران من والاهما فى حياته الى الروح والظل الظليل المكرم
 وله قصيدة مطلعها:

هلا وقفت على المكان المعشب بين الطويلع فاللوى من كبكب
 ومنها:

إننا ندين بحب آل محمد ديناً ومن يحبهم يستوجب
 منا المودة والولاء ومن يرد بدلا بآل محمد لا يحب
 ومتى يمت يرد الجحيم ولا يرد حوض الرسول وإن يرده يضرب
 ضرب المحاذر أن تعر ركابه بالسوط سالفه البعير الأجر
 وله القصيدة المذهبة، ومنها:

لمن طلل كالوشم لم يتكلم ونؤى وآثار كترقيش معجم؟
 ألا أيها العانى الذى ليس فى الأذى ولا اللوم عندى فى على بمحجم
 ستأتيك منى فى على مقاله تسوؤك فاستأخر لها أو تقدم

على له عندى على من يعيبه من الناس نصر باليدى وبالفم
متى ما يرد عندى معاديه عيبه يجد ناصراً من دونه غير مفحم
على أحب الناس إلا محمداً إلى فدعنى من ملامك أولم
على وصى المصطفى وابن عمه وأول من صلى ووجد فاعلم
على هو الهادى الإمام الذى به أثار لنا من ديننا كل مظلم
على ولى الحوض والذائد الذى يذيب عن أرجاءه كل مجرم
على قسيم النار من قوله لها: ذرى ذا وهذا فاشربى منه واطعمى
خذى بالشوى ممن يصيبك منهم ولا تقربى من كان حزبى فتظلمى
على غداً يدعا فيكسوه ربه ويدنيه حقاً من رفيق مكرم
فإن كنت منه يوم يدنيه راغماً وتبدي الرضا عنه من الان فارغم
فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً مع المصطفى الهادى النبى المعظم
يجيزان من والاهما فى حياته الى الروح والظل الضليل المكتم
على أمير المؤمنين وحقه من الله مفروض على كل مسلم
لان رسول الله أوصى بحقه وأشركه فى كل فيئ ومغنم
وله أيضاً فى تفسير قوله تعالى (وأندر عشيرتك الاقربين):

بأبى أنت وأمى يا أمير المؤمنين
بأبى أنت وأمى وبرهطى أجمعين
وبأهلى وبمالى وبناتى والبنين
وفدتك النفس منى يا إمام المتقين
وأمين الله والوارث علم الأولين
ووصى المصطفى أحمد خير المرسلين
وولى الحوض والذائد عنه المحذثين
أنت أولى الناس بالناس وخير الناس دين
كنت فى الدنيا أخاه يوم يدعو الاقربين
ليجيئوه إلى الله فكانوا أربعين
بين عم وابن عم حوله كانوا عرين
فورثت العلم منه والكتاب المستبين
طبت كهلاً وغلاماً ورضيعاً وجنين
ولدى الميثاق طيناً يوم كان الخلق طين
كنت مأموناً وجيهاً عند ذى العرش مكين
فى حجاب النور حياً طيباً للطاهرين
ومن شعراء الكوثر الصحاح بن عباد، وله:

قالت فمن بعده تُصفى الولاء له قلت الوصى الذى أربى على رجل

قالت فمن ذا غداً باب المدينة قل فقلت من سألوه وهو لم يسأل
 قالت فمن قاتل الأقباط إذ نكثوا فقلت تفسيره في وقعة الجمل
 قال فمن حارب الأرجاس إذ قسطوا فقلت صنفين تبدى صفحة العمل
 قالت فمن قارع الأنجاس إذ مرقوا فقلت معناه يوم النهروان جلي
 قالت فمن صاحب الحوض الشريف غدا فقلت من بيته في أشرف الحلل
 قالت فمن ذا لواء الحمد يحمله فقلت من لم يكن في الروع بالوجل
 قالت أكل الذي قد قلت في رجل فقلت كل الذي قد قلت في رجل
 قالت فمن هو هذا الفرد سم لنا فقلت ذاك أمير المؤمنين علي
 ومنهم الملك الصالح طلائع بن رزيك، وله:
 أنا من شيعة الإمام علي حرب أعدائه وسلم الولي
 أنا من شيعة الإمام الذي ما مال في عمره لفعل دني
 أنا عبد لصاحب الحوض ساقى من توالى فيه بكأس روى
 أنا عبد لمن أبان لنا المشكل فارتاض كل صعب أبي
 والذي كبرت ملائكة الله له عند صرعة العامري
 الإمام الذي تخيره الله بلا مريه أخواً للنبي
 قسماً ما وقاه بالنفس لما بات في الفرش عنه غير علي
 ولعمري إذ حل في يوم خم لم يكن موصياً لغير الوصي
 ومنهم سعيد بن أحمد النيلي المؤدب، قال كما في الغدير: ٣٩٥/٤:
 دع يا سعيد هواك واستمسك بمن تسعد بهم وتراح من آثامه
 بمحمد وبحيدر وبفاطم وبولدهم عقد الولا بتمامه
 قوم يسر وليهم في بعته ويعض ظالمهم على إبهامه
 ونرى ولي وليهم وكتابه يمينه والنور من قدامه
 يسقيه من حوض النبي محمد كأساً بها يشفى غليل أوامه
 بيدي أمير المؤمنين وحسب من يسقى به كأساً بكف إمامه
 ذاك الذي لولاه ما اتضحت لنا سبل الهدى في غوره وشامه
 عبد الاله وغيره من جهله ما زال معتكفاً على أصنامه
 ما آصف يوماً وشمعون الصفا مع يوشع في العلم مثل غلامه
 ومنهم ابن العرندس الحلبي:

ذكره في في الغدير: ٧/١٤، ومن شعره:

طوايا نظامي في الزمان لها نشر يعطرها من طيب ذكراكم نشر
 قصائد ما خابت لهن مقاصد بواطنها حمد ظواهرها شكر
 مطالعها تحكى النجوم طوالها فأخلاقها زهرٌ وأنوارها زهر
 عرائس تجلى حين تجلى قلوبنا أكاليلها در وتيجانها تبر

حسان لها حسان بالفضل شاهد على وجهها تبريزان بها التبر
 فيا ساكنى أرض الطفوف عليكم سلام محب ما له عنكم صبر
 نشرت دواوين الثنا بعد طيها وفي كل طرس من مديحي لكم سطر
 فطابق شعري فيكم دمع ناظري فمبيض ذا نظم ومحمر ذا نثر
 وقفت على الدار التي كنتم بها فمغناكم من بعد معناكم فقر
 وقد درست منها الدروس وطالما بهادرس العلم الإلهي والذكر
 وسالت عليها من دموعي سحائب الى أن تروى البان بالدمع والسدر
 فراق فراق الروح لي بعد بعدكم ودار برسم الدار في خاطري الفكر
 وقد أقلت عنها السحاب ولم يجد ولا در من بعد الحسين لها در
 إمام الهدى سبط النبوة والد الأئمة رب النهي مولى له الأمر
 إمام أبوه المرتضى علم الهدى وصى رسول الله والصنو والصهر
 وفيه رسول الله قال وقوله صحيح صريح ليس في ذلك نكر
 حبي بثلاث ما أفاد بمثلها ولي فمزيد هناك ومن عمرو
 له تربة فيها الشفاء وقبة يجاب بها الداعي إذا مسه الضر
 وذرية درية منه تسعة أئمة حق لا ثمان ولا عشر
 أيقتل ظمناً حسين بكربلا وفي كل عضو من أنامله بحر
 ووالده الساقى على الحوض في غد وفاطمة ماء الفرات لها مهر
 فيالك مقتولاً بكته السما دماً فمغبر وجه الأرض بالدم محمر
 ملابسه في الحرب حمراً من الدما وهن غداة الحشر من سندس خضر
 ولهفي لزين العابدين وقد سرى أسيراً عليلاً لا يفكك له أسر
 وآل رسول الله تسبي نسايمهم ومن حولهن الستر يهتك والخدر
 سبايا بأكوار المطايا حواسراً يلا حظهن العبد في الناس والحر
 فويل يزيد من عذاب جهنم إذا أقبلت في الحشر فاطمة الطهر
 تنادى وأبصار الانام شواخص وفي كل قلب من مهابتها دعر
 وتشكو إلى الله العلي وصوتها على ومولانا على لها ظهر
 فلا ينطق الطاغى يزيد بما جنى وأنى له عذر ومن شأنه الغدر
 وفي مناقب آل ابى طالب: ٣/٢٨

وقال ابن الحجاج:

أنا مولى لمن لواء الحمد على عاتقه يوم النشور.

إلى آخر ما رووه من شعر حوض الكوثر، وهو يؤكد أن أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في أن علياً هو أمر السقاية عليه كانت من خصائصه المعروفة.

على قسيم الله بين الجنة والنار

قال القاضي عياض في الشفا: ١/٢٩٤

(وأخبر النبي)... وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم، وقتل علي، وأن أشقاها الذي يخضب هذه من هذه، أي لحيته من رأسه، وأنه قسيم النار، يدخل أولياؤه الجنة، وأعداءه النار...
وقال الكنجي الشافعي في كفاية الطالب/٧٢
فإن قيل: هذا سند ضعيف:

قلت: قال محمد بن منصور الطوسي: كنا عند أحمد بن حنبل، فقال له رجل:

ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أن علياً قال: أنا قسيم النار؟

فقال أحمد: وما تنكرون من هذا الحديث؟! أليس رويناه أن النبي (ص) قال لعلي: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق؟ قلنا: بلى.

قال: فأين المنافق؟

قلنا: في النار.

قال: فعلى قسيم النار!!

ونقل هذه الحكاية عن أحمد، في إحقاق الحق: ١٧/٢٠٩، عن مجمع الاداب للخيارى الفوطى: ٣/ق/١٥٩٤ ط. بغداد.
ونقلها في: ٣٠/٤٠٢، عن مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة، للصفوري/١٦٧ ط. دار ابن كثير، دمشق وبيروت، تحقيق محمد خير المقداد ونقلها في: ٤/٢٥٩، عن طبقات الحنابلة لابي يعلى: ١/٣٢٠ طبع القاهرة.
وروى الحديث في صحيفة الإمام الرضا/١١٥، من عدة مصادر، بعدة أسانيد، عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله قا: يا علي إنك قسيم النار والجنة، وإنك تفرع باب الجنة فتدخلها بلا حساب.
وقال في هامشه:

أخرجه محب الدين الطبري في الرياض النضرة: ٢/١٦٠ وص ٢١١. وذخائر العقبى: ٦١.

وابن المغازلي في المناقب: ٦٧ ح ٩٧، عنه ابن طاووس في الطرائف: ٧٦ ح ١٠٠. وعنه البحار: ٣٩/٢٠٩ ح ٣١.

وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة: ٨٤ من طريق ابن المغازلي، عن ابن مسعود وفيه: وتدخلها أحياء ك. وفي ٣٠٣/ وص ٢٥٧ عن علي.

ورواه الخوارزمي في مناقبه: ٢٠٩.

والحمويني في فرائد السمطين: ١/١٤٢ ح ١٠٥

وقال في إحقاق الحق: ٧/١٧٢

حديث حذيفة رواه القوم: منهم العلامة الأمر تسرى في أرجح المطالب/٣٢ ط. لاهور، روى من طريق الديلمي وابن المغازلي والقاضي عياض عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت قسيم النار والجنة، وأنت تفرع باب الجنة وتدخلها أحياء ك بغير حساب.

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر/١٢٦

عن علي الرضا أنه (ص) قال له: أنت قسيم الجنة والنار في يوم القيامة، تقول النار: هذا لي وهذا لك..

وفي فردوس الأخبار: ٣/٩٠، عن حذيفة: علي قسيم النار.

وفي بغية الطلب لابن العديم: ١/٢٨٩

قال الأعمش: وإنما يعنى بقوله أنا قسيم النار: أن من كان معي فهو علي الحق.

ورواه في إحقاق الحق: ٢٠/٢٥١، عن مخطوطة كتاب (آل محمد) لحسام الدين المردي الحنفي صفحة ٣٢، عن أبي سعيد الخدرى. وأورد في إحقاق الحق: ٤/٢٥٩، و: ٣٠/٤٠٢، أسماء عدد من المؤلفين السنيين الذين رووا الحديث أو ذكروه في مؤلفاتهم، منهم: أحمد بن أبي عبيد العبدى الهروى فى كتابه الغريبين/٣٠٧ فى مادة القاف مع السنين مخطوط.

وابن المغازلى فى كتابه مناقب أمير المؤمنين-مخطوط، قال: قال رسول الله (ص) لعلى عليه السلام: إنك قسيم الجنة والنار، وأنت تفرع باب الجنة وتدخلها بغير حساب.

والخوارزمى فى المناقب/٢٣٤ ط. تبريز.

وأبو يعلى الحنبلى فى طبقات الحنابلة: ١/٣٢٠ ط. القاهرة، ذكر حكاية أحمد المتقدمة.

وابن الأثير فى نهاية اللغة: ٣/٢٨٤، قال: فى حديث على: أنا قسيم النار.

والحموينى فى فرائد السمطين، قال:

أخبرنا الشيخ شرف الدين احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الحسن بن عساكر سماعاً عليه قال: أخبرتنا زينب بنت أبى القاسم عبد الرحمان الشعري الجرجاني إجازة، أنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، نبأ أبى أحمد بن عامر بن سليمان، نبأ أبو الحسن على بن موسى الرضا، حدثنى أبى موسى بن جعفر بن محمد، حدثنى أبى على بن أبى طالب قال: قال النبى (ص): يا على إنك قسيم النار، وإنك تفرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب.

وقال: أنبأنى أبو الفضل بن أبى العباس مودود بن محمود عبد الله بن محمود الحنفي رحمه الله قال أنا أبو جعفر عمر بن محمد بن معمر بن طرزة الدارمى قال: أنا أبو القاسم بن أبى عبد الرحمان بن أبى نصر المستملى الشحامى إجازة قال: أنبأ أبو بكر بن الحسين الحافظ قال: أنا أبو الحسين بن الفضل القطامى قال: أنا عبد الله بن جعفر قال: ثنا يعقوب: قال حدثنى يحيى بن عبد الحميد قال: ثنا على بن معمر عن موسى بن طريف، عن عباية، عن على قال: أنا قسيم النار، إذا كان يوم القيامة قلت هذا لك وهذا لى.

وابن كثير فى البداية والنهاية/٣٥٥: ٧ ط. مصر، قال: لفظ عبد الله بن أحمد يعقوب بن سفيان: ثنا يحيى بن عبد الحميد، ثنا على بن مسهر، عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية، عن على قال: أنا قسيم النار، إذا كان يوم القيامة، قلت هذا لك، وهذا لى.

والعسقلانى فى لسان الميزان: ٣/٢٤٧ و ٢٤٨ ط. حيدر آباد الدكن، و: ٦ ص ١١٣

والمتقى الهندى فى منتخب كنز العمال (المطبوع بهامش المسند: ٥/٥٢ ط القديم بمصر) قال: عن على قال: أنا قسيم النار.

والصديقى فى مجمع بحار الأنوار (٣/١٤٤ ط نول كشور) قال: وفى الحديث: على قسيم النار.

والكشفي الترمذى فى المناقب المرتضوية/٩١ ط. بمبئى، عن سنن الدارقطنى والصواعق المحرقة لابن حجر المكي.

والمناوى فى كنوز الحقايق/٩٨، ط. بولاق بمصر، قال: قال رسول الله (ص): على قسيم النار.

والبدخشى فى مفتاح النجا/٤٦ مخطوط، قال: وأخرج الدارقطنى عن على كرم الله وجهه قال: قال رسول الله (ص): يا على أنت قسيم النار يوم القيامة.

والزبيدى فى تاج العروس: ٢/٢٥ ط. القاهرة، ذكر قول على (رض): أنا قسيم النار.

والقندوزى فى ينباع المودة/٨٤ ط إسلامبول، قال:

وفى جواهر العقدين: قد أخرج الدارقطنى، عن أبى الطفيل عامر بن وائلة الكناني أن علياً قال حديثاً طويلاً فى الشورى، وفيه أنه قال لأهل الشورى: فأنتدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت قسيم النار والجنة غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

وفى صفحة ٨٥:

وفى المناقب عن أبى الطفيل عامر بن وائلة، وفيه (يا على لو أن رجلاً أحببك وأولادك فى الله، لحشره الله معك ومع أولادك. وأنتم معى فى الدرجات العلى، وأنت قسيم الجنة والنار، تدخل محبيك الجنة ومبغضيك النار.

والصفوري، في مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة/١٦٧ ط. دار ابن كثير، دمشق وبيروت.
والعدوي الحمراوى في مشارق الأنوار/١٢٢ ط. مصر، عن جواهر العقدين أن المأمون قال لعلى الرضا... انتهى.

وقال في هامش مناقب أمير المؤمنين (ع): (٤): ٢/٥٢٧

وروى ابن قتيبة في آخر غريب كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب غريب الحديث: ٢/١٥٠، ط ١، قال: وقول على: أنا قسيم النار، يرويه عبد الله بن داود، عن الأعمش، عن موسى بن طريف.

قال ابن قتيبة: أراد على أن الناس فريقان: فريق معى فهم على هدى، وفريق على فهم ضلال كالخوارج. فأنا قسيم النار، معناه: نصف الناس فى الجنة معى، ونصف فى النار. وقسيم: فى معنى مقاسم مثل جليس وأكيل وشريب.

وليلاحظ مادة قسم من الغريبين والنهاية والفائق ولسان العرب.

وروى المرشد بالله يحيى بن الحسن الشجرى فى فضائل على عليه السلام كما فى ترتيب أماليه/١٣٤، ط. مصر، قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن على بن محمد الواعظ المقرئ المعروف بابن العلاء بقراءة على عليه قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن ميثم قال: أخبرنا أبو أحمد القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب قال: حدثنا أبى جعفر بن محمد عن أبىه محمد بن عبد الله، عن أبىه محمد بن على عن أبىه على بن الحسين عن أبىه: الحسين بن على (عليهما السلام) قال: قال لى أبى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام: أنا قسيم النار. فقال عمار بن ياسر: إنما عنى بذلك أن كل من معى فهو على الحق، وكل من مع معاوية على الباطل ضالاً مضلاً...

ثم قال المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجرى: أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن على المقرئ ابن الكوفى بقراءة على عليه قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكنانى المقرئ قال: حدثنا أبو الحسين عمر بن الحسن القاضى الأشنانى قال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحربى قال: حدثنى محمد بن منصور الطوسى قال: كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله ما تقول فى هذا الحديث الذى يروى أن علىاً عليه السلام قال: أنا قسيم النار؟

فقال أحمد: وما تنكر من ذا؟! أليس رويناه أن النبى صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام: لا- يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق؟!... وانظر الحكاية ٧ و ٩ من خاتمة أربعين منتجب الدين. وهذا رواه أيضاً ابن القاضى أبى يعلى الحنفى فى كتاب طبقات الحنابلة: ١/٣٢٠. وقريباً منه رواه أيضاً ابن عساكر فى الحديث: ٧٧٥ من ترجمه على من تاريخ دمشق: ٢/٢٥٣ ط ٢، وفيما قبله وما بعده شواهد جمه للمقام.

ونقل فى إحقاق الحق: ٢٠/٢٥١

عن كتاب (آل محمد) لحسام الدين المردى الحنفى صفحة ٣٢، والنسخة مصورة من مكتبة العلامة المحقق السيد الأشكورى، قال: عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (ص): إذا سألتم الله عز وجل فاسألوه لى الوسيلة، فسئل عنها فقال: درجة فى الجنة، وهى ألف مرقاة ما بين المرقاة إلى المرقاة يسير الفرس الجواد شهراً، مرقاة زبرجد إلى مرقاة لؤلؤ، إلى مرقاة يلنجوج، إلى مرقاة نور، وهكذا من أنواع الجواهر، فهى فى بين النبيين كالقمر بين الكواكب، فينادى المنادى: هذه درجة محمد خاتم الأنبياء، وأنا يومئذ متزى بريطة من نور على رأسى تاج الرسالة واكليل الكرامة، وعلى بن أبى طالب أمامى ويده لوائى وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله إلا الله، محمد رسول الله، على ولى الله، وأولياء على المفحلون الفائزون بالله.

حتى أصعد أعلى منها وعلى أسفل منى بدرجة ويده لوائى، فلا يبقى يومئذ رسول ونبى ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن، إلا رفعوا أعينهم ينظرون لينا ويقولون: طوبى لهذين العبدى ما أكرهما على الله، فينادى المنادى يسمع نداءه جميع جميع الخلائق: هذا حبيب الله محمد، وهذا ولى الله على.

فيأتى رضوان خازن الجنة فيقول: أمرنى ربى أن آتيك بمفاتيح الجنة فأدفعها إليك يا رسول الله، فأقبلها أنا فأدفعها إلى أخى على.

ثم يأتي مالك خازن النار فيقول: أمرني ربي ان آتيك بمقاليد النار فأدفعهما اليك يا رسول الله، فأقبلها أنا فأدفعهما إلى أخي علي. فيقف علي علي غمرة جنهم ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتد حرها، فتنادى جهنم: يا علي ذرني فقد أطفأ نورك لهبي، فيقول لها علي: ذري هذا وليي، وخذي هذا عدوي، فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من رق أحدكم لصاحبه، ولذلك كان علي قسيم النار والجنة. انتهى.

وقد قوى ابن أبي الحديد المعتزلي حديث قسيم الجنة والنار في شرح نهج البلاغة: ١٠ جزء ١٩/١٣٩، وفي: ٥ جزء ٩/١٦٥: وقال (وهو ما يطابق الأخبار).

وأخيراً: فإن مما يؤيد صحة حديث (علي قسيم النار والجنة) أن مخالفه وضعوا حديثاً بأن أبا بكر قسيم الجنة والنار، وقد شهد محبو أبي بكر بأنه موضوع، فلا بد أن يكون الدافع لوضعه أن يقابلوا به حديثاً معروفاً يحتج به الشيعة..

قال ابن حبان في المجروحين: ١/١٤٥

أحمد بن الحسن بن القاسم شيخ كوفي: يضع الحديث على الثقات.. روى عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش: ألا هاتوا أصحاب محمد (ص) فيؤتى بأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب (رض) قال فيقال لأبي بكر: قف على باب الجنة فأدخل من شئت برحمة الله، وادراً من شئت بعلم الله.. إلخ.

ثم قال ابن حبان: الحديث موضوع لا أصل له. انتهى.

حديث: قسيم النار والجنة، في مصادر

التعبير الأصلي في مصادرنا عن هذه الصفة لعلي عليه السلام أنه (قسيم الله بين الجنة والنار)، وقد ورد هذا التعبير في الكافي ١/١٩٦، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم... الخ.

وفي الكافي: ١/٩٨

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بن الجنة والنار، لا يدخلها داخل إلا علي حد قسيمي، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لمن بعدى، والمؤدى عنى كان قبلي، لا يتقدمني أحد إلا أحمد صلى الله عليه وآله. انتهى.

ونحوه في علل الشرائع: ١/١٦٤، وفي بصائر الدرجات/٤١٤

وقد جعله الصدوق عنواناً في علل الشرائع: ١/١٦١، فقال:

قسيم الله بين الجنة والنار:

حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا أبو العباس القطان قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا عبد الله بن داهر قال: حدثنا أبي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال:

قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق: لم صار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار؟

قال: لأن حبه إيمان وبغضه كفر، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان، وخلقت النار لأهل الكفر، فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار، لهذه العلة فالجنة لا يدخلها إلا أهل محبته، والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه.

قال المفضل: فقلت يا بن رسول الله فالأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) كانوا يحبونه وأعداؤهم كانوا يبغضونه؟

قال: نعم.

قلت: فكيف ذلك؟

قال: أما علمت أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ما يرجع حتى

يفتح الله على يديه، فدفع الراية إلى على ففتح الله تعالى على يديه.

قلت: بلى.

قال: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أتى بالطائر المشوى قال: اللهم إئتني بأحب خلقك إليك وإليّ، يأكل معي من هذا الطائر، وعنى به علياً؟

قلت: بلى.

قال: فهل يجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم (عليهم السلام) رجلاً يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله. فقلت له: لا.

قال: فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه (عليهم السلام)؟ قلت: لا.

قال: فقد ثبت أن أعدائهم والمخالفين لهم كانوا لهم ولجميع أهل محبتهم مبغضين. قلت: نعم.

قال: فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين، ولا يدخل النار إلا من أبغضه من الأولين والآخرين، فهو إذن قسيم الجنة والنار.

قال المفضل بن عمر: فقلت له يابن رسول الله فرجت عنى فرج الله عنك، فزدنى مما علمك الله. قال: سل يا مفضل.

فقلت له: يابن رسول الله فعلى بن أبى طالب عليه السلام يدخل محبه الجنة ومبغضه النار؟ أو رضوان ومالك؟

فقال: يا مفضل أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهو روح إلى الأنبياء (عليهم السلام)، وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفى عام؟

قال: أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتباع أمره، ووعدهم الجنة على ذلك، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار؟ قلت: بلى.

قال: أفليس النبى صلى الله عليه وآله ضامناً لما وعد وأوعد عن ربه عز وجل؟ قلت: بلى.

قال: أوليس على بن أبى طالب خليفته وإمام أمته؟ قلت: بلى.

قال: أو ليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعة الناجين بمحبته؟ قلت: بلى.

قال: فعلى بن أبى طالب إذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ورضوان ومالك صادران عن أمره، بأمر الله تبارك وتعالى.

يا مفضل خذ هذا، فإنه من مخزون العلم ومكنونه، لا تخرجه إلا إلى أهله.

وفى كفاية الأثر/ ١٥١

أخبرنا القاضى المعافا بن زكريا، قال حدثنا على بن عتبة، قال حدثنى الحسين بن علوان، عن أبى على الخراسانى، عن معروف بن خربوذ، عن أبى الطفيل، عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أنت الوصى على الأموات من أهل بيتى، والخليفة على الأحياء من أمتى، حربك حربى وسلمك سلمى، أنت الإمام أبو الأئمة الأحد

عشر من صلبك، أئمة مطهرون معصومون، ومنهم المهدي الذي يملا الدنيا قسطاً وعدلاً، فالويل لمبغضكم.
يا علي لو أن رجلاً أحب في الله حجراً لحشره الله معه، وإن محبيك وشيعتك ومحبي أولادك الأئمة بعدك يحشرون معك، وأنت
معي في الدرجات العلى، وأنت قسيم الجنة والنار، تدخل محبيك الجنة ومبغضيك النار.

وفي مناقب آل أبي طالب: ٢/٩

قال الزمخشري في الفايق: معنى قول علي أنا قسيم النار، أي مقاسمها ومساهمها يعني أن القوم على شطرين مهتدون وضالون، فكأنه
قاسم النار إياهم فشطرها وشطره معه في الجنة.

ولقد صنف محمد بن سعيد كتاب: من روى في علي أنه قسيم النار.

وفي إحقاق الحق: ١٧/١٦٤

عن العدوى الحمراوى فى مشارق الأنوار/١٢٢ ط. مصر، عن جواهر العقدين أن المأمون قال لعلى الرضا: بأى وجه جدك على بن
أبي طالب قسيم الجنة والنار؟

فقال: يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك، عن آبائه، عن عبد الله بن عباس أنه قال سمعت رسول الله (ص) يقول: حب علي إيمان
وبغضه كفر.

فقال: بلى.

قال الرضا: فقسمة الجنة والنار إذاً كان علي حبه وبغضه.

فقال المأمون: لا أبقانى بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنك وارث علم رسول الله (ص).

قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي: فلما رجع الرضا إلى بيته قلت له: يا بن رسول الله ما أحسن ما أجبته به أمير المؤمنين.

فقال: يا أبا الصلت ما أجبته إلا من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدث عن أبيه، عن علي (رض)، قال: قال لى رسول الله (ص): أنت
قسيم الجنة والنار، فيوم القيامة، تقول للنار هذا لى، وهذا لك. انتهى.

وراجع أيضاً: بصائر الدرجات/٤١٤، والخصال/٩٦، والاحتجاج: ١/١٨٩ و٤٠٦، وإعلام الورى ١٨٧/، ومناقب آل ابى طالب: ٢/٦،

ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٢/٤٦٢، والأربعين حديثاً للمنتجب الرازى/٨٧

حديث قسيم الجنة والنار فى الشعر

فى مناقب آل أبى طالب: ٢/٩

قال السيد (الحميرى):

ذاك قسيم النار من قبله خذى عدوى وذرى ناصرى

ذاك على بن أبى طالب صهر النبى المصطفى الطاهر

وله أيضاً:

على قسيم النار من قبله ذرى ذا وهذا فاشربى منه واطعمى

خذى بالشوى ممن يصيبك منهم ولا تقربى من كان حزبى فتظلمى

وله أيضاً:

قسيم النار هذا لك وذالى ذريه إنه لى ذو ووداد

يقاسمها فينصفها فترضى مقاسمة المعادل غير عاد

كما انتقد الدراهم صيرفى ينقى الزايفات من الجياد

وقال العونى:

يسوق الظالمين إلى جحيم فويل للظلم الناصبى
يقول لها خذى هذا فهذا عدوى فى البلاء على الشقى
وخلى من يوالينى فهذا رفيقى فى الجنان وذا وليى
وقال غيره:

وإنى لارجو يا إلهى سلاماً بعفوك من نار تلظى همومه
أبا حسن لو كان حبك مدخلى جهنم كان الفوز عندى جحيمه
وكيف يخاف النار من هو موقن بأن أمير المؤمنين قسيمه
وقال الزاهى:

يا سيدى يابن أبى طالب يا عصمة المعتف والجار
لا تجعلن النار لى مسكناً يا قاسم الجنة والنار
وقال غيره:

على حبه جنة قسيم النار والجنة
وصى المصطفى حقاً إمام الانس والجنة
وفى مناقب آل ابى طالب: ٣/٢٨
وقال الناشئ:

فما لابن أبى طالب المفضال من ند
هو الحامل فى الحشر بكفيه لوا الحمد
قسيم النار والجنة بين الند والصد
وفى ديوان دعبل الخراعى/ ١٢٦
قسيم الجحيم فهذا له وهذا لها باعتدال القسيم
يزود عن الحوض أعداءه فكم من لعين طريد وكم
فمن ناكثين ومن قاسطين ومن مارقين ومن مجترم

على أول الواردين على النبى عند حوض الكوثر

وردت أحاديث تنص على أن علياً عليه السلام أول وارد على رسول الله على حوضه يوم القيامة، وقد تعرض لها الأئمة رحمهم الله فى الغدير: ٣/٢٢٠، وما بعدها، ونكتفى بذكر نماذج منها، قال:

قال صلى الله عليه وآله: أولكم وارداً وروداً على الحوض: أولكم إسلاماً، على بن أبى طالب. أخرجه الحاكم فى المستدرک ٣/١٣٦، وصححه، والخطيب البغدادي فى تاريخه: ٢/٨١، ويوجد فى الإستيعاب ٢/٤٥٧، وشرح ابن أبى الحديد ٣/٢٥٨ وفى لفظ: أول هذه الأمة وروداً على الحوض أولها إسلاماً على بن أبى طالب ٢ - السيرة الحلبية ١/٢٨٥ - سيرة زينى دحلان ١/١٨٨، هامش الحلبية. وفى لفظ: أول الناس وروداً على الحوض أولهم إسلاماً على بن أبى طالب - مناقب الفقيه ابن المغازلى، مناقب الخوارزمى. انتهى. وفى مناقب أمير المؤمنين (ع): ١/٢٨٠

محمد بن سليمان، عن محمد بن منصور، عن الحكم بن سليمان، عن أبى زكريا السمسار، عن محمد بن عبيد الله بن على، عن أبيه

عن جده، عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً على بن أبي طالب. انتهى.

ورواه في كثر العمال: ١١/٦١٦، وقال عنه (ك). ولم يصححه، والخطيب-عن سليمان). انتهى.

وليس من عادة العمال عندما ينقل حديثاً أن يقول (رواه فلانٌ ولم يصححه) ولكنهم يستعملون هذا التعبير للتبرؤ من تبني الحديث. وبذلك أراد صاحب كثر العمال أن يبعد عن نفسه تهمة التشيع! لأن هذا الحديث يجعل علياً أول من أسلم وليس أبا بكر! وأول من يرد المحشر والحوض، وليس عمر!

وفي مجمع الزوائد: ٩/١٠٢

وعن سلمان قال أول هذه الأمة وروداً على نبيها(ص) أولها إسلاماً على بن أبي طالب (رض). رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وعن ابن عباس قال: أول من أسلم على (رض). رواه الطبراني، وفيه عثمان الجزري ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وفي كثر العمال: ١١/٦٠١

السَّبَقُ ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب يس والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب (طب، وابن مردويه، عن ابن عباس).

الصدقيون ثلاثة: حزقييل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل يس، وعلى بن أبي طالب. (ابن النجار، عن ابن عباس).

وفي مجمع الزوائد: ٩/١٠٢

عن ابن عباس عن النبي(ص)قال: السَّبَقُ ثلاثة، السابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد(ص)علي بن أبي طالب (رض).

رواه الطبراني وفيه حسين بن حسن الأشقر، وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور، وبقية رجاله حديثهم حسن أو صحيح.

لا يعبر إنسان الصراط إلا بجواز من علي

في تاريخ بغداد: ١٠/٣٥٧

عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله(ص)يقول: إن علي الصراط لعقبه لا يجوزها أحدٌ إلا بجواز من علي بن أبي طالب.

وفي تاريخ بغداد: ٣/١٦١

وفي حديث ابن عباس قال: قلت للنبي (ص): يارسول الله للنار جواز؟

قال: نعم.

قلت: وما هو؟

قال: حب علي بن أبي طالب.

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر/١٩٥

عن أبي بكر بن أبي قحافة سمعت رسول الله(ص)يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز.

عنوان صحيفة المؤمن يوم القيامة حب علي

في تاريخ بغداد: ٤/٤١٠

عن أنس قال: والله الذي لا إله إلا هو لسمعت رسول الله(ص)يقول: عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب.

وفي المعجم الكبير للطبراني: ١١/٨٣

عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): لا تزول قدماً عبد يوم القيامة حتى يسأل... وعن حنا أهل البيت.

وفى الفضائل/١١٤

وروى أنس بن مالك قال سمعت أذنأى أن رسول الله (ص) يقول فى على بن أبى طالب عليه السلام: عنوان صحيفة المؤمن يوم القيامة حب على.

من هو المخاطب بقوله تعالى: ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد

قال الله تعالى:

وَنُقِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتَهُ وَلكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُمُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ. ق ٢٠ - ٢٩

والسؤال هنا: من هما المخاطبان بقوله تعالى (ألقيا) الأموران بإلقاء الكفارين العنيدين فى جهنم؟

وقد أجب أكثر المفسرين بأن الأمور بذلك هو القرين وهو واحد!

لكن الأمر جاء بصيغة المثني للتأكيد!!!

قال الطبرى فى تفسيره: ٢٧/ ١٠٣ (فأخرج الأمر للقرين وهو بلفظ واحد مخرج الإثنين، وفى ذلك وجهان من التأويل: أحدهما أن يكون القرين بمعنى الإثنين... والثانى أن يكون كما قال بعض أهل العربية وهو أن العرب تأمر الواحد والجماعة بما تأمر به الإثنين. انتهى.

وقال الرازى فى تفسيره: ٢٧/١٦٥

ثم يقال للسائق أو للشهيد: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ فيكون هو أمراً لواحد، وفيه وجهان: أحدهما أنه ثنى تكرر الأمر كما يقال ألق ألق، وثانيهما عادة العرب ذلك. انتهى.

وذكر شيهياً به بعض مفسرينا، كما فى التبيان: ٩/٣٦٦، وإملاء ما من به الرحمن: ٢/ ٢٤٢؛ ولكن لا يمكن قبول هذا الرأى:

أولاً، لأنه يخالف مصداقية النص القرآنى الدقيقة دائماً، خاصة أنه تعالى كرر التثنية فقال (فألقياه فى العذاب الشديد). فما ذكره الطبرى والرازى وغيرهما، مضافاً إلى تهافتة، لا يمكن قبوله.

وثانياً: أن الظاهر من الآيات أن القرين ملقى فى جهنم أيضاً، وأن تخصصه مع صاحبه داخل جهنم، فكيف يكون مقرباً عند الله تعالى، ومأموراً بإلقاء الكفارين فيها؟!

فلم يبق وجه للتثنية إلا أن يكون المخاطبان هما السائق والشهيد.

ولكن يرد عليه: أن الالتقاء فى النار عمل آخر غير السوق للمحشر والشهادة فى الحساب. وأن المشهد فى الآيات لشخصين: شخص كفار عنيد مناع للخير، وقرينه قرين السوء.. الخ. وهى تتناسب مع أمر اثنين بإلقائهما فى جهنم!

وهذا يقوى ما ورد فى مصادرنا وبعض المصادر السنية من أن الأمورين فى الآية هما محمد صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام.

وقال فى هامش مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٢/٥٢٧

فى مناقب على المطبوع فى خاتمة مناقب ابن المغازلى/٤٢٧ ط ١، قال: حدثنا أبو الأغر أحمد بن جعفر الملتقى قدم علينا فى سنة سبع وعشرين وثلاث مائة قال: حدثنا محمد بن الليث الجوهري قال: حدثنا محمد بن الطفيل قال: حدثنا شريك بن عبد الله قال: كنت عند الأعمش وهو عليل فدخل عليه أبو حنيفة وابن شيرمة وابن أبى ليلى فقالوا: يا أبا محمد إنك فى آخر أيام الدنيا وأول أيام الآخرة،

وقد كنت تحدث في علي بن أبي طالب بأحاديث فتب إلى الله منها!!

فقال الأعمش: أسندوني أسندوني. فأسند فقال:

حدثنا أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة قال الله تبارك وتعالى لى ولعلى: ألقيا فى النار من أبغضكما، وأدخلا- فى الجنة من أحبكما، فذلك قوله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. فقال أبو حنيفة للقوم: قوموا لا يجى بشئ أشد من هذا.

ورواه الحافظ الحسكاني فى تفسير الآية (٢٣) من سورة (ق) من شواهد التنزيل بسنده عن الكلابى، ويسند آخر، ثم قال: ورواه أيضاً الحماني عن شريك: حدثني أبو الحسن المصباحى، حدثنا أبو القاسم على بن أحمد بن واصل، حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، حدثنا يعقوب بن إسحاق من ولد عباد بن العوام، حدثنا يحيى بن عبد الحميد، عن شريك، عن الأعمش قال: حدثنا أبو المتوكل الناجى: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لمحمد وعلى: أدخلا الجنة من أحبكما، وأدخلا- النار من أبغضكما، فيجلس على على شفير جهنم فيقول لها: هذا لى وهذا لك! وهو قوله: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. ثم رواه بأسانيد أخر...

ورواه أيضاً الطوسى فى الحديث: ٩ - ١١ من أماليه: ١/٢٩٦ ط ٣، قال: قال أبو محمد الفحام: حدثني أبو الطيب محمد بن الفرخان الدورى قال: حدثنا محمد بن على بن فرات الدهان، قال: حدثنا سفيان بن وكيع، عن أبيه عن الأعمش: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى يوم القيامة لى ولعلى بن أبي طالب: أدخلا- الجنة من أحبكما وأدخلا- النار من أبغضكما. وذلك قوله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ.

وقريباً منه رواه بسند آخر فى الحديث (٣٢) من المجلس ١٣، من: ١/٣٧٨ ورواه أيضاً بسنده عن أبي المفضل الشيباني فى الحديث: (٧) من المجلس: (١٢) من أماليه: ٢/٦٣٩ ط. بيروت، قال: قال أبو المفضل: حدثنا إبراهيم بن حفص بن عمر العسكرى بالمصيصة قال: حدثنا عبيد بن الهيثم بن عبيد الله الأنماطى البغدادى بحلب قال: حدثني الحسن بن سعيد النخعي ابن عم لشريك، قال: حدثني شريك بن عبد الله القاضى قال: حضرت الأعمش فى علة التى قبض فيها، فبينما أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة فسألوه عن حاله فذكر ضعفاً شديداً، وذكر ما يتخوف من خطيئاته وأدركته ذمة فبكى.

فأقبل عليه أبو حنيفة فقال: يا أبا محمد اتق الله وانظر لنفسك، فإنك فى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، وقد كنت تحدث فى علي بن أبي طالب بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك.

قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان؟

قال: مثل حديث عباية: أنا قسيم النار!

قال: أو لمثلى تقول هذا يا يهودى؟!

أقعدونى سندونى أقعدونى! حدثني - والذى مصيرى إليه - موسى بن طريف ولم أر أسدياً كان خيراً منه، قال: سمعت عباية بن ربيعى إمام الحى قال: سمعت علياً أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا قسيم النار، أقول هذا وليى دعيه وهذا عدوى خذيه.

وحدثني أبو المتوكل الناجى على بن داوود... عن أبي سعيد الخدري (رض) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يأمر الله عز وجل فأقعده أنا وعلى على الصراط، ويقال لنا: أدخلا- الجنة من آمن بى وأحبكما، وأدخلا- النار من كفر بى وأبغضكما.

ثم قال أبو سعيد: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما آمن بالله من لم يؤمن بى، ولم يؤمن بى من لم يتول - أو قال: لم يحب - علياً، وتلا: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. قال: فجعل أبو حنيفة إزاره على رأسه وقال: قوموا بنا لا يجيبنا أبو محمد بأطم من هذا.

قال الحسن بن سعيد: قال لى شريك بن عبد الله: فما أمسى يعنى الأعمش حتى فارق الدنيا رحمه الله.

وقريبا منه رواه أيضاً الشيخ السديد السعيد المفيد أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعي جد الشيخ أبي الفتوح الرازي في الحديث (١٤) من أربعينه قال: وعن محمد بن تميم الواسطي، عن الحماني عن شريك قال: كنت عند سليمان الأعمش في مرصه... ورواه أيضاً في الحديث العاشر منه بسند آخر وزيادة، ومثله رواه ابن المغازلي في الحديث (٩٧) من مناقب علي/٦٧. انتهى.
وروى فرات هذا المعنى في تفسيره بعدة طرق، قال في/٤٣٩:

حدثني علي بن محمد الزهري معنعناً عن صباح المزني قال: كنا نأتي الحسن بن صالح وكان يقرأ القرآن، فإذا فرغ من القرآن سأله أصحاب المسائل حتى إذا فرغوا قام إليه شاب فقال له: قول الله تعالى في كتابه: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ؟ فنكت نكتة في الأرض طويلاً ثم قال: عن العنيد تسألني؟ قال: لا، أسألك عن (ألقيا) قال: فمكث الحسن ساعة ينكت في الأرض ثم قال: إذا كان يوم القيامة يقوم رسول الله (ص) وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب علي شفير جهنم، فلا يمر به أحد من شيعته إلا قال: هذا لي وهذا لك).

ورواه في تفسير القمي: ٢/٣٢٤، بسنده عن فرات.

وفي تفسير فرات/٤٣٧

عن جعفر عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال قال النبي صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة وعدني المقام المحمود وهو واف لي به، إذا كان يوم القيامة نصب لي منبر له ألف درجة، لا- كمرأيتكم، فأصعد حتى أعلو فوقه فيأتيني جبرئيل بلواء الحمد فيضعه في يدي ويقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى، فأقول لعلي: إصعد، فيكون أسفل مني بدرجة، فأضع لواء الحمد في يده.

ثم يأتي رضوان بمفاتيح الجنة فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى، فيضعها في يدي فأضعها في حجر علي بن أبي طالب.

ثم يأتي مالك خازن النار فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى، هذه مفاتيح النار، أدخل عدوك وعدو ذريتك وعدو أمتك النار، فأخذها وأضعها في حجر علي بن أبي طالب.

فالنار والجنة يومئذ أسمع لي ولعلي من العروس لزوجها، فهو قول الله تبارك وتعالى في كتابه: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. ألق يا محمد ويا علي عدوكما في النار ثم أقوم فأثني على الله ثناء لم يثن عليه أحد قبلي، ثم أثني على الملائكة المقربين، ثم أثني على الأنبياء والمرسلين، ثم أثني على الأمم الصالحين، ثم أجلس فيثنى الله عليّ، ويثنى عليّ ملائكته، ويثنى عليّ أنبيأؤه ورسله، وتثنى عليّ الأمم الصالحة.

ثم ينادي مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غصوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها، فتمر فاطمة بنتي عليها ريطتان خضراوان حولها سبعون ألف حوراء، فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين قائماً مقطوع الرأس فتقول للحسن: من هذا؟ فيقول هذا أخي، إن أمة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه، فيأتيها النداء من عند الله: يا بنت حبيبي إني إنما أريتك ما فعلت به أمة أبيك لأنني ادخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه إني جعلت لتعزيتك بمصيبتك فيه أني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخل الجنة أنت وذريتك وشيعتك، ومن أولاكم معروفاً ممن ليس هو من شيعتك، قبل أن أنظر في محاسبة العباد!

فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن أولها معروفاً ممن ليس هو من شيعتها، فهو قول الله تعالى في كتابه: لا يحزنهم الفزع الأكبر...

وفي تفسير فرات الكوفي/٤٣٨

عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: إذا كان يوم القيامة نصب منبر يعلو المنابر فيتناول الخلائق لذلك المنبر، إذ طلع رجل عليه حلتان خضراوان، متزر بواحدة مترد بأخرى، فيمر بالملائكة فيقولون هذا منا، فيجوزهم، ثم يمر بالشهداء فيقولون هذا منا، فيجوزهم،

ويمر بالنيبين فيقولون هذا منا، فيجوزهم حتى يصعد المنبر.

ثم يجئ رجل آخر عليه حلتان خضراوان مترز بواحدة مترد بأخرى فيمر بالشهداء فيقولون هذا منا، فيجوزهم ثم يمر بالنيبين فيقولون هذا منا، فيجوزهم ويمر بالملائكة فيقولون هذا منا، فيجوزهم حتى يصعد المنبر.

ثم يعييان ما شاء الله، ثم يطلعان فيعرفان: محمد صلى الله عليه وآله وعلى.

وعن يسار النبي ملكك وعن يمينه ملكك، فيقول الملك الذي عن يمينه: يا معشر الخلائق أنا رضوان خازن الجنان، أمرني الله بطاعته، وطاعة محمد، وطاعة علي بن أبي طالب. وهو قول الله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ، يا محمد ويا علي.

ويقول الملك الذي عن يساره: يا معشر الخلائق أنا خازن جهنم، أمرني الله بطاعته، وطاعة محمد، وعلى!

وفي تأويل الآيات لشرف الدين: ٢/٦٠٩

تأويله: ما رواه الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده، عن رجاله، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ.

قال: السائق: أمير المؤمنين عليه السلام، والشهيد: رسول الله صلى الله عليه وآله. ويؤيد هذا التأويل: قوله تعالى لهما: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ.

بيان ذلك ما ذكره أبو علي الطبرسي قال: روى أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن الأعمش قال: حدثنا أبو المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يقول الله لي ولعلي: ألقيا في النار من أبغضكما وأدخلا الجنة من أحبكما، وذلك قوله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ.

وذكر الشيخ في أماليه... إلى آخر ما تقدم.

ويؤيده: ما روى بحذف الإسناد عن محمد بن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ؟ فقال:

إذا كان يوم القيامة وقف محمد وعلي صلوات الله عليهما وآلهما على الصراط، فلا يجوز عليه إلا من كان معه براءة.

قلت: وما براءة؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من ولده (عليهم السلام).

وينادي مناد: يا محمد يا علي: ألقيا في جهنم كل كفار بنوتك عنيد لعلي بن أبي طالب وولده (عليهم السلام).

وذكر في هامشه من مصادره: تفسير البرهان: ٢٢٢/ ٤ ح ٢، عن الحسن بن أبي الحسن الديلمي. وشواهد التنزيل: ٢/١٩٠ ح ٨٩٦

ومجمع البيان ٩/١٤٧، وعنه البحار: ٣٦/٧٥ ونور الثقلين: ٥/١١٣ ح ٣٥ عنه البرهان: ٤/٢٢٧ ح ٤ والبحار: ٧/٣٣٨ ح ٢٦ و: ٣٩/٢٥٣ ح

٢٣ و: ٦٨/١١٧ ح ٤٣، عن أمالي الطوسي: ١/٣٧٨. انتهى.

وفي شواهد التنزيل للحسكاني: ٢/٢٦٥

عن علي (ع) في قوله تعالى (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ...) قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد، كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش، فيقول لي ولك: قوما فألقيا من أبغضكما وخالفكما في النار.

شفاعه علي و الأئمة من ذريته

في كنز العمال: ١٣/١٥٦

عن علي قال: قال رسول الله (ص): إن أول خلق الله يكسى يوم القيامة أبي إبراهيم فيكسى ثوبين أبيضين ثم يقام عن يمين العرش، ثم ادعى فأكسى ثوبين أخضرين ثم أقام عن يسار العرش، ثم تدعى أنت يا علي فتكسى ثوبين أخضرين ثم تقام عن يميني، أفما ترضى أن تدعى إذا دعيت وتكسى إذا كسيت وأن تشفع إذا شفعت. الدارقطني في العلل، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: تفرد

به ميسرة بن حبيب النهدي والحكم بن ظهير عنه، والحكم كذاب.

قلت: الحكم روى له الترمذى، وقال فيه البخارى: منكر الحديث، وروى عنه القدماء سفیان الثورى ومالك، وك فصح له، وقد تابع ميسرة عن المنهال عمران بن ميثم، وهو الحديث الذى قبله. انتهى.

ويلاحظ أن المتقى الهندى رد على ابن الجوزى! ووثق الراويين اللذين تعلل بهما ابن الجوزى لتضعيف الحديث، ثم ذكر له متابعا وبذلك يقول لابن الجوزى: إذا أصريت على تضعيفه فهو حسن أو صحيح بمتابعه!

ويقصد بالحديث الذى قبله رقم ٣٦٤٨١، وهو من مسند على قال:

قال لى رسول الله (ص): ألا ترضى يا على إذا جمع الله الناس فى صعيد واحد حفاة عراة مشاة قد قطع أعناقهم العطش، فكان أول من يدعى إبراهيم فيكسى ثوبين أبيضين ثم يقوم عن يمين العرش، ثم يفجر لى مئعب من الجنة إلى حوضى، وحوضى أعرض مما بين بصرى وصنعاء فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضة، فأشرب وأتوضأ وأكسى ثوبين أبيضين، ثم أقوم عن يمين العرش، ثم تدعى فتشرب وتتوضأ وتكسى ثوبين أبيضين، فتقوم معى، ولا أدعى لخير إلا دعيت إليه؟ قلت: بلى.

(ابن شاهين فى السنة، طس وأبو نعيم فى فضائل الصحابة، أبو الحسن الميثمى: هذا حديث لا يصح وآفته عمران بن ميثم، وقال عق: عمران بن ميثم من كبار الرافضة يروى أحاديث سوء كذب) انتهى.

ويدل جعل المتقى الهندى لهذا الحديث متابعا ومؤيدا للحديث السابق، يدل على أنه لم يتأثر بما قالوه عن عمران بن ميثم، أو أن المؤيد عنده يتسع ليشمل محتمل الصحة بمطلق الإحتمال.

وفى شرح الأخبار: ٢/٢٠١، من حديث عن ابن عباس مع الشامى الناصبى:

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة، اسمعى واحفظى واشهدى، هذا أخى فى الدنيا، وقرينى فى الآخرة.

يا أم سلمة، اسمعى واحفظى واشهدى، هذا على عيبه علمى، والباب الذى أوتى من قبله، والوصى على الأحياء من أهل بيتى، وهو معى فى السنام الأعلى، صاحب لوائى، والذائد عن حوضى، وصاحب شفاعتى.

يا أم سلمة، اسمعى واحفظى واشهدى، إن الله عز وجل دافع إلى يوم القيامة لواءين: لواء الحمد ولواء الشفاعة، ولواء الشفاعة بيدي، ولواء الحمد بيد على، وهو واقف على حوضى، لا يسقى من حوضى من شتمه أو شتم أهل بيته، ولا من قتله ولا من قتل أهل بيته.

فقال له الشامى: حسبك يابن عباس رحمك الله، فرجت عنى كربتى وأحييتنى وأحييت معى خلقاً، فأحياك الله الحياة الطيبة فى الدنيا والآخرة. أشهد الله وأشهدك ومن حضر أن علياً مولاي ومولى كل مسلم.

ثم انصرف إلى الشام فأعلم الذين أرسلوه بما كان من ابن عباس، فرجع معه خلق من أهل الشام عن سب على عليه السلام.

وفى تفسير فرات الكوفى/ ١١٦

عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا على، إن فيك مثل من عيسى بن مريم قال الله تعالى: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا.

يا على، إنه لا يموت رجل يفترى على عيسى حتى يؤمن به قبل موته، ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وإنك على مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيظاً وحنناً حتى يقر بالحق من أمرك، ويقول فيك الحق ويقر بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وأما وليك فإنه يراك عند الموت، فتكون له شفيعاً ومبشراً وقره عين.

وفى بشارة المصطفى/ ١٢٥

أخبرنا الشيخ الرئيس أبو محمد الحسن بن الحسين بن بابويه فى خانقانه بالرى، فى شهر ربيع الأول سنة عشرة وخمسمائة، وأخبرنا الشيخ أبو على الحسن بن محمد وأبو عبد الله محمد بن شهر يار الخازن، بمشهد مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب، قال حدثنا الشيخ السعيد أبو جعفر محمد بن الحسن بن محمد الطوسى رحمه الله قال حدثنا الشيخ المفيد محمد بن محمد، قال حدثنى أبوبكر

محمد بن عمر الجعابي، قال حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، قال حدثنا أبو حاتم، قال حدثنا محمد بن الفرات، قال حدثنا حنان بن سدير، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: ما ثبت الله تعالى حب علي في قلب أحد فزلت له قدم إلا ثبت الله له قدما أخرى.

أخبرنا والدي أبو القاسم علي بن محمد بن علي الفقيه رحمه الله وعمار بن ياسر وولده أبو القاسم سعد بن عمار رحمهم الله جميعاً عن إبراهيم بن نصر الجرجاني، عن السيد الزاهد محمد بن حمزة الحسيني رحمه الله، عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن بابويه رحمه الله، قال حدثنا أبو الحسن علي بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة، قال حدثنا اسماعيل بن رزين بن أخي دعبيل الخزاعي، عن أبيه، قال حدثني علي بن موسى الرضا، قال حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، قال حدثني أبي الحسين بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت المظلوم بعدى فويل لمن قاتلك، وطوبى لمن قاتل معك.

يا علي أنت الذي تنطق بكلامي، وتتكلم بلساني بعدى، فويل لمن رد عليك وطوبى لمن قبل كلامك.

يا علي، أنت سيد هذه الأمة بعدى، وأنت إمامها وخليفتي عليها، ومن فارقك فارقني يوم القيامة، ومن كان معك كان معي يوم القيامة.

يا علي، أنت أول من آمن بي وصدقني، وأول من أعانني على أمري وجاهد معي عدوى وأنت أول من صلى معي والناس يومئذ في غفلة الجهالة.

يا علي، أنت أول من تنشق عنه الأرض معي، وأنت أول من يبعث معي، وأنت أول من يجوز الصراط معي، وإن ربي جل جلاله أقسم بعزته لا يجوز عقبه الصراط إلا من كان له براءة بولايتك وولاية الأئمة من ولدك.

وأنت أول من يرد حوضي، تسقى منه أولياءك وتذود عنه أعداءك.

وأنت صاحبي إذا قمت المقام المحمود، تشفع لمحبتنا فيهم.

وأنت أول من يدخل الجنة ويديك لوائي لواء الحمد، وهو سبعون شقة الشقة منه أوسع من الشمس والقمر.

وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة، أصلها في دارك، وأغصانها في دور شيعتك ومحبيك.

احاديث في شفاعه الأئمة من أهل بيت النبي

في المحاسن ١/١٨٣

عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا. قال: نحن والله المأذون لهم في ذلك اليوم، والقائلون صواباً.

قلت: جعلت فداك، وما تقولون إذا تكلمتم؟

قال: نمجد ربنا ونصلي على نبينا، ونشفع لشيعتنا، فلا يردنا ربنا.

ويأسناده قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله: من ذا الذي يشفع عنده إلا ياذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم. من هم؟

قال: نحن أولئك الشافعون.

وروى الاخير في تفسير العياشي: ١/١٣٦، وفي تفسير نور الثقلين: ١/٢٥٨ ورواه في البحار: ٨/٤١، عن المحاسن.

وفي بحار الأنوار: ٧/٣٣٥

جاء في روايات أصحابنا رضي الله عنهم مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إني أشفع يوم القيامة فأشفع، ويشفع علي فيشفع، ويشفع أهل بيتي فيشفعون، وإن أدنى المؤمنين شفاعه ليشفع في أربعين من إخوانه، كل قد استوجبوا النار.

وفي بصائر الدرجات/٤٩٦

حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ؟ قال: أنزلت في هذه الأمة، والرجال هم الأئمة من آل محمد. قلت: فالأعراف؟

قال: صراط بين الجنة والنار، فمن شفع له الأئمة منا من المؤمنين المذنبين نجا، ومن لم يشفعوا له هوى. وفي كفاية الاثر/ ١٩٤

حدثني علي بن الحسن، قال حدثني هارون بن موسى، قال حدثني أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن شيبان القزويني، قال حدثنا أبو عمر أحمد بن علي الفيدى، قال حدثنا سعد بن مسروق، قال حدثنا عبد الكريم بن هلال المكي، عن أبي الطفيل، عن أبي ذر (رض)، قال سمعت فاطمة عليها السلام تقول: سألت أبي عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ، قال: هم الأئمة بعدى علي وسبطاي وتسعة من صلب الحسين، هم رجال الأعراف، لا يدخل الجنة إلا من يعرفهم ويعرفونه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وينكرونها، لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم.

وفي تأويل الآيات: ١/٥٥

وقوله تعالى: وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ. قال الإمام عليه السلام: قال الله عز وجل: وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا: أى لا تدفع عنها عذابا قد استحقته عند النزاع.

ولا يقبل منها شفاعته: من يشفع لها بتأخير الموت عنها.

ولا يؤخذ منها عدل: أى ولا يقبل منها فداء مكانه، يموت الفداء ويترك هو.

قال الصادق عليه السلام: وهذا اليوم يوم الموت فإن الشفاعه والفداء لا تغني منه، فأما يوم القيامة فإننا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزء، ليكونن على الأعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، والطيبون من آلهم، فنرى بعض شيعتنا فى تلك العرصات، فمن كان منهم مقصراً فى بعض شذائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبى ذر وعمار ونظائرهم فى العصر الذى يليهم، ثم فى كل عصر إلى يوم القيامة.. فينقضون عليهم كالبزاة والصقور يتناولونهم، كما تناول الصقور صيودها، ثم يزفون إلى الجنة زفاً.

وإننا لنبعث على آخرين من محبيننا من خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات، كما يلتقط الطير الحب، وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا. انتهى.

وقد يسأل: كيف يكون أصحاب الأعراف هم النبي والأئمة صلى الله عليه وآله، مع أنه تعالى قال عنهم (لم يدخلوها وهم يطمعون)! والجواب: أن ضمير (لم يدخلوها) لا يعود عليهم، بل على أصحاب الحجاب الذين يعرفونهم بسيماهم، فراجع الآيات ٤٤، وما بعدها من سورة الأعراف، وما ورد فى تفسيرها.

وفى تفسير فرات الكوفى/ ١١٦

عن أبى جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية فىنا وفى شيعتنا: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ. وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ، وذلك حين باها الله بفضلنا وبفضل شيعتنا حتى إننا لنشفع ويشفعون.

قال: فلما رأى ذلك من ليس منهم قالوا فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ. وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ..

وفى المحاسن: ١/١٨٤

عن عمر بن عبد العزيز، عن مفضل أو غيره، عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ. وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ؟ قال: الشافعون الأئمة، والصدىق من المؤمنين.

ورواه في تفسير نور الثقلين: ٤/٦١

وفي الكافي: ٨/١٠١

محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبه، عن عمر بن أبان، عن عبد الحميد الوابشي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إن لنا جاراً ينتهك المحارم كلها حتى إنه ليرتك الصلاة فضلاً عن غيرها:

فقال: سبحان الله!! وأعظم ذلك!

ألا أخبركم بمن هو شرُّ منه؟

قلت: بلى.

قال: الناصب لنا شرُّ منه، أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرق لذكرنا إلا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها إلا أن يجيء بذنب يخرج من الإيمان، وإن الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب، وإن المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة، فيقول: يارب جاري كان يكف عني الأذى فيشفع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى:

أنا ربك وأنا أحق من كافي عنك، فيدخله الجنة وماله من حسنة!

وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ. وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ..

وفي تفسير نور الثقلين: ٤/٦٠

عن تفسير علي بن ابراهيم: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله وأبي جعفر (عليهما السلام) أنهما قالوا: والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ. وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ. فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

قال: من المهتدين، قال: لأن الإيمان قد لزمهم بالإقرار.

ورواه في بحار الأنوار: ٨/٣٦، وقال:

بيان: أي ليس المراد بالإيمان هنا الإسلام، بل الاهتداء إلى الأئمة (عليهم السلام) وولايتهم أو ليس المراد الإيمان الظاهري.

وفي المحاسن: ١/٦١

عن ليث بن أبي سليمان، عن ابن أبي ليلى، عن الحسن بن علي (عليهما السلام)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا أهل البيت دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسى بيده لا ينتفع عبد بعمله إلا بمعرفة حقنا. انتهى.

ورواه في شرح الأخبار ٣/٤٨٧، وقد تقدمت روايته عن الطبراني ومجمع الزوائد، وأن ولايتهم (عليهم السلام) شرط لقبول الأعمال.

وفي تأويل الآيات: ٢/٣٤٩

وروى عن الصادق عليه السلام في قوله (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) قال عليه السلام: إذا حشر الله الناس في صعيد واحد أجل الله أشياعنا أن يناقشهم في الحساب، فنقول: إلهنا هؤلاء شيعتنا، فيقول الله تعالى: قد جعلت أمرهم إليكم، وقد شفعتكم فيهم وغفرت لمسيئتهم، أدخلوهم الجنة بغير حساب. انتهى.

ولا بد أن يكون المقصود هؤلاء: النوع المقبول من شيعتهم وأوليائهم عليهم السلام.

وفي أمالي المفيد: ٤٨

قال، أخبرني أبو حفص عمر بن محمد قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد قال: حدثنا عيسى بن مهران قال: حدثنا مخول قال: حدثنا الربيع بن المنذر، عن أبيه قال: سمعت الحسن بن علي (عليهما السلام) يقول: إن أبا بكر وعمر عمداً إلى هذا الأمر وهو لنا كله فأخذه دوننا، وجعلنا فيه سهماً كسهم الجدة، أما والله لتهمنهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا.

وفي بحار الأنوار: ٨/٣٦

وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يقول: الرجل من أهل الجنة يوم القيامة: أي رب عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه، فيقول: إذهب فأخرجه من النار، فيذهب فيتجسس في النار حتى يخرج منه.

علل الشرائع: أبي عن محمد العطار، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن أحمد بن مدين، عن محمد بن عمار، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون، والله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة، وإنا لنشفع فنشفع، والله إنكم لتشفعون فتشفعون، وما من رجل منكم إلا وسترفع له نارٌ عن شماله وجنَّة عن يمينه فيدخل أحباءه الجنة، وأعداءه النار.

وفي بصائر الدرجات/٦٢

حدثنا عباد بن سليمان عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى انتجبا لنفسه، فجعلنا صفوته من خلقه، وأماؤه على وحيه، وخزانه في أرضه، وموضع سره، وعيبه علمه، ثم أعطانا الشفاعة، فنحن أذنه السامعة، وعينه الناظرة ولسانه الناطق بإذنه، وأماؤه على ما أنزل من عذر ونذر وحجة.

احاديث في شفاعه فاطمه الزهراء

في مسائل على بن جعفر/٣٤٥

أخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد الصفواني قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال: حدثنا محمد بن سهل قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين قال: حدثني علي بن جعفر بن محمد، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن جده علي بن أبي طالب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تمر فاطمة بنت محمد، فتكون أول من يكسى، وتستقبلها من الفردوس اثنا عشر ألف حوراء، وخمسون ألف ملك، على نجائب من الياقوت، أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ الرطب، ركبها من زبرجد، عليها رحل من الدر، على كل رحل نمرقة من سندس حتى يجوزوا بها الصراط، ويأتوا بها الفردوس، فيتباشر بمجيئها أهل الجنان. فتجلس على كرسى من نور ويجلسون حولها، وهي جنَّة الفردوس التي سقفها عرش الرحمان، وفيها قصران، قصر أبيض وقصر أصفر من لؤلؤة على عرق واحد، في القصر الأبيض سبعون ألف دار، مساكن محمد وآل محمد.

وفي القصر الأصفر سبعون ألف دار، مساكن إبراهيم وآل إبراهيم.

ثم يبعث الله ملكاً لها لم يبعث لأحد قبلها ولا- يبعث لاحد بعدها، فيقول: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: سليني. فتقول: هو السلام، ومنه السلام، قد أتم على نعمته، وهنأني كرامته، وأباحني جنته، وفضلني على سائر خلقه، أسأله ولدي وذريتي، ومن ودهم بعدى وحفظهم في. فيوحى الله إلى ذلك الملك من غير أن يزول من مكانه، أخبرها أني قد شفعتها في ولدها وذريتها ومن ودهم فيها وحفظهم بعدها، فتقول: الحمد لله الذي أذهب عنى الحزن، وأقر عيني، فيقر الله بذلك عين محمد صلى الله عليه وآله.

ورواه في تأويل الآيات: ٢/ ١٧٩، عن الإمام الصادق عليه السلام، وقال في آخره: كان أبي إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ.

وفي علل الشرائع: ١/١٧٩

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمة بين عيني محباً فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد. فيقول الله

عز وجل: صدقت يا فاطمة إني سميتك فاطمةً وطممت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدى الحق، وأنا لا- أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدى هذا إلى النار لتشفعى فيه فأشفعك، وليتبن لملائكتى وأنبيائى ورسلى وأهل الموقف موقفك منى، ومكانتك عندى، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذى بيده وأدخله الجنة. انتهى.

ورواه فى البحار: ٨/٥١

وفى تفسير فرات/١١٦

عن أبى عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: قال جابر لآبى جعفر عليه السلام: جعلت فداك يا بن رسول الله حدثنى بحديث فى فضل جدتك فاطمة عليها السلام إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك.

قال أبو جعفر: حدثنى أبى، عن جدى عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور، فيكون منبرى أعلى منابرهم يوم القيامة، ثم يقول الله: يا محمد أخطب، فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها.

ثم ينصب للأوصياء منابر من نور، وينصب لوصى على بن أبى طالب فى أوساطهم منبر من نور، فيكون منبره أعلى منابرهم، ثم يقول الله: يا على أخطب، فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها.

ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور، فيكون لابنى وسبى وريحاننى أيام حياتى منبران من نور، ثم يقال لهما: أخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما.

ثم ينادى المنادى وهو جبرئيل عليه السلام:

أين فاطمة بنت محمد؟

أين خديجة بنت خويلد؟

أين مريم بنت عمران؟

أين آسية بنت مزاحم؟

أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟

فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟

فيقول محمد وعلى والحسن والحسين وفاطمة: لله الواحد القهار.

فيقول الله جل جلاله: يا أهل الجمع إنى قد جعلت الكرم لمحمد وعلى والحسن والحسين وفاطمة. يا أهل الجمع طأطأوا الرؤوس وغضوا الأبصار، فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنة.

فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبجة الجنين، خطابها من اللؤلؤ المحقق الرطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث إليها مائة ألف ملك فيصيروا على يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يصيروها على باب الجنة، فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتى؟

فتقول: يا رب أحببت أن يعرف قدرى فى مثل هذا اليوم. فيقول الله تعالى يا بنت حبيبي ارجعى فانظرى من كان فى قلبه حب لك أو لاحد من ذريتك خذى فأدخله الجنة.

قال أبو جعفر: والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردى، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة، يلقى الله فى قلوبهم أن يلتفتوا فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائى ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟

فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا فى مثل هذا اليوم، فيقول الله:

يا أحبائى إرجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة، أنظروا من أطعمكم لحب فاطمة، أنظروا من كساكم لحب فاطمة، أنظروا من سقاكم شربة فى حب فاطمة، أنظروا من رد عنكم غيبة فى حب فاطمة.. خذوا بيده وأدخلوه الجنة.

قال أبو جعفر: والله لا يبقى في الناس إلا شاكٌ أو كافرٌ أو منافق.

فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم. فيقولون: فلو أن لناكرة فنكون من المؤمنين.

قال أبو جعفر: هيهات هيهات، منعوا ما طلبوا (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون).

وفي مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان: ٢/٥٨٩

حدثنا أبو أحمد قال: أخبرنا عبدالله بن عبد الصمد، عن عبد الله بن سوار، عن عباس بن خليفه، عن سليمان الأعمش قال قال: بعث أبو جعفر أمير المؤمنين إلى فأتاني رسوله في جوف الليل فبقيت متفكراً فيما بيني وبين نفسي، فقلت عسى أن يكون بعث إلى أبو جعفر في هذه الساعة ليسألني عن فضائل علي فلعلني إن صدقته صلبني.

قال: فكتب وصيتي ولبست كفتي ودخلت عليه، فإذا عنده عمرو بن عبيد فحمدت الله على ذلك، فقال لي أبو جعفر يا سليمان أدن مني، قال فدنوت منه فاشتتم رائحة الحنوط، فقال لي: والله يا سليمان لتصدقني أو لأصلبنيك!
قال قلت: حاجتك يا أمير المؤمنين.

قال: ما لي أراك محنطاً؟

قال قلت: أتاني رسولك أن أجب، فبقيت متفكراً فيما بيني وبين نفسي، فقلت:

عسى أن يكون بعث إلى أبو جعفر في هذه الساعة يسألني عن فضائل علي، فلعلني إن صدقته صلبني!!

قال فاستوى جالساً وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقال: يا سليمان أسألك بالله كم من حديث ترويه في فضائل علي؟ قلت: ألفي حديث أو يزيد.

قال لي: والله لأحدثنك حديثين ينسيان كل حديث ترويه في فضل علي!

قال: قلت حدثني.

قال: نعم، أيام كنت هارباً من بني مروان أدور البلاد وأتقرب إلى الناس بحب علي وفضله وكانوا يطعموني، حتى وردت بلاد الشام وأنا في كساء خلق ما على غيره، قال: فنودي للصلاة وسمعت الإقامة، فدخلت المسجد وفي نفسي أن أكلم الناس ليطعموني، فلما سلم الإمام إذا رجل عن يميني معه صبيان فقلت: من الصبيان من الشيخ؟

قال: أنا جدهما وليس في هذه المدينة رجل يحب علياً غيري، ولذلك سميت أحدهما حسناً والآخر حسيناً، قال: فقامت إليه فقال: يا شيخ ما تشاء؟

قال قلت: هل لك في حديث أقر به عينك؟

قال: إن أقررت عيني أقررت عينك.

قال قلت: حدثني أبي عن جدي قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم قعدوا إذ أقبلت فاطمة وهي تبكي بكاء شديداً فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: ما يبكيك؟

قالت: يا أبتاه خرج الحسن والحسين ولا أدري أين أقاما البارحة؟

فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: يا فاطمة لا تبكي فوالله إن الذي خلقهما هو ألطف بهما منك، ثم رفع طرفه إلى السماء، ثم قال: اللهم إن كانا أخذنا براً أو ركبا بحراً فاحفظهما وسلمهما.

فإذا بجبرئيل قد هبط على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول: إنك لا تحزن لهما ولا تغتم لهما، فإنهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة، وأبواهما خير منهما، وهما نائمان بحضيرة بني النجار، قد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فرحاً مع أصحابه حتى أتى حضيرة بني النجار، فإذا الحسن معاقب الحسين، وإذا ذلك الملك الموكل بهما باسط أحد جناحيه تحتتهما والآخر قد جللها به، فانكب عليهما النبي صلى الله عليه وآله فقبلهما، حتى انتبها من نومهما

فحملهما النبي صلى الله عليه وآله، وهو يقول: والله لا يبين فيكما كما بين فيكما الله.

فقال له أبو بكر: يا رسول الله ناولني أحد الصبيين أخفف عنك.

فقال النبي: يا أبا بكر نعم الحامل حاملهما ونعم المحمولان هما، وأبوهما خيرٌ منهما.

فقال عمر: يا رسول الله ناولني أحد الصبيين أخفف عنك.

فقال: يا عمر نعم الحامل حاملهما، ونعم الراكبان هما، وأبوهما خيرٌ منهما.

فأتى بهما النبي صلى الله عليه وآله إلى المسجد فقال: يا بلال هلم إلى الناس فنأدى منادى رسول الله في المدينة، فاجتمع الناس إلى

رسول الله، فقام على قدميه فقال:

يا معشر الناس، ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين جدهما رسول الله، وجدتهما خديجة ابنة خويلد سيدة نساء أهل الجنة.

ثم قال: أيها الناس، ألا أدلكم على خير الناس أباً وأماً؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: عليكم بالحسن والحسين، أبوهما شاب يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وأمهما فاطمة ابنة رسول الله.

يا معشر الناس، ألا أدلكم على خير الناس عمّاً وعمّة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: عليكم بالحسن والحسين، عمهما جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة، وعمتهما أم هانئ بنت أبي

طالب.

ثم قال: يا معشر الناس، ألا أدلكم على خير الناس خالاً وخالة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: عليكم بالحسن والحسين، فخالهما القاسم بن رسول الله، وخالتهما زينب ابنة رسول الله.

ثم قال: إن الحسن والحسين في الجنة، وأباهما في الجنة، وأمهما في الجنة وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، وخالهما في الجنة،

وخالتهما في الجنة.

اللهم إنك تعلم أنه من يحبهما أنه معهما. اللهم إنك تعلم أنه من يبغضهما أنه في النار. فلما قلت ذلك للشيخ، قال: من أنت يا فتى؟

قلت: من أهل الكوفة.

قال: عربي أم مولى؟ قلت: عربي. قال: أنت تحدث بهذا الحديث، وأنت في هذا الكساء؟ قال: فكساني حلة وحملني على بغلته.

قال: فبعتهما في ذلك الزمان بمائة دينار.

ثم قال: يا فتى أقررت عيني، والله لا أرشدنك إلى شاب يقر عينك.

قال: قلت نعم أرشدني.

قال: فقال نعم ههنا رجلان أحدهما إمام والآخر مؤذن، فأما الإمام فهو يحب علياً منذ خرج من بطن أمه، وأما الآخر فقد كان يبغض

علياً وهو اليوم يحب علياً.

قال: فأخذ بيدي وأتى بي باب الإمام، فإذا شابٌ صبيح الوجه قد خرج على فعراف الحلة وعرف البلغة وقال: والله يا أخي ما كساك

فلان حلتته، ولا حملك على بغلته، إلا أنك تحب الله ورسوله وتحب علياً، فحدثني في علي.

فقلت: نعم حدثني والدي عن أبيه عن جده قال:

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم إذ أقبلت فاطمة وهي حامله الحسن والحسين على كتفيها وهي تبكي بكاء شديداً، فقال

لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة ما يبكيك؟

قالت: يا رسول الله غيرتني نساء قريش أن أباك زوجك معدماً لا مال له!

فقال لها رسول الله: يا فاطمة لا تبكي، فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله وشهد على ذلك جبرئيل وإسرافيل. ثم اختار من أهل الدنيا فاختار من الخلق أباك فبعثه نبياً، ثم اختار من أهل الدنيا فاختار من الخلق علياً فجعله وصياً.

يا فاطمة لا تبكي، فإني زوجتك أشجع الناس قلباً، وأعلم الناس علماً، وأسمح الناس كفاً، وأقدم الناس إسلاماً.

يا فاطمة لا تبكي، إبناه سيدا شباب أهل الجنة، كان اسمهما مكتوبك في التوراة شبراً وشبيراً ومشبيراً.

(وفي مناقب الخوارزمي: ثم إن الله عز وجل أطلع إلى أهل الأرض فاختار من الخلائق أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع إلى الأرض ثانية فاختار من الخلائق علياً، فزوجك الله إياه واتخذته وصياً، فعلى منى وأنا منه، فعلى أشجع الناس قلباً وأعلم الناس علماً وأحلم الناس حلماً وأقدم الناس سلماً وأسمحهم كفاً وأحسنهم خلقاً.

يا فاطمة، إنى آخذ لواء الحمد ومفاتيح الجنة بيدي، ثم أدفعها إلى على، فيكون آدم ومن ولده تحت لوائه.

يا فاطمة، إنى مقيم غداً علياً على حوضي، يسقى من عرف من أمتي، والحسن والحسين إبناه سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين، وقد سبق اسمهما في توراة موسى، وكان اسمهما في التوراة شبراً وشبيراً، سماهما الله الحسن والحسين لكرامة محمد على الله ولكرامتهما عليه).

يا فاطمة، ألا ترين أنى إذا دعيت إلى رب العالمين دعى على معي، وإذا شفعتني الله في المقام المحمود شفّع على معي.

يا فاطمة إذا كان يوم القيامة كسى أبوك حلتين، وعلى حلتين، وينادى المنادى في ذلك اليوم: يا محمد نعم الجد جدك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك على.

يا فاطمة لا تبكي، على وشيعته غدا هم الفائزون في الجنة

وقال في هامشه:

١١٠٠ - والحديث رواه الخوارزمي في أول الفصل (١٩) من كتابه مناقب على عليه السلام بسند آخر عن الأعمش، وبزيادات في متن الحديث.

وقد رواه بعده أسانيد ابن المغازلي الشافعي في الحديث (١٨٨) من كتابه مناقب على عليه السلام صفحة ١٤٣، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرّج بن الأزهر الصيرفي البغدادي رحمه الله قدم علينا واسطاً، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين سليمان، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله العكبري، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن عتاب العبدى، حدثنا عمر بن شبة بن عبيدة النميري قال: حدثني المدائني قال: وجه المنصور إلى الأعمش يدعوه...

قال: وحدثنا محمد بن الحسن، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله العكبري، حدثنا عبد الله بن عتاب بن محمد، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش قال: أرسل إلى المنصور...

وحدثنا محمد بن الحسن، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله العكبري، حدثنا عبد الله بن عتاب بن محمد العبدى، حدثنا أحمد بن على العمى، حدثنا إبراهيم بن الحكم قال: حدثني سليمان بن سالم قال: حدثني الأعمش قال: بعث إلى أبو جعفر المنصور..

أقول: ورواه أيضاً شيخ الشيعة وصدوق الشريعة محمد بن على بن الحسين بأسانيد أربعة في المجلس (٦٧) من أماليه/٣٥٢، قال:

وأخبرنا سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي فيما كتب إلينا من إصبهان قال: حدثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري سنة ست وثمانين ومائتين قال: حدثنا الوليد بن الفضل العنزي قال: حدثنا مندل بن على العنزي عن الأعمش.

أقول: وهذا هو السند الثالث من أسانيد الشيخ الصدوق، ومن أحب أن يطلع على جميع أسانيد، ولفظ الحديث فليراجع الأمالي فإنه

منشور كثير الوجود، وإنما اخترنا هذا السند لاجل وقوع الحافظ الطبراني فيه وعلو مقامه في الحفظ غير خفى.

ورواه أبو القاسم الطبري في بشارة المصطفى/ ١١٤

والمحب الطبري ملخصاً في ذخائر العقبى/ ١٣٠

والحموي في فرائد السمطين ٢/٩٠ ح ٤٠٦

والخزاعي أبو بكر في أربعيه ح ٢٥

ولاحظ البحار: ٣٧/٨٨.

نماذج من أحاديث شفاعه النبي وآله لزوار مشاهدهم المشرفة

من الثابت في سيرة المؤمنين في كل الأديان، من عهد أبينا آدم عليه السلام إلى ظهور الإسلام، احترام قبور أنبيائهم وأوصيائهم وأوليائهم، وتشيدها وزيارتها.

بل إن ذلك سيرة عقلانية عند كل الأمم والشعوب، فتراهم يحترمون قبور موتاهم، خاصة المهمين العزيزين عندهم.

وكان ذلك من عادات العرب أيضاً، وكانت الإستجارة بالقبر العزيز على القبيلة وسيلة مهمة للعفو عن استجار به أو تحقيق طلبه.

ولكن في أيام وفاه النبي عليهما السلام والإختلاف الذي وقع بين صحبته وأهل بيته على خلافته، ادعى بعض الصحابة أنه صلى الله عليه وآله أوصى أن لا يبنى على قبره، ولا يصلى عند قبره، ولا يجتمع المسلمون عند قبره.. الخ.

وقد اهتمت دولة الخلافة بترويج هذه الأحاديث، وتشددت في تنفيذها.

ونحن نعتقد أنها أحاديث غير صحيحة، وأن الدافع لوضعها كان خوف أهل الخلافة الجديدة من أن تستجير المعارضة خاصة أهل بيت النبي بقبره صلى الله عليه وآله ويعلنوا مرابطتهم عنده، ومطالبتهم بإرجاع الخلافة إليهم!!

وغرشنا هنا أن نلفت إلى أن تأكيد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام على زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبورهم الشريفة، كان استمراراً لسنة الله تعالى في الأنبياء والأوصياء السابقين، كما كان رداً لمقولة السلطة التي عملت لتكريسها على أنها جزء من الدين!

وفيما يلي نماذج من الأحاديث الشريفة، اقتصرنا منها على ما تضمن شمول شفاعه النبي وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وآله لمن زار قبورهم الطاهرة.

- ففى علل الشرائع: ٢/٤٦٠.

حدثنا أبي (رض) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن ابراهيم بن أبي حجر الأسلمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أتى مكة حاجاً ولم يزرني إلى المدينة جفاني، ومن جفاني جفوته يوم القيامة، ومن جاءني زائراً وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة.

قال مصنف هذا الكتاب: العلة في زيارة النبي صلى الله عليه وآله أن من حج ولم يزره فقد جفاه، وزيارة الأئمة تجرى مجرى زيارته، بما قد روى عن الصادق، وذكرهم في هذا الباب.

- وفي الكافي: ٤/٥٦٧.

أبو علي الأشعري، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء: زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه، كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة.

- ورواه في علل الشرائع: ٢/٤٥٩، وتهذيب الأحكام: ٦/ ٧٨ و٩٣، والفقهاء: ٢/ ٥٧٧، والمقنعة/ ٤٧٤

الشفاعة لمن زار قبر أمير المؤمنين

- في تهذيب الأحكام: ٦/١٠٧:

وعنه عن محمد بن علي بن الفضل قال: أخبرني الحسين بن محمد بن الفرزدق قال: حدثنا علي بن موسى بن الأحول قال: حدثنا محمد بن أبي السري إملاءً قال: حدثني عبد الله بن محمد البلوي قال: حدثنا عمارة بن زيد عن أبي عامر الساجي واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله، ما لمن زار قبره؟ يعني أمير المؤمنين، وعمر تربته؟ قال: يا أبا عامر، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده الحسين بن علي، عن علي، أن النبي صلى الله عليه وآله قال له: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها.

قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟

فقال لي: يا أبا الحسن، إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة، وعرضه من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحن إليكم، وتحتمل المذلة والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله، مودة منهم لرسوله. أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي، وهم زواري غداً في الجنة.

يا علي، من عمر قبوركم وتعاهدها فكانما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس.

ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجةً بعد حجة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه، فأبشر وبشر أولياءك ومحبيك من النعيم وقره العين بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ولكن حثالةً من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم، كما تعير الزانية بزناها!

أولئك شرار أمتي، لا نالتهم شفاعتي ولا يردون حوضي.

- وفي علل الشرائع: ٢/٥٨٥:

حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله قال: حدثنا علي بن ابراهيم عن عثمان بن عيسى عن أبي الجارود رفعه فيما يروى إلى علي صلوات الله عليه قال: إن ابراهيم صلى الله عليه مر ببانقيا فكان يزلزل بها، فبات بها فأصبح القوم ولم يزلزل بهم، فقالوا ما هذا وليس حدث؟! قالوا: نزل هاهنا شيخٌ ومعه غلامٌ له.

قال فأتوه فقالوا له: يا هذا إنه كان يزلزل بنا كل ليلة، ولم يزلزل بنا هذه الليلة فبت عندنا، فبات فلم يزلزل بهم، فقالوا: أقم عندنا ونحن نجري عليك ما أحببت.

قال: لا، ولكن تبيعونني هذا الظهر، ولا يزلزل بكم.

فقالوا: فهو لك.

قال: لا آخذه إلا بالشراء، فقالوا: فخذ ما شئت فاشتره بسبع نعاج وأربعة أحمره فلذلك سمي بانقيا، لأن النعاج بالنبطية نقيا.

قال: فقال له غلامه يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر ليس فيه زرع ولا ضرع؟! قال: فقال له: أسكت، فإن الله تعالى يحشر من هذا الظهر سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، يشفع الرجل منهم لكذا وكذا. انتهى.

وبانقيا كما ذكره اللغويون هي أول العراق من جهة الحجاز، وهي منطقة النجف وأبي صخير الفعلية، وقد تشمل كربلاء.

الشفاعة لمن زار قبر الإمام الحسين

في الكافي: ٤/٥٨٢:

محمد بن يحيى، وغيره، عن محمد بن أحمد، ومحمد بن الحسين جميعاً، عن موسى بن عمر، عن غسان البصرى، عن معاوية بن وهب، وعلى بن ابراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابنا، عن ابراهيم بن عقبه، عن معاوية بن وهب قال: استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقبل لى: أدخل فدخلت فوجدته فى مصلاه فى بيته فجلست حتى قضى صلاته، فسمعتة وهو يناجى ربه ويقول: يا من خصنا بالكرامة وخصنا بالوصية، ووعدنا الشفاعة، وأعطانا علم ما مضى وما بقى، وجعل أفئدة من الناس تهوى إلينا، اغفر لى ولإخوانى، ولزوار قبر أبى الحسين عليه السلام.

- وفى تهذيب الأحكام: ٦/١٠٨:

أحمد بن محمد الكوفى قال: أخبرنى المنذر بن محمد عن جعفر بن سليمان عن عبد الله بن الفضل الهاشمى قال: كنت عند أبى عبد الله الصادق جعفر بن محمد صلى الله عليه وآله، فدخل رجل من أهل طوس فقال: يا بن رسول الله ما لمن زار قبر أبى عبد الله الحسين بن على (عليهما السلام)؟ فقال له: يا طوسى من زار قبر أبى عبد الله الحسين بن على (عليهما السلام) وهو يعلم أنه إمام من قبل الله عز وجل مفترض الطاعة على العباد، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقبل شفاعة فى خمسين مذنباً، ولم يسأل الله عز وجل حاجة عند قبره إلا قضاها له.

قال: فدخل موسى بن جعفر وهو صبى فأجلسه على فخذه، وأقبل يقبل ما بين عينيه، ثم التفت الى وقال: يا طوسى إنه الإمام والخليفة والحجة بعدى، سيخرج من صلبيه رجلٌ يكون رضاً لله عز وجل فى سمائه ولعباده فى أرضه، يقتل فى أرضكم بالسم ظلماً وعدواناً، ويدفن بها غريباً، ألا فمن زاره فى غربته وهو يعلم أنه إمام بعد أبيه مفترض الطاعة من الله عز وجل، كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله.

الشفاعة لمن زار قبر الإمام الرضا

- فى من لا يحضره الفقيه: ٢/٥٨٤

وروى الحسن بن على بن فضال، عن أبى الحسن على بن موسى الرضا صلى الله عليه وآله، أنه قال له رجلٌ من أهل خراسان: يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فى المنام كأنه يقول لى: كيف أنتم إذا دفن فى أرضكم بضعتى، واستحفظتم وديعتى، وغيب فى ثراكم نجمى؟

فقال له الرضا عليه السلام: أنا المدفون فى أرضكم، أنا بضعة من نبيكم، وأنا الوديعه والنجم، ألا فمن زارنى وهو يعرف ما أوجب الله عز وجل من حقى وطاعتى فأنا وآبائى شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنا شفعاؤه نجى ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والانس، ولقد حدثنى أبى عن جدى عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رآنى فى منامه فقد رآنى، لأن الشيطان لا يتمثل فى صورتى، ولا فى صورة أحد من أوصيائى، ولا فى صورة واحد من شيعتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزءٌ من سبعين جزء من النبوة.

- وفى من لا يحضره الفقيه: ٢/٥٨٣

وروى البزنطى عن الرضا عليه السلام قال: ما زارنى أحد من أوليائى عارفاً بحقى، إلا شفعت فيه يوم القيامة. ورواه فى وسائل الشيعة:

٤٣٤ / ١٠

- وفى تهذيب الأحكام: ٦/١٠٨:

أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانى قال: أخبرنا على بن الحسن بن على بن فضال عن أبيه، عن أبى الحسن على بن موسى الرضا أنه قال: إن بخراسان لبقعة يأتى عليها زمانٌ تصير مختلف الملائكة، فلا يزال فوجٌ ينزل من السماء وفوجٌ يصعد إلى أن ينفخ فى الصور، فقبل له: يا بن رسول الله، وأية بقعة هذه؟

قال: هى أرض طوس، وهى والله روضة من رياض الجنة. من زارنى فى تلك البقعة كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله،

وكتب الله له ثواب ألف حجة مبرورة وألف عمرة مقبولة، وكنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة.

ورواه في من لا يحضره الفقيه: ٢/٥٨٥، وفي وسائل الشيعة: ١٠/٤٤٥

ختام في بعض قواعد الشفاعة وأحكامه

نصيحة المسلم بأن لا يحتاج إلى الشفاعة

وردت أحاديث تنصح المسلم بأن يكون تقياً في سلوكه، ويتوب إلى ربه من سيئاته في الدنيا، حتى يكون من أهل الجنة، ولا يحتاج إلى شفاعة لغفران ذنوبه يوم القيامة.

- ففي نهج البلاغة: ٤/٨٧:

٣٧١ - وقال عليه السلام: لا شرف أعلى من الإسلام، ولا عز أعز من التقوى، ولا معقل أحصن من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة.

- وفي من لا يحضره الفقيه: ٣/٥٧٤:

وقال الصادق عليه السلام: شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا، وأما التائبون فإن الله عز وجل يقول: مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ.

النهى عن الإنكال على الشفاعة

- في الكافي: ٨/٤٠٥:

وإياكم ومعاصي الله أن تركبوها، فإنه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الإساءة إلى نفسه، وليس بين الإحسان والإساءة منزلة، فأهل الإحسان عند ربهم الجنة، وأهل الإساءة عند ربهم النار، فاعلموا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه، واعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً، لا ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل، ولا من دون ذلك، فمن سره أن تنفعه شفاعَةُ الشافعين عند الله، فليطلب إلى الله أن يرضى عنه.

واعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلا - بطاعته، وطاعة رسوله، وطاعة ولاة أمره من آله، ولم ينكر لهم فضلاً، عظم ولا صغر.

وفي الكافي: ٦/٤٠٠:

على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن العطار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا ينال شفاعة من استخف بصلاته، ولا يرد على الحوض، لا والله! لا ينال شفاعة من شرب المسكر، ولا يرد على الحوض، لا والله!

أحمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنه لما احتضر أبو عبد الله عليه السلام قال لي: يا بني إنه لا ينال شفاعة من استخف بالصلاة، ولا يرد علينا الحوض من آدم من هذه الأثرية.

فقلت: يا أبا، وأي الأثرية؟

فقال: كل مسكر. ورواهما في تهذيب الأحكام: ٩/١٠٦

وفي علل الشرائع: ٢/٣٥٦:

أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد وعبد الرحمان بن أبي نجران، عن حماد بن عيسى الجهني، عن حريز بن عبد الله السجستاني، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

لا تستخفن بالبول ولا تتهاون به، ولا بصلاتك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال عند موته: ليس مني من استخف بصلاته، لا يرد

على الحوض، لا والله، ليس مني من شرب مسكراً لا يرد على الحوض، لا والله. ورواه في المحاسن: ١/ ٧٩

- وفي الكافي: ٥/٤٦٩:

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل، عن صالح بن عقبه، عن أبي شبل قال قلت لابي عبدالله عليه السلام: رجلٌ مسلم ابتلى ففجر بجارية أخيه فما توبته؟ قال: يأتيه فيخبره ويسأله أن يجعله من ذلك في حل، ولا يعود. قال: قلت: فإن لم يجعله من ذلك في حل؟ قال: قد لقي الله عز وجل وهو زان خائن. قال: قلت: فالنار مصيره؟

قال: شفاعه محمد صلى الله عليه وآله وشفاعتنا تحيط بذنوبكم يا معشر الشيعة، فلا تعودون وتتكلمون على شفاعتنا، فوالله ما ينال شفاعتنا إذا ركب هذا حتى يصيبه ألم العذاب ويرى هول جهنم. ورواه في الفقيه: ٤/٣٩٩ - وفي الصحيفة السجادية: ١/ ٣٢٤:

وسألتك مسألة الحقيير الذليل، البائس الفقير، الخائف المستجير، ومع ذلك خيفةً وتضرعاً وتعوذاً وتلوذاً، لا مستطيلاً بتكبر المتكبرين، ولا متعالياً بدالة المطيعين، ولا مستطيلاً بشفاعة الشافعين، وأنا بعد أقل الاقلين وأذل الأذلين، ومثل الذرة... - وفي مستدرك الوسائل: ١١/١٧٤:

- جامع الأخبار: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: المؤمن يكون صادقاً في الدنيا، واعى القلب، حافظ الحدود، وعاء العلم، كامل العقل، مأوى الكرم، سليم القلب، ثابت الحلم، عاطف اليقين، باذل المال، مفتوح الباب للإحسان، لطيف اللسان، كثير التبسم، دائم الحزن، كثير التفكير، قليل النوم، قليل الضحك، طيب الطبع، مميت الطمع، قاتل الهوى، زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، يحب الضيف، ويكرم اليتيم، ويلطف الصغير، ويرفق الكبير، ويعطى السائل، ويعود المريض، ويشيع الجنائز، ويعرف حرمة القرآن، ويناجي الرب، ويكفي على الذنوب، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، أكله بالجوع، وشربه بالعطش، وحركته بالأدب، وكلامه بالنصيحة، وموعظته بالرفق، ولا يخاف إلا الله، ولا يرجو إلا إياه، ولا يشغل إلا بالثناء والحمد، ولا يتهاون، ولا يتكبر، ولا يفتخر بمال الدنيا، مشغولٌ بعيوب نفسه، فارغٌ عن عيوب غيره، الصلاة قره عينه، والصيام حرفته وهمته، والصدق عادته، والشكر مركبه، والعقل قائده، والتقوى زاده، والدنيا حانوته، والصبر منزله، والليل والنهار رأس ماله، والجنة مأواه، والقرآن حديثه، ومحمد صلى الله عليه وآله شفيعه، والله جل ذكره مؤنسه.

امل العاصين بشفاعة النبي وآله

- في الصحيفة السجادية: ١/ ٣٥٠:

اللهم فصل على محمد وآل محمد، ولا تخيب اليوم ذلك من رجائي، ويا من لا يحفيه سائل ولا ينقصه نائل، فاني لم آتتك ثقة مني بعمل صالح قدمته، ولا شفاعة مخلوق رجوته، إلا شفاعة محمد وأهل بيته، عليه وعليهم سلامك... - وفي الاعتقادات للصدوق/٤٧:

قال النبي صلى الله عليه وآله: لا يدخل رجل الجنة بعمله، إلا برحمة الله عز وجل.

- وفي بحار الأنوار: ٨/٣٦٢

- العيون: فيما كتب الرضا عليه السلام للمؤمن من محض الإسلام: إن الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة، ولا يخرج من النار كافراً وقد وعده النار والخلود فيها، ومذنبو أهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها، والشفاعة جائزة لهم.

وهو في عيون أخبار الرضا ٧: ٢٦٨، وفي الخصال: ٢/١٥٤

- وفي تأويل الآيات: ٢/٦٨:

الشيخ رحمه الله في أماليه، عن أبي محمد الفحام، عن المنصوري، عن عم أبيه قال: دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له: يا سماعة من شر الناس عند الناس؟

قال: نحن يا بن رسول الله!

قال: فغضب حتى احمرت وجنتاه، ثم استوى جالساً وكان متكئاً، فقال:

يا سماعة من شر الناس عند الناس؟

فقلت: والله ما كذبتك يا بن رسول الله، نحن شر الناس عند الناس، لأنهم سمونا كفاراً ورافضة.

فنظر الي ثم قال: كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنة، وسيق بهم إلى النار فينظرون إليكم فيقولون: ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار؟

يا سماعة بن مهران، إنه من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنخلصه، والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال، والله لا يدخل النار منكم خمسة رجال، والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال، والله لا يدخل النار منكم رجل واحد، فتنافسوا في الدرجات، وأكمدوا أعداءكم بالورع. انتهى.

ولا بد أن يكون مقصود الإمام الباقر عليه السلام محبى أهل البيت المؤمنين المقبولين عند الله تعالى.

- وفي تأويل الآيات: ٢/١٥٥:

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي قدس الله روحه عن رجاله، عن زيد بن يونس الشحام، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: الرجل من مواليكم عاق يشرب الخمر، ويرتكب الموبق من الذنب نتبراً منه؟

فقال: تبرؤوا من فعله، ولا تتبرؤوا من خيره، وابعضوا عمله.

فقلت: يتسع لنا أن نقول: فاسق فاجر؟

فقال: لا، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأولياننا، أباي الله أن يكون ولينا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل، ولكنكم قولوا: فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس، خبيث الفعل طيب الروح والبدن.

لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا إلا والله ورسوله ونحن عنه راضون، يحشره الله على ما فيه من الذنوب، مبيضاً وجهه، مستورة عورته، آمنه روعته، لا خوف عليه ولا حزن. وذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب، إما بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض، وأدنى ما يصنع بولينا أن يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما رآه، فيكون ذلك كفارة له. أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل، أو يشدد عليه عند الموت، فيلقى الله عز وجل طاهراً من الذنوب، آمنه روعته بمحمد وأمير المؤمنين، صلوات الله عليهما.

ثم يكون أمامه أحد الأمرين: رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من أهل الأرض جميعاً، أو شفاعتة محمد وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، إن أخطأته رحمة الله أدركته شفاعتة نبيه وأمير المؤمنين، فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة، وكان أحق بها وأهلها، وله إحسانها وفضلها. انتهى. ورواه في أصل زيد الزراد/٥١

ولا بد أن يكون المقصود بوليهم المؤمن المقبول عند الله تعالى.

- وفي بحار الأنوار: ٨/٣٦٢:

تذليل: اعلم أن الذي يقتضيه الجمع بين الآيات والأخبار أن الكافر المنكر لضروري من ضروريات دين الإسلام مخلد في النار، لا يخفف عنه العذاب إلا المستضعف الناقص في عقله، أو الذي لم يتم عليه الحجته، ولم يقصر في الفحص والنظر، فإنه يحتمل أن يكون من المرجون لأمر الله، كما سيأتي تحقيقه في كتاب الإيمان والكفر. وأما غير الشيعة الإمامية من المخالفين وسائر فرق الشيعة ممن لم ينكر شيئاً من ضروريات دين الإسلام فهم فرقتان:

إحداهما، المتعصبون المعاندون منهم ممن قد تمت عليهم الحجّة فهم في النار خالدون. والأخرى، المستضعفون منهم وهم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم، ومن لم يتم عليه الحجّة ممن يموت في زمان الفترة، أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجّة، فهم المرجون لأمر الله، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، فيرجى لهم النجاة من النار. وأما أصحاب الكبائر من الإمامية فلا خلاف بين الإمامية في أنهم لا يخلدون في النار، وأما أنهم هل يدخلون النار أم لا؟ فالأخبار مختلفه فيهم اختلافاً كثيراً. ومقتضى الجمع بينها أنه يحتمل دخولهم النار، وأنهم غير داخلين في الأخبار التي وردت أن الشيعة والمؤمن لا يدخل النار، لأنه قد ورد في أخبار آخر أن الشيعة من شايح علياً في أعماله، وأن الإيمان مركب من القول والعمل. لكن الأخبار الكثيرة دلت على أن الشفاعة تلحقهم قبل دخول النار، وفي هذا التبهيم حكم لا يخفى بعضها على أولى الأبصار.

الاولى بشفاعة النبي وآله

- في مستدرک الوسائل: ٨/٤٤٢:

وبهذا الإسناد: عن علي بن أبي طالب قال: قيل يا رسول الله ما أفضل حال أعطى للرجل؟

قال: الخلق الحسن، إن أدناكم مني وأوجبكم عليّ شفاعته: أصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس.

ورواه في صفحة ٤٥٤، وفي ١١/١٧١

- وفي تفسير نور الثقلين: ١/٧٧:

في كتاب الخصال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث من كن فيه استكمل خصال الإيمان: من صبر على الظلم وكظم غيظه، واحتسب وعفى وغفر، كان ممن يدخله الله تعالى الجنة بغير حساب، ويشفعه في مثل ربيعة ومضر.

- وفي المقنعة/٢٦٧:

وقال صلى الله عليه وآله: إنني شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجلٌ نصر ذريتي، ورجلٌ بذل ماله لذريتي عند الضيق، ورجلٌ أحب ذريتي بالقلب واللسان، ورجلٌ سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا وشردوا.

- وفي فردوس الأخبار للديلمى: ٥/١٠٧ ح ٧٣٢٧

أنس بن مالك: وعدني ربي عز وجل في أهل بيتي: من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ، أن لا يعذبهم.

- وفي فردوس الأخبار: ١/٥٤ ح ٢٨:

عبد الله بن عمر: أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب ثم الأنصار. ثم من آمن بي واتبعني من اليمن، ثم سائر العرب والأعاجم. ومن أشفع له أولاً أفضل.

وفي الطبراني الكبير: ١٢/٤٢١

عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): أول من أشفع له يوم القيامة أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب من قريش، ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن، ثم سائر العرب، ثم الأعاجم، وأول من أشفع له أولوا الفضل.

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠/٣٨١

- وفي مجمع الزوائد ج ١٠/٣٨٠:

باب في أول من يشفع لهم: عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب من قريش والأنصار، ثم آمن بي واتبعني من أهل اليمن، ثم من سائر العرب، ثم الأعاجم. وأول من أشفع له أولوا الفضل. رواه الطبراني، وفيه من

لم أعرفهم.

الدعاء للنبي باعطائه الشفاعة

- في الكافي: ٣/١٨٧:

على بن ابراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن رجل، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، اللهم صل على محمد وآل محمد، وتقبل شفاعته، وبيض وجهه، وأكثر تبعه.

وفي الصحيفة السجادية ١/٢٩١:

اللهم اجعل محمداً أول شافع وأول مشفع، وأول قائل، وأنجح سائل.

اللهم صل على محمد وآل محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وأفضل العالمين وخير الناطقين، وقائد الغر المحجلين، ورسول رب العالمين.

اللهم أحسن عنا جزاءه، وعظم جباؤه وأكرم مثواه وتقبل شفاعته في أمته وفي من سواهم من الأمم، واجعلنا ممن تشفعه فيه، واجعلنا برحمتك ممن يرد حوضه يوم القيامة.

- وفي تهذيب الأحكام: ٦/١٠٠:

وبمواالاتكم تقبل الطاعة المفترضة، ولكم المودة الواجبة والدرجات الرفيعة، والمكان المحمود والمقام المعلوم عند الله عز وجل، والجاه العظيم، والشأن الكبير والشفاعة المقبولة.

ربنا آمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك انت الوهاب، سبحانه ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً.

يا ولي الله إن بيني وبين الله عز وجل ذنباً لا يأتي عليها إلا رضاكم، فيحق من ائتمنكم على سره، واسترعاكم أمر خلقه، وقرن طاعتكم بطاعته، لما استوهبتم ذنوبي، وكنتم شفعاي، فإني لكم مطيع.

من أطاعكم فقد أطاع الله، ومن عصاكم فقد عصى الله، ومن أحبكم فقد أحب الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله.

اللهم إنى لو وجدت شفعا أقرب اليك من محمد وأهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار لجعلتهم شفعاي، فبحقهم الذى أوجبت لهم عليك، أسألك أن تدخلنى فى جملة العارفين بهم وبحقهم، وفى زمرة المرحومين بشفاعتهم، إنك أرحم الراحمين.

الدعاء بطلب الشفاعة لوالديه وأقاربه

- فى الصحيفة السجادية ١/٣٤٧:

اللهم رب هذه الأمكنة الشريفة، ورب كل حرم ومشعر عظمت قدره وشرفته... واغفر لى ولوالدى وللمن ولدنى من المسلمين، وارحمهما كما ربيانى صغيراً، واجزهما عنى خير الجزاء، وعرفهما بدعائى لهما ما يقر أعينهما، فإنهما قد سبقانى إلى الغاية، وخلفتنى بعدهما، فشفعنى فى نفسى وفيهما، وفى جميع أسلافى من المؤمنين والمؤمنات، فى هذا اليوم يا أرحم الراحمين. انتهى.

مسائل حول التوسل

مفردات التوسل

وقع خلط فى مسائل هذا الباب ومعانى مفرداته، فكان لا بد من تمييزها.

وأهم المفردات المستعملة فى التوسط بين الإنسان وربّه عز وجل، هى:

الدعاء، النداء، التوسل، التذرع، الإستشفاع، الإستعانة، الإستغاثة، السؤال به، التوجه به. ويتصل بها: التضرع، والابتهاال، والتبرك.. وقد استعمل الإسلام كلمات: الشفاعة والتوسل والإستشفاع والتوجه إلى الله تعالى، بعمل، أو شخص، أو سؤاله بكرامته عليه، أو حقه، أو جاهه عنده.. الخ. بنفس معناها اللغوي، وهو التوسط إلى الله تعالى بعمل أو بشخص، أو طلب التوسط من ذلك الشخص إلى الله تعالى.

ويتخيل بعضهم أن توسط شخص إلى شخص أو إلى الله تعالى، يتضمن إشراكه في مقام المتوسط إليه، وهو خطأ لأن التوسط يدل على أن للواسطة وجهة ما، يؤمل بها أن يقبل المتوسط إليه شفاعته.

فمعنى الشراكة في الألوهية معنى آخر لا يأتي من التوسط، بل قد يكون من عقيدة المتوسط ونيته، وقد لا يكون أصلاً. وسوف تعرف بطلان دعوى ابن تيمية وأتباعه تحريم بعض أنواع التوسط بحجة أنه يتضمن شركاً بالله تعالى، وأن الشرك لا يأتي من التوسط بل من خارجه.

ويبدو أن أقوى معانى التوسط: سؤال الله تعالى بشخص، أو بعمل.. ويأتي بعده في المرتبة: التوسل والتوجه به إلى الله تعالى. ففي روضة الواعظين للنيسابوري/٣٢٧، أن أبا بصير سأل الإمام الصادق عليه السلام: ما كان دعاء يوسف في الجب، فإننا قد اختلفنا فيه؟ قال: إن يوسف لما صار في الجب وآيس من الحياة قال: اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي اليك صوتاً، ولن تستجيب لي دعوة فإني أسألك بحق الشيخ يعقوب، فارحم ضعفه واجمع بيني وبينه، فقد علمت رفته عليّ وشوقى إليه. قال: ثم بكى أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: وأنا أقول:

اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي اليك صوتاً ولن تستجيب دعوة، فإني أسألك بك فليس كمثلك شيء، وأتوجه اليك بمحمد نبيك نبى الرحمة، يا الله يا الله يا الله.

قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: قولوا هذا وأكثروا منه، كثيراً ما أقوله عند الكرب العظام. انتهى.

ونلاحظ أن الإمام الصادق عليه السلام أجرى تعديلاً على دعاء نبي الله يوسف عليه السلام، وجعل السؤال فجعله بالله تعالى وحده، وجعل التوجه إليه بنبيه محمد صلى الله عليه وآله.

وهو يدل على أن سؤال الله تعالى بالشيء أعظم من التوجه إليه به. فالتوجه هو أن يقدم السائل شخصاً له وجهة عند المسؤول. والسؤال به يشبه المطالبة بحق للمسؤول به على المسؤول. والإستشفاع قريب من التوجه، وهو توسط من له حق الوساطة.

ولا يبعد أن يكون التوسل أعم منها جميعاً، لأنه توسط من له وجهة عند المسؤول، أو له حق عنده، أو له حق شفاعته ووساطة.. وقد يكون التوسل غير ناظر إلى حق المسؤول به نهائياً بل ناظر إلى مسيس حاجة السائل المتوسل، فيكون التوسل من هذه الناحية على نحو القضية المهملة.

والذى اعتقده أن هذه التعبيرات الأربع (التوجه بشخص أو شيء، والتوسل به، والإستشفاع به، والسؤال به) غير مترادفة، ويتضح ذلك من استعمالات القرآن والنبي وآله لها، وهم أفصح من نطق بالضاد، وأعلم الناس بالله تعالى وأدب سؤاله. وأن مانراه من من ترادفها فهو بالنظر الأولى.

ويحتمل في بعضها أن المعصومين (عليهم السلام) أقروا ترادفها تخفيفاً على الأمة، أو أن الراوى اشتبه في نقلها لترادفها في ذهنه. ويؤيد ذلك أن الإمام الصادق عليه السلام قال (وأنا أقول.. وفي رواية ولكنى أقول) وهو بذلك لا خطى يوسف عليه السلام بسؤاله بأبيه يعقوب، ولكنه ارتقى في أدب الدعاء فسأل الله تعالى به وحده، مشيراً بذلك إلى أن حق يعقوب وحق جميع الرسل والعباد إنما هو تفضل من الله تعالى وليس ذاتياً، فالتوجه بمقام الجاه الذى أعطاهم الله أنسب.

وفى هذا الموضوع بحوث مفيدة لطيفة، يحسن لمن أرادها أن يتأمل فى نصوص أدعية الصحيفة السجادية، فيها أنواع المعرفة بالله تعالى، وأدب سؤاله ودعائه، وفيها خصائص الكلمات العربية، التى ليس فيها مترادف بالمعنى الدقيق!

الدعاء والنداء

توسع العرب فى مادة (دَعَوَ) واستعملوا مشتقاتها فى معان كثيرة، مثل نداء الشخص لأى غرض حتى مجازاً، ودعائه إلى طعام.. ومن ذلك الدعاء إلى عبادة الله تعالى، أو غيره، كما قال تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك!) قال الخليل فى العين: ٢/٢٢١:

(وفلان فى مدعاة إذا دعى إلى الطعام. وتقول دعا دعاء، وفلان داعى قوم وداعية قوم: يدعو إلى بيعتهم دعوة. والجميع: دعاة). انتهى.
- وقال الراغب فى المفردات/١٦٩:

الدعاء كالنداء، إلا أن النداء قد يقال بيا أو أيا ونحو ذلك، من غير أن يضم إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو يا فلان... ودعوته إذا سألته وإذا استغثته، قال تعالى (قالوا ادع لنا ربك) أى سله.
وقال (قل أرأيتم أن أتاكم عذاب الله أ وأتكم الصاعه أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون) تنبيها أنكم إذا أصابتكم شدة لم تفرعوا إلا إليه.

وادعوه خوفاً وطمعاً. وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين. وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منياً إليه. وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه.

ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك. انتهى.

- وفى الفروق اللغوية لأبى هلال/٥٣٤:

الفرق بين النداء والدعاء: أن النداء هو رفع الصوت بماله معنى، والعربى يقول لصاحبه ناد معنى ليكون ذلك أئدى لصوتنا، أى أبعد له.

والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه، يقال دعوته من بعيد ودعوت الله فى نفسى، ولا يقال ناديته فى نفسى. انتهى.
والنتيجة

أن النداء الذى هو أحد معانى الدعاء، يشمل النداء لأى غرض كان، ويشمل النداء الحقيقى والمجازى.. وعليه فلا يصح زعمهم أن قول القائل (يا محمد يا على يا فاطمة) هو حرامٌ وشرك، لأنه دعاء لغير الله تعالى وعبادة له!

فإن ذلك يتبع عقيدة المنادى ونيته، فإن كانت نيته عبادتهم والعياذ بالله، فهو شرك أو كفر! أما إذا كان غرضه التوسل بهم إلى الله تعالى، كما هو عقيدة الشيعة وعامة المتوسلين المستغيثين من المسلمين، والمتبادر إلى أذهان عوامهم فضلاً عن علمائهم، فهو عبادة لله تعالى وتوسلٌ إليه بالنبي وآله، الذين شرع التوسل بهم، صلوات الله عليهم.

وسياتى أن الإستعانة والإستغاثة كالنوسل والإستشفاع وبقية ألفاظ التوسيط، معنىً وحكماً.

التوسل فى الأديان السابقة

هل كان مبدأ التوسل والإستشفاع إلى الله تعالى بالأعمال والاشخاص موجوداً فى الدين الإلهى قبل الإسلام؟

والجواب بالإيجاب، لأن قوله تعالى فى آخر سورة نزلت من القرآن:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. المائدة: ٣٥

ليس دعوةً إلى سنه جديدة، بل إلى سنته سبحانه فى الأديان السابقة.

ولذلك أبقى الوسيلة مطلقاً ولم يبينها، لأنها معهودة في أذهان المتديني بأنها التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة وبرسله وأوصيائهم، وبذلك تكون الآية إذناً للمسلمين بأن يتوسلوا إليه بأعمالهم وبنبيه وأوصيائه، كما كانت السنة في الأديان السابقة. فإن قلت: مادام الإسلام جاء بمبدأ الواسطة بين الله وعباده، وأمر به، فلماذا كل هذا الإنكار في القرآن والحديث على المشركين الذين اتخذوا آلهتهم ومعبوديهم وسائط بينهم وبين الله تعالى؟ وماذا يصير الفرق بينهم وبين المؤمنين؟! والجواب:

أن الفرق بين المؤمنين والمشركين في كل الأديان: أن المشركين جعلوا الله شركاء وشفعاء لم يأذن بهم، فأشركوهم معه بأنواع من التشريك الذي زعموه.

أما المؤمنون فوحدوا الله وأطاعوه، وهو الذي أمرهم باتخاذ الوسيلة إليه والتوجه إليه بهم وتقديمهم بين يدي دعائهم وأعمالهم.. فالأنبياء والأوصياء وسيلة مشروعة وشفعاء بإذنه.

وبذلك يكون الحد الفاصل بين الشرك والتوحيد في نوع الواسطة لا في أصلها: فالواسطة التي أذن بها الله الواحد الأحد سبحانه لا تنافي التوحيد بل تؤكد..

والواسطة التي لم يأذن بها شرك يخرج صاحبه عن التوحيد. والله تعالى يستحيل أن يأذن باتخاذ وسيلة إليه ممن يزعم أن له شراكة معه! ولذا لا يدعى المتوسلون بالرسول والأوصياء عليهم السلام أن لهم شراكة مع الله تعالى ولو بقدر ذرة! بل هم عباد مكرمون، شاء الله تعالى أن يجعلهم وسائط لعطائه.

الفرق بين التوسل وأنواع الشرك

تضمنت آيات القرآن الكريم كل المفاهيم اللازمة للبشر، في تحديد ما هو من دون الله في العبادة والإطاعة، وما هو من الله. وفيما يلي أهم عناوينها:

١ - الذين هم من دون الله

هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. لقمان: ١١
أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ. الزمر: ٣٦

٢ - الآلهة من دون الله

قال تعالى عن الأصنام المعبودة عند قوم عاد:

قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ. إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ. مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ. إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. هود: ٥٣ - ٥٦

وقال تعقياً على إهلاك حضارت عاد وثمود ومصر:

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَابَعٍ. هود: ١٠١

وقال عن آلهة البابليين:

قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ. قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدْعُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ. قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ. قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ. قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ. فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ. ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ. قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ. أَفْ لَكُمْ

وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ. قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ. قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ. الأنبياء:

٥٩ - ٦٩

وقال عن آلهة الرومان:

وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا. هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا- يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا. وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَاوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا. الكهف: ١٤ - ١٦

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ. اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ. وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ. إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. يس: ٢٠ - ٢٤

وقال عن تأليه النصارى لعيسى ومريم:

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ آنتَ قُلْتُ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ... المائدة: ١١٦ - ١٢٠

وقال عن آلهة أمم مختلفة:

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا. الفرقان:

٣

وقال عن (الالهة) الذين رضوا بأن يعبدهم الناس:

وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ. إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ. لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ. الأنبياء: ٩٦ - ٩٩

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا. وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ. الفرقان: ١٦ - ١٧

هَذَا يَوْمَ الْفُضْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ. احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ. مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ. وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسِيئُونَ. مَا لَكُمْ لَا تَنصِرُونَ. بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ. وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ. قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ. قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ. فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إْنَا لَمَذَاتِقُونَ. فَأَعْوَيْنَاكُمْ إْنَا كُنَّا غَاوِينَ. فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ. الصافات: ٢١ - ٣٣

وقال عن آلهة بعض مشركي العرب:

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا. كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا. مريم: ١٨ - ٨٢

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ. لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ. فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إْنَا نَعْلَمُ مَا يَسْتُرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ. يس: ٧٤ - ٧٦

وقال عن آلهة مكذبي الرسل من الأمم السابقة والعرب:

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ. الأنبياء: ٢٤

وقال عن تأليه الملائكة والأنبياء:

وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكِ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ. الأنبياء: ٢٩

وقال عن قوم سبأ:

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ. وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ. أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. النمل: ٢٣ - ٢٦

وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ. قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. النمل: ٤٣ - ٤٤

وقال عن آلهة الحضارات التي في الجزيرة العربية وحولها:

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ. فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكُمْ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ. الأحقاف: ٢٧ - ٢٨

وقال عن عباد الرحمن الموحدين:

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا.... وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا. الفرقان: ٦٣، ٦٨

٣ - المعبودون من دون الله

قال تعالى عن المعبودين من دون الله عند أمم مختلفة:

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّأَكُمْ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ. يونس: ١٠٤ - ١٠٦

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ. الحج: ٧١

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا. الفرقان: ٥٥

وقال عن عبادة الناس غير الملموسة للحكام الطواغيت:

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ. وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ. النحل: ٣٥ - ٣٦

وقال عن معبودات البابليين:

قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ. أَف لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ. قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ. قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ. الأنبياء: ٦٦ - ٦٩

وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ. قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَافِينَ. قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ. أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ. قَالُوا بَلَىٰ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ. قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ. أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ. فَإِنَّهُمْ عَادُوا لِي إِلَّا رَبَّ

الْعَالَمِينَ. الشعراء: ٦٩ - ٧٧

وَأُرْفِتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ. وَبُرْزَتِ الْجَحِيمِ لِلْغَاوِينَ. وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ. مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصَرُونَ. فَكَبِكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ. وَجُنُودٌ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ. قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ. تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. إِذْ نَسُوْكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ. الشعراء: ٩٠ - ٩٩

وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. العنكبوت: ١٦ - ١٧

وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِابْرَاهِيمَ. إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ. أَتُنْفِكُوا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ. فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ. فَقَالَ إِنِّي سَيَّ قِيمٌ. فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ. فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ. مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ. فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ. فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ. قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ. وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ. الصفات: ٨٣ - ٩٦

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا- أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَيُودَةً بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمِمَّا أُوَكِّمُ النَّارُ وَمِمَّا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ. العنكبوت: ٢٤ - ٢٥

فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا. مريم: ٤٩
قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَيَّدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدِيثِهِ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ لِاسْتِغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. الممتحنة: ٤

وقد تقدمت الآيات ٩٧ - ٩٩ من سورة الأنبياء، والفرقان - ١٧، عن (الآلهة) الذين رضوا بأن يعبدهم الناس.

وقال تعالى عن عبادة النصارى للمسيح ومريم:

مِمَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّيِّمَاتِ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤفَّكُونَ.

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. مائدة: ٧٥ - ٧٦

وقال عن عبادة العرب وأمثالهم للاصنام:

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ.

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ. الزمر: ٢ - ٣

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَفْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ.

فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْنَا رِزْقًا حَسِينًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. النحل: ٧٣ - ٧٦

وقال مقارنة بين عبادة الرسول (ص) وعبادة مكذبيه:

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ. وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ.

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي. فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ. الزمر: ١١ - ١٥

وقال عن تخويف المشركين للنبي بمعبوداهم:

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ. وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ.

وَلَكِنَّ سَيِّئَاتِهِمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أفرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِحَاتُ ضُرِّهِ أَوْ

أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ. الزمر: ٣٦ - ٣٨

٤ - الأنداد من دون الله

قال تعالى عن الرؤساء المطاعين من دون الله (الانداد):

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ.

إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ. البقرة ١٦٥ - ١٦٦

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوَ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ اللَّهُ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ. الزمر: ٨

٥ - الشركاء من دون الله

قال تعالى عن الأصنام:

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ.

فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِي مَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ.

أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ.

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ.

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ.

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا

تَنْظُرُونَ. الأعراف: ١٨٩ - ١٩٥

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ.

يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ.

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ

الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. يوسف: ٣٨ - ٤٠

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ. مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ. غافر: ٧٠ - ٧٤

٦ - المزعومون من دون الله

قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا.

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَعُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا.

وَإِنْ مِنْ قَرْبِهِ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا. الإسراء: ٥٦ - ٥٨

قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ.

سبأ: ٢٢

٧ - المدعوون من دون الله

إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا- إِنَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا. لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا. وَلَا ضِلَّةَ لَهُمْ وَلَا يُرْمَوْنَ مِنْهَا وَلَا مَلِيئِينَ لَهُمْ

وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيَغَيِّرُنْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا مُبِينًا. يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا. النساء: ١١٧ - ١٢٠

قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ خَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. الأنعام: ٧١

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. الأنعام: ١٠٨

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصَبٌ مِنْهُمُ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا آيِنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيْنَا أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ. الأعراف: ٣٧

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ. الرعد: ١٤

إِلَّا- إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا- الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا- يَخْرُصُونَ. يونس: ٦٦

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ. أَمْوَاتٌ غَيْرٌ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ. إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ. لَا- حَرَمَ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمَ مَا يُمْسِكُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا- يُحِبُّ

الْمُشْتَكِبِينَ. النحل: ٢٠ - ٢٣

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّكُم إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا. الإسراء: ٦٧
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ آتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ. بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ. الأنعام: ٤٠ - ٤٢
قَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ آتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ. قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَعِينُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا. وَأَعْتَرْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا. مريم: ٤٦ - ٤٨

وَلَا- يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا- مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ. الزخرف: ٨٦ - ٨٧

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ. يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَمَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ. يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَسِّ الْمَوْلَىٰ وَ لِبَسِّ الْعَشِيرِ. الحج: ١١ - ١٣

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. الحج: ٦٢
يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ. مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الحج: ٧٣ - ٧٤

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. لقمان: ٣٠
يُورِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُورِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ.

إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ. فاطر: ١٣ - ١٤

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا إِذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا. فاطر: ٤٠

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ. فصلت: ٤٨

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ اثْنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنَارَهُ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ لَّا- يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ. وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ. الأحقاف: ٤ - ٦

وَلَيْسَ سِوَالْتِهْمِ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ. الزمر: ٣٨

وَاللَّهُ يَفْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. غافر: ٢٠

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. غافر: ٦٥ - ٦٦

وقال تعالى عن اهلاك الحضارات الظالمة:

فَكَلَّا أَخَذْنَا بِجَنَابِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ. مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتُ لَبِثَ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَصْرِهِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ. العنكبوت ٤٠ - ٤٣

الرسول داعي الله

وَإِذْ صِرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَشْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ. قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ. يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. وَمَنْ لَّا- يَجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.

الأحقاف: ٢٩ - ٣٢

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا. قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا. الجن: ٢٠ - ٢١

قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعْ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ. قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ. الأنعام: ٥٦ - ٥٧

إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ. وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ. وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ. خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ. الأعراف: ١٩٦ - ١٩٩

المؤمنون يدعون الله تعالى وحده

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا- شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ. وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ. الأنعام: ٥١ - ٥٢

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا. الكهف: ٢٨

٨ - الشفعاء من دون الله والشفعاء من الله

وَدَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ عَدَلٍ لَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ. قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَتُرْثِدْ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى اهْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. الأنعام: ٧٠ - ٧١

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُبْتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ شَيْئًا وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ. يونس: ١٨

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ. يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ. السجدة: ٤ - ٥
أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَآئِمًا يُمْسِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ. قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَخِيدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ. قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. الزمر: ٤٣ - ٤٤

٩ - الأرباب من دون الله

قال الله تعالى عن ربوبية الحكام والأخبار عند أهل الكتاب:

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ. آل عمران: ٦٤

إِتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ. التوبة: ٣١

وقال تعالى عن المسيح والأنبياء:

مِمَّا كَانُوا يَشْرِكُونَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ. وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. آل عمران: ٧٩ - ٨٠
وقال عن أرباب الفراعنة وأتباعهم في مصر:

وَاتَّبَعَتْ مَلَآئِكَةُ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ. يَا صَاحِبِي السَّعْيِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. يوسف: ٣٨ - ٤٠
هذا وقد تقدم تصنيف آيات الشفاعة في المجلد الثالث.

١٠- الشهداء من دون الله والشهداء من الله

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. البقرة: ٢٣
وَمِنْ أَظْلَمِ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ. الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ. هود: ١٨ - ١٩

١١ - الصديق عن الله والإفتراء من دون الله

وَمِمَّا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا- طَنَّا إِنَّ الظَّنَّ لَا- يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ. وَمِمَّا كَانَتْ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصِدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيحُ يَلِ الْكِتَابِ لَا- رَبِّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ

دُونَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. ذَلِكُمْ كَذِبٌ أَكْبَرُ لِمَا كَذَبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ. يونس: ٣٦ - ٣٩

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنْ اشْتَغَبْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَآنَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. هود: ١٣ - ١٤

١٢ - العاصم من الله والعاصم من دون الله

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا.

قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا. الأحزاب: ١٦ - ١٧

١٣ - الوليعة من دون الله:

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. التوبة: ١٦

١٤ - الأولياء من دون الله:

وهذا الموضوع أوسع المواضيع في مصطلح (من دون الله القرآني) لأن الأولياء من دونه في المجتمعات البشرية والسلوك الإنساني متنوعون. قال الله تعالى:

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ. البقرة: ١٠٧

الأولياء الشياطين

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ. فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُهْتَدُونَ. الأعراف: ٢٩ - ٣٠

التأثر بأفكار الناس يجعلهم أولياء من دون الله

فَاسْتَيْقَمَ كَمَا أَمَرْتُمْ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَلَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ. وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ. هود: ١١٢ - ١١٥

إِتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ. الأعراف: ٣

لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ. الرعد: ١١

وَلَيْسُوا فِي كُفْرِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسِيْعًا. قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا. وَأَنْتَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا. الكهف: ٢٥ - ٢٧

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ. فَحَسْبُنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضُ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصَرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ. القصص: ٨٠ - ٨١

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. الرعد: ١٦

انكشاف عدم فائدة الأولياء من دون الله في الآخرة

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ. وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ. اسْتَحْيُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ. الشورى: ٤٥ - ٤٧

وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا. وَقَالُوا لَا تَنْزِرَنَّ آيَاتِنَاكَ وَلَا تَنْزِرْ دُونَهَا وَلَا سِوَاعًا وَلَا يُعِثُّ وَيَعُوقُ وَنَسِيرًا. وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا. مِمَّا خَطَبْنَا تَهُمْ أَعْرَقُوا فَأَوْدَعُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا. نوح: ٢٢ - ٢٥

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ. أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ. الزمر: ٢ - ٣
وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ. وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ. أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. الشورى: ٦ - ٩

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْهِكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ. وَإِلَٰ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلِّيٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ. مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. الجاثية: ٦ - ١٠

لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ. الرعد: ١١

وَإِنْ تَكْذَبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَّمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ. أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ. وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. العنكبوت: ١٨ - ٢٣

- وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا. قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْسُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا. قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا. وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا. الإسراء: ٩٤ - ٩٧

أَوْ يُضَيِّحُ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا. وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرْوَتِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا. هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا. الكهف: ٤١ - ٤٤

قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا. فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صِرْفًا وَلَا نَصِيرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُدِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا. وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا. الفرقان: ١٨ - ٢٠

لا وجود حقيقيا لولي من دون الله

- إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ. لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ

وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ. التوبة: ١١٦ - ١١٧
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ. وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ. وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ. الشورى: ٢٩ - ٣١

نتيجة

من الآيات المتقدمة، يتضح أن سبب الكفر والشرك والضلال، ثلاثة أمور:

الأول: زعم الألوهية لأحد غير الله تعالى.

والثاني: زعم الشراكة في الألوهية أو في التصرف في الخلق لأحد مع الله تعالى.

والثالث: زعم حق الوسيلة والوساطة لأحد أو شئ لم يأذن به الله تعالى.

أما التوسل إلى الله بمن أذن بالتوسل به، وبدون ادعاء شراكة له مع الله تعالى.. فهو خارج عن هذه الحالات المذمومة كلها، ولا يدخل في شئ من الكفر والشرك والضلال، بل هو إطاعة لله، لأنه اتخاذ وسيلة بأمره، وليس من دونه.

فالميزان في المسألة هو: أن اتخاذ الوسيلة والشفعاء من دون الله تعالى شرك وكفر، واتخاذهم من عنده بإذنه وأمره، إيمان وتقوى.

وشتان بين الأمرين!! فهما وإن تشابها في الظاهر لكن الفرق بينهما هو المسافة بين الكفر والضلال، والهدى والرشاد.

وبذلك تعرف وهن تشبث به ابن تيمية وأتباعه فحكموا على أكثر المسلمين بالكفر بسببه!! واستحلوا بذلك دماءهم وأموالهم!!

شبهة على أصل التوسل

أثار بعضهم اشكالا على مبدأ التوسل، شبيهاً بما مر في الشفاعة..

والسبب في ذلك أنهم رأوا الشفاعات والوساطات والمحسوبيات السيئة عند الرؤساء والمسؤولين في دار الدنيا، وما فيها من محاباة وإعطاء بغير حق، ولا جهد من المشفوع لهم، أو المتوسط لهم.

وبما أن الله تعالى يستحيل عليه أن يحابي كما يحابي حكام الدنيا، وإنما يعطي جنته وثوابه بالإيمان والعمل الصالح.. فلذا صعب على هؤلاء قبول الشفاعة والوساطة والوسيلة إلى الله تعالى!

ولكنه فات هؤلاء أنه لا- استحقاق في الأصل لمخلوق على الله تعالى، وأن المنشأ الحقوقي الوحيد لحق المخلوق على ربه هو وعده

سبحانه إياه بالعتاء، فهو حقٌ مكتسبٌ بالوعد لأن الله تعالى رحيمٌ صادق، وليس حقاً أصلياً للعبد!

وفاتهم أيضاً، أن الاستشفاع والتوسل إليه تعالى عملٌ صالح، لأنه تعالى أمرنا أن نبتغي إليه الوسيلة.

فاتهم أن الحكمة من جعله تعالى الأنبياء والأوصياء الوسيلة إليه تعالى:

أولاً: أن يعالج مشكلة التكبر في البشر، لأن البشر لا يمكنهم الانتصار على تكبرهم والخضوع لعبودية الله تعالى، إلا إذا انتصروا على

ذاتيتهم في مقابل الأنبياء والأوصياء، واعترفوا لهم بالفضل والمكانة المميزة والاختيار الإلهي، وأنهم المبلغون عن الله تعالى.. فهذا

الإعتراف مطلوب لأنه مقدمة علمية وعملية للإيمان بالله تعالى وممارسة العبودية له.

فبدون الخضوع للأنبياء والأوصياء لا يتحقق خضوع حقيقي لله تعالى، ولا إيمان حقيقي به!! وهذا هو المقصود بقوله تعالى (وَمَا يُؤْمِنُ

أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)!!

لقد كان من الممكن أن يقول الله تعالى للناس: آمنوا بي ولا- شغل لكم برسلي وأوليائي، فإنما هم مبلغون لما أرسلتهم به، وإنما

(الرسول طارش) كما قال بعض الوهابيين! ولكن ذلك لا يعالج مشكلة الإنسان في التكبر على عباد الله!!

وإذا لم تنحل مشكلته هذه، لم تنحل مشكلته في التكبر على ربه وادعاءاته الفارغة بقربه منه وتكريمه له!!

فالخضوع العملي للمخلوقين الربانيين الممتازين، هو الطريق الطبيعي الوحيد للخضوع للخالق سبحانه.

وهما نوعان مختلفان من الخضوع، لأن حق الخضوع لله ذاتي، ولأوليائه تبعي جعلي.. بل هما في الحقيقة نوع واحد، لأن الخضوع للأولياء بأمر الله تعالى إنما هو خضوع لله تعالى.

وثانياً: أن جعل الأنبياء والأوصياء وسيلة إلى تعالى ضرورة ذهنية للبشر.. ذلك أن الفاصلة بين ذهن الإنسان المحدود الميال إلى المادية والمحدودية، وبين التوحيد المطلق المطلوب والضروري، فاصلة كبيرة، فهي تحتاج إلى نموذج ذهني حاضر من نوع الإنسان، يمارس التوحيد أمامه ويكون قدوةً له. وبدون هذا النموذج القدوة، يبقى الإنسان في معرض الجنوح في تصوره للتوحيد وممارسته، والجنوح في هذا الموضوع الخطير، أخطر أنواع جنوح الضلال!! وهذا هو السبب في اعتقادي في أن الله تعالى جعل أنبياءه وأوصيائه حججاً على العباد، وهو السبب في أنه جعلهم من نوع الناس أنفسهم وليس من نوع آخر كالملائكة مثلاً. والنتيجة:

أن وجود الوسيلة بين العباد والله تعالى لو كان أمره يرجع إلينا لصح لنا أن نقول ياربنا نريد أن تجعل كل أنواع ارتباطنا بك مباشراً، فلا تجعل بيننا وبينك واسطه في شيء! كما يميل إليه أهل الإشكال على الشفاعة والتوسل! ولكن الأمر له سبحانه، فالأفضل أن يكون منطقتنا سليماً فنقول: اللهم لا تقترح عليك، فأنت أعلم بما يصلحنا، وإن أردت أن تجعل أنبياءك وأوصيائك واسطه بيننا وبينك، وحججاً علينا عندك، فنحن مطيعون لك ولهم، ولا اعتراض عندنا.. وهذا هو التسليم المطلق لإرادته تعالى الذي عبر عنه بقوله لرسوله صلى الله عليه وآله في سورة الزخرف: ٨١ - ٨٢: قل إن كان لله ولد فأنا أول العابدين.

ومعناه: أيها الرسول وحد الله تعالى توحيداً بلا شرط، واقبل معه كل شرط حتى لو اتخذ ولداً وأمرك بعبادته! ثم بين تعالى أن الواقع أنه لم يتخذ ولن يتخذ ولداً فقال: سبحان الله رب السماوات والأرض، رب العرش، عما يصفون.

مسألة التوسل دقيقة وحساسة

فهي مسألة ذات حدين، لا بد فيها التوازن والحذر من الإفراط والتفريط! فلا هؤلاء الوسائط يملكون شيئاً مع الله تعالى.. لأنهم مخلوقون فقراء إليه تعالى. كما أنه لا غنى للناس عن وساطتهم إلى الله.. لأنهم عباده المكرمون الذين أمر بالتوجه إليه بهم. والتعادل المطلوب فيها تعادل فكري وعملي.. لأن الحركة الانحرافية، ذهنية أو عملية، قد توجب الضلال!! فالذين ينقصون من دور أنبياء الله وأوصيائه ومقامهم عند الله تعالى، بحجة توحيد وإبعاد الشركاء عن ساحته المقدسة، يقعون في الضلال والبعد عن الطريق الذي عينه الله لتوحيد وطاعته.. وهو طلعتهم، والتوجه إليه بهم! والذين يزيدون على دورهم المحدد من الله تعالى، ويجعلون لهم معه شراكة في ملكه أو حكمه أو عبادته، ولو ذرة واحدة، بحجة أنه جعلهم وسيلة إليه.. يقعون في الضلال والبعد عن الطريق الذي عينه الله تعالى، والذي هو التوحيد المطلق!

وبسبب هذه الدقة في العقيدة الإسلامية في الأنبياء والأوصياء نرى أن الآيات والأحاديث الشريفة أكدت على الجانبين معاً!

١ - فهي تؤكد من ناحية على أن طاعته تعالى إنما تكون بطاعتهم وابتغاء الوسيلة إليه عن طريقهم.

٢ - ومن ناحية أخرى تؤكد على بشريتهم، وأن الذين جعلوهم آلهة أو شركاء لله قد ضلوا وكفروا.

وفيما يلي نورد بعض الآيات في إطاعة الرسول صلى الله عليه وآله، ونلاحظ أن الله جعل طاعة الرسول إيماناً ومعصيته كفراً! وهو مقام

ما فوقه مقام لمخلوق أن يجعل الله طاعته طاعته، ومعصيته معصيته!!

قال سبحانه:

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَارْتَعِبُوا الرِّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ. آل عمران: ٣٢

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا. النساء: ٨٠

وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ

وَكَيْلًا. النساء: ٨١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَارْتَعِبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ. وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَجَعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ. إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ

عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ. وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ. الانفال: ٢٠ - ٢٣

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَارْتَعِبُوا اللَّهَ وَالرِّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا. ذَلِكَ

الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا. النساء: ٦٩ - ٧٠

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ. وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ أُعْرَضَنَّهُمْ لِيُخْرِجَنَّ قُلُوبَهُمْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً

مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. النور: ٥٢ - ٥٣

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرِّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ.

النور: ٥٤

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا.

الأحزاب: ٧٠ - ٧١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ. محمد: ٣٣

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّى يَعْذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا. الفتح: ١٧

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ. النساء: ١٣ - ١٤

ونلاحظ هنا أن نفس فريضة الإطاعة التي فرضها الله لرسوله، فرضها لأولى الأمر من بعده! صلى الله على رسوله وآله، قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَبَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرِّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا. النساء: ٥٩

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرِّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا. النساء: ٨٣

ومن الجهة الأخرى قال تعالى في الذين ألهوا الأنبياء والأولياء أو جعلوهم شركاء الله سبحانه:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ. وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ. لَا يَسْبِقُونَهُ

بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ. وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي

إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكِ نَجْزِي جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ. الأنبياء: ٢٥ - ٢٩

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ. أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا

إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ. لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْخَلِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. الزمر: ٢ - ٤

تأكيد الأئمة على المحافظة على التوحيد في التوسل

وذلك فى نصوص كثيرة، ومنها نصوص الأديعة والتوسلات التى علمها الأئمة الطاهرون (عليهم السلام) لشيعتهم، كما لاحظت فيما أوردناه منها.. وهذا نموذج آخر:

- فى بحار الأنوار: ٩٨/١٦٨:

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إذا أتيت القبر بدأت فأثنت على الله عز وجل، وصليت على النبى صلى الله عليه وآله، واجتهدت فى ذلك إن شاء الله، ثم تقول: سلامٌ الله وسلام ملائكته فيما تروح وتغدو.

من هم المتوسل بهم عند المسلمين

يكاد يكون التوسل والإستشفاع فى مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، محصوراً روايةً وعملاً بمحمد وآله المعصومين صلى الله عليه وعليهم.

ولم أجد فى سيرة أئمتنا (عليهم السلام)، ولا فى سلوك المتشرعين من أصحابهم وشيعتهم ذكراً للتوسل بأحد غير المعصومين (عليهم السلام)! وإن وجد فهو توسلٌ بهم تبعاً للمعصومين أو فى موارد خاصة.

نعم ورد فى عدد من الأديعة عن أهل البيت (عليهم السلام) تعليم التوسل بالملائكة المقربين والأنبياء السابقين، وكتب الله المنزل، وعباده الصالحين، والأعمال الصالحة..

فى مصباح المتعجد/٣٥٨:

اللهم إنى أتقرب اليك بجدك وكرمك، وأتشفع اليك بمحمد عبدك ورسولك، وأتوسل اليك بملائكتك المقربين، وأنبيائك المرسلين، أن تقبلنى عثرتى، وتستر على ذنوبى، وتغفرها لى، وتقبلنى بقضاء حاجتى، ولا تعذبنى بقبيح كان منى.

يا أهل التقوى وأهل المغفرة، يا بر يا كريم، أنت أبر بى من أبى وأمى، ومن نفسى، ومن الناس أجمعين، بى اليك فاقه وفقر، وأنت غنى عنى...

- وفى مصباح المتعجد/٣٠٢

روى ابراهيم بن عمر الصنعانى، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: للأمر المخوف العظيم تصلى ركعتين، وهى التى كانت الزهراء عليها السلام تصليها، تقرأ فى الأولى الحمد، وقل هو الله أحد خمسين مرة، وفى الثانية مثل ذلك، فإذا سلمت صليت على النبى صلى الله عليه وآله، ثم ترفع يديك وتقول:

اللهم انى أتوجه بهم اليك وأتوسل اليك بحقهم العظيم الذى لا يعلم كنهه سواك وبحق من حقه عندك عظيم، وبأسمائك الحسنى وكلماتك التامات، التى أمرتنى أن أدعوك بها.

وأسألك باسمك العظيم الذى أمرت ابراهيم عليه السلام أن يدعو به الطير فأجابته.

وباسمك العظيم الذى قلت للنار كونى برداً وسلاماً على ابراهيم فكانت.

وبأحب أسمائك إلك، وأشرفها عندك، وأعظمها لديك، وأسرعها إجابةً، وأنجحها طلباً، وبما أنت أهله ومستحقه ومستوجه...

وأسألك بكتبك التى أنزلتها على أنبيائك ورسلك صلواتك عليهم أجمعين من التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، من أولها إلى آخرها، فإن فيها اسمك الأعظم. وبما فيها من أسمائك العظمى أتقرب اليك.

التوسل بغير المعصومين عند السنيين

سيرة أئمة المذاهب السنية وسلوك أتباعهم حافلةٌ بالتوسل بمن يعتقدون صلاحه من شيوخ العلم والتصوف.

وحتى الحنابلة الذين يدعى ابن تيمية الإنتساب إليهم ويشن باسئهم حملة ضد التوسل والإستشفاع ويكفر بهم المسلمين.. يعتقدون بالتوسل!!

فقد ثبت عن إمامهم أحمد وكبار متقدميهم ومتأخريهم، أنهم كانوا يزورون القبور ويتوسلون إلى الله تعالى بأصحابها!!
وقد بناوا على قبر أحمد بن حنبل مسجداً وقبة! وجعلوه مزاراً يصلون عنده ويتمسحون به ويتوسلون به!!
- ففي وفيات الأعيان لابن خلكان: ١/٦٤:

أحمد بن حنبل... توفي ضحوة الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول.. ودفن بمقبرة باب حرب، وباب حرب منسوب إلى حرب بن عبد الله أحد أصحاب أبي جعفر المنصور، والى حرب هذا تنسب المحلة المعروفة بالحربية، وقبر أحمد بن حنبل مشهور بها يزار.

- وفي مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي/٤٥٤:

حدثني أبو بكر بن مكارم بن أبي يعلى الحربى وكان شيخاً صالحاً قال: كان قد جاء فى بعض السنين مطراً كثيراً جداً قبل دخول رمضان بأيام، فتمت ليلة فى رمضان فأريت فى منامى كأنى قد جئت على عادتي إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزور، فأريت قبره قد التصق بالأرض حتى بقى بينه وبين الأرض مقدار ساف أو سافين، فقلت: إنما تم هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث! فسمعت من القبر وهو يقول: لا، بل هذا من هيبه الحق عز وجل، لأنه عز وجل قد زارنى!! فسألته عن سر زيارته إياى فى كل عام فقال عز وجل: يا أحمد، لأنك نصرت كلامى فهو ينشر ويتلى فى المحارِب. فأقبلت على لحده أقبله ثم قلت: يا سيدى ما السر فى أنه لا يقبل قبر إلا قبرك؟ فقال لى: يا بنى، ليس هذا كرامة لى، ولكن هذا كرامة لرسول الله(ص)! لأن معى شعرات من شعره!!
ألا ومن يحببى يزورنى فى شهر رمضان! قال ذلك مرتين!!

- وفي طبقات الحنابلة لأبى يعلى: ٢/١٨٦:

سمعت رزق الله يقول: زرت قبر الإمام أحمد صحبه القاضى الشريف أبو على فأرأيت يقبل رجل القبر! فقلت له: فى هذا أثر؟
قال لى: أحمد فى نفسى شئ عظيم، وما أظن أن الله تعالى يؤاخذنى بهذا!!

- وفي تاريخ بغداد للخطيب: ٤/٤٢٣:

عن أبى الفرج الهمدبانى يقول: كنت أزور قبر أحمد بن حنبل فتركتته مده، فأريت فى المنام قائل يقول لى: لم تركت زيارة إمام السنة!!

ورواه ابن الجوزى فى مناقب الإمام أحمد/٤٨١

- وفي رحله ابن بطوطه: ١/٢٢٠:

قبور الخلفاء ببغداد وقبور بعض العلماء والصالحين بها... وبقرب الرصافه قبر الإمام أبى حنيفة، وعليه قبة عظيمة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر، وليس بمدينة بغداد اليوم زاوية يطعم الطعام فيها ماعدا هذه الزاوية.

وبالقرب منها قبر الإمام أبى عبد الله أحمد بن حنبل، ولا قبة عليه.. ويذكر أنها بنيت على قبره مراراً فتهدمت بقدره الله تعالى. وقبره عند أهل بغداد معظم، وأكثرهم على مذهبه، وبالقرب منه قبر أبى بكر الشبلى من أئمة المتصوفة.

- وفي تاريخ الإسلام للذهبي: ٣٨/٢٣:

فى عام ٥٥٤ غرقت مقبرة الإمام أحمد وخرجت الموتى على وجه الماء وكانت آية عجيبة.

- وفي عمدة القارى للعيني: ٥ جزء ٩/٢٤١:

سعيد العلائى قال: رأيت فى كلام أحمد بن حنبل.. أن الإمام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبى (ص) وتقبيل منبره، فقال: لا بأس بذلك. قال فأرينا للشيخ تقى الدين بن تيمية، فصار يتعجب من ذلك ويقول: عجب! أحمد عندى جليل، يقول هذا الكلام!

وأى عجب.. وقد روينا عن الإمام أحمد أنه غسل قميصاً للشافعي وشرب الماء الذي غسله به!!

- وفي تاريخ الإسلام للذهبي: ١٤/٣٣٥:

وقال ابن خزيمة: هل كان ابن حنبل إلا غلاماً من غلمان الشافعي؟

- وفي الإعتصام للشاطبي: ١/٢٢٦:

والجواب عن هذا (قول أحمد بن حنبل) أنه كلام مجتهد يحتمل اجتهاده الخطأ والصواب.. وقد كان (ابن حنبل) يميل إلى نفي القياس، ولذلك قال: مازلنا نلعن أهل الرأي ويلعنونا، حتى جاء الشافعي فخرج بيننا..

- وفي الغدير للأميني: ٥/١٩٤:

قال ابن حجر في (الخيرات الحسان) في مناقب الإمام أبي حنيفة في الفصل الخامس والعشرين: إن الإمام الشافعي أيام كان هو ببغداد كان يتوسل بالإمام أبي حنيفة ويحج إلى ضريحه يزوره فيسلم عليه، ثم يتوسل إلى الله تعالى به في قضاء حاجاته، وقال: قد ثبت أن الإمام أحمد توسل بالإمام الشافعي حتى تعجب ابنه عبد الله بن الإمام أحمد، فقال له أبوه: إن الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن. ولما بلغ الإمام الشافعي: أن أهل المغرب يتوسلون بالإمام مالك لم ينكر عليهم.

وفي الغدير: ٥/١٩٨:

قال (ابن الجوري) في المنتظم: ١٠/٢٨٣:

وفي أوائل جمادى الآخرة سنة ٥٧٤ تقدم أمير المؤمنين بعمل لوح ينصب على قبر الإمام أحمد بن حنبل، فعمل ونقضت السترة جميعها وبنيت بآجر مقطوع جديدة، وبنى له جانبان، ووقع اللوح الجديد وفي رأسه مكتوب: هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا المستضي بأمر الله أمير المؤمنين.

وفي وسطه: هذا قبر تاج السنة وحيد الأمة العالی الهمة العالم العابد الفقيه الزاهد الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله. وقد كتب تاريخ وفاته وآية الكرسي حول ذلك.

ووعدت بالجلوس في جامع المنصور، فتكلمت يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى، فبات في الجامع خلق كثير وختمت ختمات، واجتمع للمجلس بكرة ما حزر بمائة ألف، وتاب خلق كثير وقطعت شعوره، ثم نزلت فمضيت إلى زيارة قبر أحمد، فتبعني من حزر بخمسة آلاف.

- وفي الغدير للأميني: ٥/١٩٩:

الحافظ ابن عساكر في تاريخه: ٢/٤٦:

عن أبي بكر بن أنزويه قال: رأيت رسول الله (ص) في المنام ومعه أحمد بن حنبل فقلت: يا رسول الله من هذا؟

فقال: هذا أحمد ولي الله وولي رسول الله على الحقيقة، وأنفق على الحديث ألف دينار.

ثم قال: من يزوره غفر الله له، ومن يبغض أحمد فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله.

وفي النهاية لابن كثير: ١٢/٣٢٣

وفي صفر سنة ٥٤٢ رأى رجل في المنام قائلاً يقول له: من زار أحمد بن حنبل غفر له. قال: فلم يبق خاص ولا عام إلا زاره وعقدت يومئذ ثم مجلساً، فاجتمع فيه ألوف من الناس!!

التوسل الواسع في صلاة الإستسقاء

ورد عندنا وعندهم الحث على التوسل في صلاة الإستسقاء بالأخيار والضعفاء والمرضى، ومن ذلك: ما قاله النووي في المجموع:

قال في الأم: ولا أمر بإخراج البهائم. وقال أبو اسحق: استحب إخراج البهائم، لعل الله تعالى يرحمها، لما روى أن سليمان(ص) خرج ليستسقى فرأى نملة تستسقى، فقال ارجعوا فإن الله تعالى سقاكم بغيركم.

ويكره إخراج الكفار للاستسقاء لأنهم أعداء الله فلا يجوز أن يتوسل بهم إليه، فإن حضروا وتميزوا لم يمنعوا، لأنهم جاؤوا في طلب الرزق.

وقال في: ٥/٧٠:

يستحب أن يستسقى بالخيار من أقارب رسول الله(ص)، وبأهل الصلاح من غيرهم، وبالشيوخ والضعفاء والصبيان والعجائز وغير ذوات الهيئات من النساء، ودليله ما ذكره المصنف.

وأيضاً ففي الصحيح أن رسول الله(ص) قال: وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟

قال القاضي حسين والرويانى والرافعى وآخرون من أصحابنا: ويستحب أن يذكر كل واحد من القوم فى نفسه ما فعله من الطاعة الجليلة، ويتشفع به ويتوسل.

واستدلوا بحديث ابن عمر فى الصحيحين عن رسول الله(ص) فى قصة أصحاب الغار الثلاثة الذين أووا إلى غار فأطبقت عليهم صخرة، فتوسل كل واحد بصالح عمله، فأزال الله عنهم بسؤال كل واحد ثلثاً من الصخرة وخرجوا يمشون. انتهى.

فهذه فتاوى من فقهاء المذاهب الأربعة، تنص على التوسل بالصالحين والضعفاء والمرضى والأعمال والحيوانات، وتنص على أنه توسل واستشفاع، وهو أوسع من التوسل المتبادر إلى أذهاننا بالنبي وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم.

التوسل العملى بالأعمال الصالحة

فى بحار الأنوار: ٧٤/٣٩٨:

عن أمالى المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن على بن أبى حمزة، عن أبى بصير، عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين (عليهم السلام) قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أفضل ما توسل به المتوسلون بالإيمان بالله، ورسوله، والجهاد فى سبيل الله، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله، وصيام شهر رمضان فإنه جنة من عذاب الله، وحج البيت فإنه ميقات للدين ومدحضة للذنب، وصلوة الرحم فإنها مثراً للمال ومنسأة للأجل، والصدقة فى السر فإنها تذهب الخطيئة وتطفى غضب الرب، وصنایع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء، وتقى مصارع الهوان. ومثله فى: ٩٣/١٧٧

ونحوه فى: ٧٤/٢٨٩، عن تحف العقول، قال: خطبته عليه السلام المعروفة بالدباج:

الحمد لله فاطر الخلق، وخالق الإصباح، ومنشر الموتى، وباعث من فى القبور، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله عباد الله، إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله جل ذكره: الإيمان بالله وبرسوله وما جاءت به من عند الله... الحديث، كما تقدم بتفاوت.

- ورواه فى: ٧١/٤١٠، عن علل الشرائع عن أبى، عن سعد، عن ابراهيم بن مهزيار، عن أخيه على، عن حماد عن ابراهيم بن عمر، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: ان أفضل ما توسل به المتوسلون...

- ورواه فى: ٦٢/٣٨٦، عن أمالى المفيد، عن الإمام الصادق عليه السلام، بتفاوت وزيادة فى آخره، قال (ألا فاصدقوا فإن الله مع من صدق، وجانبوا الكذب فإن الكذب بجانب الإيمان، ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة، ألا وإن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة، ألا- وقولوا خيراً تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وصلوا من قطعكم، وعودوا بالفضل عليهم. انتهى.

ولكن التوسل بالأعمال الصالحة لا ينفى التوسل بالنبي وآله صلى الله عليه وآله، فقد ثبت أنه لا يقبل عمل لمسلم إلا بولايتهم، وأنه لا يرفع دعاء إلا بالصلاة عليهم، وهو التوسل بهم! وقد روى ذلك عندنا في مصادر الجميع!

التوسل إلى الله في مصادر السنيين

تعليم النبي التوسل به إلى الله تعالى

روى الترمذى: ٥/٢٢٩ برقم ٣٦٤٩:

حدثنا محمود بن غيلان، أخبرنا عثمان بن عمر، أخبرنا شعبه، عن أبي جعفر، عن عماره بن خزيمة بن ثابت، عن عثمان بن حنيف: أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي (ص) فقال: أدع الله أن يعافيني.

قال: إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك.

قال: فادعه. قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعوه بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة. يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في.

هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر، وهو غير الخطمي. انتهى.

- ورواه ابن ماجه في: ١/٤٤١، وقال: قال أبو اسحاق هذا حديث صحيح. انتهى.

- ورواه أحمد: ٤/١٣٨، بروايتين.

- ورواه الحاكم في المستدرک: ١/٣١٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى.

- ورواه في: ١/٥١٩، بسندين آخرين، وقال بعدهما: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

- ورواه في: ١/٥٢٦، وقال: تابعه شبيب بن سعيد الحبطي عن روح بن القاسم زيادات في المتن والإسناد والقول...

وقال أيضاً: هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه، وإنما قدمت حديث عون بن عماره لأن من رسمنا أن نقدم العالى من الأسانيد.

- ورواه الطبرانى في كتاب الدعاء/٣٢٠، وما بعدها بعدة طرق، وكذا في المعجم الكبير: ٩/٣١، والصغير: ١/١٨٣، وصححه.

- ورواه في مجمع الزوائد: ٢/٢٧٩، وقال:

قلت: روى الترمذى وابن ماجه طرفاً من آخره خالياً عن القصه، وقد قال الطبرانى عقبه: والحديث صحيح، بعد ذكر طرقة التي روى بها.

- ورواه في كنز العمال: ٢/١٨١، و٦/٥٢١ (ت، ه، ك، عن عثمان بن حنيف). (حم ت: حسن صحيح غريب هك وابن السنن عن عثمان بن حنيف) ورواه ابن خزيمة في صحيحه: ٢/٢٢٥ وروى الطبرانى تطبيق عثمان بن حنيف للحديث بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله كما سيأتى.

- وفي السنن الكبرى للنسائي: ٦/١٦٨

أخبرنا محمد بن معمر قال، حدثنا حبان قال، حدثنا حماد قال، أخبرنا جعفر عن عماره بن خزيمة، عن عثمان بن حنيف أن رجلاً أعمى أتى النبي (ص) فقال: يا رسول الله إني رجل أعمى، فادع الله أن يشفيني، قال بل أدعك، قال: أدع الله لي مرتين أو ثلاثاً.

قال: توضأ ثم صل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى الله أن يقضى حاجتي، أو حاجتي إلى فلان، أو حاجتي في كذا وكذا. اللهم شفّع فيّ نبيي وشفّعني في نفسي. انتهى.

ثم رواه النسائي بروايتين أخريتين.

توسل عمر بن الخطاب بالعباس عم النبي

- روى الحاكم في المستدرک: ٣/٣٣٤

أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، ثنا الحسن بن علي بن نصر، ثنا الزبير بن بكار، حدثني ساعدة بن عبيد الله المزني، عن داود بن عطاء المدني، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر أنه قال: استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس ابن عبد المطلب فقال: اللهم هذا عم نبيك العباس نتوجه إليك به فاسقنا، فما برحوا حتى سقاهم الله. قال فخطب عمر الناس فقال: أيها الناس إن رسول الله كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده، يعظمه ويفخمه ويبر قسمه، فاقصدوا أيها الناس برسول الله في عمه العباس، واتخذوه وسيلة إلى الله عز وجل فيما نزل بكم! انتهى. وروته عامة مصادره.

توسل الناس في المحشر واستشفاعهم بالنبي

- روى ذلك البخاري في عدة مواضع، في صحيحه: ٥/١٤٧

عن أنس (رض) عن النبي (ص) قال:

يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقتك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيقول: لست هناك، ويذكر ذنبه فيستحي ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتونه فيقول لست هناك... ائتوا إبراهيم... ائتوا موسى... ائتوا عيسى... ائتوا محمداً عبداً غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني فأنتقل حتى أستأذن... الخ.

- ونحوه بتفاوت في: ٢٠٣/٧، و: ٨/١٧٢ و ١٨٣، وروته عامة مصادره.

ما ورد عندهم من الدعاء للنبي بالوسيلة

- قال البخاري في صحيحه: ١/١٥٢:

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (ص) قال: من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته.. حلت له شفاعتي يوم القيامة.

ورواه البخاري في: ٥/٢٢٨، وابن ماجه: ١/٢٣٩، وأبو داود: ١/١٢٩، والنسائي: ٢/٢٧، والترمذي: ١/١٣٦، والبيهقي في السنن: ١/٤١٠، والهيثمي في الزوائد: ١/٣٣٣، و: ١٠/١١٢، وفي كنز العمال: ٢/٨٠، و: ٧/٦٩٨ و ٧٠٣... وغيرها.

هذه هي صيغة البخاري، التي لم يرو في صحيحه غيرها، وهي تريد الإيحاء بأن الدعاء بالوسيلة دعاء مستقل يستحب أن يدعو به المسلمون عند سماع الأذان، ولا علاقة لها بصيغة الصلاة على النبي، ولا علاقة لها بآله!!

وقد تبع البخاري محدثون آخرون كما رأيت، ثم تبعهم الفقهاء فأفتوا بهذا الدعاء فصار سنةً للسنين في عملهم ومساجدهم!

ولكن وردت لهذا الدعاء صيغة أخرى صحيحة عندهم أيضاً، تقول إن هذا الدعاء جزء من صيغة الصلاة على النبي التي علمها للمسلمين، وأمرهم أن يصلوا على آله معه، وأن يختموها بالدعاء له بالوسيلة!!

وفي بعضها أن الدعاء بالوسيلة مقدمة للصلاة عليه وآله!

فلماذا صار دعاء الوسيلة عندهم دعاءً مستقلاً للرسول وحده، بدون آله!!

السبب عندهم: أن الصلاة على آل النبي معه والدعاء لهم معه، أمرٌ ثقيلٌ على الخلافة القرشية، التي فرضت عليهم العزل السياسي والاجتماعي والاقتصادي، لذلك اختار الرواة بدله الدعاء للنبي بالوسيلة، وجعلوه أمراً مستقلاً خاصاً بالنبي دون آله، مماشاةً للخلافة

القرشية!!

والطريف أنهم رروه عن جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله، المعروف بأحاديثه القوية في وجوب ولاية أهل البيت (عليهم السلام)، حتى أنهم رروا عنه أنه كان في زمن معاوية يتوكأ على عصاه ويدور في سكك المدينة ويبلغ المسلمين ما قاله النبي صلى الله عليه وآله في من أبغض عليا وأهل البيت النبوي الطاهرين!

ويلاحظ أن الذي رواه عن جابر عند البخاري هو محمد بن المنكدر، المبغض لأهل البيت (عليهم السلام)!!

ولك أن تقارن بين رواية البخاري، وبين رواية مسلم وغيره لهذا الدعاء!!

- قال مسلم في صحيحه: ٢/٤:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي (ص) يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاةً صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغى إلا لعباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة!

ورواه النسائي: ٢/٢٥، وأبو داود: ١/١٢٨، والترمذي: ٥/٢٤٧، والبيهقي في سننه: ١/٤٠٩، والهيثمي في مجمع الزوائد: ١/٣٣٢.

ورواه أحمد: ٢/١٦٧، ونحوه في: ٢/٢٤٥، وقال (من صلى عليّ ليس ليس في البخاري)!!

- وأفتى به النووي في المجموع: ٣/١١٦

وقدمه في تلخيص الحبير: ٣/٢٠٣، على رواية البخاري فقال:

(قوله) من المحبوبات أن يصلي المؤذن وسامعه على النبي (ص) بعد الأذان ويقول: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته. أخرجه مسلم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو أنه سمع النبي (ص) يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، الحديث.

وأخرج البخاري وأصحاب السنن من حديث جابر مرفوعاً من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة.. الحديث، لكن ليس فيه والدرجة الرفيعة. انتهى.

- وقال السيوطي في الدر المنثور: ٥/٢١٩:

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود (رض) قال: قلنا يا رسول الله قد عرفنا كيف السلام عليك، فكيف نصلي عليك؟

قال قولوا: اللهم صل على محمد، وأبلغه درجة الوسيلة من الجنة. اللهم اجعل في المصطفين محبته، وفي المقربين مودته، وفي عليين ذكره وداره، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد. انتهى.

فقد نصت هذه الأحاديث الصحيحة عندهم على أن الدعاء له صلى الله عليه وآله بالوسيلة إنما هو جزء من صيغة الصلاة الشرعية عليه، صلى الله عليه وعليهم، فهل يعقل أن يكون أمر باصافة آله معه في الصلاة عليه، ثم أفرد نفسه عنهم في الدعاء!! وبذلك يترجح أن يكون أصل النص النبوي لهذا الدعاء ما روته مصادرنا، وفيه ذكر أهل بيته معه، كما سيأتي.

ما هي الوسيلة التي ورد الدعاء بها للنبي؟

ذكرت بعض المصادر السنية أنها درجة ومنزلة في الجنة، تكون لشخص واحد من الخلق، ولذا طلب من المسلمين أن يدعوا له ليكون هو ذلك الشخص.

ولكن ذلك يشبه كلام التوراة، فكأن درجة الوسيلة موضوع قرعة أو مسابقة بين الأنبياء ولم يعلم صاحبها بعد! فالرسول لله صلى الله

عليه وآله يرجو أمته أن يدعوا له أن تكون له!

- قال مسلم في صحيحه: ٢/٤:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي (ص) يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة! انتهى.

ورواه أبو داود: ١/١٢٨، والترمذي: ٥/٢٤٧، والبيهقي في السنن: ١/٤٠٩، وأحمد: ٢/١٦٧ و ١٦٨، وفي: ٢/٢٤٥ و ٣٦٥، عن أبي هريرة، والترمذي: ٥/٤٦، عن كعب عن أبي هريرة. وفي مجمع الزوائد: ١/٣٣٢، عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وفي كنز العمال: ٢/٧٩ و ١٣٤، و ٧/٦٩٨ و ٧٠٠ و ١٤/٤٠٠ و ١/٤٨٩ و ٤٩٤ و ٤٩٧، وفردوس الأخبار: ٥/١٤٧

بينما روت أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) أن أمر الوسيلة مفروغ عنه، وهي أعلى مساكن الفردوس، وأنها للنبي وآله، إلى جانب مساكن إبراهيم وآله صلى الله عليهم. ووافقتها بعض مصادر السنين:

فقد روى ابن مردويه كما في كنز العمال: ١٢/١٠٣ و ١٣/٦٣٩: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: في الجنة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتم الله فسلوا لي الوسيلة.

قالوا: يا رسول الله، من يسكن معك فيها؟

قال: علي وفاطمة والحسن والحسين. انتهى.

وهذه هي الصيغة المعقولة لحديث الوسيلة والدعاء بها للنبي صلى الله عليه وآله.. ولكن ذلك ليس في مصلحة الخلافة القرشية!! ولذا تركوا هذه الصيغة ورووا غيرها!!

احاديث تفسر الوسيلة في مصادرنا

- قال الصدوق في معاني الأخبار/١١٦:

١١٦ - حدثنا أبي (رض) قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن عيسى قال: حدثنا العباس بن معروف، عن عبد الله بن المغيرة قال: حدثنا أبو حفص العبدى قال: حدثنا أبو هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا سألتم الله لي فسلوه الوسيلة. فسألنا النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة؟ فقال: هي درجتى في الجنة، وهي ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً، وهي ما بين مرقاة جوهر إلى مرقاة زبرجد، إلى مرقاة ياقوت، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة فضة.

فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين، فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذ نبى ولا صديق ولا شهيد إلا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته. فيأتى النداء من عند الله عز وجل يسمع النبيين وجميع الخلق: هذه درجة محمد. فأقبل أنا يومئذ مترراً بريطة من نور، على تاج الملك، واكليل الكرامة، وعلى ابن أبي طالب أمامى، ويده لوائى وهو لواء الحمد، مكتوب عليه (لا اله إلا الله، المفلحون هم الفائزون بالله). فإذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما. وإذا مررنا بالملائكة قالوا: نبيين مرسلين، حتى أعلو الدرجة وعلى يتبعنى، حتى إذا صرت في أعلى درجة منها وعلى أسفل منى بدرجة، فلا يبقى يومئذ نبى ولا صديق ولا شهيد إلا قال: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله تعالى!

فيأتى النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين: هذا حبيبي محمد وهذا وليي على، طوبى لمن أحبه، وويل لمن أبغضه وكذب عليه. فلا يبقى يومئذ أحدٌ أجبك يا على إلا استروح إلى هذا الكلام، ويايأض وجهه وفرح قلبه، ولا يبقى أحدٌ ممن عاداك أو نصب لك حرباً أو جحد لك حقاً، إلا اسود وجهه واضطربت قدماه.

فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلنا إلى، أما أحدهما فرضوان خازن الجنة، وأما الآخر فمالك خازن النار، فيدنو رضوان فيقول: السلام عليك يا أحمد.

فأقول: السلام عليك أيها الملك، من أنت؟ فما أحسن وجهك الطيب وأطيب ريحك!

فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، وهذه مفاتيح الجنة بعث بها إليك رب العزة فخذها يا أحمد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربي، فله الحمد على ما فضلني به، ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب، فيدفع إلى علي.

ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول: السلام عليك يا أحمد.

فأقول: عليك السلام أيها الملك، فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك، من أنت؟! فيقول: أنا مالك خازن النار، وهذه مقاليد النار بعث بها إليك رب العزة فخذها يا أحمد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربي، فله الحمد على ما فضلني به، ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب، فيدفعها إليه ثم يرجع مالك.

فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار، حتى يقف بحجزه جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها، وعلى أخذ بزمامها فتقول له جهنم: جزني يا علي فقد أطفأ نورك لهبي، فيقول لها علي: قري يا جهنم: خذي هذا واتركي هذا! خذي عدوى واتركي وليي.

فَلَجَهَنم يومئذ أشد مطاوعة لعلى من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهبها يمنة، وإن شاء يذهبها يسرة، ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلى فيما يأمرها به من جميع الخلائق. انتهى.

ورواه في روضة الواعظين/١١٣، وبشارة المصطفى/٢١، وتفسير القمي: ٢/٣٢٤، وفي آخره (وذلك أن علياً يومئذ قسيم الجنة والنار) وفي بصائر الدرجات/٤١٦:

خطبة الوسيلة من كتاب الكافي

روى الكليني رحمه الله خطبة عظيمة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام، تسمى خطبة الوسيلة، تتضمن تفصيلاً عن درجة الوسيلة في الجنة لمحمد وآله صلى الله عليه وعليهم. ونظراً لأهميتها وفوائدها أوردنا منها أكثر من محل الشاهد.

قال رحمه الله في الكافي: ٨/١٨:

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، وهي خطبة الوسيلة:

محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن علي بن عكاية التميمي، عن الحسين بن النضر الفهري، عن أبي عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر فقلت: يا بن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها!

فقال: يا جابر ألم أففك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا، ومن أي جهة تفرقوا؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله.

قال: فلا تختلف إذا اختلفوا يا جابر، إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه وآله في أيامه، يا جابر إسمع وع. قلت: إذا شئت.

قال: اسمع وع وبلغ حيث انتهت بك راحلتك: إن أمير المؤمنين خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه فقال:

الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده، وحجب العقول أن تتخيل ذاته، لإمتناعها من الشبهة والتشاكل، بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته، ولا يتبعض بتجزئة العدد في كماله، فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن، ويكون فيها لا على وجه الممازجة، وعلمها لا بأداة، لا يكون العلم إلا بها، وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه.

إن قيل كان، فعلى تأويل أزلية الوجود، وإن قيل لم يزل، فعلى تأويل نفي العدم.

فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه، واتخذ إليها غيره علواً كبيراً.

نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه، وأوجب قبوله على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل، خف ميزان ترفعان منه، وثقل ميزان تواضعان فيه، وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار، والجواز على الصراط، وبالشهادة تدخلون الجنة وبالصلاة تنالون الرحمة.

أكثرُوا من الصلاة على نبيكم: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

أيها الناس: إنه لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجع من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا وقاية أمتع من السلامة، ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقناعة، ولا كثر أغنى من القنوع ومن أقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة، وتبوء خفض الدعة.

والرغبة مفتاح التعب، والإحتكار مطية النصب، والحسد آفة الدين، والحرص داع إلى التقم في الذنوب، وهو داع للحرمان، والبغى سائق إلى الحين، والشرة جامع لمساوى العيوب.

رب طمع خائب وأمل كاذب، ورجاء يؤدي إلى الحرمان، وتجارة تؤول إلى الخسران.

ألا ومن تورط في الأمور غير ناظر في العواقب، فقد تعرض لمفضحات النوائب، وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن.

أيها الناس: إنه لا كثر أنفع من العلم، ولا عز أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الادب، ولا نصب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سوءة أسوأ من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا غائب أقرب من الموت.

أيها الناس: إنه من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضى برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره، ومن سل سيف البغى قتل به، ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن نسى زلته استعظم زلل غيره، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس ذل، ومن سفه على الناس شتم، ومن خالط الأندال حقر، ومن حمل ما لا يطيق عجز.

أيها الناس: إنه لا مال أعود من العقل، ولا فقر أشد من الجهل، ولا واعظ أبلغ من النصيح، ولا عقل كالتدبير، ولا عبادة كالتفكير، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا وحشة أشد من العجب، ولا ورع كاللحم عن المحارم، ولا حلم كالصبر والصمت.

أيها الناس: في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه: شاهدٌ يخبر عن الضمير، حاكمٌ يفصل بين الخطاب، وناطقٌ يرد به الجواب، وشافعٌ يدرك به الحاجة، وواصفٌ يعرف به الأشياء، وأميرٌ يأمر بالحسن، وواعظٌ ينهى عن القبيح، ومعزٌ تسكن به الأحزان، وحاضرٌ تجلى به الضغائن، ومونقٌ تلتذ به الاسماع.

أيها الناس: إنه لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل. واعلموا أيها الناس إنه من لم يملك لسانه يندم، ومن لا يعلم يجهل، ومن لا يتعلم لا يحلم، ومن لا يرتدع لا يعقل، ومن لا يعقل يهن، ومن يهن لا يوقر، ومن لا يوقر يتوبخ، ومن يكتسب مالاً من غير حقه يصرفه في غير أجره، ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم، ومن لم يعط قاعداً منع قائماً، ومن يطلب العز بغير حق يذل، ومن يغلب بالجور يغلب، ومن عاند الحق لزمه الوهن، ومن تفقه وقر، ومن تكبر حقر، ومن لا يحسن لا يحمد.

أيها الناس: إن المنية قبل الدينه، والتجلد قبل التبلد، والحساب قبل العقاب والقبر خير من الفقر، وغض البصر خير من كثير من النظر، والدهر يومٌ لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر، فبكليهما تمتحن.

أيها الناس: أعجب ما في الإنسان قلبه، وله موادٌ من الحكمة، وأضدادٌ من خلافها، فإن سنج له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعد بالرضى نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة، وإن جددت له نعمة أخذته العزة، وإن أفاد ما لا أظغاه الغنى، وإن عضته فاقه شغله البلاء، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن أجهدته الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة.. فكل تقصير به مضر، وكل

إفراط له مفسد.

أيها الناس: إنه من فل ذل، ومن جاد ساد، ومن كثر ماله رأس، ومن كثر حلمه نبل، ومن أفكر في ذات الله تزندق، ومن أكثر من شئ عرف به، ومن كثر مزاحه استخف به، ومن كثر ضحكته ذهبت هيئته، فسد حسب من ليس له أدب، إن أفضل الفعال صيانته العرض بالمال، ليس من جالس الجاهل بنى معقول، من جالس الجاهل فليستعد لقليل وقال، لن ينجو من الموت غنى بماله ولا فقير لإقلاقه.

أيها الناس: لو أن الموت يشتري لا اشتراه من أهل الدنيا الكريم الابلج، واللئيم الملهوج.

أيها الناس: إن للقلوب شواهد تجرى الأنفس عن مدرجته أهل التفريط وفضنه الفهم. للمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر، وللقلوب خواطر للهوى، والعقول تزجر وتنهى، وفي التجارب علم مستأنف، والإعتبار يقود إلى الرشاد، وكفاك أدباً لنفسك ما تكرهه لغيرك، وعليك لأخيك المؤمن مثل الذى لك عليه، لقد خاطر من استغنى برأيه، والتدبر قبل العمل، فإنه يؤمنك من الندم، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول، ومن حصن شهوته فقد صان قدره، ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته، وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال، والأيام توضح لك السرائر الكامنة، وليس فى البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض فى الظلمة، ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة، وأشرف الغنى ترك المنى، والصبر جنه من الفاقة، والحرص علامة الفقر، والبخل جلاب المسكنة، والمودة قرابة مستفادة، ووصول معدم خير من جاف مكثر، والموعظة كهف لمن وعاهها، ومن أطلق طرفه كثر أسفه، وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله، وقل ما ينصفك اللسان فى نشر قبيح أو إحسان، ومن ضاق خلقه مله أهله، ومن نال استطال، وقل ما تصدقك الامنية، والتواضع يكسوك المهابة، وفى سعة الأخلاق كنوز الأرزاق.

كم من عاكف على ذنبه فى آخر أيام عمره، ومن كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه، وانح القصد من القول فإن من تحرى القصد خفت عليه المؤمن، وفى خلاف النفس رشذك، من عرف الأيام لم يغفل عن الإستعداد.

ألا وإن مع كل جرعة شرقاً وإن فى كل أكلة غصصاً، لا تنال نعمة إلا بزوال أخرى ولكل ذى رفق قوت، ولكل حبة آكل، وأنت قوت الموت.

أعلموا أيها الناس أنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها، والليل والنهار يتنازعان فى هدم الأعمار.

يا أيها الناس: كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، إن من الكرم لين الكلام ومن العبادة إظهار اللسان وإفشاء السلام. إياك والخديعة فإنها من خلق اللئيم، ليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب يؤوب. لا ترغب فيمن زهد فيك. رب بعيد هو أقرب من قريب. سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار.

ألا ومن أسرع فى المسير أدركه المقييل. أستر عورة أخيك كما تعلمها فيك. اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك.

من غضب على من لا يقدر على ضره، طال حزنه وعذب نفسه. من خاف ربه كف ظلمه، ومن لم يزعج فى كلامه أظهر فخره، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة.

إن من الفساد إضاعة الزاد. ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً هيئات هيئات. وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصى والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم، وما شرُّ بشر بعده الجنة، وما خيرٌ بخير بعده النار. كل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية، وعند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر.

تصفيه العمل أشد من العمل، وتخليص النية من الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد. هيئات لو لا التقى لكنت أدهى العرب.

أيها الناس: إن الله تعالى وعد نبيه محمداً صلى الله عليه وآله الوسيلة ووعد الحق، ولن يخلف الله وعده.

ألا وإن الوسيلة على درج الجنة وذروة ذوائب الزلقة، ونهاية غاية الأمنية، لها ألف مرقة، ما بين المرقة إلى المرقة حضر الفرس الجواد مائة عام. وما بين مرقة درة إلى مرقة جوهر، إلى مرقة زبرجدة، إلى مرقة لؤلؤة، إلى مرقة ياقوته، إلى مرقة زمردة، إلى مرقة

مرجانه، إلى مرقة كافور، إلى مرقة عنبر، إلى مرقة يلنجوج، إلى مرقة ذهب، إلى مرقة غمام، إلى مرقة هواء، إلى مرقة نور!!

قد أنافت على كل الجنان، ورسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ قاعدٌ عليها، مرتد بريطتين، ربطة من رحمة الله وربطة من نور الله، عليه تاج النبوة والكليل الرسالة، قد أشرق بنوره الموقف، وأنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته، وعلى ريطتان، ربطة من أرجوان النور، وربطة من كافور.

والرسل والأنبياء، قد وقفوا على المراقى، وأعلام الأزمنة وحجج الدهور، عن أيماننا وقد تجلهم حلل النور والكرامة، لا يرانا ملكٌ مقربٌ ولا نبي مرسل إلا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا.

وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول صلى الله عليه وآله غمامة بسطة البصر، يأتي منها النداء:

يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصى وآمن بالنبي الأمي العربي، ومن كفر فالنار موعده!

وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول صلى الله عليه وآله ظلة تأتي منها النداء:

يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصى وآمن بالنبي الأمي، والذي له الملك الأعلى لا فاز أحد ولا نال الروح والجنة إلا من لقي خالقه بالإخلاص لهما والإقتداء بنجومهما. فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم، وشرف مقعدكم، وكرم مآبكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين. ويا أهل الإنحراف والصدود عن الله عز ذكره ورسوله وصراطه وأعلام الأزمنة، أيقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاءً بما كنتم تعملون.

وما من رسول خلف ولا نبي مضى إلا وقد كان مخبراً أمته بالمرسل الوارد من بعده، ومبشراً برسول الله صلى الله عليه وآله، وموصياً قومه باتباعه ومحله عند قومه، ليعرفوه بصفته وليتبعوه على شريعته، ولئلا يضلوا فيه من بعده، فيكون من هلك أو ضل بعد وقوع الأعدار والإنذار عن بينة وتعيين حجة، فكانت الأمم في رجاء من الرسل وورود من الأنبياء.

ولئن أصيبت بفقد نبي بعد نبي، على عظم مصائبهم وفجائعها بهم فقد كانت على سعة من الامل، ولا مصيبة عظمت ولا رزية جلت كالمصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله، لأن الله ختم به الأندار والأعدار، وقطع به الإحتجاج والعذر بينه وبين خلقه، وجعله باب الذي بينه وبين عبادته، ومهمته الذي لا يقبل إلا به، ولا قربة إليه إلا بطاعته، وقال: في محكم كتابه: من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً. فقرن طاعته بطاعته، ومعصيته بمعصيته، فكان ذلك دليلاً على ما فوض إليه، وشاهداً له على من اتبعه وعصاه، وبين ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه، والترغيب في تصديقه والقبول لدعوته: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم. فاتباعه صلى الله عليه وآله محبة الله، ورضاه غفران الذنوب، وكمال الفوز، ووجوب الجنة.

وفى التولى عنه والإعراض محادة الله وغضبه وسخطه، والبعد منه مسكن النار وذلك قوله: ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده، يعنى الجحود به والعصيان له. فإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده، وقتل بيدي أضداده، وأفنى بسيفي جحاده، وجعلني زلفه للمؤمنين، وحياض موت على الجبارين، وسيفه على المجرمين، وشد بي أزر رسوله، وأكرمني بنصره، وشرفني بعلمه، وحباني بأحكامه، واختصني بوصيته، واصطفاني بخلافته في أمته، فقال صلى الله عليه وآله وقد حشده المهاجرون والأنصار وانغصت بهم المحافل: أيها الناس إن علياً مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول، إذ عرفوني أني لست بأخيه لأبيه وأمه، كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه، ولا كنت نبياً فاقضى نبوة، ولكن كان ذلك منه استخلاقاً لي، كما استخلف موسى هارون، حيث يقول: أخلفني في قومي وأصلح، ولا تتبع سبيل المفسدين، وقوله صلى الله عليه وآله حين تكلمت طائفة فقالت: نحن موالى رسول الله، فخرج رسول الله إلى حجة الوداع، ثم صار إلى غدير خم فأصلح له شبه المنبر، ثم علاه وأخذ بعضدى حتى رئي بياض إبطيه رافعاً صوته قائلاً في محفله: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

فكانت على ولايتي ولاية الله، وعلى عداوتي عداوة الله. وأنزل الله عز وجل في ذلك اليوم: أَلَمْ تَلِكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا. فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرب جل ذكره، وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصاً لي وتكرماً

نحلنيه، وإعظماً وتفضيلاً من رسول الله صلى الله عليه وآله منحنيه، وهو قوله تعالى: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ. فى مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الإستماع. ولئن تقمصها دونى...

إن القوم لم يزلوا عباد أصنام وسدنة أوثان، يقيمون لها المناسك، وينصبون لها العتائر، ويتخذون لها القربان، ويجعلون لها البحيرة والوصيلة والسائبة والحام، ويستقسمون بالأزلام، عامهين عن الله عز ذكره، حائرين عن الرشاد، مهطعين إلى البعاد، وقد استحوذ عليهم الشيطان، وغمرتهم سوداء الجاهلية، ورضعوا جهالة وانفطموها ضلالة، فأخرجنا الله اليهم رحمة وأطلعنا عليهم رأفة، وأسفر بنا عن الحجب نوراً لمن اقتبسه، وفضلاً لمن اتبعه، وتأيداً لمن صدقه، فتبوؤوا العز بعد الذلة، والكثرة بعد القلة، وهابتهم القلوب والأبصار، وأذعنت لهم الجبابرة وطوائفها وصاروا أهل نعمة مذكورة، وكرامة ميسورة، وأمن بعد خوف، وجمع بعد كوف، وأضاءت بنا مفاخر معد بن عدنان، وأولجناهم باب الهدى، وأدخلناهم دار السلام وأشملناهم ثوب الإيمان، وفلجوا بنا فى العالمين، وأبدت لهم أيام الرسول آثار الصالحين، من حام مجاهد، ومصل قانت، ومعتكف زاهد، يظهر الأمانة، ويأتون المثابة.

حتى إذا دعا الله عز وجل نبيه ورفع إليه، لم يك ذلك بعده إلا كلمحة من خفقة أو مبيض من برقه، إلى أن رجعوا على الاعقاب، وانتكصوا على الأدبار، وطلبوا بالأوتار، وأظهروا الكتائب، وردموا الباب، وقلوا الديار، وغيروا آثار رسول الله، ورجعوا عن أحكامه، وبعدوا من أنواره، واستبدلوا بمستخلفه بديلاً، اتخذوه وكانوا ظالمين، وزعموا أن من اختاروا من آل أبى قحافة أولى بمقام رسول الله ممن اختار رسول الله لمقامه، وأن مهاجر آل أبى قحافة خير من المهاجرى والأنصارى الربانى ناموس هاشم بن عبد مناف.

ألا وإن أول شهادة زور وقعت فى الإسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما كان من أمر سعد بن عباد ما كان، رجعوا عن ذلك وقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله مضى ولم يستخلف، فكان رسول الله الطيب المبارك أول مشهود عليه بالزور فى الإسلام، وعن قليل يجدون غب ما أسسه الأولون.

ولئن كانوا فى مندوحة من المهمل، وشفاء من الاجل وسعة من المنقلب، واستدراج من الغرور، وسكون من الحال، وإدراك من الأمل، فقد أمهل الله عز وجل شداد بن عاد، وثمود بن عبود، وبلعم بن باعور، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، وأمدهم بالأموال والأعمار، وأتتهم الأرض ببركاتهما ليدكروا آلاء الله، وليعرفوا الإهابة له، والإنابة إليه، ولينتهوا عن الإستكبار، فلما بلغوا المدد، واستتموا الأكلة أخذهم الله عز وجل واصطلمهم، فمنهم من حصب، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من أحرقتة الظلة، ومنهم من أودته الرجفة، ومنهم من أردته الخسفة؛ وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

ألا- وإن لكل أجل كتاباً، فإذا بلغ الكتاب أجله لو كشف لك عما هوى إليه الظالمون، وآل إليه الأخسرون، لهربت إلى الله عز وجل مما هم عليه مقيمون، وإليه صائرون.

ألا وإنى فيكم أيها الناس كهارون فى آل فرعون، وكباب حطة فى بنى اسرائيل، وكسفينه نوح فى قوم نوح. إنى النبأ العظيم، والصدىق الأكبر، وعن قليل ستعلمون ما توعدون، وهل هى إلا كلعقة الأكل ومذقة الشارب، وخفقة الوسنان، ثم تلزمهم المعرات، خزيماً فى الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب، وما الله بغافل عما يعملون.

فما جزاء من تنكب محجته، وأنكر حجته، وخالف هداته، وحاد عن نوره، واقتحم فى ظلمه، واستبدل بالماء السراب، وبالنعيم العذاب، وبال فوز الشقاء، وبالسرء الضراء، وبالسعة الضنك، إلا جزاء اقترافه وسوء خلافه، فليوقنوا بالوعد على حقيقته، وليستيقنوا بما يوعدون: يوم تأتى الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج. إنا نحن نحى ونميت والينا المصير. يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً... الى آخر السورة.

العلاقة بين التوسل والإستشفاع وبين درجة الوسيلة فى الجنة

لا بد أن يكون اسم (الوسيلة) لتلك المنطقة والدرجة العالية من الجنة، بسبب أنها مسكن أقرب المخلوقات وسيلة إلى الله تعالى. وبذلك تكون الشفاعة التى يعطاها النبى صلى الله عليه وآله، نوعاً من الوسيلة، التى استحقتها لأنه أقرب الناس إلى الله صلى الله عليه

وآله، واستحق معها مسكن الفردوس والوسيلة، أعلى مراتب الجنة.

التوسل إلى الله في مصادرنا

التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة

تقدم في المسألة السابعة: التوسل العملي إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة وقول أمير المؤمنين عليه السلام: أفضل ما توسل به المتوسلون الإيمان بالله، ورسوله، والجهد في سبيل الله، وكلمة الإخلاص فانها الفطرة، وأقام الصلاة فانها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله، وصيام شهر رمضان فانه جنه من عذاب الله، وحج البيت فانه ميقات للدين ومدحضة للذنوب، وصله الرحم فانها ميثراة للمال، ومنسأة للأجل، والصدقة في السر فانها تذهب الخطيئة وتطفئ غضب الرب، وصنابع المعروف فانها تدفع ميتة السوء، وتقى مصارع الهوان. انتهى.

وذكرنا هناك أن التوسل بالأعمال الصالحة لا ينافي التوسل إليه بدعائه بأسمائه وصفاته، وبمن أمر بالتوسل بهم من أنبيائه وأوصيائه.. لأن ذلك من الأعمال الصالحة أيضاً.

التوسل إلى الله بذاته و صفاته عزوجل

- في الكافي: ٤/٧٤:

على، عن أبيه، عن اسماعيل بن مرار، عن يونس، عن ابراهيم، عن محمد بن مسلم والحسين بن محمد، عن أحمد بن اسحاق، عن سعدان، عن أبي بصير قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يدعو بهذا الدعاء في شهر رمضان:

اللهم انى بك أتوسل ومنك أطلب حاجتى. من طلب حاجته إلى الناس، فانى لا أطلب حاجتى إلا منك، وحدك لا شريك لك. وأسألك بفضلك ورضوانك أن تصلى على محمد وأهل بيته وأن تجعل لى فى عامى هذا إلى بيتك الحرام سبيلا، حجة مبرورة متقبلة زاكية خالصة لك، تقر بها عينى وترفع بها درجتى، وترزقنى أن أغض بصرى، وأن أحفظ فرجى، وأن أكف بها عن جميع محارمك، حتى لا يكون شىء آثر عندى من طاعتك وخشيتك، والعمل بما أحببت والترك لما كرهت ونهيت عنه.

واجعل ذلك فى يسر ويسار وعافية، وأوزعنى شكر ما أنعمت به على.

وأسألك أن تجعل وفاتى قتلاً فى سبيلك تحت رايه نبيك مع أوليائك.

وأسألك أن تقتل بى أعدائك وأعداء رسولك.

وأسألك أن تكرمنى بهوان من شئت من خلقك ولا تهنى بكرامه أحد من أوليائك.

اللهم اجعل لى مع الرسول سبيلاً. حسبى الله، ما شاء الله.

- وفى الصحيفة السجادية: ١ / ٤٠٨:

الهى استشفعت بك اليك، واستجرت بك منك، أتيك طامعا فى احسانك، راغبا فى امتنانك، مستسقيا وابل طولك، مستمطرا غمام فضلك، طالبا مرضاتك، قاصدا جنابك، واردا شريعة رفقك، ملتتمسا سنى الخيرات من عندك.

- وفى الصحيفة السجادية: ١ / ١٥١:

دعاؤه عليه السلام فى ذكر التوبة وطلبها:

اللهم صل على محمد وآله، وشفع فى خطاياى كرمك، وعد على سيئاتى بعفوك، ولا- تجزنى جزائى من عقوبتك، وابسط على طولك، وجللنى بسترك، وافعل بى فعل عزيز تضرع إليه عبد ذليل فرحمه، أو غنى تعرض له عبد فقير فنعشه.

اللهم لا خفير لى منك فليخفرنى عزك، ولا شفيع لى فليشفع لى فضلك، وقد أوجلتنى خطاياى فليؤمنى عفوك..

- وفى الصحيفة السجادية: ١/ ٤٠٢:

يا مجيب المضطر، يا كاشف الضر، يا عظيم البر، يا عليما بما فى السر، يا جميل الستر استشفعت بجودك وكرمك اليك، وتوسلت بحنانك وترحمك لديك فاستجب دعائى، ولا تخيب فيك رجائى، وتقبل توبتى، وكفر خطيئتى بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

- وفى الصحيفة السجادية: ١/ ٤٤١:

يا من لا ينقص ملكوته عصيان المتمردين، ولا يزيد جبروته ايمان الموحدين، إليك أستشفع بقديم كرمك، أن لا تسلبنى مامنحتنى من جسيم نعمك.

الاستشفاع إلى الله تعالى بحبه و معرفته

- وفى الصحيفة السجادية: ١/ ٢١٦:

فيا من ربانى فى الدنيا باحسانه وتفضله ونعمه، وأشار لى فى الآخرة إلى عفوه وكرمه. معرفتى يا م ولأى دلتنى عليك، وحبى لك شفيعى اليك، وأنا واثق من دليلى بدلالتك، وساكن من شفيعى إلى شفاعتك.

- وفى الصحيفة السجادية: ١/ ٢٤٩:

ياذا المن ولا يمن عليك، يا ذا الطول، ويا ذا الجلال والاکرام، لا إله إلا أنت ظهر اللاجين، وجار المستجيرين، وأمان الخائفين، اليك فررت بنفسى يا ملجأ الخائفين، لا أجد شافعاً إليك إلا معرفتى بأنك أفضل من قصد إليه المقصرون، وآمل من لجأ إليه الخائفون.

افتتاح الصلاة بالتوجه إلى الله بالنبى وآله

- فى الكافى: ٢/ ٥٤٤:

- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن على بن النعمان، عن بعض أصحابه، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من قال هذا القول كان مع محمد وآل محمد إذا قام قبل أن يستفتح الصلاة:

اللهم إنى أتوجه اليك بمحمد وآل محمد، وأقدمهم بين يدى صلاتى، وأتقرب بهم إليك، فاجعلنى بهم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين.

منتت على بمعرفتهم فاختم لى بطاعتهم ومعرفتهم وولايتهم، فانها السعادة، واختم لى بها، فانك على كل شى قدير.

ثم تصلى فاذا انصرفت قلت:

اللهم اجعلنى مع محمد وآل محمد فى كل عافية وبلاء، واجعلنى مع محمد وآل محمد فى كل مثنوى ومنقلب، اللهم اجعل محياى محياهم، ومماتى مماتهم، واجعلنى معهم فى المواطن كلها، ولا تفرق بينى وبينهم، إنك على كل شى قدير.

- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا رفعه قال: تقول قبل دخولك فى الصلاة:

اللهم انى أقدم محمدا نبيك صلى الله عليه وآله بين يدى حاجتى، وأتوجه به اليك فى طلبتى، فاجعلنى بهم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين.

اللهم اجعل صلاتى بهم متقبلة، وذنبى بهم مغفورا، ودعائى بهم مستجابا، يا أرحم الراحمين.

- وفى الكافى: ٣/ ٣٠٩:

وعنه، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، ومعاوية بن وهب قالوا: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قمت إلى الصلاة فقل:

اللهم انى أقدم اليك محمدا صلى الله عليه وآله بين يدي حاجتى وأتوجه به اليك، فاجعلنى به وجيها عندك فى الدنيا والآخرة ومن المقربين.

اجعل صلاتى به مقبولة، وذنبى به مغفورا، ودعائى به مستجابا. انك أنت الغفور الرحيم... ورواه فى تهذيب الأحكام: ٢/٢٨٧، وفى الفقيه: ١/٣٠٢

- وفى الفقيه: ١/٤٨٣: القول عند القيام إلى صلاة الليل:

قال الصادق عليه السلام: إذا أردت أن تقوم إلى صلاة الليل فقل: اللهم انى أتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة وآله وأقدمهم بين يدي حوائجى، فاجعلنى بهم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين، اللهم ارحمنى بهم ولا تعذبني بهم، واهدنى بهم ولا تضلنى بهم، وارزقنى بهم ولا تحرمنى بهم، واقض لى حوائجى للدنيا والآخرة، انك على كل شىء قدير، وبكل شىء عليم.

باب الصلوات التى جرت السنة بالتوجه فيهن:

من السنة التوجه فى ست صلوات وهى أول ركعة من صلاة الليل، والمفردة من الوتر وأول ركعة من ركعتى الزوال، وأول ركعة من ركعتى الإحرام، وأول ركعة من نوافل المغرب، وأول ركعة من الفريضة. كذلك ذكره أبى (رض) فى رسالته الى.

وفى الصحيفة السجادية: ٢/٢٥٨:

أسألك يا سيدى، وليس مثلك شىء بكل دعوة دعاك بها نبي مرسل، أو ملك مقرب، أو مؤمن امتحنت قلبه بالإيمان، واستجبت دعوته، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، وأقدمه بين يدي حوائجى.

يا رسول الله بأبى أنت وأمى وأهل بيتك الطيبين، إنى أتوجه بك إلى ربك، وأقدمك بين يدي حوائجى.

وفى الصحيفة السجادية: ٢/٣٤٤:

أسألك بحق نبيك محمد صلى الله عليه وآله، وأتوسل اليك بالأئمة (عليهم السلام) الذين اخترتهم لسرك، وأطلعتهم على خفيك، واخترتهم بعلمك، وطهرتهم وأخلصتهم واصطفيتهم وأصفيتهم، وجعلتهم هداة مهدين، وائتمنتهم على وحيك، وعصمتهم عن معاصيك، ورضيتهم لخلقك، وخصصتهم بعلمك، واجتبيتهم وحبوتهم، وجعلتهم حججا على خلقك، وأمرت بطاعتهم على من برأت.

وأتوسل اليك فى موقفى اليوم أن تجعلنى من خيار وفدك.

دلالة استحباب التوسل عند الأذان وافتتاح الصلاة

من الأمور التى تهز الإنسان وهو يبحث فى آيات التوسل وأحاديثه: أن الله تعالى أنزل آيته الكبرى الأمرة بالتوسل فى آخر سورة من قرآنه (المائدة) بعبارة موجزة مقتضبة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ...) ولكن بصيغة قوية أمر فيها المسلمين بالارتفاع بايمانهم إلى نوع راق من السلوك الإيمانى يتميز بالتعامل اليومى مع النبى وأهل بيته صلى الله عليه وآله على أنهم وسيلة المسلم إلى ربه تعالى!!

ثم بين الرسول للمسلمين كيفية هذا التعامل الذى أراده الله تعالى بأن يصلوا عليه عندما يذكر اسمه.. وعندما يسمعون الأذان بالتوحيد والنبوة.. وعندما يقفون بين يدي ربهم فى افتتاح صلاتهم.. وفى ختام صلاتهم، وعندما تمسهم شدة أو حاجة!! وهذا يعنى أن يعايش المسلم يوميا وفى أقدس لحظات حياته وأهمها، التوجه إلى الله تعالى بالنبى وآله والتوسل بهم إليه، لانهم الوسطة التى اختارها الله ورضيها وأمر أن يتوسط إليه بها!!

وهى حقيقة كبيرة يفهم منها المسلم أبعاد النبوة وأعماق الولاية، لمحمد وآله الطيبين الطاهرين.. فقد جذر الله تعالى مقامهم فى الكون والحياة، حتى قرنه بألوهيته فلم يقبل مدخلا إليه إلا به.. وهو مقام عظيم، وشرف محلق، ما عليه من مزيد!!

التوجه بالنبي وآله لدفع شر السلطان

- في الكافي: ٢/٥٥٨:

وقال أبو عبد الله عليه السلام: من دخل على سلطان يهابه فليقل: بالله أستفتح، وبالله أستنجح، وبمحمد صلى الله عليه وآله أتوجه، اللهم ذلل لي صعوبته، وسهل لي حزونه، فانك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب.

- ونحوه في الصحيفة السجادية: ٢/ ٦٥

التوجه إلى الله بالنبي وآله عند الحاجة والشدة

- في الكافي: ٢/٥٥٢:

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي داود عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله اني ذو عيال وعلى دين، وقد اشتدت حالي، فعلمني دعاء أدعو الله عز وجل به ليرزقني ما أفضى به ديني، وأستعين به على عيالي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبد الله توضأ وأسبغ وضوءك، ثم صل ركعتين تتم الركوع والسجود، ثم قل: يا ماجد يا واحد يا كريم يا دائم، أتوجه إليك بمحمد نبيك نبي الرحمة. يا محمد يا رسول الله اني أتوجه بك إلى الله ربك ورب كل شيء أن يصلي على محمد وأهل بيته.

وأسألك نفحة كريمة من نفحاتك وفتحاً سيرا ورزقاً واسعاً ألم به شعبي، وأفضى به ديني، وأستعين به على عيالي.

- ورواه في الكافي: ٣/٤٧٣، بسنده عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن أبي داود، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام...

وروى نحوه في التهذيب: ٣/٣١١:

أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود عن ابن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال له: يا بن رسول الله اني ذو عيال وعلى دين، وقد اشتدت حالي، فعلمني دعاء إذا دعوت الله عز وجل به رزقني الله فقال: يا عبد الله توضأ واسبغ وضوءك ثم صل ركعتين تتم الركوع والسجود فيهما، ثم قل... وذكره.

وفي الكافي: ٢/٥٨٢: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ابتداء منه: يا معاوية أما علمت أن رجلاً أتى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فشكى الأبطاء عليه في الجواب في دعائه فقال له:

أين أنت عن الدعاء السريع الاجابة؟

فقال له الرجل: ما هو؟

قال قل: اللهم اني أسألك باسمك العظيم الأعظم الأجل الأكرم، المخزون المكنون النور الحق البرهان المبين، الذي هو نور مع نور، ونور من نور، ونور في نور، ونور على نور، ونور فوق كل نور، ونور يضيء به كل ظلمة، ويكسر به كل شدة، وكل شيطان مرید، وكل جبار عنيد، لا- تقربه أرض، ولا- تقوم به سماء، ويأمن به كل خائف، ويبطل به سحر كل ساحر، وبغى كل باغ، وحسد كل حاسد، ويتصدع لعظمته البر والبحر، ويستقل به الفلك حين يتكلم به الملك، فلا يكون للموج عليه سبيل. وهو اسمك الأعظم الأعظم الأجل الأجل النور الأكبر الذي سميت به نفسك، واستويت به على عرشك، وأتوجه إليك بمحمد وأهل بيته، أسألك بك وبهم، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تفعل بي كذا وكذا.

وفي الكافي: ٣/٤٧٦:

على بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن أبي عبد الله، عن زياد القندي، عن عبد الرحيم القصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك إنى اخترعت دعاء، قال: دعنى من اختراعك! إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله، وصل ركعتين تهديهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. قلت: كيف أصنع؟ قال: تغتسل وتصلى ركعتين تستفتح بهما افتتاح الفريضة، وتشهد تشهد الفريضة، فإذا فرغت من التشهد وسلمت قلت:

اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يرجع السلام، اللهم صل على محمد وآل محمد، وبلغ روح محمد منى السلام، وأرواح الأئمة الصادقين سلامى، واردد على منهم السلام، والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته.
اللهم إن هاتين الركعتين هدية منى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأثبنى عليهما ما أملت ورجوت، فيك وفى رسولك، يا ولى المؤمنين.

ثم تخر ساجدا وتقول:

يا حى يا قيوم، يا حى لا يموت، يا حى لا إله إلا أنت، يا ذا الجلال والإكرام، يا أرحم الراحمين. أربعين مرة.

ثم ضع خدك الأيمن فتقولها أربعين مرة.

ثم ضع خدك الأيسر فتقولها أربعين مرة.

ثم ترفع رأسك وتمد يدك وتقول أربعين مرة.

ثم ترد يدك إلى رقبتك وتلوذ بسبابتك وتقول ذلك أربعين مرة.

ثم خذ لحيته بيدك اليسرى وابك أو تباك وقل:

يا محمد يا رسول الله أشكو إلى الله واليك حاجتى، والى أهل بيتك الراشدين حاجتى، وبكم أتوجه إلى الله فى حاجتى.

ثم تسجد وتقول: يا الله يا الله - حتى ينقطع نفسك - صل على محمد وآل محمد وافعل بى كذا وكذا.

قال أبو عبد الله عليه السلام: فأنا الضامن على الله عز وجل أن لا يبرح حتى تقضى حاجته. ورواه فى الفقيه: ١/٥٥٦

وفى الكافي: ٣/٤٧٨

وبهذا الاسناد، عن أبي اسماعيل السراج، عن ابن مسكان، عن شريحيل الكندي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أردت أمرا تسأله

ربك، فتوضأ وأحسن الوضوء ثم صل ركعتين، وعظم الله وصل على النبي صلى الله عليه وآله، وقل بعد التسليم:

اللهم إنى أسألك بأنك ملك، وأنك على كل شى قدير مقتدر، وبأنك ما تشاء من أمر يكون.

اللهم إنى أتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة.

يا محمد يا رسول الله إنى أتوجه بك إلى الله ربك وربى، لينجح لى طلبتى.

اللهم بنبيك أنجح لى طلبتى بمحمد. ثم سل حاجتك.

ورواه فى تهذيب الأحكام: ٣/٣١٣

وفى الفقيه: ١/٥٥٦

روى موسى بن القاسم البجلي، عن صفوان بن يحيى، ومحمد بن سهل عن أشياخهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إذا حضرت لك حاجة مهمة إلى الله عز وجل فصم ثلاثة أيام متواليه: الأربعاء والخميس والجمعة، فإذا كان يوم الجمعة ان شاء الله

تعالى فاغتسل والبس ثوبا جديداً، ثم اصعد إلى أعلى بيت فى دارك وصل فيه ركعتين، وارفع يديك إلى السماء ثم قل:

اللهم إنى حللت بساحتك لمعرفتى بوحدانيتك وصمدانيتك، وإنه لا قادر على حاجتى غيرك، وقد علمت يارب أنه كلما تظاهرت

نعمتك على اشتدت فاقتى إليك، وقد طرقتى هم كذا وكذا وأنت بكشفه عالم غير معلم، واسع غير متكلف فأسألك باسمك الذى

وضعت على الجبال فنسفت، ووضعت على السماء فانشققت، وعلى النجوم فانثرت، وعلى الأرض فسطحت، وأسألك بالحق الذى جعلته

عند محمد والأئمة عليهم السلام وتسميهم إلى آخرهم، أن تصلى على محمد وأهل بيته، وأن تقضى حاجتى، وأن تيسر لى عسيرها، وتكفينى مهمها، فإن فعلت فلك الحمد، وإن لم تفعل فلك الحمد، غير جائز فى حكمك، ولا متهم فى قضائك، ولا حائف فى عدلك.

وتلصق خدك بالأرض وتقول:

اللهم أن يونس بن متى عبدك دعاك فى بطن الحوت وهو عبدك فاستجبت له، وأنا عبدك أدعوك فاستجب لى.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لربما كانت الحاجة لى فأدعو بهذا الدعاء فأرجع وقد قضيت.

- صلاة أخرى للحاجة: روى سماعه عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: ان أحدكم إذا مرض دعا الطبيب وأعطاه، وإذا كانت له حاجة إلى سلطان، رشا البواب وأعطاه!

ولو أن أحدكم إذا فدحه أمر فرع إلى الله تعالى، فتطهر وتصدق بصدقة قلت أو كثرت ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبى وأهل بيته، ثم قال: اللهم إن عافيتنى من مرضى، أو رددتنى من سفرى، أو عافيتنى مما أخاف من كذا وكذا. إلا آتاه الله ذلك.

- وفى الصحيفة السجادية: ١/٢٩٣:

اللهم فانى أتقرب إليك بالمحمدية الرفيعة، والعلوية البيضاء، وأتوجه إليك بهما أن تعيذنى من شر كذا وكذا، فإن ذلك لا يضيق عليك فى وجدك، ولا يتكأذك فى قدرتك وأنت على كل شى قدير...

وفى الصحيفة السجادية: ٢/٢٥٨:

أسألك يا سيدى وليس مثلك شى بكل دعوة دعاك بها نبى مرسل، أو ملك مقرب، أو مؤمن امتحنت قلبه بالإيمان، واستجبت دعوته، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة، وأقدمه بين يدى حوائجى.

يا رسول الله بأبى أنت وأمى وأهل بيتك الطيبين، انى أتوجه بك إلى ربك، وأقدمك بين يدى حوائجى.

يا ربه يا الله، يا ربه يا الله، انى أسألك بك فليس كمثلك شى، وأتوجه إليك بمحمد نبى الرحمة وبعترته الطيبين، وأقدمهم بين يدى حوائجى أن تعتقنى من النار، وتكفينى وجميع المؤمنين والمؤمنات كل ما أهمنا من أمر الدنيا والآخرة.. انتهى.

والأحاديث فى هذا الباب كثيرة، وفيها صحاح متواترة، تجدها فى أبواب افتتاح الصلاة من الفقه، وأبواب صلاة الحاجة، وفى كتب المزار والأدعية.

الاستشفاع بالنبى والأئمة عند زيارة قبورهم الشريفة

ستأتى أحاديث الاستشفاع والتوسل بالنبى صلى الله عليه وآله فى تفسير قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ...).

وفى المقنعة/٤٦٣:

وتحول إلى عند الرأس فقف عليه، وقل:

السلام عليك يا وصى الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، أشهد لك يا ولى الله بالبلاغ والاداء.

أتيتك بأبى أنت وأمى زائراً عارفاً بحقك، مستبصراً بشأنك، موالياً لأوليانك، معادياً لأعدائك، متقرباً إلى الله بزيارتك فى خلاص نفسى، وفكاك رقتى من النار، وقضاء حوائجى للآخرة والدنيا، فاشفع لى عند ربك، صلوات الله عليك ورحمة الله وبركاته.

وفى الكافي: ٤/٥٦٩:

- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن حدثه، عن الصادق وأبى الحسن الثالث (عليهما السلام)، قال يقول:

السلام عليك يا ولي الله أنت أول مظلوم، وأول من غضب حقه، صبرت واحتسبت، حتى أتاك اليقين، فأشهد أنك لقيت الله وأنت شهيد، عذب الله قاتلك بأنواع العذاب، وجدد عليه العذاب.

جتتك عارفاً بحقك مستبصراً بشأنك، معادياً لأعدائك ومن ظلمك، ألقى على ذلك ربي ان شاء الله.

يا ولي الله: ان لي ذنوبا كثيرة، فاشفع لي إلى ربك، فإن لك عند الله مقاماً محموداً معلوماً، وان لك عند الله جاهاً وشفاعاً، وقد قال تعالى: ولا يشفعون إلا لمن ارتضى. ورواه في تهذيب الأحكام: ٢٨ / ٦

- وفي مصباح المتعجب/٦٩٤:

اللهم لا قوة لي على سخطك ولا صبر لي على عذابك ولا غنى لي عن رحمتك تجد من تعذب غيري ولا أجد من يرحمني غيرك ولا قوة لي على البلاء ولا طاقة لي على الجهد، أسألك بحق محمد نبيك صلى الله عليه وآله، وأتوسل اليك بالأئمة الذين اخترتهم لسرك وأطلعتهم على خفيك وأخبرتهم بعلمك وطهرتهم وخلصتهم واصطفيتهم وأصفيتهم وجعلتهم هداة مهديين واتممتهم على وحيك وعصمتهم عن معاصيك ورضيتهم لخلقك وخصصتهم بعلمك واجتبيتهم وحبوتهم وجعلتهم حججا على خلقك وأمرت بطاعتهم ولم ترخص لأحد في معصيتهم وفرضت طاعتهم على من برأت، وأتوسل اليك في موقفى اليوم أن تجعلنى من خيار وفدك.

- وفي بحار الأنوار: ١٦٩ / ٩٩:

ثم قال السيد رحمه الله، دعاء يدعى به عقيب الزيارة لسائر الأئمة (عليهم السلام): اللهم إني زرت هذا الإمام مقراً بإمامته، معتقداً لفرض طاعته، فقصدت مشهده بذنوبى وعبوبى، وموبات آثامى، وكثرة سيئاتى وخطاياى، وما تعرفه منى، مستجيراً بعفوك، مستعيذاً بحلمك، راجياً رحمتك، لاجياً إلى ركنك، عائداً برأفتك، مستشفعاً بوليک وابن أوليائك، وصفيك وابن أصفياك، وأمينك وابن أمناك، وخليفتك وابن خلفائك، الذين جعلتهم الوسيلة إلى رحمتك ورضوانك، والذريعة إلى رأفتك وغفرانك.

وفي بحار الأنوار: ٢٤ / ٢

٣١٩ - كنز: روى شيخ الطائفة رحمه الله بإسناده إلى الفضل بن شاذان رفعه إلى أبى جعفر عليه السلام قال: ان الله عز وجل يقول: ماتوجه إلى أحد من خلقى أحب إلى من داع دعانى يسأل بحق محمد وأهل بيته، وإن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه قال: (اللهم أنت وليى فى نعمتى، والقادر على طلبتى، وقد تعلم حاجتى، فأسألك بحق محمد وآل محمد إلا ما رحمتى وغفرت زلتى) فأوحى الله إليه: يا آدم أنا ولي نعمتك، والقادر على طلبتك، وقد علمت حاجتك، فكيف سألتنى بحق هؤلاء؟ فقال: يارب انك لما نفخت فى الروح رفعت رأسى إلى عرشك، فإذا حوله مكتوب: لا اله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك، ثم عرضت على الأسماء، فكان ممن مربى من أصحاب اليمين آل محمد وأشياعهم، فعلمت أنهم أقرب خلقك اليك، قال: صدقت يا آدم.

تفسير الآيات الثلاث فى التوسل

الآية ٠١

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. المائدة: ٣٥

فقد أمرت هذه الآية الكريمة باتخاذ (وسيلة) إلى الله تعالى، ولكنها لم تبين ما هى، وهذا يعنى أن الله تعالى ترك بيانها للرسول صلى الله عليه وآله.

عمل المفسرين السنيين لإبعاد الوسيلة عن النبي

يلاحظ الباحث أن الرواة والمفسرين السنيين سعوا حثيثاً لابعاد (الوسيلة) المأمور بها فى القرآن) عن النبي صلى الله عليه وآله!! فمن ناحية، لم يرووا شيئاً فى تفسيرها عن النبي وآله، بل تبرعوا بالبيان من عندهم وفسروها بالقربة، وغاية ما رووا فى رواى مقطوعة

عن حذيفة تقول أن الوسيلة هي القربة! كما في مستدرک الحاكم: ٢/٣١٢!

مع أنه لا يعقل أن يكون الأمر الإلهي نزل إلى الأمة بأن يبتغوا إلى ربهم الوسيلة، ولم يبينها لهم الرسول الذي أرسله الله ليبين للناس! أما تفسيرهم لها بالقربة فهو تفسير الماء بالماء! لأن القربة كلمة مجمله تحتاج إلى تفسير كالوسيلة!! فهل تختص بالأعمال الصالحة، أم تشمل ابتغاء التوسل بالأنبياء والأوصياء والأولياء.. الخ.

قال السيوطي في الدر المنثور: ٢/٢٨٠

- أخرج عبد بن حميد والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله:
وابتغوا إليه الوسيلة، قال: القربة.

- وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة في قوله وابتغوا إليه الوسيلة قال: القربة.

- وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله: وابتغوا إليه الوسيلة قال تقربوا إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه.

- وأخرج عبد بن حميد عن أبي وائل قال: الوسيلة في الإيمان.

- وأخرج الطستي وابن الأنباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل: وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ، قال: الحاجة. قال وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عنتره وهو يقول:

إن الرجال لهم اليك وسيلة أن ياخذوك تكحلي وتخضبي. انتهى.

وتفسير ابن عباس للوسيلة بالحاجة ان صح عنه فلا يصح، لأن مقصود عنتره أن يقول لتلك المرأة: ان الرجال سيجدون وسيلة لأخذك ولو بالخطيئة فاستعدى! على أنه لا يبعد أن يكون معنى الحاجة في زمن ابن عباس هو المعنى الذي يستعمله أهل مصر اليوم، وهو عام يشمل الوسيلة.

وفي حلية الأولياء: ٤/١٠٥

عن منصور عن أبي وائل في قوله تعالى وابتغوا إليه الوسيلة، قال: القربة في الأعمال. انتهى.

وهكذا ساروا على ما أسسه المفسرون الأمويون من تفسير الآية بالقربة وابعادها عن النبي وآله صلى الله عليه وآله، الذين هم الوسيلة التي أمر الله بها في كتابه!

ولم يكتفوا بتفسير الوسيلة المطلقة بالقربة المطلقة، حتى ضيقوا مفهوم القربة وأبعدوه عن كثير من التقربات المرتبطة بشخص النبي صلى الله عليه وآله، وقبورهم الشريفه!!

وسوف ترى أن الإتجاه الأموي أخذ شكلا حادا على يد ابن تيمية واتباعه!

وبذلك اتجه السؤال بالتهمة اليهم راعوا سياسة الخلافة القرشية في تقليدها من حاجة المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وآله حتى في ايمانهم، وخاصة في الأمور التي لا بد أن تكون ممتدة بعده بأهل بيته الطاهرين.

وفي اعتقادي أن ذلك يرجع إلى يوم أعلنت الخلافة القرشية الأحكام العرفية في كل ما يتعلق بالقبر النبوي، لأنها خشيت أن يستجير به أهل بيته ويطلبوا بالخلافة! فقد منعت التجمع عنده والصلاة والتوسل والتبرك.. وأكثر مظاهر الإحترام الطبيعية التي تقوم بها الأمم تجاه قبر نبيها!!

فصار ذلك فقها وعقيدة، وقامت الخلافة الأموية بتركيزه وتبريره.. ولم يخرج عنه إلا المتصوفة، ولكنهم حاولوا أن يفسروا الوسيلة إلى الله تعالى بمشايع طرقهم!!

وقد حاول الفخر الرازي أن يستدل على إبعاد الوسيلة عن الوساطة في تلقي الدين والسلوك الديني، فقال في تفسيره: ٦ جزء ١١/٢٢٠:

المسألة الثالثة، الوسيلة: فعيلة، من وسل أى تقرب إليه، قال لبيد الشاعر:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم إلا كل ذى لب إلى الله واسل أى متوسل، فالوسيلة هي التى يتوسل بها إلى المقصود. قالت التعليميه: دلت الآية على أنه لا سبيل إلى الله تعالى إلا بمعلم معرفته، ومرشد يرشدنا إلى العلم به، وذلك لأنه طلب الوسيلة إليه مطلقاً، والإيمان به من أعظم المطالب وأشرف المقاصد، فلا بد فيه من الوسيلة.

وجوابنا: أنه تعالى أمر بابتغاء الوسيلة إليه بعد الإيمان به، والإيمان به عبارة عن المعرفة به، فكان هذا أمراً بابتغاء الوسيلة إليه بعد الإيمان به ومعرفته، فيمتنع أن يكون هذا أمراً بطلب الوسيلة إليه فى معرفته!

فكان المراد طلب الوسيلة إليه فى تحصيل مرضاته، وذلك بالعبادات والطاعات. انتهى كلام الرازى.

وغرضه أن يقول ان الآية تخاطب المؤمنين بعد إيمانهم بأن يتوسلوا بالطاعات، ولا تطلب من الناس أن يتوسلوا بشخص إلى الإيمان.

ولكنه نسى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) النساء: ١٣٦

فقد طلب الله من المؤمنين أن يؤمنوا بالله ورسوله! ونسى قوله تعالى (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا) الحجرات - ١٤

فلا مانع أن يخاطب الله تعالى المؤمنين بعد إيمانهم أن يبتغوا إليه الوسيلة عن طريق رسوله!؟

بل حتى لو سلمنا أن الآية ناظرة إلى مرحلة ما بعد إيمانهم، فأى مانع فى أن يطلب الله تعالى منهم أن يرتقوا بإيمانهم إلى درجة أعلى

فيجعلوا الرسول قدوتهم ووسيلتهم إلى ربهم!!؟

ولكن غرض الرازى أن يحصر الوسيلة المأمور بها بالأعمال، ويبيدها عن شخص النبى وآله صلى الله عليه وآله! كما أن غرض

التعليمية الذين ذكروهم الرازى أن يبيدها عن الرسول وآله صلوات الله عليهم، ويثبتوا بها حاجة المسلم فى الإيمان والتدين إلى شيخ

طريقة يكون هو وسيلته إلى ربه!!

أما المفسرون الشيعة فقد تأثر بعضهم بالجو العام للتفسير السنى، ففسروا الوسيلة مثلهم بالقربة بلا تعيين، بينما فسرها بعضهم بما ورد

عن أهل البيت (عليهم السلام)، من أن الوسيلة هو النبى أو وصيه من بعده..

- قال الطوسى فى تفسير التبيان: ٣/٥٠٩

خاطب الله فى هذه الآية المؤمنين وأمرهم أن يتقوه، ومعناه أن يتقوا معاصيه ويجتنبوها، ويبتغوا إليه معناه يطلبون إليه، الوسيلة وهى

القربة فى قول الحسن ومجاهد وقتادة وعطاء والسدى وابن زيد وعبد الله بن كثير وأبى وابل. وهى على وزن فعيلة، من قولهم: توسلت

اليك، أى تقربت. قال عنترة ابن شداد:

إن الرجال لهم اليك وسيلة أن يأخذوك فلجلجى وتخضبى

وقال الآخر:

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافى بيننا والوسائل

يقال: منه سلت أسال، أى طلبت، وهما يتساولان، أى يطلب كل واحد منهما من صاحبه. والأصل الطلب والوسيلة التى ينبغى أن يطلب

مثلها. انتهى.

والظاهر أن منهج الشيخ الطوسى رحمه الله فى تفسير التبيان أن يكتب ما يتحملة القارئ السنى.

وكذا فعل المقداد السيورى فى فقه القرآن: ١/٣٦٩

والبلاغى فى إملاء ما من به الرحمن: ١/٢١٤

أما التفاسير الروائية عن أهل البيت (عليهم السلام)، فقد فسرت الوسيلة التى أمر الله تعالى بها بالنبى والأئمة من بعده صلى الله عليه

وعليهم.

ففى تفسير القمى: ١/١٦٨

وقوله (اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) فقال: تقربوا إليه بالإمام. انتهى.

والمأمل في الآية يلاحظ أنها: أمر الهى نزل في آخر سورة من القرآن، بعنصر جديد كلف الله به المسلمين هو (البحث.. عن.. الوسيلة)!

وهو أمر مجمل، والمصدر الوحيد لبيانه هو الرسول صلى الله عليه وآله.

أما نحن فنروى أنه بين الوسيلة بأنها هو وأهل بيته، فالأمة مكلفه أن تعبد الله تعالى بمعرفتهم في كل عصر وإطاعتهم.. بينما لم يرو السننيون بيانها، ورووا عن غير النبي تفسيرها بالقربه، وهو لا يصح لأنه أولاً تفسير مجمل مثلها! ولأنه ثانياً يلغى العنصر الجديد الذى نزلت به الآية، ويجعل معناها تأكيداً لمثل قوله تعالى (أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ)، وبذلك لا يبقى معنى لإستعمال مصطلح الوسيلة وابتغائها، ولا لنزول الآية!!

الآية ٠٢

قال الله تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا. النساء: ٦٤
ورد تفسير المجئى إلى الرسول فيها عن أهل البيت (عليهم السلام)، أنه يشمل المجئى إلى الرسول صلى الله عليه وآله في حياته، والمجئى إلى قبره الشريف بعد وفاته. وقد وافقتهم على ذلك روايات عديدة من مصادر السنين.
ففى الكافى: ٥٥٠ / ٤:

عن معاوية بن عمار، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: إذا دخلت المدينة فاغتسل قبل أن تدخلها أو حين تدخلها ثم تأتى قبر النبى صلى الله عليه وآله ثم تقوم فتسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم تقوم عند الاسطوانة المقدمه من جانب القبر الأيمن عند رأس القبر عند زاوية القبر وأنت مستقبل القبلة ومنكبك الأيسر إلى جانب القبر ومنكبك الأيمن مما يلى المنبر، فانه موضع رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وتقول:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أنك رسول الله، وأشهد أنك محمد بن عبدالله، وأشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك، وجاهدت فى سبيل الله، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين وأدبت الذى عليك من الحق وأنك قد رؤفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين فبلغ الله بك أفضل شرف محل المكرمين، الحمد لله الذى استنقذنا بك من الشرك والضلالة، اللهم فاجعل صلواتك وصلوات ملائكتك المقربين وعبادك الصالحين وأنبيائك المرسلين وأهل السماوات والأرضين ومن سبح لك يا رب العالمين من الأولين والآخرين على محمد عبدك ورسولك ونبيك وأمينك ونجيك وحبيبك ووصفيك وخاصتك وصفوتك وخيرتك من خلقك، اللهم أعطه الدرجة والوسيلة من الجنة وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرين.

اللهم إنك قلت: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً.

وإنى أتيت نبيك مستغفراً تائباً من ذنوبى وإنى أتوجه بك إلى الله ربي وربك ليغفر لى ذنوبى.

وإن كانت لك حاجة فاجعل قبر النبى صلى الله عليه وآله خلف كتفيك واستقبل القبلة وارفع يديك واسأل حاجتك فإنك أحرى ان تقضى ان شاء الله.

- ورواه فى تهذيب الأحكام: ٥ / ٦

- ونحوه فى من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٥٦٧، وفيه:

اللهم وأعطه الدرجة والوسيلة من الجنة وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرين، اللهم إنك قلت وقولك الحق: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا.

وإنى أتيت نبيك مستغفراً تائباً من ذنوبى، يا رسول الله انى أتوجه بك إلى الله ربي وربك ليغفر لى ذنوبى. انتهى.

- وفى الدر المنثور: ١ / ٢٣٨:

- وأخرج البيهقي عن أبي حرب الهلالي قال حج أعرابي فلما جاء إلى باب مسجد رسول الله (ص) أناخ راحلته فعقلها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله (ص) فقال:

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، جئتك مثقلاً بالذنوب والخطايا، مستشفعاً بك على ربك، لأنه قال في محكم كتابه: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا.

وقد جئتك بأبي أنت وأمي مثقلاً بالذنوب والخطايا، أستشفع بك على ربك أن يغفر لي ذنوبي، وأن يشفع في. ثم أقبل في عرض الناس وهو يقول:

يا خير من دفنت في التراب أعظمه فطاب من طيهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

- ورواه في كنز العمال: ٤/٢٥٨، وقال في هامشه: وذكر ابن كثير في تفسيره: ٢/٣٢٩

وقصه هذا الأعرابي تدل على أن العربى الصافى الفطرة يفهم أن قوله تعالى (جاؤوك) يشمل المجرى إلى الرسول فى حياته، والى قبره بعد وفاته.

- وقال الشرنبلانى فى نور الإيضاح/ ١٥٦

لمسلمين ثم يعود ويقف عند رأس سيدنا النبى صلى الله عليه وآله الشريف مستقبله كالأول ويقول اللهم إنك قلت وقولك الحق وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا. وقد جئتاك سامعين قولك طائعين أمرك مستشفعين بنبيك اليك اللهم ربنا اغفر لنا ولاباءنا) وأمهاتنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم

- وفى الدر المنثور: ٢/٢١٩:

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود قال: من قرأ هاتين الآيتين من سورة النساء ثم استغفر غفر له: وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا.

وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ.. الآية.

- وفى الدر المنثور: ٢/ ١٧٠:

- وأخرج هناد عن ابن مسعود قال: أربع آيات فى كتاب الله عز وجل أحب إلى من حمر النعم وسودها:

فى سورة النساء قوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ.. الآية.

وقوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ.. الآية.

وقوله: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ.. الآية.

وقوله: وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ.. الآية.

- وفى الدر المنثور: ٢/ ١٨٠:

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال:

الإستغفار على نحوين، أحدهما فى القول والآخر فى العمل.

فأما استغفار القول فإن الله يقول: ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول.

وأما استغفار العمل فإن الله يقول وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون، فعنى بذلك أن يعملوا عمل الغفران. انتهى.

جاؤوك، تشمل المجرى إلى قبر النبى والمجرى إلى وصيه

في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة خطابات وأحكام خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله، فما حكمها بعد وفاته؟ قالت مذاهب الخلافة القرشية: منها ما هو من شأن النبوة وقد انتهى ب وفاة النبي، والباقي صار المخاطب به الخليفة الذي حل محل النبي صلى الله عليه وآله! وبدأت الخلافة بتنفيذ ذلك في الخمس والأمور المالية فقالت صار أمرها إلى الخليفة... الخ. ولكن هذه الخطابات والأحكام أوسع وأعمق من أن ينهض بها أمثال الخلفاء الذين حكموا بعد النبي صلى الله عليه وآله.. وللبحث في هذا الموضوع مكان آخر، ويدخل منه في بحثنا فتح باب الغفران الإلهي بالمعنى إلى النبي صلى الله عليه وآله، فهل هو حكم مستمر بعده في وصيه أم لا؟

دلت أحاديثنا الصحيحة على أن هذا المقام الرباني ثابت للوصى عليه السلام، وهو الذي يساعد عليه استمرار الإسلام، ووراثته الكتاب الإلهي، ونصوص وصية النبي لعترته الطاهرين، صلى الله عليه وعليهم.
- ففي الكافي: ١/٣٩١:

- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة، عن زرارة أو بريد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: لقد خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه قال: قلت: في أي موضع؟ قال: في قوله: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا. فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، فيما تعاقدوا عليه لئن أمات الله محمداً ألا يردوا هذا الأمر في بني هاشم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت، عليهم من القتل أو العفو، ويسلموا تسليمًا.
- وفي الكافي: ٨/ ٣٣٤:

علي بن ابراهيم، عن أبيه ومحمد بن اسماعيل، وغيره، عن منصور بن يونس عن ابن اذينة، عن عبد الله بن النجاشي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا. يعني والله فلانا وفلانا.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا. يعني والله النبي صلى الله عليه وآله وعلياً مما صنعوا أي لو جاؤوك بها يا علي فاستغفروا الله مما صنعوا، واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيمًا.

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ. فقال أبو عبد الله: هو والله على بعينه، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت، على لسانك يا رسول الله يعني به من ولايته على، ويسلموا تسليمًا، لعلي.

- وفي تفسير القمي: ١/ ١٤٢:

وقوله: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ، فانه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا. هكذا نزلت.

ثم قال: فلا- وَرَبِّكَ لا- يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ، يا علي، فيما شجر بينهم، يعني فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه من خلافك بينهم وغضبك. ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت، عليهم يا محمد على لسانك من ولايته، ويسلموا تسليمًا، لعلي عليه السلام. انتهى.

ومعنى قول الإمام الباقر عليه السلام (هكذا نزلت) أي هذا هو المعنى المقصود فيها الذي أنزله الله تعالى.

وقد يكون الولى بتعميم الخطاب للوصى ثقيلًا- على بعضهم، ولكنه لا بد منه إذا أرنا أن لا نعطل معنى الآيات والأحاديث والأحكام المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وآله! مع ما يستلزمه تعطيلها من نقصان الدين بعد كماله وتمامه!!

الآية ٣٠

قال الله تعالى: وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا.

قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا.

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا. الإسراء: ٥٥

٥٧ -

وهذه الآية تدل على مشروعيتها التوسل إلى الله تعالى بالأشخاص الأقرب إليه، فمن المتفق عليه بين المفسرين أن قوله تعالى (يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) مدح لهؤلاء المؤمنين بأنهم يطلبون التوسل إلى الله تعالى.. وإن اختلفوا في تعيين هؤلاء المتوسلين، والمتوسل بهم. كما سيأتي.

تفسيرنا للآيتين الكریمتين

معنى الآيات:

قل لهم فليدعوا الذين يزعمون لكشف الضر عنهم، فلا مجيب!! لأنهم في الحقيقة لا يدعون شيئاً!

ولكن المؤمنين هم الذين يدعون من هو أهل لكشف الضر سبحانه، فتراهم يبتغون إليه الوسيلة، ويبحثون عن أقرب عباده إليه وسيلة فيتوسلون به إليه، فيستجيب دعاءهم. ف- (أولئك) في مطلع الآية الثانية إستئناف، والمقصود بهم المؤمنون عبر التاريخ، وقد مدحهم الله تعالى بدعائهم ربهم الحق، وبتوسلهم بمن هو أقرب منهم إليه.. وذلك في مقابل المشركين الذين يدعون هباء! ويتوسلون بما لم يأذن به الله!!

أما المفسرون السنيون فقد أرجعوا الضمير في أولئك إلى المعبودين المزعومين من دون الله. وبعضهم كالجائى أرجعه إلى الأنبياء، ولكنه وافقهم على أن (أيهم أقرب) صفة للمتوسلين، لا للمتوسل بهم، كما سيأتي.

وأما المفسرون الشيعة غير المحدثين، فقد راعوا التفسير السني، ولم يخرجوا عنه إلا قليلاً.

- قال الطوسي في تفسير التبيان: ٦/٤٩٠:

ثم قال لنبية: قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ، يعنى الذين زعمتم أنهم أرباب وآلهة من دون الله، ادعوهم إذا نزل بكم ضرر، فانظروا هل يقدر على دفع ذلك أم لا.

وقال ابن عباس والحسن: الذين من دونه، الملائكة والمسيح وعزير.

وقال ابن مسعود: أراد به ما كانوا يعبدون من الجن: وقد أسلم أولئك النفر من الجن، لأن جماعة من العرب كانوا يعبدون الجن، فأسلم الجن وبقى الكفار على عبادتهم.

وقال أبو علي: رجع إلى ذكر الأنبياء في الآية الأولى، والتقدير ان الأنبياء يدعون إلى الله يطلبون بذلك الزلفه لديه ويتوسلون به إليه وإلى رضوانه وثوابه، أيهم كان أفضل عند الله، وأشد تقرباً إليه بالأعمال.

ثم قال: فلا يملكون، يعنى الذين تدعون من دون الله، كشف الضر، والبلاء عنكم، ولا تحويله إلى سواكم.

ثم قال: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب.. الآية قوله: أولئك: رفع بالإبتداء، والذين، صفة لهم، ويبتغون إلى ربهم خبر الإبتداء. والمعنى الجماعة الذين يدعون يبتغون إلى ربهم.

أيهم رفع بالإبتداء، وأقرب خبره. والمعنى يطلبون الوسيلة ينظرون أيهم أقرب فيتوسلون به، ذكره الزجاج.

وقال قوم: الوسيلة هي القرية والزلفه.

وقال الزجاج: الوسيلة والسؤال والسؤل والطلبه واحد، والمعنى ان هؤلاء المشركين يدعون هؤلاء الذين اعتقدوا فيهم أنهم أرباب ويبتغى المدعون أرباباً إلى ربهم القرية والزلفه لأنهم أهل إيمان به.

والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله، أيهم أقرب عند الله بصالح أعماله واجتهاده في عبادته، فهم يرجون بأفعالهم رحمته ويخافون

عذابه بخلافهم إياه. إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا. أى متقى. انتهى.

وقد اقتصر الشيخ الطوسى على ذكر أقوال السنيين، كما رأيت.

- وأما الطبرسى فى مجمع البيان: ٦/٤٢٢، فقد مال إلى قول أبى على الجبائى، فقال: ثم قال سبحانه لنبيه (ص):

قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله: أدعوا الذين زعمتم من دونه أنهم آلهة عند ضر ينزل بكم ليكشفوا ذلك عنكم أو يحولوا تلك الحالة إلى حالة أخرى.

فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا، للحالة التى تكرهونها إلى حالة تحبونها يعنى تحويل حال الفحط إلى الخصب والفقر إلى الغنى والمرض إلى الصحة.

وقيل معناه لا يملكون تحويل الضر عنكم إلى غيركم، بين سبحانه أن من كان بهذه الصفة فانه لا يصلح للإلهية، ولا يستحق العبادة.

والمراد بالذين من دونه الملائكة والمسيح وعزير عن ابن عباس والحسن، وقيل هم الجن لأن قوماً من العرب كانوا يعبدون الجن عن ابن مسعود، قال وأسلم أولئك نفر من الجن وبقي الكفار على عبادتهم.

قال الجبائى: ثم رجع سبحانه إلى ذكر الأنبياء فى الآية الأولى فقال: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ، ومعناه أولئك الذين يدعون إلى الله تعالى ويطلبون القربة إليه بفعل الطاعات.

أيهم أقرب، أى يظهر أيهم الأفضل والأقرب منزلة منه. وتأويله أن الأنبياء مع علو رتبهم وشرف منزلتهم إذا لم يعبدوا غير الله فأنتم أولى أن لا تعبدوا غير الله. وإنما ذكر ذلك حثاً على الإقتداء بهم.

وقيل ان معناه أولئك الذين يدعون ويعبدونهم ويعتقدون أنهم آلهة من المسيح والملائكة يبتغون الوسيلة والقربة إلى الله تعالى بعبادتهم، ويجتهد كل منهم ليكون أقرب من رحمته، أو يطلب كل منهم أن يعلم أيهم أقرب إلى رحمته أو إلى الاجابة، ويرجون رحمته ويخافون عذابه، أى وهم مع ذلك يستغفرون لأنفسهم فيرجون رحمته أن أطاعوه ويخافون عذابه ان عصوا، ويعملون عمل العبيد. انتهى.

ومع أنه رحمه الله مال إلى تفسير الجبائى، ولكنه لم يخرج عن التفسير الأساسى للمفسرين السنيين، ولم يبحث النسبة بين الآية وبين أحاديث أهل البيت عليهم السلام الصحيحة التى تنص على أن الذين جعلهم الله تعالى وسيلة للناس والأنبياء هم محمد وآله صلى الله عليهم.

وأما الطباطبائى فقد ذكر أقوال المفسرين السنيين فى الآية، ولم يجزم بشئ منها! قال فى تفسير الميزان: ١٣/١٣٠:

قوله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ، إلى آخر الآية. أولئك مبتدأ، والذين صفة له، ويدعون صلته ضميره عائد إلى المشركين. ويبتغون خبر أولئك، وضميره وسائر ضمائر الجمع إلى آخر الآية راجعة إلى أولئك.

وقوله: أَيُّهُمْ أَقْرَبُ، بيان لا ابتغاء الوسيلة لكون الإبتغاء فحصا وسؤالاً فى المعنى. هذا ما يعطيه السياق.

والوسيلة على ما فسروه هى التوصل والتقرب، وربما استعملت بمعنى ما به التوصل والتقرب، ولعله هو الأنسب بالسياق بالنظر إلى تعقيبه بقوله: أَيُّهُمْ أَقْرَبُ. والمعنى والله أعلم:

أولئك الذين يدعوهم المشركون من الملائكة والجن والانس يطلبون ما يتقربون به إلى ربهم يستعلمون.

أَيُّهُمْ أَقْرَبُ: حتى يسلكوا سبيله ويقعدوا بأعماله ليتقربوا إليه تعالى كتقربه. ويرجون رحمته. من كل ما يستمدون به فى وجودهم ويخافون عذابه فيطيعونه ولا يعصونه.

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا. يجب التحرز منه والتوسل إلى الله ببعض المقربين إليه - على ما فى الآية الكريمة قريب من قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ، غير ما يرومه المشركون من الوثنيين، فإنهم يتوسلون إلى الله ويتقربون بالملائكة الكرام والجن والأولياء من الانس، فيتركون عبادته تعالى ولا يرجونه ولا يخافونه، وإنما يعبدون الوسيلة ويرجون رحمته ويخافون سخطه ثم

يتوسلون إلى هؤلاء الأرباب والآلهة بالأصنام والتمثيل فيتركونهم ويعبدون الأصنام، ويتقربون إليهم بالقرايين والذبايح. وبالجملة يدعون التقرب إلى الله ببعض عباده أو أصنام خلقه، ثم لا يعبدون إلا الوسيلة مستقلة بذلك، ويرجونها ويخافونها مستقلة بذلك من دون الله، فيشركون بإعطاء الإستقلال لها في الربوبية والعبادة. والمراد بأولئك الذين يدعون: ان كان هو الملائكة الكرام والصلحاء المقربون من الجن والأنبياء والأولياء من الإنس، كان المراد من ابتغائهم الوسيلة ورجاء الرحمة وخوف العذاب ظاهره المتبادر. وان كان المراد بهم أعم من ذلك حتى يشمل من كانوا يعبدونه من مردة الشياطين وفسقة الإنسان كفرعون ونمرود وغيرهما، كان المراد بابتغائهم الوسيلة إليه تعالى ما ذكر من خضوعهم وسجودهم وتسييحهم التكويني (!) وكذا المراد من رجائهم وخوفهم ملذواتهم. انتهى. ثم ذكر رحمه الله وجوها أخرى في رجوع الضمائر، ولم يتبن منها شيئاً.

تفسير السنين للآيتين الكریمتین

قال المحدثون والمفسرون السنيون ان المقصود بـ(أولئك) في الآية، المعبدون المزعومون من دون الله الذين يؤلههم بعض الناس، فالمعبدون مؤمنون يعبدون الله تعالى ويتغون إليه الوسيلة... وعابدوهم مشركون.

وروا عن ابن مسعود وابن عباس أن هؤلاء المعبودين من مؤمنى الجن، أو الملائكة، أو أنهم المسيح وعزير والشمس والقمر! - قال البخارى فى صحيحه: ٥/٢٢٧:

عن أبى معمر عن عبد الله (ابن مسعود): إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ، قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن، فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم. زاد الأشجعي: عن سفيان عن الأعمش: قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ. باب أولئك الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ.. الآية:

عن أبى معمر عن عبدالله (رض) فى هذه الآية: الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ، قال: ناس من الجن يعبدون، فأسلموا.

- ورواه مسلم: ٨/٢٤٤، عن عبد الله أيضاً، وفيه قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن، فأسلم نفر من الجن، واستمسك الإنس بعبادتهم فزلت: أولئك الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ.

- ورواه الحاكم بنحوه: ٢/٣٦٢، عن عبد الله أيضاً.

- وقال السيوطى فى الدر المنثور: ١٨٩/٤:

أخرج عبد الرزاق، والفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبى شيبه، والبخارى، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والطبرانى، والحاكم، وابن مردويه، وأبو نعيم فى الدلائل، عن ابن مسعود (رض) فى قوله: قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا، قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن فأسلم نفر من الجن وتمسك الأنسيون بعبادتهم، فأنزل الله: أولئك الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ. كلاهما بالياء.

وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقى، معا فى الدلائل، عن ابن مسعود (رض) قال: نزلت هذه الآية فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن، فأسلم الجنيون والنفر من العرب لا يشعرون ذلك.

- وقال فى الدر المنثور: ٤/١٩٠:

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود (رض) قال: كان قبائل من العرب يعبدون صنفاً من الملائكة يقال لهم الجن، ويقولون هم بنات الله، فأنزل الله: أولئك الَّذِينَ يَدْعُونَ.. الآية.

وأخرج ابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية قال: كان أهل الشرك يعبدون الملائكة

والمسيح وعزيراً.

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ، قال: عيسى وأمه وعزير.

وأخرج سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: أَوْلَيْكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ، قال: هم عيسى وعزير والشمس والقمر. انتهى.

- وقال الفخر الرازى فى تفسيره: ٢٠/٢٣١:

فنقول: ان قوما عبدوا الملائكة فنزلت هذه الآية فيهم.

وقيل إنها نزلت فى الذين عبدوا المسيح وعزيراً.

وقيل إن قوماً عبدوا نفرا من الجن فأسلم النفر من الجن، فبقى أولئك من الناس متمسكين بعبادتهم، فنزلت هذه الآية. انتهى.

وعلى هذا المنوال نسج المفسرون الباقون.. ومنهم ابن تيمية، الذى أهمل كغيره أن الآية فى مدح المتوسلين، وأخذ منها ذم الذين عبدوا المتوسلين!

- قال فى رسالته فتيا فى نية السفر/ ٤٣٠

فالأية تتناول كل من دعا من دون الله من هو صالح عند الله من الملائكة والإنس والجن! قال تعالى: هؤلاء الذين دعوتهم لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه، ان عذاب ربك كان محذورا.

قال أبو محمد عبد الحق بن عطية فى تفسيره: أخبر الله تعالى أن هؤلاء المعبودين يطلبون التقرب إليه والتزلف إليه، وأن هذه حقيقة حالهم، والضمير فى ربهم للمبتغين أو للجميع، والوسيلة هى القربة، وسبب الوصول إلى البغية، وتوسل الرجل إذا طلب الدنو والنيل لامر ما، ومنه قول النبى (ص) من سأل الله لى الوسيلة.. الحديث.

وهذا الذى ذكره ذكر سائر المفسرين نحوه، إلا أنه برز به على غيره فقال: وأيهم ابتداء وخبره أقرب، وأولئك يراد بهم المعبودون، وهو ابتداء وخبره يبتغون. والضمير فى يدعون للكفار، وفى يبتغون للمعبودين، والتقدير نظرهم وذكرهم أيهم أقرب!! وهذا كما قال عمر بن الخطاب (رض) فى حديث الراية بخير فبات الناس يدعون ليلتهم أيهم يعطاها؟ أى يتبارون فى طلب القرب!! قال رحمه الله: وطفف الزجاج فى هذا الموضوع فتأمله.

ولقد صدق فى ذلك فإن الزجاج ذكر فى قوله أيهم أقرب وجهين كلاهما فى غاية الفساد. وقد ذكر ذلك عنه ابن الجوزى وغيره، وتابعه المهودى والبغوى وغيرهما، ولكن ابن عطية كان أقعد بالعربية والمعانى من هؤلاء وأخبر بمذهب سيوبة والبصريين، فعرف تطفيف الزجاج مع علمه رحمه الله بالعربية وسبقه ومعرفته بما يعرفه من المعانى والبيان! وأولئك لهم براعة وفضيلة فى أمور يبرزون فيها على ابن عطية لكن دلالة الألفاظ من جهة العربية هو بها أخير، وان كانوا هم أخبر بشئ آخر من المنقولات أو غيرها!!

وقد بين سبحانه وتعالى أن المسيح وان كان رسولاً كريماً فانه عبد الله، فمن عبده فقد عبد مالا ينفعه ولا يضره!

قال تعالى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم، انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار، وما للظالمين من أنصار. انتهى.

مناقشة تفسيرهم للآيات

يلاحظ على تفسيرهم للآيات:

أولاً: أنهم ابتعدوا عن سياق الآية ومصعبها، وهو المقابلة بين المشركين الذين يدعون من يزعمون، وبين المؤمنين الذين يدعون ربهم

ويبتغون إليه الوسيلة.. فقد قال سبحانه لرسوله (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا).

ثم مدح الذين يقبلونهم فقال (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ)..

فالسباق هو تحدى المشركين بأن آلهتهم المزعومة لا تستطيع أن تكشف الضر عنهم، وأنهم بالحقيقة لا يدعون من دون الله شيئاً، بل أوهاماً.. ثم قابلهم بالذين يدعون الله تعالى ويتوسلون إليه، فهؤلاء الذين يدعون الحق بحق، وعبر عنهم بأولئك تعظيماً لهم. أما غيرهم فلا يدعون شيئاً.

وبذلك تتم المقابلة وتكون (أولئك) استثناءً جديداً تاماً، والضمير فيها للشأن، ولا ربط له بالآية السابقة حتى يعود على شئ منها!! أما تفسيرهم فقد جعل التقابل بين المشركين وبين بعض من يعبدونهم من الأنبياء.. وهو تقابل ضعيف بعيد لو سلم من الإشكالات فلا يتبادر إلى الذهن.

وقول الجبائي ان المقصود بـ (أولئك) هم الأنبياء المذكورون في الآية السابقة، أقرب من أقوالهم إلى الصحة، ولكن لفظ (أولئك) مطلق شامل لكل العابدين لله، ولا دليل على حصره بالأنبياء (عليهم السلام)، وان كانوا سادتهم.

ثانياً: ارجاعهم ضمير (أولئك) إلى المعبودين المزعومين من دون الله خلاف الظاهر، لأن ضمير هؤلاء المزعومين خفي، والضمير البارز فيها ضمير العابدين المخاطبين، فلو كان يريد المزعومين لقال (أولئك الذين تدعونهم أو تزعمونهم) أو ذكر إشارة تدل على قصدهم، وعدم قصد العابدين المخاطبين!

ثالثاً: أن المعبودين المزعومين فيهم الصالح والطالح والجماد، ففيهم الأنبياء مثل عزيز وعيسى، وفيهم الملائكة والجن، والشمس والقمر والنجوم والأصنام، وبقية المعبودات.. وصفات المدح لـ (أولئك) تمنع رجوع الضمير إلى المعبودين جميعاً! وكيف يصح عود الضمير على بعض العام المعهود بدون قرينة!؟

ولعمري ان هذا الضعف في ارجاع الضمائر لا وجود له في القرآن!؟ وهو كاف لتضعيف ما روى عن ابن مسعود وغيره!

رابعاً: ما رووه عن ابن مسعود وغيره من أن قوما من العرب كانوا يعبدون الجن فآمن الجن وبقى عبادهم مشركين.. الخ.. فنزلت الآية.. هذه الوجوه ليست حديثاً بل هي أقوال لو تم سندها لبقى تعارضها!

ولو سلمنا ارتفاع تعارضها، فهي سبب لنزول الآية لا أكثر، والسبب الخاص لا يخصص الوارد العام، وصيغة الآية عامة (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ).. وهو يشمل كل الذين زعموا فلا مبرر لتخصيصها ببعضهم!

خامساً: أن ضمير العاقل في (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) ينقض تفسيرهم، فقد جعلوا أيهم بدل جزء من كل من الفاعل، ليعدوه عن المتوسل بهم ويجعلوه صفة للمتوسلين، فصار المعنى عندهم: يبتغي الوسيلة منهم من كان أقرب وسيلة إلى ربه، فكيف بالأبعد وسيلة!!

وذلك كمن يقول (أولئك يقاتلون عدوهم حقاً أيهم أشجع من غيره!) ويقصد القائل أن الأشجع منهم يقاتل، فكيف بالأضعف!!

وهو كلام بعيد عن البلاغة بل عن الفصاحة حتى في كلام المخلوقين، فلا يصح أن ينسبوه إلى كلام الخالق سبحانه!؟!!

ولعل هذا هو السبب في أن بعض مفسريهم كالفخر الرازي هرب من من تفسير (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) ومر عنها كأنها لا وجود لها!!

سادساً: أن ضمير (أَيُّهُمْ) يعود على (أولئك) وما داموا أرجعوا ضمير أولئك على المعبودين المزعومين، فيجب أن يرجعوا ضمير أيهم إليهم! فيكون المعنى عندهم: أن المتوسل بهم الممدوحين هم من بين المعبودين المزعومين، فيكون التوسل بالأشخاص ممدوحاً،

ويكون منحصراً بالأنبياء المعبودين كعيسى وعزيز! وهذا خلاف مذهبهم!!

سابعاً: أن فعل (يَبْتَغُونَ) ينقض تفسيرهم، لأنه يدل على البحث والتحري، ويطلب مفعولاً! و(أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) أقرب مفعول إليه، فحق أي أن تكون منصوبة على المفعولية، لا مرفوعة بدلاً عن الفاعل بدل جزء من كل كما زعموا!

ولكنهم أغمضوا عيونهم عن يبتغى وتركوه بلا مفعول، ليحصروا التوسل بالأعمال دون الذات!!

وهكذا.. يتضح لك أن التفسير الذي قدمناه هو الوحيد الخالي عن الإشكال.. وهو نص في مشروعية التوسل بالأشخاص الأقرب وسيلة

إلى الله، وأنه من صفات المؤمنين عبر التاريخ وسيرتهم.

وهو يتفق مع أحاديثنا الصحيحة التي تنص على أن الله تعالى جعل الوسيلة إليه في هذه الأمة بل قبلها، محمدا وآله صلى الله عليهم.

على أقرب الخلق وسيلة إلى الله

أقرب الخلق وسيلة إلى الله تعالى هو سيد المرسلين محمد ومعه آله الذين أمرنا بالصلاة عليهم معه، صلى الله عليه وعليهم. ولذلك لا تجد في جميع مصادر الحديث السنية والشيعية أن النبي صلى الله عليه وآله وصف أحدا بأنه أقرب الخلق وسيلة إلى الله تعالى بعده، إلا علياً عليه السلام، وهي حقيقة مهمة! شاء الله تعالى أن ترويه عائشة عن النبي صلى الله وآله!!
قال القاضي النعمان في شرح الأخبار: ١/ ١٤١:

عن مسروق، قال: دخلت على عائشة فقالت لي: يا مسروق: انك من أبر ولدي بي، واني أسألك عن شيء فأخبرني به. فقلت: سلى يا أماه عما شئت.

قالت: المخدج من قتله؟

قلت: علي بن أبي طالب عليه السلام.

قالت: وأين قتله؟

قلت: علي نهر يقال لأعلاه تامرا، ولأسفله النهروان بين أحافيف (أخافيق) وطرق.

فقالت: لعن الله فلاناً، تعنى عمرو بن العاص فانه أخبرني أنه قتله على نيل مصر.

قال مسروق: يا أماه فاني أسألك بحق الله وبحق رسوله وبحق فاني ابنك لما أخبرتنى بما سمعت من رسول الله فيهم.

قالت: سمعته يقول فيهم (أهل النهروان): هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم إلى الله وسيلة.

قال مسروق: وكان الناس يومئذ أخماساً، فأتيها بخمسين رجلاً عشرة من كل خمس، فشهدوا لها أن علياً قتله!!

وفي هامشه:

وفي المناقب لابن شهر آشوب ٣/٦٧: عن الداري بإسناده عن الأصمغ بن نباتة وعن جميع التميمي كليهما عن عائشة: إنها لما روت هذا الخبر، قيل لها: فلم حاربتيه؟ قالت: ما حاربتيه من ذات نفسي إلا حملني طلحة والزبير. وفي رواية: أمر قدر وقضاء غلب.

ذكر فضل بن شاذان المتوفى ٢٦٠ هـ في الإيضاح ٨٦: عن أبي خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: لعن الله عمرو بن العاص ما أكذبه لقوله: أنه قتل ذا الثدية بمصر.

وروى البحراني في غايه المرام/٤٥١ الباب الأول الحديث ٢١ نقلاً من كتاب صفين للمدائني عن مسروق: أن عائشة قالت له - لما عرف - من قتل ذي الثدية؟ لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب لي يخبرني أنه قتله بالإسكندرية إلا أنه ليس يمنعني ما في نفسي أن أقول ما سمعته من رسول الله، سمعته يقول: يقتله خير أمتي من بعدى.

ورواه في شرح الأخبار: ١/ ٤٣٠، وفي هامشه:

رواه ابن المغازلي في المناقب/٥٥ عن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن طاوان عن الحسين بن محمد العلوي، عن أحمد بن محمد الجواربي، عن أحمد بن حازم، عن سهل بعامر البحلي عن أبي خالد الأحمر، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق قال:

قالت عائشة: يا مسروق إنك من ولدي، وإنك من أحبهم الي، فهل عندك علم من المخدج؟

قال: قلت: نعم، قتله علي بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه تامرا ولأسفله النهروان، بين أحفاق وطرقاء.

قالت: ابغني على ذلك بينه، فأتيها بخمسين رجلاً من كل خمسين بعشرة - وكان الناس اذ ذاك أخماساً - يشهدون أن علياً عليه السلام قتله على نهر يقال لأعلاه تامرا ولأسفله النهروان بين أحفاق وطرقاء.

فقلت: يا أمة، أسألك بالله وبحق رسول الله وبحقى - فإني من ولدك - أى شئ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه؟ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: هم شر الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم إلى الله وسيلة. انتهى. - ورواه فى شرح الأخبار: ٢/٥٩، وفيه:

قال: ثم ذكرت لها أن عليا عليه السلام استخرج ذا النديه من قتلى أهل النهروان الذين قتلهم، فقالت: إذا أتيت الكوفة فاكتب إلى بأسماء من شهد ذلك ممن يعرف من أهل البلد.

قال: فلما قدمت الكوفة، وجدت الناس أسباعاً، فكتبت من كل سبع عشرة ممن شهد ذلك - ممن نعرفه - فأتيها بشهادتهم. فقالت: لعن الله عمرو بن العاص، فانه زعم هو قتله على نيل مصر. انتهى.

- وقال المفيد فى الإرشاد: ١/٣١٧

وقال عليه السلام وهو متوجه إلى قتال الخوارج: لولا أنى أخاف أن تتكلموا وتتركوا العمل لأخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيه فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصراً بضاللتهم.

وان فيهم لرجلا مودون اليد له ثدى كئدى المرأة، وهم شر الخلق والخليقة وقاتلهم أقرب خلق الله إلى الله وسيلة.

ولم يكن المخدج معروفا فى القوم، فلما قتلوا جعل عليه السلام يطلبه فى القتل ويقول: والله ما كذبت ولا كذبت! حتى وجد فى القوم، وشق قميصه وكان على كتفه سلعة كئدى المرأة عليها شعرات إذا جذبت انجذبت كتفه معها، وإذا تركت رجع كتفه إلى موضعه، فلما وجده كبر وقال: ان فى هذا لعبرة لمن استبصر.

- وفى بحار الأنوار: ٣٨/٩

تاريخ الخطيب: روى الأعمش، عن عدى، عن زر، عن عبيدالله، عن على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يقل على خير الشر فقد كفر. وعنه فى التاريخ بالإسناد عن علقمة عن عبدالله قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: خير رجالكم على بن أبى طالب، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نساءكم فاطمة بنت محمد. الطبريان فى الولاية والمناقب بإسنادهما إلى مسروق عن عائشة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم إلى الله وسيلة أى المخدج وأصحابه.

- وفى هامش اختيار معرفة الرجال: ٢٣٩ / ١

ومن المتفق عليه لدى الجميع أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فى المخدج ذى النديه: يقتله خير الخلق والخليقة، وفى روايه يقتله خير هذه الأمة. وفى روايات جمه عن عائشة قالت: سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول: هم - أى المخدج وأصحابه - شر الخلق والخليقة، يقتله خير الخلق والخليقة، وأقربهم إلى الله وسيلة.

رواه الحافظ نور الدين فى مجمع الزوائد ٦/٢٣٩، راجع فى ذلك:

احقاق الحق: ٨/٤٧٥ - ٥٢٢ ومسلم فى صحيحه ٣/١١٢ طبعه محمد على وأحمد بن حنبل فى مسنده ٥٦/ ٣ والبخارى فى صحيحه ٤/٢٠٠ الطبعة الأميرية. والنسائى فى الخصائص: ٤٣ طبعه مصر

ومن طرق عديدة عنها صلى الله عليه وآله، هم شر الخلق والخليقة يقتلهم سيد الخلق والخليقة، وفى أخبار كثيرة أنه صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام: وانك أنت قاتله يا على.

ثم قد أطبقت الأمة على أن عليا عليه السلام قد قتله يوم النهروان وأخبر الناس بذلك وقد كان عليه السلام يخبر به وبصفته من قبل، ثم استخرجه من تحت القتلى فوجدوه على ما كان يذكر فيه من صفته، فكبر الله وقال: صدق الله ورسوله وبلغ رسوله.

وفى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما من صحاحهم أن النبى صلى الله عليه وآله قال فيه: إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون الكتاب لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية يخرجون على خير

فرقة من الناس. وكان أبو سعيد الخدرى يقول، أشهد انى سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وقتلهم وأنا معه، ثم من بعد القتال استخرجوا من بين القتلى من هذه صفته فجاؤوا به إليه، فشاهدت فيه تلك الصفات. انتهى.

الترابط بين الوسيلة والوصية

- فى بصائر الدرجات/٢١٦:

حدثنا أبو الفضل العلوى قال: حدثنى سعيد بن عيسى الكربزى البصرى، عن ابراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن شريك بن عبد الله، عن عبد الأعلى الثعلبى، عن أبى تمام، عن سلمان الفارسى رحمه الله، عن أمير المؤمنين عليه السلام فى قول الله تبارك وتعالى: **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**، فقال: أنا هو الذى عنده علم الكتاب، وقد صدقه الله وأعطاه. والوسيلة فى الوصية ولا تخلو أمه من وسيلة إلى الله، فقال: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**.

الشيعة وسيلة إلى الله يوم القيامة

- فى علل الشرائع: ٢/٥٦٤:

باب العلة التى من أجلها يكره تكليف المخالفين للحوائج:

حدثنا أبى قال: حدثنا أحمد بن ادريس عن حنان قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لا تسألوهم فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيامة.

وبهذا الإسناد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا تسألوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيلة إلى رسول الله يوم القيامة. انتهى.

ورواه فى فى بحار الأنوار: ٨/٥٥:

ما ورد فى مصادرهم من تشويش على الأحاديث المتقدمة

وفى مقابل رواية عائشة عن شهادة النبى صلى الله عليه وآله فى حق على عليه السلام نلاحظ وجود رواية أكثر من نقلها المصادر السنية تصف عبد الله بن مسعود بأنه أقرب الناس أو من أقربهم وسيلة إلى الله!

ولكنها والحمد لله ليست رواية عن النبى صلى الله عليه وآله، بل عن حذيفة!! وحتى لو صحت عن حذيفة وفسرناها بأى تفسير، فهى لا ترقى إلى معارضة حديث عائشة وغيرها فى على عليه السلام.

وان أحسن الظن بروايتهم عن ابن مسعود فهى تدل على أن مصطلح (الأقرب وسيلة إلى الله تعالى) كان معروفاً بين المسلمين من عصر الرسول صلى الله عليه وآله، وأن حذيفة أو واضع الحديث على لسانه أراد أن يمدح به عبد الله بن مسعود.

وان أسأنا الظن بروايتهم، فهى محاولة للتعتيم على الحديث النبوى البليغ فى على عليه السلام، واعطاء هذه الصفة لعبد الله بن مسعود! وطالما فعلتها الخلافة القرشية ورواتها!

- روى أحمد فى مسنده: ٥/٣٩٤:

عن شقيق قال كنت قاعداً مع حذيفة فاقبل عبد الله بن مسعود فقال حذيفة إن أشبه الناس هدياً ودلاً برسول الله (ص) من حين يخرج من بيته حتى يرجع فلا- أدرى ما يصنع فى أهله كعبد الله بن مسعود والله لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد (ص) ان عبد الله من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة.

- وروى نحوه الحاكم فى: ٢/٣١٢، ورواه فى: ٣/٣١٥، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى.

ومن الملفت في الموضوع أن... نفى القسم الأخير من النص وقال انه لم يسمعه من عبد الرحمن بن يزيد!
قال أحمد في مسنده: ٥/٣٩٥:

ولم نسمع هذا من عبد الرحمن بن يزيد لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد(ص) إن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله عز وجل
وسيلة!!

- وفي الغدير: ٩/٩:

أخرج الترمذى بإسناد رجاله ثقات من طريق حذيفة بن اليمان: إن أشبه الناس هدياً ودلاً وسمتاً بمحمد(ص) عبد الله.
وفي لفظ البخارى: ما أعرف أحداً أقرب سمياً وهدياً ودلاً برسول الله(ص) من ابن أم عبد.
وزاد الترمذى: ولقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله(ص) أن ابن أم عبد أقربهم إلى الله زلفى.
وفي لفظ أبى نعيم: إنه من أقربهم وسيلة يوم القيمة.

وفي لفظ أبى عمر: سمع حذيفة يحلف بالله ما أعلم أحداً أشبه دلاً وهدياً برسول الله من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه من
عبدالله بن مسعود، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد(ص) أنه من أقربهم وسيلة إلى الله يوم القيامة.
وفي لفظ علقمة: كان يشبه بالنبي في هديه ودله وسمته.

راجع صحيح البخارى كتاب المناقب. مسند أحمد ٥: ٣٨٩، المستدرک ٣: ٣١٥، ٣٢٠

حلية الأولياء ١: ١٢٦، ١٢٧،

الاستيعاب ١: ٣٧٢،

مصابيح السنة ٢: ٢٨٣،

صفة الصفوة ١: ١٥٦، ١٥٨،

تاريخ ابن كثير ٢: ١٦٢،

تيسير الوصول ٣: ٢٩٧

الإصابة ٢: ٣٦٩

كنز العمال ٧: ٥٥. انتهى.

وقد ذكرنا أن هذا للنص حتى لو صح عن حذيفة، فهو لا يصلح معارضا ولا مقلدا من قيمة الحديث الشريف الذى روته عائشة وغيرها
فى أن عليا عليه السلام أقرب الخلق وسيلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

آيات مؤيدة لآيات التوسل

وردت آيات متعددة فى طلب المؤمنين من الأنبياء (عليهم السلام) أن يتوسطوا لهم عند الله تعالى، ويدعوه لهم بالمغفرة وبالخير..
وهذا نوع من التوسيط يدل على أن باب الطلب من الله تعالى بواسطة الغير أمر طبيعى فى دين الله تعالى وشرائعه!
وأنه لو كان التوسيط منافياً للتوحيد كما يزعم ابن تيمية، لوجب أن يطلب كل إنسان لنفسه بنفسه مباشرة، ووجب تحريم كل طلب من
الله تعالى بواسطة!! اذ لا فرق فى أصل الوساطة بين التوسط والتوسل بدعاء الغير وبين أنواع التوسيط الأخرى!
منها، قوله تعالى:

قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ. قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. يوسف: ٩٨

- وروى الصدوق فى علل الشرائع: ٥٤/١:

- حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقانى (رض) قال: حدثنا احمد بن محمد بن سعيد الهمداني مولى بنى هاشم قال: أخبرنا

المنذر بن محمد قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم الخزاز، عن اسماعيل بن الفضل الهاشمي قال: قلت لجعفر بن محمد عليه السلام: أخبرني عن يعقوب لما قال له بنوه: يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين، قال سوف أستغفر لكم ربي، فأخر الاستغفار لهم. ويوسف عليه السلام لما قالوا له: تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين؟ قال: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين.

قال: لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ، وكانت جناية ولد يعقوب على يوسف، وجنايتهم على يعقوب انما كانت بجنايتهم على يوسف، فبادر يوسف إلى العفو عن حقه، وأخر يعقوب العفو لأن عفو انما كان عن حق غيره، فأخروهم إلى السحر ليلة الجمعة. - ورواه وغيره في تفسير نور الثقلين: ٢/٤٦٥ - وفي تفسير التبيان: ٦/١٩٥:

وروى عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: أخرهم إلى ليلة الجمعة. وقال ابن مسعود و ابراهيم التيمي، وابن جريج وعمرو بن قيس: انه أخرهم إلى السحر، لأنه أقرب إلى اجابته الدعاء. انتهى. - وروى نحوه الترمذى في سننه: ٥/٢٢٣، عن ابن عباس، والحاكم: ١/٣١٦، والدر المنثور: ٤/٣٦، وكنز العمال: ٢/٥٩، وغيرها. ومنها، قوله تعالى:

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. الأعراف: ١٣٤

وقد قبل موسى عليه السلام طلبهم، ودعا الله لهم، فدل ذلك قبوله على أنه طلبهم بواسطته أمر مشروع إلى آخر الآيات التي والأحاديث التي تدل على توسط الغير مع الله تعالى.

شذوذ الوهابيين عن اجماع المسلمين في التوسل والاستشفاع

من المسائل التي شذ فيها ابن تيمية وتبعه ابن عبد الوهاب، تحريم السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وآله، بل تحريم الزيارة نوى لها السفر!

وكذلك تحريم التوسل والاستشفاع به صلى الله عليه وآله، بحجة أنه ميت ولا يجوز التوسل بالميت.

وكذا تحريم الاستغاثة به صلى الله عليه وآله لأن المستغيث بزعمه يعبد المستغاث به.. الخ!!

- قال الشيخ محمود سعيد ممدوح في كتابه رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة - المطبوع في دار الإمام النووي بعمان - سنة ١٤١٦:

وهو - التوسل - السؤال بالنبي أو بالولي أو بالحق أو بالجاه أو بالحرمة أو بالذات وما في معنى ذلك.

وهذا النوع لم ير المتبصر في أقوال السلف من قال بحرمة أو أنه بدعة ضلالة، أو شدد فيه وجعله من موضوعات العقائد، كما نرى الآن.

لم يقع هذا إلا في القرن السابع وما بعده! وقد نقل عن السلف توسل من هذا القبيل. قال ابن تيمية في (التوسل والوسيلة) (٩٨/): هذا الدعاء (أى الذى فيه توسل بالنبي(ص)) ونحوه قد روى أنه دعا به السلف ونقل عن أحمد بن حنبل في منسك المروزي التوسل بالنبي(ص) في الدعاء. اه، ونحوه في (١٥٥/) من الكتاب المذكور.

وقال في (٦٥/): (والسؤال به (أى بالمخلوق) فهذا يجوز طائفة من الناس، ونقل في ذلك آثار عن بعض السلف، وهو موجود في دعاء كثير من الناس). اه.

وذكر أثرًا فيه التوسل بالنبي(ص) لفظه: (اللهم انى أتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة(ص) تسليمًا. يا محمد انى أتوجه بك إلى

ربك وربى يرحمنى مما بى).

قال ابن تيمية: فهذا الدعاء ونحوه روى أنه دعا به السلف، ونقل عن أحمد بن حنبل فى منسك المروزي التوسل بالنبي (ص) فى الدعاء. اه.

وهذا هو نص عبارة أحمد بن حنبل، فقال فى منسك المروزي بعد كلام مانصه: وسل الله حاجتك متوسلاً إليه بنبيه (ص)، تقض من الله عز وجل. اه. هكذا ذكره ابن تيمية فى الرد على الأحنائي/١٦٨!!

والتوسل به (ص) معتمد فى المذاهب ومرغب فيه نص على ذلك الأئمة الأعلام، وكتب التفسير والحديث والخصائص ودلائل النبوة والفقهاء طافحة بأدلة ذلك بدون تحريم وهى بكثرة...

كان ابن تيمية يرى منع التوسل بالأنبياء والملائكة والصالحين، وقال: التوسل حقيقته هو التوسل بالدعاء - دعاء الحى فقط - وذكر ذلك فى مواضع من كتابه (التوسل والوسيلة) (١٦٩/). انتهى كلام الممدوح.

وقال ابن تيمية فى كتابه زوار المقابر/٤٣٣:

قال عامة المفسرين كابن عباس ومجاهد وعطاء والفراء: الوسيلة القربة، قال قتادة: تقربوا إلى الله بما يرضيه.

قال أبو عبيدة: توسلت إليه أى تقربت.

وقال عبد الرحمن بن زيد: تحببوا إلى الله.

والتحجب والتقرب إليه انما هو بطاعة رسوله، فالإيمان بالرسول وطاعته هو وسيلة الخلق إلى الله، ليس لهم وسيلة يتوسلون بها البتة إلا الإيمان برسوله وطاعته. وليس لأحد من الخلق وسيلة إلى الله تبارك وتعالى إلا بوسيلة الإيمان بهذا الرسول الكريم وطاعته.

وهذه يؤمر بها الإنسان حيث كان من الأمكنة وفى كل وقت. وما خص من العبادات بمكان كالحج، أو زمان كالصوم والجمعة، فكل فى مكانه وزمانه.

وليس لنفس الحجر من داخل فضلا عن جدارها من خارج إختصاص بشئ فى شرع العبادات ولا فعل شئ منها، فالقرب من الله أفضل منه بالبعد عنه باتفاق المسلمين، والمسجد خص بالفضيلة فى حياته (ص)، قبل وجود القبر.

فلم تكن فضيلة مسجده لذلك، ولا أستحب هو (ص) ولا أحد من أصحابه، ولا علماء أمته أن يجاور أحد عند قبر ولا يعكف عليه، لا قبره المكرم ولا قبر غيره، ولا أن يقصد السكنى قريبا من قبر أى قبر كان.

وسكنى المدينة النبوية هو أفضل فى حق من تتكرر طاعته لله ورسوله فيها أكثر كما كان الأمر لما كان الناس مأمورين بالهجرة إليها فكانت الهجرة إليها والمقام بها أفضل من جميع البقاع مكة وغيرها.

بل كان ذلك واجبا من أعظم الواجبات، فلما فتحت مكة قال النبي (ص) لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وكان من أتى من أهل مكة وغيرهم ليهاجر ويسكن المدينة يأمره أن يرجع! انتهى.

وخلاصة كلامه: أن التوسل محصور بالإيمان بالرسول وطاعته، وبدعائه فى حال حياته.

أما التوسل به فى حياته وبعد موته، ومجاورة قبره الشريف والعكوف عنده، فليس من الطاعة، لأن الصحابة لم يفعلوه.

والأصل فى كل ما لم يفعلوه عدم المشروعية، حتى يقوم عليه دليل!

وهو كما ترى تحكم لا دليل عليه:

فحصره التوسل المأمور به فى القرآن بالإيمان بالرسول وطاعته، لا دليل عليه وكذلك لا دليل على ميزانه فيما جعله جزء من الإيمان بالرسول أو نفى جزئيته، وما جعله طاعة للرسول أو نفى كونه طاعة له!

فلماذا لا يكون التوسل بزيارة قبره صلى الله عليه وآله والتبرك به والسكنى عنده من الإيمان به، ومن طاعته صلى الله عليه وآله؟!!

ثانيا، دعوى أن القاعدة والأصل فى الأشياء الحرمه حتى تثبت حليتها، لا دليل عليه أيضاً. بل الأصل فى الأشياء الحلية حتى يثبت دليل

الحرمة ويصل إلى المكلف، فقد قال الله تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ).
ثالثاً، دعوى أن كل ما لم يفعله الصحابة فهو حرام حتى يقوم عليه دليل، تحكم بلا دليل أيضاً، فإن كثيراً من الأمور لم يفعلها الصحابة
وهي حلال حتى بفتوى ابن تيمية، كالوسائل المعيشية المتجددة!! وقد ألف الحافظ الصديق المغربي رسالة في عدم دلالة الترك على
التحريم، كما ذكر تلميذه الممدوح.

أما عندنا فإن فعل الصحابي ليس حجة إذا لم يكن معصوماً، فضلاً عن تركه!

تلبس ابن تيمية بتحريم التوسل والإستشفاع

يفترض ابن تيمية مسبقاً أن المتوسل أو المستغيث بالنبي صلى الله عليه وآله (يدعوه) أى يطلب منه، لا من الله تعالى!
وهذا مصادرة على المطلوب وتبطين الحكم المتنازع فيه في لفافة على أنه جزء من مقدمة مسلمة عند الطرف الآخر!
فابن تيمية يقول للمتوسل أو المستغيث: انك اعترفت أنك دعوت الرسول أو الولي بدل الله!! فأنت اذن كافر!!
مع أن المتوسل لم يدع النبي بدل الله تعالى! بل توسل به واستغاث به واستشفع به إلى الله تعالى!!
ومثال ذلك في أمور الدنيا: أن يتوسل شخص إلى رئيس مكتب الملك، ليتوسط له عند الملك!
فيقول له ابن تيمية: انك تعديت على شرعية الملك، وجعلت الملك الشرعي رئيس مكتبه! وهذا خروج على الملك ونظامه، تستحق
به الإعدام!!

وقد حاول ابن تيمية أن يستدلوا على هذه المصادرة المفضوحة فقالوا: ان المستغيث يطلب من الرسول أو الولي ما لا يقدر عليه إلا الله
تعالى، وهذا يستلزم أنه يؤلهه!!
ولكن هذا اللزوم ممنوع.

بل هو على مذهبهم ممنوع حتى لو صحت الملازمة، لانهم يزعمون أن لازم المذهب ليس بمذهب!!

- قال الشيخ سليمان حفيد ابن عبد الوهاب في تيسير العزيز الحميد/٢٠٩:

فحديث الأعمى شئ، ودعاء غير الله تعالى والاستغاثة به شئ آخر.

فليس في حديث الأعمى شئ غير أنه طلب من النبي(ص) أن يدعو له ويشفع له، فهو توسل بدعائه وشفاعته، ولهذا قال في آخره:
اللهم فشفعه في.

فعلم أنه شفع له. وفي رواية أنه طلب من النبي(ص) أن يدعو له. فدل الحديث على أنه(ص)شفع له بدعائه، وأن النبي(ص)أمره هو أن
يدعو الله، ويسأله قبول شفاعته.

فهذا من أعظم الأدلة أن دعاء غير الله شرك، لأن النبي(ص)أمره أن يسأل قبول شفاعته، فدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا
يدعى، ولأنه(ص)لم يقدر على شفاعته إلا بدعاء الله له. فأين هذا من تلك الطوام؟!

والكلام إنما هو في سؤال الغائب أو سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله.

أما أن تأتي شخصاً يخاطبك فتسأله أن يدعو لك فلا إنكار في ذلك على ما في حديث الأعمى.

فالحديث سواء كان صحيحاً أو لا، وسواء ثبت قوله فيه يا محمد أو لا، لا يدل على سؤال الغائب ولا على سؤال المخلوق فيما لا يقدر
عليه إلا الله، بوجه من وجوه الدلالات.

ومن ادعى ذلك فهو مفتر على الله وعلى رسوله(ص)!! انتهى.

فتراه يشكك في حديث الأعمى الذي صححه علماء المذاهب، وقبله إمامه ابن تيمية، ثم تره يفترض أن المستشفع (يدعو) النبي

صلى الله عليه وآله، ويطلب من النبي نفسه ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى!!

كل ذلك ليثبت أن المسلم المستغيث إلى الله برسوله قد كفر واستبدل عبادة الله بعبادة الرسول! ويستحل بذلك دمه وماله!! وإن سألته عن دليله على أن المتوسلين والمستشفعين يدعون الرسول من دون الله.. فانك تطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، وتكون على مذهبه عبده من دونه تعالى!!!

غرض ابن تيمية من نقل التوسل من فروع الفقه إلى أصول العقائد

ماذا يحدث لو نقلنا مادة جزائية من القانون التجارى إلى مواد القانون الجنائى، أو إلى مواد مخالقات الدستور، ومحكمة أمن الدولة؟ طبعاً سيكون الفرق على مرتكبها كبيراً، لأن التهمة الجنائية أصعب من التهمة الجزائية، وأصعب منهما تهمة الإخلال بالدستور!! ان ما فعله ابن تيمية من اتهام المتوسلين بمخالفة الشرع، شئ لا يذكر أمام نقله تهمتهم إلى الإخلال بأصول الدين وارتكاب الشرك!! وبذلك حكم عليهم بالكفر واستحل قتلهم وأعراضهم وأموالهم!!! فبدل أن يقول مثلاً- أنهم مخلصون ولكنهم يتخيلون أنهم يتقربون إلى الله بالتوسل بالنبي الميت، فهم مخطئون يرتكبون معصية! قال انهم يشركون بالله ويستحقون القتل!! وهكذا، كانت مسألة التوسل والإستشفاع والاستغاثة لمدة ثمانية قرون مسألة فقهية، وكان فقهاء المذاهب الأربعة، والخمسة والستة، يبحثونها فى باب الحج والزيارة، فيذكرون صورها، ويفتى مفتيهم بجواز بعض فروعها وحرمة بعضها، أو التوقف فيه.. حتى عالم حرانى نصبه الحاكم الشركسى المصرى لمدة قليلة شيخاً للإسلام فى الشام، فأبدع فى عمله أيما ابداع، وقدم للأجيال أكبر خدمة، فكفر مسلمى عصره و العصور المتقدمة، لأنهم يتوسلون بنبيهم الميت!!!

هل تراجع ابن تيمية أمام القاضى أو فى سجنه عن تحريم التوسل

المعروف عن ابن تيمية أنه تراجع عن تحريم التوسل، عندما عقدوا له جلسة مع العلماء لمناقشة آرائه الشاذة، ومنها تحريم التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله!!

وقد اعتمد الذين نسبوا إليه هذا القول على أمرين:

الأول، ما اعترف به فى مصر، حيث عرف عنه اعتقاده بعدم جواز التوسل والإستشفاع بالنبي صلى الله عليه وآله فاستنكر المسلمون ذلك، وعقد القضاء مجلساً للنظر فى قوله..

قال السقاف فى كتابه (البشارة والإتحاف بما بين ابن تيمية والآلبانى فى العقيدة من الإختلاف)

١٣ - فصل: أما مسألة التوسل فقد اختلف آراء دعاة السلفية فيه بشكل ملحوظ مع أن الموجودين فى الساحة منهم اليوم يقولون بأن هذه المسألة من مسائل العقائد، وليست كذلك قطعاً.

أما ابن تيمية فقد أنكر فى كتابه (قاعدة جلية فى التوسل والوسيلة) التوسل - ومرادنا التوسل بالذوات - ثم رجع عن ذلك كما نقل تلميذه ابن كثير فى (البداية والنهاية) (١٤ - ٤٥) حيث قال: (قال البرزالي (١٤): وفى شوال منها شكى الصوفية بالقاهرة على الشيخ تقى الدين - وكلموه فى ابن عربى وغيره - إلى الدولة فردوا الأمر فى ذلك إلى القاضى الشافعى، فعقد له مجلس وادعى عليه ابن عطاء بأشياء فلم يثبت عليه منها شئ، لكنه قال: لا يستغاث إلا بالله، لا يستغاث بالنبي استغاثه بمعنى العبارة - ولعلها العبادة - ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله، فبعض الحاضرين قال ليس عليه فى هذا شئ، ورأى القاضى بدر الدين بن جماعة أن هذا فيه قلة أدب) انتهى. فتأمل!!

(هو الحافظ ابو محمد القاسم بن البهاء محمد الدمشقى البرزالي ترجم فى طبقات الحفاظ للسيوطى - / ٢٥٦).

وأما الشوكانى فقد أجاز التوسل فى كتابه (تحفة الذاكرين) كما يعلم ذلك القاصى والدانى، فى صحيفه (٣٧) من كتاب الشوكانى

(تحفة الذاكرين طبع دار الكتب العلمية) عقد باباً سماه: (وجه التوسل بالأنبياء وبالصالحين) ثم قال: (قوله ويتوسل إلى الله سبحانه بالأنبياء والصالحين) أقول: ومن التوسل بالأنبياء ما أخرجه الترمذى. انتهى.

وأصرح من هذا ما ذكره الشوكاني (١٣٨) في (باب صلاة الضر والحاجة) حيث قال ما نصه: (وفى الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله إلى الله عز وجل مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى) انتهى.

وقد نص الشوكاني أيضاً على جواز التوسل، ورد على ابن تيمية في كتابه (الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد) فليرجع إليه من شاء.

وأما الألباني فمنع ذلك واعتبره من الضلال في كتابه (التوسل أنواعه وأحكامه) كما هو مشهور ومعلوم، مع أنه قال في مقدمته (شرح الطحاوية) (٦٠ الطبعة ٨) أن مسألة التوسل ليست من مسائل العقيدة، وهذا خلاف ما يقوله كثير من أدياء السلفية. فتأملوا يا ذوى الأبصار!! انتهى كلام السقاف.

والأمر الثاني، ما كتبه في رسالته، من سجنه، حيث قال في ١٦:

وكذلك مما يشرع التوسل به في الدعاء كما في الحديث الذي رواه الترمذى وصححه أن النبي (ص) علم شخصا أن يقول: اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة. يا محمد يا رسول الله، إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها. اللهم فشفعه في.

فهذا التوسل به حسن، وأما دعاؤه والاستغاثة به فحرام!

والفرق بين هذين متفق عليه بين المسلمين. المتوسل إنما يدعو الله ويخاطبه ويطلب منه لا يدعو غيره إلا على سبيل استحضاره لا على سبيل الطلب منه. وأما الداعي والمستغيث فهو الذي يسأل المدعو ويطلب منه ويستغيثه ويتوكل عليه. انتهى.

والذي وصلت إليه أن ابن تيمية لم يغير رأيه في التوسل، ولكنه استعمل عبارات مبهمه ليرضى بها قضاة الدولة والناقمين عليه من الناس!

ومهما يكن، فقد أخطأ ابن تيمية بتحريمه الاستغاثة أيضاً، لأنها معناها طلب الغوث أي العون من شخص، وهو لا يعنى أن المستغيث به يعبد، فحكمها حكم الاستعانة والنداء والتوسل، بدون فرق!

- قال ابن السكيت في اصلاح المنطق/ ٢٩

يقال: قد استغاثني فلان فأغثته، وقد غاث الله البلاد يغيثها غيثاً، إذا أنزل بها الغيث وقد غيشت الأرض تغاث، وهي أرض مغيثه ومغيوثه.

- وقال الراغب في المفردات/ ٣٧٩

ويقال فرع إليه إذا استغاث به عند الفرع، وفرع له أغاثه. انتهى.

فرعم ابن تيمية أنك عندما تقول (يا رسول الله أغثنى) فانك تعبد من دون الله تعالى! تصور باطل، لأن معنى الاستعانة والاستغاثة لا يعطى ذلك، ولا المستعين والمستغيث ينويه، ولا يعتقدده! بل المستغيث كالتوسل ينويان طلب توسط الرسول إلى الله تعالى، فلا فرق بينهما حتى يحل أحدهما ويحرم الآخر!

علماء المذاهب الإسلامية يردون على شذوذ ابن تيمية

رد علماء المذاهب على آراء ابن تيمية في التجسيم وتحريم السفر إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله، وتحريم التوسل والاستشفاع به، وألّفوا فيها كتباً عديدة، من عصر ابن تيمية إلى عصر ابن عبد الوهاب.. والى يومنا.

ولا يتسع المجال هنا إلا لعرض نماذج مختصرة منها.

نماذج من ردهم على مذهب ابن تيمية

- قال ابن عابدين في حاشية رد المحتار: ٦/٧١٦:

نعم ذكر العلامة المناوي في حديث: اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك نبى الرحمة، عن العز بن عبد السلام أنه ينبغي كونه مقصوراً على النبى (ص) وأن لا يقسم على الله بغيره، وأن يكون من خصائصه.

قال: وقال السبكي يحسن التوسل بالنبى إلى ربه، ولم ينكره أحد من السلف، ولا الخلف إلا ابن تيمية، فابتدع ما لم يقله عالم قبله. اه
ونازع العلامة ابن أمير حاج فى دعوى الخصوصية، وأطال الكلام على ذلك فى الفصل الثالث عشر، آخر شرحه على المنية، فراجعه.

- وقال الشرييني فى معنى المحتاج: ١/١٨٤

خاتمة: سئل الشيخ عز الدين هل يكره أن يسأل الله بعظيم من خلقه كالنبي والملك والولي؟

فأجاب بأنه جاء عن النبى (ص) أنه علم بعض الناس: اللهم انى أقسم عليك بنبيك محمد نبى الرحمة.. الخ. فإن صح فينبغى أن يكون مقصوراً عليه عليه الصلاة والسلام، لأنه سيد ولد آدم، ولا يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكة، لأنهم ليسوا فى درجته، ويكون هذا من خواصه. اه والمشهور أنه لا يكره شئ من ذلك.

- وقال الشروانى فى حواشيه: ١٠٨/ ٢:

خاتمة: سئل الشيخ عز الدين: هل يكره أن يسأل الله بعظيم من خلقه كالنبي والملك والولي؟

فأجاب: بأنه جاء عن النبى (ص) أنه علم بعض الناس: اللهم انى أقسم عليك بنبيك محمد نبى الرحمة.. الخ. فإن صح فينبغى أن يكون مقصوراً عليه عليه الصلاة والسلام، لأنه سيد ولد آدم، ولا يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكة، لأنهم ليسوا فى درجته، ويكون هذا من خواصه. انتهى.

والمشهور أنه لا يكره شئ من ذلك - مغنى.

وفى ع ش بعد ذكر كلام الشيخ عز الدين ما نصه: فإن قلت: هذا قد يعارض ما فى البهجة وشرحها لشيخ الإسلام، والافضل استسقاؤهم بالاتقياء لأن دعاءهم أرجى للإجابة الخ.

قلت: لا تعارض لجواز أن ما ذكره العزمفروض فيما لو سأل بذلك على صورة الألازم، كما يؤخذ من قوله: اللهم انى أقسم عليك.. الخ.

وما فى البهجة وشرحها محصور بما إذا ورد على صورة الإستشفاع والسؤال، مثل أسألك ببركة فلان، أو بحرمة أو نحو ذلك. انتهى.

مقتطفات من أهم كتب علماء المذاهب فى الرد على ابن تيمية

كتاب: ارغام المبتدع الغبى بجواز التوسل بالنبى

للحافظ ابن الصديق الغمارى الحسنى.. الطبعة الثانية - ١٤١٢ - دار الإمام النووى - الأردن، وقد حققه وقدم له السيد حسن السقاف، ومقدمته وتحقيقه لا تقل فائدتهما عن أصل الكتاب.

- قال السقاف فى مقدمته:

أما بعد: فالتوسل والإستغاثة والتشفع بسيد الانام، نبينا محمد(ص) مصباح الظلام، من الأمور المندوبات المؤكدات، وخصوصا عند المدلهمات، وعلى ذلك سار العلماء العاملون، والأولياء العابدون، والسادة المحدثون، والأئمة السالفون، كما قال السبكي فيما نقل عند صاحب فيض القدير (٢/١٣٥): ويحسن التوسل والإستعانه والتشفع بالنبى إلى ربه ولم ينكر ذلك احد من السلف ولا من الخلف.. انتهى.

حتى نص السادة الحنابلة في مصنفاتهم الفقهية على استحباب التوسل بسيدنا رسول الله (ص)، ونقلوا ذلك عن الإمام أحمد أنه استحبه كما في كتاب الإنصاف فيما ترجح من الخلاف (٢/٤٥٦) وغيره. ونقل ابن كثير في البداية (١٤/٤٥) أن ابن تيمية أقر أخيراً في المجلس الذي عقده له العلماء العاملون الربانيون المجاهدون بالتوسل وأصر على إنكار الإستغاثه. مع أنه يقول في رسالة خاصة له في الاستغاثه بجوازها بالنبي فيما يقدر عليه المخلوق.

واعتمد الإمام الحافظ النووي استحباب التوسل والإستغاثه في مصنفاته، كما في حاشية الإيضاح على المناسك له (٤٥٠/١) و (٤٩٨/١) من طبعه أخرى وفي شرح المذهب المجموع (٨/٢٧٤) وفي الأذكار (٣٠٧/١) من طبعه دار الفكر، في كتاب أذكار الحج، وص (١٨٤) من طبعه المكتبة العلمية.

وهو مذهب الشافعية، وغيرهم من الأئمة المرضيين، المجمع على جلالتهم و ثقنتهم.

واني أود أن أسرد بعض الأدلة من الأحاديث الصحيحة الثابتة عند علماء المسلمين وائمة الحفاظ والمحدثين، والتي لم تضرها محاولة تلاعب المتلاعبين في الطعن في أسانيدها، وغير ذلك من طرق التلاعب والتدليس التي بيتهها، ومثلت عليها في بهجة الناظر في الفصل الرابع.

ولا يعرف الحق كما هو معلوم بالجمععة وكثرة الكلام، ونفخ الكتب بتكثير عدد الصفحات، وانما يعرف الحق بالبراهين العلمية، والأدلة الواضحة الجلية، وان كانت قليلة العبارات، فهي كثيرة التعبيرات والإشارات.

وقد أرشد إلى ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله (أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام إختصاراً).

واني أبدأ بعرض بعض أدلة التوسل ثم أردفها بأدلة الاستغاثه المندوبة التي أرشدت إليها السنة الغراء فأقول:

أدلة التوسل:

١ - حديث الشفاعة المتواتر والمروي في الصحيحين وغيرهما، من أن الناس يتوسلون بسيد الأنام عند إشتداد الأمر عليهم يوم القيامة ويستغيثون به.

ولو كان التوسل والإستغاثه من الكفر والشرك لم يشفع النبي للناس يومئذ، ولا يأذن الله له بالشفاعة للمشركين والكفار، على زعم من يكفر عباد الله بالألأف، ويحاول تهيج العامة والسذج على من أظهر كفر من قال بقدم العالم، المجمع على كفر قائله ومعتقده.

وأيضاً لو كان التوسل شركاً أو كفراً لبيته سيدنا رسول الله (ص) عندما أخبر أصحابه بحديث الشفاعة. فلما لم يكن كفراً بنص

الأحاديث المتواترة كان أمراً مندوباً إليه في الدنيا والآخرة، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. ومن قال أن التوسل والإستغاثه

كفر في الدنيا ليس كفراً في الآخرة، قلنا له: إن الكفر كفر سواء كان في الدنيا أو في الآخرة، والتوسل به قبل موته (ص) وبعد موته لا

فرق. وإن ادعت الفرق فأت لنا بدليل شرعي مخصص مقبول معتبر.

٢ - حديث سيدنا عثمان بن حنيف (رض) قال: (إن رجلاً ضريراً أتى النبي (ص) فقال ادع الله أن يعافيني فقال: إن شئت دعوت وإن

شئت صبرت وهو خير قال فداعه. فأمره أن يتوضأ ويحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء:

اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة.

يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربي فى حاجتى لتقضى.

اللهم شغعه فى.

قال سيدنا عثمان: فعاد وقد أبصر.

رواه الترمذى والنسائى والطبرانى والحاكم وأقره الذهبي والبيهقى بالأسانيد الصحيحة. وللحديث تتمه صحيحة تأتي فى (إرغام

المبتدع الغبى).

٣ - حديث سيدنا على رضى الله عنه وكرم وجهه: أن سيدنا النبي (ص) لما دفن فاطمة بنت أسد أم سيدنا على رضى الله عنهما قال:

اللهم بحقى وحق الأنبياء من قبلى اغفر لأمى بعد أمى. رواه الطبرانى، والحاكم مختصراً، وابن حبان وغيرهم، وفى إسناده روح بن صلاح قال الحاكم: ثقة، وضعفه بعضهم، والحديث صحيح.

٤ - وروى الإمام البخارى فى صحيحه: أن سيدنا عمر (رض) استسقى عام الرمادة بالعباس عم النبى (ص) ومن قوله توسلاً به: اللهم إنا كنا نتوسل اليك بنبينا (ص)، وإنا نتوسل اليك بعم نبينا. قال فيسقون. وفى الحديث إثبات التوسل به (ص) وبيان جواز التوسل بغيره، كالصالحين من آل البيت ومن غيرهم. كما قال الحافظ فى فتح البارى (٢/٤٩٧) وأما أدلة الإستغاثه:

١ - فما روى البخارى فى صحيحه وغيره من حديث سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى حديث الشفاعة بلفظ (إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن فينا هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد (ص) فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقه الباب، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمداه أهل الجمع كلهم).

وهذا صريح فى الإستغاثه، وهى عامه فى جميع الأحوال، مع لفت النظر أنه (ص) حى فى قبره يبلغه سلام من يسلم عليه وكلام من يستغيث به لأن الأعمال تعرض عليه كما صح فيدعو الله لأصحاب الحاجات.

٢ - روى الإمام أحمد بسند حسن كما قال الإمام الحافظ ابن حجر فى الفتح (٨/٥٧٩) عن الحارث بن حسان البكرى (رض) قال: خرجت أنا والعلاء بن الحضرمى إلى رسول الله (ص).. الحديث، وفيه: فقلت أعوذ بالله وبرسوله أن أكون كوافد عاد.

قال أى سيدنا رسول الله - وما وافد عاد؟ وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه... الحديث.

وقد استغاث الرجل بالله وبرسوله ولم يكفره سيدنا رسول الله (ص). وقد خالف الألبانى ذلك فكفر كل مستغيث به (ص) كما فى توسله ٧/ الطبعة الثانية، وقلده فى هذه البدعة أصحابه والمتعصبون له، وأنكروا على من كفر من العلماء مثبت قدم العالم نوعاً، ومن قال بالحد والجهة والإستقرار وغير ذلك من طامات! نسأل الله لهم الهداية، وأن يردهم إلى دينه وإلى الحق رداً جميلاً، وأن يخلصهم من أهوائهم وعنادهم الذى بنوه على سوء فهم كبيرهم الذى علمهم السحر، أو فساد قصده وقد يجتمعان.

٣ - قوله (ص) فى حديث الأعمى الصحيح عندما علم الرجل أن يقول: (يا محمد إني أتوجه بك إلى الله). وهذه إستغاثه صريحة، وقد اعتمدها العلماء المحدثون والحفاظ فى كتب السنة فى صلاة الحاجة، حاثين الأمة عليها.

٤ - جاء فى البخارى أن النبى (ص) قص على أصحابه قصة السيدة هاجر هى وابنها فى مكة قبل أن تبنى الكعبة، بعد أن تركهما سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام، وفى ما قصه: أنها لما سمعت صوتاً عند الطفل قالت: إن كنت ذا غوث فأغث، فاستغاثت فاذا بجبريل عليه السلام فغمز الأرض بعقبه فخرجت زمزم. ولم يقل النبى (ص) انها كفرت، كما يزعم الألبانى، ولم ينبه أن تلك الإستغاثه منها كفر البتة. وهى تعلم أن صاحب الصوت لن يكون رب العالمين المنزه عن الزمان والمكان.

وهناك أدلة كثيرة بجواز التوسل والإستغاثه وندبهما أفردتها برسالة خاصة أسميتها (الإغاثه بأدلة الإستغاثه) وقد اقتضت هنا على بعضها، وفيها بيان لمن ألقى السمع وهو شهيد، هذا إذا كان قلبه نظيفاً لا يحب رمى عباد الله بالشرك بمجرد مخالفتهم لمزاجه، وأراد اقتفاء النبى (ص).

وأختم الإستدلال ببيان مسألة هامه جداً وهى إستدلال أخير على التوسل والإستغاثه من أحد الصحابة بعد وفاة النبى (ص)، وإقرار الباقين من الصحابة له وعلى رأسهم سيدنا عمر بن الخطاب (رض)، وهو ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى (٢/٤٩٥) حيث قال: روى ابن ابى شيبه بإسناد صحيح (وصححه أيضاً ابن كثير فى البداية والنهاية ٧/٩٢ من طريق البيهقى) عن أبى صالح السمان عن مالك الدار، وكان خازن عمر قال: أصاب الناس قحط شديد فى زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبى (ص) فقال يارسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتى الرجل فى المنام فقيل له ائت عمر وأقرئه السلام وأخبره أنهم يسقون. اسناده صحيح.

وقد ضعف هذا الأثر الصحيح الألبانى بحجج أوهى من بيت العنكبوت فى توسله/ (١١٩ - ١٢١) وزعم أن مالك الدار مجهول.

ونقل ترجمته من كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم فقط، ليوهم قراءة أنه لم يرو عنه إلا رجل واحد وهو أبو صالح السمان، وقد تقرر عند الألباني بما ينقله عن بعض العلماء من غير المتفق عليه أن الرجل يبقى مجهولاً حتى يروى عنه اثنان فأكثر. ثم قال لينصر هواه ان المنذرى والهيثمي لم يعرفا مالك الدار، فهو مجهول، ولا يصح السند لوجود مجهول فيه. ثم تبجح قائلاً: وهذا علم دقيق لا يعرفه إلا من مارس هذه الصناعة.

ونحن نقول له: بل هذا تدليس وغش وخيانة لا يدره إلا من امتلأ قلبه حقداً وعداء على السنة والتوحيد وأهلها. وقد تبعه على هذا الغش والتدليس وزاد عليه أحد الاغبياء المتعصبين اللاهثين وراء بريق الدراهم في كتاب له ملأه من هذه البضاعة، تخيل فيه أنه رد التوسل وهيهات، وهو لم يقرأ العلوم وخاصة ملحها الإعراب على أحد، ولم يكن له في حياته أستاذ يهذب أو شيخ يدرّب، إلا التلقى من صفحات دفاتر هذا الألباني. ونقول في بيان نسف ما قاله الألباني من جهالة مالك الدار:

إذا صرح المنذرى والهيثمي بأنهما لا يعرفانه فنقول للباحث عن الحق اذن لم يصرحا بتوثيق له أو تجريح، لأنهما لا يعرفانه. لكن هناك من يعرفه وهم ابن سعد والبخارى وعلى ابن المديني وابن حبان والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم. فهل يا ألباني ينقل كلام من عرفه أم كلام من جهله؟! العجيب أن الألباني يحبذ كلام من جهل حاله، ويختاره ويفضله على كلام من علم حاله، الذي يستره الألباني ولا يحب أن يطلع عليه أحد!!

وما سأقله من أقوال الأئمة الحفاظ الذين عرفوه في توثيقه كاف في اثبات ما يقوله السيد عبد الله الغماري وغيره من المحدثين والمشتغلين في علم الحديث من أن الألباني يعرف الصواب في كثير من الأمور، لكنه غاش مدلس خائن مضلل لا يؤتمن على حديث واحد.

وقد صرح بذلك كثير من أهل العلم كالسيد أحمد الغماري والسيد عبد الله والسيد عبد العزيز المحدثون، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والمحدث حبيب الرحمن الأعظمي محدث الهند والباكستان، والشيخ اسماعيل الأنصاري، والشيخ محمد عوامة، والشيخ محمود سعيد، والشيخ شعيب الأرنؤوط، وغيرهم عشرات من أهل هذا الفن والمشتغلين به.

فأهل الحديث شهدوا بأن هذا الرجل لا يعتمد كلامه في التصحيح والتضعيف، لأنه يصحح ويضعف حسب الهوى والمزاج، وليس حسب القواعد العلمية!!

ومن تتبع أقواله وما يكتبه تحقق ذلك.

ويكفي أن أقول في مالك الدار ان ابن سعد قال في الطبقات (٥/١٢): مالك الدار مولى عمر بن الخطاب، روى عن أبي بكر وعمر، ثم قال وكان معروفاً.

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمته رقم (٨٣٥٦):

له ادراك، أي أنه معدود من الصحابة. ويكفيه في ذلك توثيقاً، ثم ذكر أنه روى عنه أربعة رجال وهم أبو صالح السمان، وابناه عون وعبد الله ابنا مالك، وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي.

ثم قال: قال علي بن المديني: كان مالك الدار خازناً لعمره، بمعناه ملخصاً.

وبذلك نعلم أن سيدنا عمر وسيدنا عثمان قد وثقاها اذ قد ولياه بيت مال المسلمين وفي ذلك أقوى توثيق له أيضاً.

وقد نقل الحافظ الخليلي في كتابه الإرشاد الإتفاق على توثيق مالك الدار فقال هناك: متفق عليه أثنى عليه التابعون!! فقد ذهب كلام الألباني هباء.

وللموضوع توسع في رسالة لنا خاصة أسميناها بالباهر. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. انتهى.

- وقال الصديق المغربي في كتابه المذكور/١١:

وبعد، فإن الشيخ الألباني سامحه الله تعالى صاحب غرض وهوى، إذا رأى حديثاً أو أثراً لا يوافق هواه فانه يسعى في تضعيفه بأسلوب

فيه تدليس وعش، ليوهم قراءه أنه مصيب، مع أنه مخطئ بل خاطئ غاش، وبأسلوبه هذا ضلل كثيراً من أصحابه الذين يثقون به ويظنون أنه على صواب، والواقع خلاف ذلك.

ومن المخدوعين به من يدعى حمدي السلفي الذي يحقق المعجم الكبير، فقد أقدم بجرأة على تضعيف أثر صحيح لم يوافق هواه كما لم يوافق هوى شيخه، وكان كلامه في تضعيفه هو كلام شيخه نفسه.

فأردت أن أرد الحق إلى نصابه، ببيان بطلان كلام الخادع والمخدوع به، وعلى الله اعتمادى، وإليه تفويضى واستنادى.

روى الطبراني في المعجم الكبير (٩/١٧) من طريق ابن وهب عن شبيب عن روح بن القاسم عن ابى جعفر الخطمي المدني عن ابى أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف (رض): أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رض) في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه، ولا ينظر في حاجته، فلقى عثمان بن حنيف فشكا إليه ذلك، فقال له عثمان بن حنيف: ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد، فصل فيه ركعتين، ثم قل: اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد(ص) نبي الرحمة، يا محمد انى أتوجه بك إلى ربى فتقضى لى حاجتى، وتذكر حاجتك، ورح إلى حتى أروح معك.

فانطلق الرجل فصنع ما قال له، ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده، فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة، وقال له ما حاجتك فذكر حاجته، فقضاها له، ثم قال: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة، وقال: ما كانت لك من حاجة فائتنا.

ثم ان الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف، فقال له: جزاك الله خيراً، ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت الى كلمته فى. فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته، ولكن شهدت رسول الله(ص) وأتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره، فقال له النبي (ص): أو تصبر؟ فقال: يا رسول الله انه ليس لى قائد وقد شق على.

فقال له النبي (ص): ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين، ثم ادع بهذه الدعوات!

قال عثمان بن حنيف: فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث، حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر، قط. صححه الطبراني، وتعقبه حمدي السلفي بقوله: لا شك فى صحة الحديث المرفوع، وإنما الشك فى هذه القصة التى يستدل بها على التوسل المبتدع، وهى انفرد بها شبيب كما قال الطبراني، وشبيب لا بأس بحديثه، بشرطين: أن يكون من رواية ابنه أحمد عنه، وأن يكون من رواية شبيب عن يونس بن يزيد.

والحديث رواه عن شبيب ابن وهب وولداه اسماعيل واحمد، وقد تكلم الثقات فى رواية ابن وهب عن شبيب، فى شبيب، وابنه اسماعيل لا يعرف، وأحمد وان روى القصة عن أبيه إلا أنها ليست من طريق يونس بن يزيد، ثم اختلف فيها على احمد، ورواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة، والحاكم من ثلاثة طرق بدون ذكر القصة، ورواه الحاكم من طريق عون بن عمارة البصرى عن روح بن القاسم به، قال شيخنا محمد ناصر الدين الألبانى: وعون هذا وان كان ضعيفا فروايته أولى من رواية شبيب لموافقتها لرواية شعبة وحماد بن سلمة عن أبى جعفر الخطمي. ١٥.

وفى هذا الكلام تدليس وتحريف نبينه فيما يلى:

أولاً: هذه القصة رواها البيهقى فى دلائل النبوة من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد ثنا أبى عن روح بن القاسم عن أبى جعفر الخطمي عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف، أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رض)، فذكر القصة بتمامها.

ويعقوب بن سفيان هو الفسوى الحافظ الإمام الثقة، بل هو فوق الثقة، وهذا اسناد صحيح البخارى، ومعنى ذلك أنها صحيحة، وهذا الذى يوافق كلام الحافظ، ويبطل ما استنبطه الألبانى من كلام الحافظ فى مقدمته فتح البارى فليتأمل.

ان الحفاظ أيضاً صححوا هذه القصة، كالمندرى فى الترغيب والترهيب (١/٤٧٦) باقراره للطبراني، والهيثمى فى مجمع الزوائد

(٢/٢٧٩) أيضاً، وقبلهما الإمام الحافظ الطبراني في معجمه الصغير (١/٣٠٧ الروض الداني) وغيرهم.

ثانياً: أحمد بن شبيب من رجال البخاري، روى عنه في الصحيح، وفي الأدب المفرد.

ووثقه ابو حاتم الرازي وكتب عنه هو وأبو زرعة، وقال ابن عدى: وثقه أهل البصرة وكتب عنه علي ابن المديني. وأبوه شبيب بن سعيد

التميمي الحبطي البصري أبو سعيد من رجال البخاري أيضاً، روى عنه في الصحيح وفي الأدب المفرد.

ووثقه ابو زرعة وأبو حاتم والنسائي والذهلي والدارقطني والطبراني في الأوسط. قال أبو حاتم: كان عنده كتب يونس بن زيد، وهو

صالح الحديث لا بأس به. وقال ابن عدى: ولشبيب نسخة الزهري عنده عن يونس عن الزهري أحاديث مستقيمة. وقال ابن المديني:

ثقة كان يختلف في تجارة إلى مصر وكتابه كتاب صحيح، هذا ما يتعلق بتوثيق شبيب، وليس فيه اشتراط صحة روايته بأن تكون عن

يونس بن يزيد، بل صرح ابن المديني بأنه كتبه صحيح. وابن عدى انما تكلم على نسخة الزهري عن شبيب فقط، ولم يقصد جميع

رواياته!!

فما ادعاه الألباني تدليس وخيانه، يؤكد ذلك أن حديث الضرير صححه الحفاظ ولم يروه شبيب عن يونس عن الزهري!! وانما رواه

عن روح بن القاسم!!

ودعوا ضعف القصة بالاختلاف فيها، حيث لم يذكرها بعض الرواة عند ابن السني والحاكم، لونه آخر من التدليس! لأن من المعلوم

عند أهل العلم أن بعض الرواة يروى الحديث وما يتصل به كاملاً، وبعضهم يختصر منه بحسب الحاجة، والبخاري يفعل هذا أيضاً،

فكثيراً ما يذكر الحديث مختصراً أو يوجد عند غيره تماماً.

والذي ذكر القصة في رواية البيهقي امام فذ يقول عنه ابو زرعة الدمشقي: قدم علينا رجلان من نبلأ الناس أحدهما وأرحلها يعقوب

بن سفيان يعجز أهل العراق أن يرو مثله رجلاً.

وتقديمه رواية عون الضعيف على من زاد القصة، لونه ثالث من التدليس والغش.

فإن الحاكم روى حديث الضرير من طريق عون مختصراً، ثم قال: تابعه شبيب ابن سعيد الحبطي عن روح بن القاسم زيادات في المتن

والإسناد، والقول فيه قول شبيب فانه ثقة مأمون، هذا كلام الحاكم، وهو يؤكد ما تقرر عند علماء الحديث والأصول أن زيادة الثقة

مقبولة، وأن من حفظ حجة على من لم يحفظ!

والألباني رأى كلام الحاكم لكن لم يعجبه لذلك ضرب عنه صفحاً، وتمسك بأولوية رواية عون الضعيف عنادا وخيانه.

ثالثاً: تبين مما أوردناه وحققناه في كشف تدليس الألباني وغشه، أن القصة صحيحة جداً، رغم محاولاته وتدليساته، وهي تفيد جواز

التوسل بالنبي (ص) بعد انتقاله، لأن الصحابي راوى الحديث فهم ذلك، وفهم الراوى له قيمته العلمية، وله وزنه في مجال الإستنباط.

وانما قلنا ان القصة من فهم الصحابي على سبيل التنزل، والحقيقة أن ما فعله عثمان بن حنيف من ارشاده الرجل إلى التوسل، كان

تنفيذاً لما سمعه من النبي (ص)، كما ثبت في حديث الضرير.

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه: حدثنا مسلم بن ابراهيم ثنا حماد بن سلمة أنا أبو جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن

حنيف (رض): أن رجلاً أعمى أتى النبي (ص) فقال: إني أصبت في بصرى فادع الله لي قال:

إذهب فتوضأ وصل ركعتين ثم قل:

اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبي محمد نبى الرحمة. يا محمد إني أستشفع بك إلى ربي في رد بصرى. اللهم فشغنى في نفسى،

وشفع نبيي في رد بصرى.

وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك. إسناده صحيح.

والجملة الأخيرة من الحديث تصرح بإذن النبي (ص) في التوسل به عند عروض حاجة تقتضيه.

وقد أعل ابن تيمية هذه الجملة بعلل واهية. بينت بطلانها في غير هذا المحل. وابن تيمية جرى في رد الحديث الذي لا يوافق غرضه،

ولو كان في الصحيح!!

مثال ذلك: روى البخارى في صحيحه حديث (كان الله ولم يكن شئ غيره) وهو موافق لدلائل النقل والعقل والإجماع المتيقن، لكنه خالف رأيه في اعتقاده قدم العالم، فعمد إلى رواية للبخارى أيضاً في هذا الحديث بلفظ (كان الله ولم يكن شئ قبله) فرجحها على الرواية المذكورة، بدعوى أنها توافق الحديث الآخر (أنت الأول فليس قبلك شئ).

قال الحافظ ابن حجر: مع أن قضية الجمع بين الروايتين تقتضى حمل هذه الرواية على الأولى لا العكس، والجمع مقدم على الترجيح بالإتفاق.

قلت: تعصبه لرأيه أعماه عن فهم الروايتين اللتين لم يكن بينهما تعارض...

مثال ثان: حديث أمر رسول الله (ص) بسد الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب على عليه السلام، حديث صحيح، أخطأ ابن الجوزى بذكره في الموضوعات. ورد عليه الحافظ في القول المسدد.

وابن تيمية لإنحرافه عن على عليه السلام كما هو معلوم، لم يكفه حكم ابن الجوزى بوضعه، فزاد من كيسه حكاية اتفاق المحدثين على وضعه!!

وأمثله رده للأحاديث التي يردها لمخالفة رأيه كثيرة، يعسر تتبعها.

رابعا: ونقول على سبيل التنزل: لو فرضنا أن القصة ضعيفة تطيبها لخطر الألباني، وأن رواية ابن أبي خيثمة معلولة كما في محاولة ابن تيمية، قلنا: في حديث توسل الضرير كفاية وغناء، لأن النبي حين علم الضرير ذلك التوسل، دل على مشروعيته في جميع الحالات. ولا يجوز أن يقال عنه: توسل مبتدع! ولا يجوز تخصيصه بحال حياته (ص)، ومن خصصه فهو المبتدع حقيقة، لأنه عطل حديثاً صحيحاً وأبطل العمل به، وهو حرام.

والألباني عفا الله عنه جرى على دعوى التخصيص والنسخ لمجرد خلاف رأيه وهواه. فحديث الضرير لو كان خاصاً به، لبينه النبي (ص)، كما بين لأبي بردة أن الجذعة من المعز تجزيه في الأضحية، ولا تجزي غيره، كما في الصحيحين. وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

اعتذار وجوابه:

قد يقال: الداعي إلى تخصيص الحديث بحال حياة النبي صلى الله عليه وآله ما فيه من ندائه، وهو عذر مقبول.

والجواب: أن هذا اعتذار مردود، لأنه تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم تعليم التشهد في الصلاة، وفيه السلام عليه بالخطاب ونداؤه (السلام عليك أيها النبي) وبهذه الصيغة علمه على المنبر النبوي أبو بكر وعمر، وابن الزبير، ومعاوية، واستقر عليه الإجماع، كما يقول ابن حزم، وابن تيمية!

والألباني لإبتداعه خالف هذا كله، وتمسك بقول ابن مسعود، فلما مات قلنا السلام على النبي، ومخالفة التواتر والإجماع، هي عين الإبتداع.

مع أنه صح عن النبي (ص) أن أعمالنا تعرض عليه، وكذلك صلاتنا عليه (ص)، تعرض عليه.

وثبت أن الله ملائكة سياحين في الأرض يبلغونه سلام أمته.

وثبت بالتواتر والإجماع أن النبي (ص) حى في قبره، وأن جسده الشريف لا يبلى، فكيف يمتنع مع هذا نداؤه في التوسل به، وهل هو إلا مثل ندائه في التشهد؟!!

ولكن الألباني عنيد شديد العناد، والألبانيون عندهم عناد، وصلابة في الرأي، أخبرني بذلك عالم ألباني حضر على في تفسير البيضاوى وشرح التحرير لابن أمير الحاج، وكان وديعاً هادئ الطبع، وهو تلميذ لى.

هذا موجز ردنا لدعوى الألباني. أما من يدعى حمدى السلفى فليس هناك، وإنما هو مجرد مخدوع يردد الصدا.

الحاق: قال الدرামী في سننه:

حدثنا أبو النعمان ثنا سعيد بن زيد ثنا عمرو بن مالك النكري حدثنا ابوالجوزاء اوس بن عبد الله قال: قحط أهل المدينة قحطاً شديداً، فشكوا إلى عائشة، فقالت انظروا قبر النبي (ص) فافتحوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا. فمطرنا مطراً حتى نبت العشب وسمت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق.

ضعف الألباني هذا الأثر بسعيد بن زيد، وهو مردود لأن سعيداً من رجال مسلم ووثقه يحيى بن معين وضعفه أيضاً باختلاط ابى النعمان، وهو تضعيف غير صحيح لأن إختلاط أبى النعمان لم يؤثر في روايته، قال الدارقطني: تغير بأخرة. وما ظهر له بعد إختلاط حديث منكر، وهو ثقة. وقول ابن حبان: وقع في حديثه المناكير الكثير بعد إختلاطه، رده الذهبي فقال: لم يقدر ابن حبان أن يسوق له حديثاً منكراً والقول فيه ما قال الدارقطني (٤٥)، وابن تيمية كذب أثر عائشة، ولا عبرة به لجرأته على تكذيب ما يخالف هواه. والحمد لله رب العالمين. انتهى.

كتاب (التوسل بالنبي و جهلة الوهابيين)

تأليف أبى حامد المرزوق - طبعه مكتبة ايشيق في إستانبول

قال في ٢٤:

وانما جر هذا المبتدع ومن انخدع بأباطيله هذه، أنه لم يحقق معنى العبادة شرعاً كما يدل عليه استقراء موارد هذه اللفظة في كلام الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، فظن أن التوسل برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الصالحين والإستغاثه بهم، مع استقرار القلب على أنهم أسباب لا إستقلال لهم بنفع ولا ضرر، وليس لهم من الربوبية شئ، ولكن الله جعلهم مفاتيح لخيره ومنابع لبره وسحبا يمطر منها على عباده أنواع خيره.. ظن أن ذلك وما إليه من الشرك المخرج عن الملة.

ومن رافقه التوفيق وفارقه الخذلان ونظر في المسألة نظر الباحث المنصف علم يقينا لا تخالطه ريبه أن مسمى العبادة شرعاً لا يدخل فيه شئ مما عده من توسل واستغاثه وغيرهما، بل لا يشبهه بالعبادة أصلاً فإن كل ما يدل على التعظيم لا يكون من العبادة إلا إذا اقترن به اعتقاد الربوبية لذلك المعظم، أو صفة من صفاتها الخاصة بها. ألا ترى الجندى يقوم بين يدي رئيسه ساعة وساعات احتراماً له وتأديباً معه، فلا- يكون هذا القيام عبادة للرئيس شرعاً ولا لغةً، ويقوم المصلى بين يدي ربه في صلاة بضع دقائق أو بعضها، قدر ما يقرأ الفاتحة، فيكون هذا القيام عبادة شرعاً؟! وسر ذلك أن هذا القيام وإن قلت مسافته مقترن باعتقاد القائم ربوبية من قام له، ولا يقارن ذاك القيام هذا الاعتقاد. اهـ

وقد اطلعت على كلام لابن تيمية في توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية مفرق في أربعة مواضع من كتبه، أذكره كله ليراه القراء، ثم أبطله:

١ - قال في الجزء الأول من فتاواه/٢١٩، في تفسير قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) والمعنى أن صاحب الجد لا ينفعه منك جده، ألا ينجيه ويخلصه منك جده، وإنما ينجيه الإيمان والعمل الصالح، والجد هو الغنى وهو العظمة وهو المال، (إلى أن قال) فيين في هذا الحديث أصلين عظيمين أحدهما، توحيد الربوبية، وهو أن لا- معطى لما منع الله ولا مانع لما أعطاه ولا يتوكل إلا عليه ولا يسأل إلا هو.

والثاني، توحيد الإلهية، وهو بيان ما ينفع وما لا ينفع، وأنه ليس كل من أعطى مالا أو دنيا أو رئاسه، كان ذلك نافعاً عند الله منجياً له من عذابه، فإن الله تعالى يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطى الإيمان إلا من يحب (إلى أن قال): وتوحيد الإلهية أن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً فيطيعه ويطيع رسله ويفعل ما يحبه ويرضاه.

وأما توحيد الربوبية فيدخل ما قدره وقضاه، وان لم يكن مما أمر به وأوجبه أرضاه، والعبد مأمور بأن يعبد الله ويفعل ما أمر به وهو

توحيد الإلهية ويستغفر الله على ذلك وهو توحيد له فيقول: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) اه.

٢ - وقال في الجزء الثاني من فتاواه/٢٧٥:

فإن المقصود هنا بيان حال العبد المحض لله تعالى الذى يعبده ويستعينه فيعمل له ويستعينه، ويحقق قوله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وان كانت الإلهية تتضمن الربوبية والربوبية تستلزم الإلهية فإن أحدهما إذا تضمن الآخر عند الإنفراد لم يمنع أن يختص بمعنى عند الإقرار، كما فى قوله: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. الخ) فجمع بين الإسمين، فإن الإله هو المعبود الذى يستحق أن يعبد، والرب هو الذى يرب عبده اه.

٣ - وقال فى الجزء الثانى من منهاج السنة/٦٢، بعد ثرثرة ذم فيها جميع فرق المسلمين من المتكلمين، مصرحا بأنهم عبدوا غير الله لجهلهم توحيد الألوهية وإثبات حقائق أسماء الله، ما نصه:

فانهم قصرُوا عن معرفة الأدلة العقلية التى ذكرها الله فى كتابه فعدلوا عنها إلى طرق أخرى مبتدعة فيها من الباطل ما لأجله خرجوا عن بعض الحق المشترك بينهم وبين غيرهم، ودخلوا فى بعض الباطل المبدع، وأخرجوا من التوحيد ما هو منه كتوحيد الإلهية، وإثبات حقائق أسماء الله وصفاته، ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله خالق كل شئ وهذا التوحيد كان يقر به المشركون الذين قال الله عنهم (وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَيَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)، وقال تعالى: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. سَيَقُولُونَ اللَّهُ، الآيات). وقال عنهم: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ). فالطائفة من السلف تقول لهم من خلق السموات والأرض فيقولون الله، وهم مع ذلك يعبدون غيره، وإنما التوحيد الذى أمر الله به العباد هو توحيد الألوهية المتضمن توحيد الربوبية، بأن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، فيكون الدين كله لله اه.

٤ - وقال فى رسالته أهل الصفة/٣٤: توحيد الربوبية وحده لا ينفى الكفر ولا يكفى اه.

أقول: قد لبس ابن تيمية فى تأليفه على العامة وأشباههم من المتفقهة كثيراً بالسلف الصالح والكتاب والسنة، لترويج هواه فى سوقهم! ولكنه فى هذا الكلام صرح بهواه ولم يلصقه بهما ولا بالسلف، وإنى بحول الله وتوفيقه أكيل له بصاعه الذى لبس به على البسطاء كيلاً حقيقياً وافياً، مبرهننا فأقول:

كلامه هذا فى الأربعة المواضع بالطل باثنين وثلاثين وجهاً.

الوجه الأول: لم يقل الإمام احمد بن حنبل الذى انتسب إليه كذباً لأصحابه ان التوحيد قسمان: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وان من لم يعرف توحيد الألوهية لا تعتبر معرفته لتوحيد الربوبية لأن هذا يعرفه المشركون، وهذا عقيدة الإمام أحمد مدونة فى مصنفات أتباعه فى مناقبه لابن الجوزى وفى غيره ليس فيه هذا الهديان.

الوجه الثانى: لم يقل أى واحد من أتباع التابعين لأصحابه ان التوحيد قسمان: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وان من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية، فلو اجتمع معه الثقلان على إثباته عن أى واحد منهم لا يستطيعون.

الوجه الثالث: لم يقل أى واحد من التابعين لأصحابه ان التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، فلو اجتمع معه الثقلان على إثباته عن أى واحد منهم لا يستطيعون.

الوجه الرابع: لم يقل أى صحابى من أصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى عنهم ان التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وأن من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية لأن هذا يعرفه المشركون، وإنى اتحدى كل من له المام بالعلم أن ينقل لنا هذا التقسيم المخترع عنهم، ولو برواية واهية.

الوجه الخامس: لم يأت فى سنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الواسعة التى هى بيان لكتاب الله عز وجل من صحاح وسنن ومسانيد ومعاجم، أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول لأصحابه ويعلمهم أن التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وان من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية، لأن هذا يعرفه المشركون، فلو اجتمع معه الثقلان على اثبات هذا الهديان

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد ولو واهياً لا يستعطيون.

الوجه السادس: بل كتب السنة طافحة بأن دعوته (ص) الناس إلى الله كانت إلى شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله وخلع عبادة الأوثان، ومن أشهرها حديث معاذ بن جبل لما أرسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى اليمن فقال له: (ادعهم إلى شهادة أن لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأخبرهم أن عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة - الحديث).

وروى الخمسة وصححه ابن حبان أنه (ص) أخبره أعرابي برؤية الهلال، فأمر بالصيام ولم يسأله النبي (ص) إلا عن الإقرار بالشهادتين، وكان اللازم على هديانه هذا أن يدعو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الناس إلى توحيد الألوهية الذي جهلوه، وأما توحيد الربوبية فقد عرفوه! ويقول لمعاذا ادعهم إلى توحيد الألوهية! ويقول للأعرابي الذي رأى هلال رمضان هل تعرف توحيد الألوهية؟! الوجه السابع: لم يأمر الله في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عبادة بتوحيد الألوهية، ولم يقل لهم ان من لم يعرفه لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية، بل أمر وهو:

الوجه الثامن: بكلمة التوحيد مطلقه، قال الله تبارك وتعالى مخاطباً نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (فاعلم أنه لا اله إلا الله) وهكذا جميع آيات التوحيد المذكورة في القرآن، مع سورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن.

الوجه التاسع: يلزم على هذا الهديان على الله تبارك وتعالى لعباده حيث عرفوا كلهم توحيد الربوبية ولم يعرفوا توحيد الألوهية - أن يبينه لهم ولا- يضلهم ولا- يعذبهم على جهلهم نصف التوحيد ولا- يقول لهم: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان.

الوجه العاشر: الإله هو الرب والرب هو الإله، فهما متلازمان يقع كل منهما في موضع الآخر، وكتاب الله تعالى طافح بذلك، وكذلك سنته عليه الصلاة والسلام، قال الله تبارك وتعالى: (يَأْتِيهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) وكان اللازم - على زعمه - حيث كانوا يعرفون توحيد الربوبية ولا يعرفون توحيد الألوهية أن يقول الله: (إعبدوا الهكم)!!

وقال الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ - الآيه)، وكان اللازم - على زعمه حيث كان النمرود يعرف توحيد الربوبية ويجهل توحيد الألوهية - أن يقول الله تعالى: (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في إلهه)!!

وكان اللازم على زعمه أن يقول الله في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) اتقوا إلهكم!! وكان اللازم على زعمه أن يقول الله في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ هَلْ نَسِيتَ طَبْعَ رَبِّكَ أَنْ نُنزِّلَ عَلَيْنا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ)، هل يستطيع إلهك، وكان اللازم على زعمه أن يقول الله في قوله تعالى: (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) ثم الذين كفروا بالههم يعدلون! لأن الرب يعرفونه، وهو شيء كثير في القرآن...

الوجه الثلاثون: جعله التوسل والإستغاثه عبادة للمتوسل به والمستغاث به والمستعان به!!...

قوله (وهم مع ذلك يعبدون غيره) فاسد أيضاً ومعناه يقول أحمد بن تيمية الملبس بلفظ (الطائفه) والملبس أيضاً المدعى أنه (من السلف) للمالكية والشافعية والحنفية ومستقیمی العقيدة من الحنابلة (من خلق السموات والأرض فيقولون الله) وهم مع إعترافهم بتوحيد الربوبية مشركون في رأيه لأنهم (يعبدون غيره)، أي يتوسلون بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبالصالحين من أمته ويستغيثون ويستعينون بهم، وكل من التوسل والإستعانة والإستغاثه عبادة غير الله تعالى في زعمه!!

وقد اعتمد في تكفير المسلمين بهذه الالفاظ على إرادة نفع جاه المتوسل به أو المستغاث به مثلاً، قياساً على عبادة الأوثان بجامع الإرادة المذكورة في كل، وهو قياس فاسد من سته أوجه:

الأول: جهله حقيقة العبادة، فإن العبادة لغة: أقصى نهاية الخضوع والتذلل بشرط نية التقرب، ولا يكون ذلك إلا لمن له غاية التعظيم، فقد تبين منه أن العبادة لغة لا تطلق إلا على العمل الدال على الخضوع المتقرب به لمن يعظمه بإعتقاد تأثيره في النفع والضرر، أو اعتقاد الجاه العظيم الذي ينفعه في الدنيا والآخرة، وهي التي نهى الله سبحانه وتعالى عن أن تقع لغيره، وكفر من لم ينته عنها، وما قصر عن

هذه المرتبة لا يقال فيه عبادة لغير الله.

وشرعاً: إمتثال أمر الله كما أمر على الوجه المأمور به من أجل أنه أمر، مع المبادرة بغاية الحب والخضوع والتعظيم، فاعتبر فيها ما اعتبر في اللغوئية من الخضوع والتذلل والتعظيم.

فاللغوئية غير مقيدة بعمل مخصوص والشرعية مقيدة بالأعمال المأمور بها فكانت جارية على الأعم الأغلب في الحقائق الشرعية من كونها أخص من اللغوئية.

ومن أجل اختصاصها بالمأمور به خرجت عبادة اليهودى مثلاً، لأنه وإن تمسك بشريعة إلا أنها لما كانت منسوخة كانت كأن لم تكن، وعبادة المبتدع في الدين ما ليس منه، فالله سبحانه لما نهى الكفار عما هم مشتغلون به من عبادة غيره، ووبخهم على وضع الشئ في غير محله وتعظيمهم غير أهله، وبين لهم بالدلائل الواضحة عدم صلوحية ما اتخذوه من دونه لما اتخذوه إليه، وكان الحامل لهم على ذلك اتباع أهوائهم، والإسترسال مع أغراضهم، وذلك مناف لعبوديتهم، إذا العبد لا يتصرف في نفسه بمقتضى شهوته وغرضه، وإنما يتصرف على مقتضى أمر سيده ونهيه، قصد سبحانه أن يخرجهم عن داعية أهوائهم واتباع أغراضهم، حتى يكونوا عبيداً لله تعالى، اختياراً كما هم عبيد له اضطراراً، فوضع لهم الشريعة المطهرة وبين لهم الأعمال التي تعبدهم بها، والطرق التي توصلهم إلى منافعهم ومصالحهم على الوجه الذي ارتضاه لهم، ونهاهم عن مجاوزة ما حد لهم...

وعلى هذا فشرط كونها عبادة نية التقرب للمعبود، فالسجود لا يكون عبادة ولا كفراً إلا تبعاً للنية، فسجود الملائكة عليهم الصلاة والسلام لآدم عليه الصلاة والسلام عبادة لله لأنه إمتثال لأمره وتقرب وتعظيم له، والسجود للصنم كفر إذا قصد به التقرب إليه إذ هو عبادة لغير الله، وكذا يحكم عليه به عند جهل قصده أو إنكاره لأنه علامة على الكفر.

والسجود للتحية معصية فقط في شرعنا، وقد كان سائغاً في الشرائع السابقة بدليل سجود يعقوب وبنيه ليوسف عليهم الصلاة والسلام. فتحقق من تعريفى العبادة لغةً وشرعاً أن العبادة التذلل والتعظيم للمعبود، وعليه فليس كل تعظيم عبادة، وأن ضابط التعظيم المقتضى للعبادة هو أن يعتقد له التأثير في النفع والضرر، أو يعتقد له الجاه التام والشهادة المقبولة بحيث ينفع في الآخرة ويستنزل به النصر والشفاء في الدنيا.

والتوسل لا يسمى عبادة قطعاً ولا يقال فيه عبادة وإنما هي وسيلة إليها، وسيلة الشئ غيره بالضرورة.

الثانى: الوسيلة لغةً كل ما يتقرب به إلى الغير، وسل إلى الله تعالى توسيلاً عمل عملاً تقرب به إليه، فتحقق منه أن التوسل لا يسمى عبادة قطعاً، ولا يقال فيه عبادة وإنما هو وسيلة إليها، ووسيلة الشئ غيره بالضرورة وهو واضح، فإن التوسل لا تقرب فيه للتوسل به ولا تعظيمه غاية التعظيم، والتعظيم إذا لم يصل إلى هذا الحد لا- يكون الفعل المعظم به عبادة، فلا- يطلق إسم العبادة على ما ظهر من الإستعمال اللغوى إلا- على ما كان بهذه المثابة من كون العمل دالاً- على غاية الخضوع منويًا به التقرب للمعبود تعظيماً له بذلك التعظيم التام، فإذا اختل شئ منها منع الإطلاق، أما الدلالة على نهاية الخضوع فظاهر، لأن مناط التسمية لم يوجد، ولأن الناس من قديم الزمان إلى الآن يخضعون لكبرائهم ورؤسائهم بما يقتضيه مقامه الدنيوى عندهم ويحيونهم بأنواع التحيات، ويتذللون بين أيديهم ولا يعدون ذلك قريةً ولا يطلقون عليه اسم العبادة، وإنما يرونه من باب الأدب، وما ذاك إلا لكون ذلك الخضوع لم يبلغ نهايته والعظيم الناشئ عنه لم يبلغ غايته، وبهذا ظهر الفرق بين التوسل والعبادة. على أن عبد يتعدى بنفسه وتوسل يتعدى بحرف الجر.

وقد أوغل ابن تيمية في بيداء القياس الفاسد دفعيتين، قياسه معانى هذا الألفاظ، توسل استعان، استغاث، تشفع، على العبادة، وقياسه المؤمنين المتوسلين بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلاً على عبدة الأوثان من دون الله بجامع أرادة الجاه في كل.

فلينظر اللبيب إلى أين رماه جهله باللغوة العربية، فانه لو تأمل في قول القائل: اللهم انى أتوسل اليك بفلان، وأجره على ما تدل عليه اللغة لوجد معناه، اللهم انى أتقرب اليك وأتحب اليك، فهو دال بجوهره على أن التقرب لله لا لمن يراد جاهه!!

ومن جهل الفرق بين عبد وتوسل، كيف يصح له القياس في دين الله والحق بعض الفروع ببعض، والقياس أصعب أنواع الإجتهد،

لكثرة ما يعتبر في أركانه من الشروط، وما يرد عليه من المعارضات والمناقضات وغير ذلك من أنواع الاعتراضات، فلا يصفو مشربه إلا لأهل الاجتهاد ومن أحاط بمداركهم على اختلاف مراتبهم، ومن قصر عن تلك المراتب لا يسوغ له الجزم بالحكم المأخوذ منه في دائق، فكيف بالحكم المأخوذ منه في تكفير المسلمين؟!!

الثالث: وحيث تحقق الفرق بين العبادة والتوسل، فالعبادة فيها معنى زائد يناسب اناطة الحكم به، وهو اشتغالها على الأعراض عن الله وإطلاق الإلهية على غيره وإقامته مقامه وخدمته بما يستحق أن يخدم، وقد أشار إلى هذا المعنى بعض فضلاء أهل السنة، وملخص كلامه: أن الشبهة الحاملة لعبدة الأوثان على عبادتها هي أنهم استصغروا أنفسهم فاستعظموا أن يعبدوا الله مباشرة، ورأوا من سوء الأدب أن يشتغل الحقير من أول وهلة بخدمة العظيم، وقربوا ذلك بأمر مستحسن في العادة، وهو أن الحقير لا ينبغي له أن يخدم الملك حتى يخدم عماله إلى أن يترقى لخدمته، وقال: وهذه هي الحاملة على التوسل إلى الله تعالى بمن له جاه عنده، إلا أن الشرع أذن في التوسل ولم يأذن في العبادة، فكانت حاجة الكفار تندفع بما شرعه الله، إلا أن الله تعالى أعمى بصائرهم، ولو تبهوا لأمر عادى آخر لأرشدهم، فإن الملك من ملوك الدنيا إذا استجابه له أحد بعظيم من وزرائه وتشفع له بذلك، ربما أقبل عليه وأخذ بيديه وقضى ما أراده منه. أما إذا عظم ذلك الوزير بما يعظم به الملك وعامله بمعاملته وأقامه في مقامه فيما يختص به الملك عن غيره، رجاء أن يقضى ذلك الوزير حاجته من الملك، فإن الملك إذا علم بصنيعه يغضب أشد الغضب، ولا يقتصر في العقوبة على قطع الرجاء من الحاجة، بل يفتك به وبالوزير إن أحب ذلك!

فمثال التوسل الأول ومثال العبادة الثاني فأمثل هذا المثال فانه واف بواقعة الحال، وبالله التوفيق والإعتصام.

الرابع: القاعدة المشهورة المطردة وهي: أن استواء الفعلين في السبب الحامل على الفعل لا يوجب استواءهما في الحكم، يدل على هاته القاعدة دلالة قطعية، أنه لو لم يكن الأمر كذلك بأن كان الاستواء في الحامل يوجب الاستواء في الحكم = كما ادعاه ابن تيمية وقرره في قياسه التوسل على العبادة والمتوسل على عابد الوثن، للزم ابطال الشريعة وتساوى الأعمال في الأحكام، واللازم باطل بالاتفاق، وهو ضروري غنى عن الاستدلال!!

- وقال في ٩٦:

وقد انتهت بتوفيق الله من ابطال كثير من كلام ابن تيمية وابن القيم وبعض كلام ابن عبد الوهاب، في توحيد الربوبية والألوهية والعبادة وملحقاتهما في هذا الفصل، وأختمه بما كتبه العلامة المحقق المرحوم الشيخ (يوسف الدجوى) المتوفى سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف في توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية قال رحمه الله: جاءتنا رسائل كثيرة يسأل مرسلوها عن توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ما معناهما، وما الذي يترتب عليهما ومن ذا الذي فرق بينهما؟ وما هو البرهان على صحته ذلك أو بطلانه؟ فنقول وبالله التوفيق: ان صاحب هذا الرأي هو ابن تيمية الذي شاد بذكره قال: ان الرسل لم يبعثوا إلا لتوحيد الألوهية، وهو إفراد الله بالعبادة، وأما توحيد الربوبية وهو اعتقاد أن الله رب العالمين المتصرف في أمورهم فلم يخالف فيه أحد من المشركين والمسلمين بدليل قوله تعالى: (وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ).

ثم قالوا: إن الذين يتوسلون بالأنبياء ويتشفعون بهم وينادونهم عند الشدائد هم عابدون لهم قد كفروا باعتقادهم الربوبية في تلك الأوثان والملائكة والمسيح سواء بسواء، فانهم لم يكفروا باعتقادهم الربوبية في تلك الأوثان وما معها بل بتركهم توحيد الألوهية بعبادتها، وهذا ينطبق على زوار القبور المتوسلين بالأولياء المنادين لهم المستغيثين بهم الطالبين منهم ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى!! بل قال محمد بن عبد الوهاب: (ان كفرهم أشنع من كفر عباد الأوثان، وإن شئت ذكرت لك عبارته المحزنة الجريئة) فهذا ملخص مذهبهم مع الإيضاح، وفيه عدة دعاوى...

- وقال في ١٠٠:

ولكن نقول لهم بعد هذا على فرض أن هناك فرقاً بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية كما يزعمون، فالتوسل لا ينافي توحيد الألوهية

فانه ليس من العبادة في شئ لا لغة ولا شرعاً ولا عرفاً، ولم يقل أحد ان النداء أو التوسل بالصالحين عبادة، ولا أخبرنا الرسول صلى الله تعالى وسلم بذلك!!

ولو كان عبادة أو شبه عبادة لم يجز بالحى ولا بالميت.

ومن المعلوم أن المتوسل لم يطلب إلا- من الله تعالى بمنزلة هذا النبي أو الولي، ولا شك في أن لهما منزلة عند الله تعالى في الحياة وبعد الممات.

فإن تشبث بتشبهت بأن الله أقرب إلينا من جبل الوريد فلا يحتاج إلى واسطة.

قلنا له: (حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء...)، فإن رأيك هذا يلزمه ترك الأسباب والوسائط في كل شئ، مع أن العالم مبنى على الحكمة التي وضعت الأسباب والمسببات في كل شئ!!

ويلزمه عدم الشفاعة يوم القيامة وهي معلومة من الدين بالضرورة، فانها على هذا الرأى لا حاجة إليها، اذ لا يحتاج سبحانه وتعالى إلى واسطة فانه أقرب من الواسطة. ويلزم خطأ عمر بن الخطاب في قوله: (إنا نتوسل اليك بعم نبيك العباس الخ..!!)

وعلى الجملة يلزم سد باب الأسباب والمسببات والوسائط والوسائط، وهو خلاف السنة الإلهية التي قام عليها بناء هذه العوالم كلها من أولها إلى آخرها، ولزمهم على هذا التقدير أن يكونوا داخلين فيما حكموا به على المسلمين، فانه لا يمكنهم أن يدعوا الأسباب أو يتركوا الوسائط بل هم أشد الناس تعلقاً واعتماداً عليها.

ولا يفوتنا أن نقول: ان التفرقة بين الحى والميت في هذا المقام لا معنى لها، فإن المتوسل لم يطلب شيئاً من الميت أصلاً، وانما طلب من الله متوسلاً إليه بكرامة هذا الميت عنده أو محبته له أو نحو ذلك، فهل في هذا كله تأليه للميت أو عبادة له، أم هو حق لا مريء فيه، ولكنهم قوم يجازفون ولا يحققون!! كيف وجواز التوسل بل حسنه معلوم عند جميع المسلمين.

وانظر كتب المذاهب الأربعة (حتى مذهب الحنابلة) في آداب زيارته (ص) تجدهم قد استحبوا التوسل به إلى الله تعالى، حتى جاء ابن تيمية فخرق الإجماع وصادم المراكز في الفطر مخالفاً في ذلك العقل والنقل. انتهى.

كتاب (شفاء السقام) للإمام السبكي

وهو من كبار علماء مصر المعاصرين لابن تيمية، وذكروا أن ابن تيمية كان يحترمه كثيراً، ولعله كان يهابه فلم يرد على كتابه!! وقد طبع الكتاب مرات في مصر، ثم نشرته مكتبة ايشيق في استانبول، وحققه أخيراً ونشره العلامة السيد محمد رضا الجلالى. والمحور الأصلي للكتاب هو رد بدعة ابن تيمية في تحريم زيارة النبي صلى الله عليه وآله، وفيه فصل في رد تحريمه التوسل والإستشفاع والإستغاثة بالنبي صلى الله عليه وآله.

- قال السبكي في ٥٩/ من كتابه المذكور:

أما بعد، فهذا كتاب سميته (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) ورتبته على عشرة أبواب:

الأول: في الأحاديث الواردة في الزيارة.

الثاني: في الأحاديث الدالة على ذلك وان لم يكن فيها لفظ (الزيارة).

الثالث: فيما ورد في السفر إليها.

الرابع: في نصوص العلماء على إستحبابها.

الخامس: في تقرير كونها قرينة.

السادس: في كون السفر إليها قرينة.

السابع: في دفع شبه الخصم وتتبع كلماته.

الثامن: في التوسل والإستغاثه.

التاسع: في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

العاشر: في الشفاعة، لتعلقها بقوله: (من زار قبري وجبت له شفاعتي).

وضمنت هذا الكتاب الرد على من زعم: أن أحاديث الزيارة كلها موضوعه! وأن السفر إليها بدعه غير مشروع!

وهذه المقالة أظهر فسادا من أن يرد العلماء عليها، ولكنى جعلت هذا الكتاب مستقلا في الزيارة وما يتعلق بها، مشتتلا من ذلك على

جملة يعز جمعها على طالبها.

- وقال في ٢٩١:

اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل، والإستغاثه، والتشفع بالنبي (ص) الى ربه سبحانه وتعالى.

وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعروفة لكل ذى دين، المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين، وسير السلف الصالحين، والعلماء والعوام من المسلمين.

ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان، ولا سمع به في زمن من الأزمان، حتى جاء ابن تيمية، فتكلم في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأعمار، وابتدع ما لم يسبق إليه في سائر الأعصار.

وحسبك أن إنكار ابن تيمية للإستغاثه والتوسل قول لم يقله عالم قبله وصار بين أهل الإسلام مثله!!

وقد وفقت له على كلام طويل في ذلك رأيت من رأى القويم أن أميل عنه إلى الصراط المستقيم ولا أتبعه بالنقض والأبطال، فإن دأب العلماء القاصدين لإيضاح الدين وارشاد المسلمين تقريب المعنى إلى أفهامهم وتحقيق مرادهم وبيان حكمه، ورأيت كلام هذا الشخص بالصد من ذلك، فالوجه الأضراب عنه.

وأقول: أن التوسل بالنبي (ص) جائز في كل حال: قبل خلقه وبعد خلقه، في مدة حياته في الدنيا، وبعد موته، في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة والجنة وهو على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أن يتوسل به، بمعنى أن طالب الحاجة يسأل الله تعالى به أو بجاهه أو ببركته.

فيجوز ذلك في الأحوال الثلاثة، وقد ورد في كل منها خبر صحيح:

حديث توسل آدم بالنبي

أما الحالة الأولى: قبل خلقه فيدل على ذلك آثار عن الأنبياء الماضين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، اقتصرنا منها على ما تبين لنا صحته وهو ما رواه الحاكم أبو عبدالله بن البيع في (المستدرک على الصحيحين أو أحدهما) (١) قال: ثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل (١) ثنا أبو الحسن محمد بن اسحاق ابن ابراهيم الحنظلي ثنا أبو الحارث عبدالله بن مسلم الفهرى ثنا اسماعيل ابن مسلمة أنا عبدالرحمان بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب (رض) قال: قال رسول الله (ص): (لما اقترف (٢) آدم عليه السلام الخطيئة (٣) قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى.

فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقك؟

قال: يا رب لأنك لما خلقتنى بيدك، ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك.

فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق الى اذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمان بن زيد بن أسلم فى هذا الكتاب.

ورواه البيهقى أيضاً فى (دلائل النبوة) وقال: تفرد به عبد الرحمان.

وذكره الطبراني وزاد فيه (وهو آخر الأنبياء من ذريتك).

توسل عيسى بالنبي

وذكر الحاكم مع هذا الحديث أيضاً... عن ابن عباس قال: أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من امتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولاه ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا اله إلا الله فسكن. قال الحاكم: هذا حديث حسن صحيح الإسناد ولم يخرجاه، انتهى ما قاله الحاكم. والحديث المذكور لم يقف عليها بن تيمية بهذا الإسناد ولا بلغه أن الحاكم صححه. فانه قال أعنى ابن تيمية: أما ما ذكره في قصة آدم من توسله فليس له أصل ولا نقله أحد عن النبي (ص) بإسناد يصلح الاعتماد عليه، ولا الإعتبار ولا الإستشهاد. ثم أدعى ابن تيمية أنه كذب، وأطال الكلام في ذلك جدا بما لا- حاصل تحته بالوهم والتخرص!.. ونحن نقول: قد اعتمدنا في تصحيحه على الحاكم وأيضاً: عبدالرحمان بن زيد بن أسلم لا يبلغ في الضعف الى الحد الذي ادعاه. وكيف يحل لمسلم أن يتجاسر على منع هذا الأمر العظيم الذي لا يردده عقل ولا شرع؟ وقد ورد فيه هذا الحديث؟!

توسل نوح و ابراهيم و سائر الأنبياء بنبياً

وأما ما ورد من توسل نوح وإبراهيم وغيرهما من الأنبياء: فذكره المفسرون، واكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته وتصحيح الحاكم له. ولا- فرق في هذا المعنى بين أن يعبر عنه بلفظ (التوسل) أو (الاستغاثة) أو (التشفع) أو (التجوه). والداعي بالدعاء المذكور وما في معناه: متوسل بالنبي (ص)، لأنه جعله وسيلة لإجابة الله دعاءه. ومستغث به والمعنى أنه استغاث الله به على ما يقصده فالباء ها هنا للسببية، وقد ترد للتعدي، كما تقول: (من استغاث بك فأغثه). ومستشفع به. ومتجوه به، ومتوجه، فإن التجوه والتوجه راجعان إلى معنى واحد.

فإن قلت: المتشفع بالشخص من جاء به ليشفع فكيف يصح أن يقال: يتشفع به؟ قلت: ليس الكلام في العبارة وإنما الكلام في المعنى وهو سؤال الله بالنبي (ص) كما ورد عن آدم، وكما يفهم الناس من ذلك، وإنما يفهمون من التشفع والتوسل والاستغاثة والتجوه ذلك، ولا مانع من اطلاق اللغة بهذه الألفاظ على هذا المعنى.

والمقصود جواز أن يسأل العبد الله تعالى بمن يقطع أن له عند الله قدراً أو مرتبة. ولا شك أن النبي (ص) له عند الله قدر على ومرتبة رفيعة وجاه عظيم. وفي العادة أن من كان له عند الشخص قدر بحيث أنه إذا شفع عنده قبل شفاعته، فإذا انتسب إليه شخص في غايته وتوسل بذلك وتشفع به، فإن ذلك الشخص يجيب السائل إكراماً لمن انتسب إليه وتشفع به وان لم يكن حاضراً ولا شافعاً. وعلى هذا التوسل بالنبي (ص) قبل خلقه.

ولسنا في ذلك سائلين غير الله تعالى ولا داعين إلا إياه، ويكون ذكر المحبوب أو العظيم سبباً للإجابة. كما في الأدعية الصحيحة المأثورة (أسألك بكل اسم لك وأسألك بأسمائك الحسنى وأسألك بأنك أنت الله، وأعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك).

وحديث الغار الذي فيه الدعاء بالأعمال الصالحة وهو من الأحاديث الصحيحة المشهورة.

فالمسؤول في هذه الدعوات كلها هو الله وحده لا شريك له والمسؤول به مختلف ولم يوجب ذلك اشراكاً، ولا سؤال غير الله.

كذلك السؤال بالنبي (ص) ليس سؤالاً للنبي بل سؤال الله به.

وإذا جاز السؤال بالأعمال وهي مخلوقة فالسؤال بالنبي (ص) أولى.

ولا يسمع الفرق بأن الأعمال تقتضى المجازاة عليها، لأن استجابة الدعاء لم تكن عليها، وإلا لحصلت بدون ذكرها وإنما كانت على الدعاء بالأعمال.

وليس هذا المعنى مما يختلف فيه الشرائع حتى يقال: إن ذلك شرع من قبلنا فإنه لو كان ذلك مما يخل بالتوحيد لم يحل في ملء من الملل، فإن الشرائع كلها متفقة على التوحيد. وليت شعري ما المانع من الدعاء بذلك؟!

فإن اللفظ إنما يقتضى أن للمسؤول به قدرا عند المسؤول. وتارة يكون المسؤول به أعلى من المسؤول: أما البارئ سبحانه وتعالى كما في قوله (من سألكم بالله فأعطوه) وفي الحديث الصحيح في حديث أبرص وأقرع وأعمى (أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن) الحديث.. وهو مشهور.

وأما بعض البشر، ويحتمل أن يكون من هذا القسم قوله عائشة لفاطمة: أسألك بما لى عليك من الحق.

وتارة: يكون المسؤول أعلى من المسؤول به، كما في سؤال الله تعالى بالنبي (ص)، فإنه لا شك أن للنبي قدرا عنده. ومن أنكر ذلك فقد كفر.

فمتى قال: (أسألك بالنبي (ص)) فلا شك في جوازه.

وكذا إذا قال (بحق محمد) والمراد بالحق الرتبة والمنزلة. والحق الذى جعله الله على الخلق أو الحق الذى جعله الله بفضله له عليه، كما في الحديث الصحيح قال: فما حق العباد على الله؟

وليس المراد بالحق الواجب، فإنه لا يجب على الله شئ، وعلى هذا المعنى يحمل ما ورد عن بعض الفقهاء فى الإمتناع من اطلاق هذه اللفظة.

الحالة الثانية: التوسل به بذلك النوع بعد خلقه (ص) فى مدة حياته: فمن ذلك ما رواه أبو عيسى الترمذى فى جامعه فى كتاب الدعوات، قال... عن عثمان بن حنيف: أن رجلاً ضرير البصر أتى النبى (ص) فقال... وقد كفانا الترمذى والبيهقى رحمهما الله بتصحيحهما مؤنة النظر فى تصحيح هذا الحديث، وناهيك به حجة فى المقصود.

فإن اعترض معترض: بأن ذلك إنما كان لأن النبى (ص) شفع فيه فلماذا قال له أن يقول (انى توجهت اليك بنبيك).

قلت: الجواب من وجوه:

أحدها: سيأتى أن عثمان بن عفان وغيره استعملوا ذلك بعد موته (ص) وذلك يدل على أنهم لم يفهموا اشتراط ذلك.

الثانى: أنه ليس فى الحديث أن النبى (ص) بين له ذلك.

الثالث: أنه ولو كان كذلك لم يضر فى حصول المقصود وهو جوار التوسل إلى الله بغيره بمعنى السؤال به كما علمه النبى (ص) وذلك زيادة على طلب الدعاء منه فلو لم يكن فى ذلك فائدة لما علمه النبى (ص) وأرشده إليه، ولقال له: إني قد شفعت فيك، ولكن لعله (ص) أراد أن يحصل من صاحب الحاجة التوجه بذل الإضطراب والإفتقار والإنكسار ومستغيثاً بالنبى (ص) فيحصل كمال مقصوده. ولا شك أن هذا المعنى حاصل فى حضرة النبى (ص) وغييبته وفى حياته وبعد وفاته فإننا نعلم شفقتة (ص) على امته ورفقه بهم ورحمته لهم واس تغفاره لجميع المؤمنين وشفاعته فإذا انضم إليه توجه العبد به حصل هذا الغرض الذى أرشد النبى (ص) الأعمى إليه.

التوسل بالنبى (بعد موته)

الحالة الثالثة: أن يتوسل بذلك بعد موته (ص) لما رواه الطبرانى رحمه الله فى المعجم الكبير فى ترجمة عثمان بن حنيف... أن رجلاً

كان يختلف الى عثمان بن عفان... ورواه البيهقى بإسناده عن أبى جعفر المدينى عن أبى امامة بن سهل بن حنيف...

والإحتجاج من هذا الأثر لفهم عثمان (رض) ومن حضره الذين هم أعلم بالله ورسوله وفعله.

النوع الثانى: التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه وذلك فى أحوال:

إحداها: في حياته(ص)، وهذا متواتر والأخبار طافحة به، ولا يمكن حصرها، وقد كان المسلمون يفزعون إليه ويستغيثون به في جميع ما نابهم كما في الصحيحين... والأحاديث والآثار في ذلك أكثر من أن تحصى، ولو تتبعتها لوجدت منها ألوانا. ونص قوله تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ... الآية صريح في ذلك. وكذلك يجوز ويحسن مثل هذا التوسل بمن له نسبة من النبي(ص) كما أن عمر ابن الخطاب (رض) إذا قحط استسقى بالعباس بن عبدالمطلب(رض) ويقول: اللهم انا كنا إذا قحطنا توسلنا بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا محمد(ص) فاسقنا. وكذلك يجوز مثل هذا التوسل بسائر الصالحين وهذا شيء لا ينكره مسلم بل متدين بملء من الملل.

فإن قيل: لم توسل عمر بن الخطاب بالعباس ولم يتوسل بالنبي(ص) أو بقبره؟

قلنا: ليس في توسله بالعباس إنكار للتوسل بالنبي(ص) أو بالقبر. وقد روى عن أبي الجوزاء قال: قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة رضي الله عنها فقالت: فانظروا قبر النبي(ص) فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف. ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمن الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى(عام الفتق)...

فإن قال المخالف: أنا لا أمتع التوسل والتشفع لما قدمتم من الآثار والأدلة وإنما أمتع اطلاق (التجوه) و(الإستغاثه) لأن فيهما إيهام أن المتجوه به والمستغاث به أعلى من المتجوه عليه والمستغاث عليه. قلنا: هذا لا يعتقده مسلم ولا يدل لفظ (التجوه) و (الإستغاثه) عليه.

فإن (التجوه) من الجاه والوجه ومعناه علو القدر والمنزلة وقد يتوسل بذى الجاه الى من هو أعلى جاها منه.

و (الإستغاثه) طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وإن كان أعلى منه.

فالتوسل والتشفع والتجوه والإستغاثه بالنبي(ص) وسائر الأنبياء والصالحين ليس لها معنى في قلوب المسلمين غير ذلك، ولا يقصد بها أحد منهم سواه، فمن لم ينشرح صدره لذلك فليتك على نفسه، نسأل الله العافية. وإذا صح المعنى فلا عليك في تسميته (توسلاً) أو (تشفعاً) أو (تجوها) أو (إستغاثه).

ولو سلم أن لفظ (الإستغاثه) تستدعى النصر على المستغاث منه فالعبد يستغيث على نفسه وهواه والشيطان وغير ذلك مما هو قاطع له عن الله تعالى بالنبي(ص) وغيره من الأنبياء والصالحين متوسلاً بهم إلى الله تعالى ليغيثه على من استغاث منه من النفس وغيرها، والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى والنبي(ص) واسطة بينه وبين المستغيث.

وإذ قد تحررت هذه الأنواع والأحوال في الطلب من النبي(ص) وظهر المعنى فلا عليك في تسميته (توسلاً) أو (تشفعاً) أو (إستغاثه) أو (تجوها) أو (توجهاً) لأن المعنى في جميع ذلك سواء:

أما التشفع: فقد سبق في الأحاديث المتقدمة قول وفد بني فزاره للنبي(ص): تشفع لنا الى ربك وفي حديث الأعمى ما يقتضيه أيضاً. والتوسل: في معناه.

وأما التوجه والسؤال: ففي حديث الأعمى.

والتجوه: في معنى التوجه قال تعالى في حق موسى عليه السلام: وكان عند الله وجهاً. وقال في حق عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام: وجهها في الدنيا والآخرة. وقال المفسرون: وجهاً (أى ذا جاه ومنزلة عنده. وقال الجوهرى في فعل (وجه): وجه إذا صار وجهها ذا جاه وقدر. وقال الجوهرى أيضاً في فعل (جوه): الجاه القدر والمنزلة وفلان ذو جاه وقد أوجهته ووجهته أنا أى جعلته وجهياً (١). وقال ابن فارس: فلان وجهه ذو جاه(٢).

إذا عرف ذلك فمعنى (تجوه) توجه بجاهه وهو منزلته وقدره عند الله تعالى إليه.

وأما الإستغاثه: فهي طلب الغوث. وتارة يطلب الغوث من خالقه وهو الله تعالى وحده كقوله تعالى: إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ.

وتارة يطلب ممن يصح اسناده إليه على سبيل الكسب، ومن هذا النوع الإستغاثه بالنبي(ص) في هذين القسمين.

وتعدى الفعل تارة بنفسه، كقوله تعالى: **إِذْ تَسْتَعْيِثُونَ رَبَّكُمْ**. فاستغاثة الذي من شيعته. وتارة بحرف الجر، كما في كلام النحاة في المستغاث به، وفي كتاب سيبويه رحمه الله: فاستغاث بهم ليشتروا له كليباً.

فيصح أن يقال: استغثت النبي (ص)، وأستغيت بالنبي بمعنى واحد، وهو طلب الغوث منه بالدعاء ونحوه، على النوعين السابقين في التوسل من غير فرق، وذلك في حياته وبعد موته.

ويقول: استغثت الله، واستغيت بالله، بمعنى طلب خلق الغوث منه، فالله تعالى مستغاث. فالغوث منه خلقاً وإيجاداً، والنبي (ص) مستغاث والغوث منه تسبباً وكسباً.

ولا فرق في هذا المعنى بين أن يستعمل الفعل متعدياً بنفسه أو لازماً أو متعدياً بالباء.

وقد تكون الاستغاثة بالنبي (ص) على وجه آخر، وهو أن يقول: استغثت الله بالنبي (ص)، كما يقول: سألت الله بالنبي (ص)، فيرجع إلى النوع الأول من أنواع التوسل، ويصح قبل وجوده وبعد وجوده.

وقد يحذف المفعول به ويقال: استغثت بالنبي (ص)، بهذا المعنى.

فصار لفظ الاستغاثة بالنبي (ص) له معنيان:

أحدهما: أن يكون مستغاثاً.

والثاني: أن يكون مستغاثاً به، والباء للإستعانة.

فقد ظهر جواز إطلاق (الإستغاثة) و (التوسل) جميعاً وهذا أمر لا يشك فيه، فإن (الإستغاثة) في اللغة طلب الغوث وهذا جائز لغة وشرعاً من كل من يقدر عليه بأى لفظ عبر عنه كما قالت أم إسماعيل: أغث ان كان عندك غوث.

- وقال في ٣١٩:

قد تضمنت الأحاديث المتقدمة أن روح النبي (ص) قد قيل في ذلك بالنسبة الى الأنبياء وسائر الموتى وقد رتبنا الكلام في هذا الباب على فصول:

الفصل الأول: فيما ورد في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام صنف الحافظ أبو بكر البيهقي رحمه الله في ذلك جزء وروى فيه أحاديث منها: (الأنبياء صلوات الله عليهم أحياء في قبورهم يصلون).

ورواه ابن عدى في (الكامل) أنا غير واحد أذنناً عن ابن المقير عن ابن الشهرزوري أنا اسماعيل بن مسعدة أنا حمزة بن يوسف أنا أحمد بن عدى الحافظ قال: ثنا قسطنطين بن عبدالله الرومي مولى المعتمد على الله أمير المؤمنين ثنا الحسين بن عرفة حدثني الحسن بن قتيبة المدائني ثنا المتسلم بن سعيد الثقفي عن الحجاج الأسود عن ثابت البناني عن أنس قال: قال رسول الله (ص): (الأنبياء صلوات الله عليهم أحياء في قبورهم يصلون).

قال ابن عدى: وللحسن بن قتيبة هذا أحاديث غرائب حسان فأرجو أنه لا بأس به.

ومما يدل على ذلك ما ساق اسناده الى أوس بن أوس قال: قال رسول الله (ص): (أفضل أيامكم يوم الجمعة وفيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة).

قالوا: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ - يقولون: بليت - فقال: إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء أخرجه أبو داود.

قال البيهقي: وله شواهد منها:

ما أنا أبو عبدالله أنا ابن اسحاق الفقيه أنا الآبار ثنا أحمد بن عبدالرحمان ثنا الوليد ثنا أبو رافع عن سعيد المقبري عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي (ص) أنه قال: (أكثروا الصلاة على في يوم الجمعة فانه ليس يصلى على أحد يوم الجمعة إلا عرضت على صلاته).

وحدیث: (ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد).

قال البيهقي وإنما أراد - والله أعلم - إلا وقد رد الله على روجي حتى أرد عليه.

وقد ثبت في الصحيح في حديث الإسراء: أنه (ص) وجد آدم في السماء الدنيا وقال فيه: (فإذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والإبن الصالح) ومن الأحاديث الصحيحة المتفق عليها نداؤه (ص) أهل البئر وقوله: (ما أنتم بأسمع لما أقول منهم).

وأما الإدراك: فيدل له مع ذلك الأحاديث الواردة في عذاب القبر وهي أحاديث صحيحة متفق عليها رواها البخاري ومسلم وغيرهما وأجمع عليها وعلى مدلولها أهل السنة والأحاديث في ذلك متواترة.

ومن أحسنها ما رواه أبو داود الطيالسي أنا أبو العباس أحمد بن محمد الدشتي بقرءتى عليه بالشام في سنة سبع وسبعمائه قال: أنا الحافظ ابن خليل أنا اللبان أنا الحداد أنا أبو نعيم أنا ابن فارس ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسي ثنا الأسود بن شيبان عن بحر بن مرار (١) عن أبي بكره قال: بينما أنا أمشي مع رسول الله (ص) ومعى رجل ورسول الله (ص) في مشى بيننا إذ أتى على قبرين فقال رسول الله (ص): (إن صاحبي هذين القبرين ليعذبان الآن في قبورهما فأيكما يأتيني من هذا النخل بعسيب؟).

فاستبقت أنا وصاحبي فسبقته وكسرت من النخل عسيباً فأتيت به النبي (ص) فشقه نصفين من أعلاه فوضع على أحدهما نصفاً وعلى الآخر نصفاً وقال: (إنه يهون عليهما ما دام فيهما من بلوتهما شيء إنهما يعذبان في الغيبة والبول... وفي هذه الرواية النص على أن العذاب الآن وأنه في القبور.

وقد أجمع أهل السنة على إثبات الحياة في القبور قال إمام الحرمين في الشامل: إتفق سلف الأمة على إثبات عذاب القبر وإحياء الموتى في قبورهم ورد الأرواح في أجسادهم.

وقال الفقيه أبو بكر بن العربي في (الأمد الأقصى في تفسير أسماء الله الحسنى):

إن أحياء المكلفين في القبر وسؤالهم جميعاً لا خلاف فيه بين أهل السنة.

وقال سيف الدين الآمدي في كتاب أبقار الأفكار:

اتفق سلف الأمة قبل ظهور المخالف وأكثرهم بعد ظهوره على إثبات إحياء الموتى في قبورهم ومسألة الملكين لهم، وإثبات عذاب القبر للمجرمين والكافرين...

وقال القرطبي: إن الإيمان به مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أهل الملّة ولم يفهم الصحابة الذين نزل القرآن بلسانهم ولغتهم من نبيهم عليه السلام غير ذلك وكذلك التابعون بعدهم وذهب بعض المعتزلة إلى موافقة أهل السنة على ذلك.

وذهب صالح قبة والصالحى وابن جرير إلى أن الثواب والعقاب ينال الميت من غير حياة وهذا مكابرة للعقول...

وقد تلخص من هذا: أن الروح تعاد إلى الجسد ويحيا وقت المسألة وأنه ينعم أو يعذب من ذلك الوقت إلى يوم البعث إما متقطعاً أو مستمراً على ما سبق.

وهل ذلك من بعد وقت المسألة إلى البعث للروح فقط أو لها مع الجسم؟

يترتبان على أن الجسم هل يفنى أو يتفرق وكلا الأمرين جائز عقلاً. وفي الواقع منه قولان للمتكلمين ولم يرد في الشرع ما يمكن التمسك به في ذلك إلا قوله (ص): (كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب).

فحيث يكون الجسم أو بعضه باقياً فلا امتناع من قيام الحياة به وحيث يعدم بالكلية يتعين القول بالروح فقط...

وبالجملة: كل أحد يعامل بعد موته كما كان يعامل في حياته ولهذا يجب الأدب مع النبي (ص) بعد موته كما كان في حياته.

وقد روى عن أبي بكر الصديق (رض) قال: لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتاً.

وروى عن عائشة رضی الله عنها: أنها كانت تسمع صوت الودت يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد رسول الله (ص) فترسل اليهم: لا تؤذوا رسول الله (ص)...

وعن عروة قال: وقع رجل في علي عند عمر بن الخطاب فقال له عمر بن الخطاب: قبحك الله لقد آذيت رسول الله (ص) في قبره.

كتاب رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة

للشيخ محمود سعيد ممدوح - طبعه دار الإمام النووي - الأردن ١٤١٦

قال في ٥/:

وبعد.. فإن مسألتى التوسل والزيارة من المسائل التي شغلت الناس كثيراً، وصنفت فيهما - خاصة مسألة التوسل - مصنفات متعددة، وحصل أخذ ورد وجدل، وتزيد! وتاجر بهما سماسة الإختلاف بين المسلمين!

ومما زاد الطين بله أن سبكهما المتشددون في مسائل الاعتقاد!!

وقد حصل بسببهما الخوض في أعراض كثير من أئمة الدين، وتناول في أعراض جماهير المسلمين. ومن أحاط علما بما ذكرت علم كم صعب ذلك من النهي الشديد والتخويف والتهديد، وقد تلاحقت أقلام في ذلك كان من آخرها رسالة باسم (الأخطاء الأساسية في توحيد الألوهية الواقعة في فتح الباري) شنع فيها صاحبها على الحافظ ابن حجر لتجويزه التوسل، وقوله بإستحباب الزيارة! وهذا غاية في الغلو والتعصب والجهل! فيا للعار والشار: قاضي قضاء المسلمين وشيخ المحدثين وامامهم، ومفخرة المسلمين، أحمد بن حجر العسقلاني (رض) تصنف - بدون حياء - رسالة تحوى هذا المعنى الذي لا يدل إلا على مبلغ إنحراف مصنفها المسكين...

والغرض من هذا المصنف بعد بيان الحق في الأحاديث، هو أن الخلاف في مسألة التوسل هو خلاف في الفروع، ومثله لا يصح أن يشنع أخ به على أخيه أو يعيبه به، وأن من قال به - وهو التوسل بالأنبياء والأولياء - متمسك بأدلة ثابتة ثبوت الجبال الرواسي ووردها لا يجيء إلا من متعنت أو مكابر.

وأما المقصود في مسألة الزيارة فهو اثبات اطباق فقهاء الأمة على أستحباب أو وجوب زيارة المصطفى صلى الله عليه وآله، بشد رحل أو بدونه، وأن من قال بتحريم الزيارة المستوجبة لشد الرحل قد ابتدع وخالف النصوص الصريحة، واطباق فقهاء مذهبه، فضلاً عن المذاهب الأخرى.

فأولى بأولى النهي ترك الشاذ من القول، والتسليم بالمعروف المشهور الذي أطبقت الأمة على العمل به، والله المستعان.

أما من تعود أن يقول: عنزة ولو طارت، أو يا داخل مصر مثلك كثير، فهو مكابر أو متعنت، فلا كلام لنا معه، فقد خالف صريح الدليل وخالف أعيان الأئمة وسرج الأمة...

- وقال في ١٣/:

وكون الوسيلة هي القربة لا خلاف بين المفسرين في ذلك، كما صرح به ابن كثير في تفسيره (٣/٩٧) وقال (الوسيلة هي ما يتوصل بها إلى تحصيل المطلوب). اهـ.

فقول بعضهم: إن التوسل هو اتخاذ واسطة بين العبد وربّه، خطأ محض! فالتوسل ليس من هذا الباب قطعاً، فالتوسل لم يدع إلا الله وحده، فالله وحده هو المعطى والمنافع والضار، ولكنه اتخذ قربة رجاء قبول دعاءه، والقربة في الدعاء مشروعاً بالإتفاق.

وترد الوسيلة بمعنى المنزلة كما في الحديث الصحيح المشهور: سلوا الله لى الوسيلة.. الحديث...

والتوسل على نوعين: أحدهما ما اتفق عليه. وترك الخوض فيه صواب، لأنه تكرار وتحصيل حاصل.

ثانيهما: ما اختلف فيه، وهو السؤال بالنبي أو بالولي أو بالحق أو بالجاء أو بالحرمة أو بالذات، وما في معنى ذلك.

وهذا النوع لم ير المتبصر في أقوال السلف من قال بحرمة، أو أنه بدعة ضلالة أو شدد فيه وجعله من موضوعات العقائد، كما نرى الآن.

لم يقع هذا إلا في القرن السابع وما بعده!

وقد نقل عن السلف توسل من هذا القبيل...

- وقال في ١٥/:

وقد أكثر ابن تيمية من بحث النوع الثاني من التوسل في مصنفاته قائلاً بمنعه، وقلده وردد صدى كلامه آخرون. ويحسن ذكر كلام ابن تيمية مع بيان ما فيه، واقتضارى على كلامه فقط هو الأولى، لأن من تشبث بكلامه لا يزيد عن كونه متشبعاً من موائده، دائراً في فلكه، والله المستعان:

كان ابن تيمية يرى منع التوسل بالأنبياء والملائكة والصالحين، وقال: التوسل حقيقته هو التوسل بالدعاء - دعاء الحي فقط - وذكر ذلك في مواضع من كتابه (التوسل والوسيلة) (١٦٩/).

وقال ابن تيمية (٦٥/) وهو الاعتراض الأول:

السؤال به (أى بالمخلوق) فهذا يجوز طائفة من الناس، لكن ما روى عن النبي (ص) في ذلك كله ضعيف بل موضوع، وليس عنه حديث ثابت قد يظن أن لهم فيه حجة، إلا حديث الأعمى ولا حجة لهم، فانه صريح في أنه انما توسل بدعاء النبي (ص) وشفاعته، وهو طلب من النبي (ص) الدعاء، وقد أمره النبي أن يقول: اللهم شفعة في، ولهذا رد الله عليه بصره لما دعا له النبي، وكان ذلك مما يعد من آيات النبي (ص)، ولو توسل غيره من العميان الذين لم يدع لهم النبي (ص) بالسؤال به لم تكن حالهم كحاله. اهـ

قلت: قوله كله ضعيف بل موضوع وليس عنه حديث ثابت قد يظن أن لهم فيه حجة إلا.. سيأتى ان شاء الله تعالى الرد على هذا الكلام في تخريج الأحاديث، ففيها الصحيح والحسن والضعيف عند أئمة هذا الشأن، ووفق قواعد الفن.

أما قوله: إلا- حديث الأعمى لا حجة لهم فيه، فانه صريح في أنه انما توسل بدعاء النبي (ص) وشفاعته... وكلامه فيه نظر ظاهر، لأن الناظر في حديث توسل الأعمى يجد فيه الآتى:

١ - جاء الأعمى للنبي (ص) فقال له: ادع الله أن يعافيني، فالأعمى طلب الدعاء.

٢ - فأجابه النبي (ص) قائلاً: إن شئت أخرت ذلك وهو خير، وإن شئت دعوت. فخيره رسول الله (ص) وبين له أن الصبر أفضل.

٣ - ولكن لشدة حاجة الأعمى، التمس الدعاء من النبي (ص).

٤ - عند ذلك أمره النبي (ص) أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلى ركعتين.

٥ - وزاد على ذلك هذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة. يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي فتقضى لى.

فدعا النبي (ص) بهذا الدعاء، كما طلب الأعمى في أول الحديث، ودعا الأعمى بهذا الدعاء كما علمه النبي (ص).

٦ - فعلمه النبي (ص) دعاء هو توسل به، وهو نص في التوسل به (ص)، لا يحتمل أى تاويل، وكيف يحتمل غير التوسل به وفيه (أتوجه إليك بنبيك.. إني توجهت بك. ومن رأى غير ذلك فقد استعجم عليه الحديث).

وابتهج الألبانى فى توسله بكلام ابن تيمية فردده قائلاً (٧٢/): وعلى هذا الحادثه كلها تدور حول الدعاء - كما هو ظاهر - وليس فيها ذكر شئ مما يزعمون. اهـ

قلت: هذه مصادرة للنص وتعمية على القارئ!

كيف لا يكون كذلك والنبي (ص) علم الرجل دعاء فيه السؤال بالنبي (ص).

نعم، الحادثه تدور حول الدعاء، ولكن السؤال هنا ما هو الدعاء الذى دعا به النبي (ص)؟ وما هو الدعاء الذى علمه للرجل الأعمى؟ لا- يستطيع أى منصف إلا- الإجابة بأن هذا الدعاء هو الذى فيه نص بالتوسل به (ص)، فالأعمى جاء يطلب مطلق الدعاء برد بصره، وعلمه (ص) وأمره بالتوسل به ليتحقق المطلوب.

٧ - ثم قال (ص): اللهم شفعه فى وشفعنى فى نفسى، أى تقبل شفاعته أى دعاءه فى وتقبل دعائى فى نفسى.

وهنا سؤال: أى دعاء هنا الذى يطلب قبوله؟ لا شك أن الإجابة عليه ترد بدهاءة فى ذهن أى شخص، إنه الدعاء المذكور فيه التوسل به (ص)، وهذا لا يحتاج لأعمال فكر أو اطالة نظر وتأمل، وهو واضح وضوح الشمس فى رابعة النهار. ويمكن أن يقال: إن سؤال قبول الشفاعة هو توسل بدعائه (ص)، مع التوسل بذاته وهذا منتهى ما يفهم من النص، والله أعلم.

٨ - فسبب رد بصر الأعمى هو توسله بالنبي (ص)، وهذا ما فهمه الأئمة الحفاظ الذين أخرجوا الحديث فى مصنفاتهم، فذكروا الحديث على أنه من الأدعية التى تقال عند الحاجات. فقال البيهقى فى دلائل النبوة (٦/١٦٦) باب: ما جاء فى تعليمه الضرير ما كان فيه شفاؤه حين لم يصبر، وما ظهر فى ذلك من آثار النبوة. اهـ

ولا يخفى أن تعليمه للضرير هو الدعاء الذى فيه التوسل بالذوات، وعبارة البيهقى واضحة جدا. والبيهقى حافظ فقيه. وهكذا ذكره النسائي، وابن السنن فى عمل اليوم والليلة، والترمذى فى الدعوات والطبرانى فى الدعاء، والحاكم فى المستدرک، والمنذرى فى الترغيب والترهيب، والهيثمى فى مجمع الزوائد فى صلاة الحاجة ودعائها، والنوى فى الأذكار على أنه من الأذكار التى تقال عند عروض الحاجات، وابن الجزرى فى العدة فى باب صلاة الضر والحاجة (١٦١/).

وقال القاضى الشوكانى فى تحفة الذاكرين (١٦٢/): وفى هذا الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله (ص) الى الله عز وجل، مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى، وأنه المعطى المانع، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. اهـ واستقصاء الحفاظ الذين فهموا أن الحديث على عمومته، وإستعمال الدعاء الوارد فيه الذى فيه التوسل به (ص)، يطول.

٩ - إن عثمان بن حنيف (رض) وهو راوى الحديث فهم من الحديث العموم، فقد وجه رجلا يريد أن يدخل على عثمان بن عفان (رض) إلى التوجه بالدعاء المذكور فى الحديث الذى فيه التوسل بالنبي (ص)، إسناده صحيح سيأتى إن شاء الله تعالى. وفهم الصحابى الجليل عثمان بن حنيف (رض)، هو ما لا يستقيم فهم الحديث إلا به.

١٠ - إن رواية ابن أبى خيثمة للحديث من طريق حماد بن سلمة الحافظ الثقة فيها (فإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك) وهى زيادة ثقة حافظ، فهى صحيحة مقبولة، كما هو معلوم ومقرر فى علوم الحديث. وهذه الرواية تدل على العموم وطلب العمل بالحديث فى الحياة وبعد الممات، إلى قيام الساعة.

ثم قال ابن تيمية: ولو توسل غيره من العميان الذين لم يدع لهم النبي فى بالسؤال به لم تكن حالهم كحاله. اهـ وقال ابن تيمية فى موضع آخر: وكذلك لو كان أعمى توسل به (ص) ولم يدع له الرسول (ص) بمنزلة ذلك الأعمى، لكان عميان الصحابة أو بعضهم يفعلون مثل ما فعل الأعمى، فعدولهم عن هذا إلى هذا دليل على أن المشروع ما سأله دون ما تركوه. اهـ قلت: الجواب عليه سهل ميسور، وكنت أود أن لا أرد هذا الإيراد، لكننى رأيت جماعة أخذوا هذا الإيراد ونسبوه لأنفسهم، وكان الصواب ألا يذكر لفساده، أو يذكر مع نسبه لقائله!

ومن الذين نسبوه لأنفسهم الألبانى فإنه قال فى توسله (٧٦/): لو كان السر فى شفاء الأعمى أنه توسل بجاه النبي (ص) وقدره وحقه كما يفهم عامة المتأخرين، لكان المفروض أن يحصل هذا الشفاء لغيره من العميان الذين يتوسلون بجاهه (ص)، بل ويضمون إليه أحيانا جاه جميع الأنبياء المرسلين، وكل الأولياء والشهداء والصالحين، وجاه كل من له جاه عند الله من الملائكة والإنس والجن أجمعين.

ولم نعلم ولا نظن أحداً قد علم حصول مثل هذا خلال هذه القرون الطويلة بعد وفاته (ص) الى اليوم. اهـ

وذكر نحو هذا الإيراد صاحب (التوصل إلى حقيقة التوسل) ٢٤٣، وكذا المتعالم صاحب (هذه مفاهيمنا) ٣٧.

والجواب على هذا الإيراد بالآتى:

١ - إجابة الدعاء ليست من شروط صحة الدعاء، وقد قال الله تعالى (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ونحن نرى بعض المسلمين يدعون فلا يستجاب لهم، وهذا الإيراد يأتى على الدعاء كله، فانظر إلى هذا الإيراد أين ذهب بصاحبه؟

٢ - هذا الإيراد يرد عليه احتمال أقوى منه وحاصله: أن عدم توسل عيمان الصحابة وغيرهم إحتمال فقط لا يؤيده دليل، وهم إما توسلوا فاستجيب لهم، أو تركوا رغبة في الآجر، أو توسلوا وادخر ذلك أجراً لهم، أو تعجلوا فما استجيب لهم.

وقد صح أن رسول الله(ص) قال (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: قد دعوت فلم يستجب لي) رواه البخارى ومسلم وغيرهما. وكم من داع متوسلاً لله بأسمائه وصفاته ولم يستجب له، ويلزم هؤلاء إشكال وهو أننا نرى من يدعو ويتوسل بأسماء الله وصفاته أو بعمله الصالح أو بدعاء رجل صالح ولم نر إجابة الدعاء.

هذا من تمام الحجج عليهم ونقض إيرادهم! فلا تلازم بين الدعاء والإجابة. والله أعلم بالصواب. على أن قول الألبانى: لا نعلم ولا نظن أحداً.. إلخ. تهافت وشهادة على نفى لا ينخدع بها إلا مسلوب العقل. تذييب مفيد لكل لبيب:

بعد أن تبين لك دلالة الحديث الواضحة على التوسل بالنبي(ص)، وأن المخالف متسنم بيتا من بيوت العنكبوت.. تجد أن من هؤلاء المخالفين من لم يستطع تحت قوة الدليل إلا الاعتراف بجواز هذا التوسل، وأنه لا غبار عليه فشكك في شبهاته وأسقط كلامه!! إنه الألبانى الذى قال فى توسله (/٧٧):

على أننى أقول: لو صح أن الأعمى انما توسل بذاته(ص) فيكون حكماً خاصاً به(ص)، لا يشاركه فيه غيره من الأنبياء والصالحين، وإلحاقهم به مما لا يقبله النظر الصحيح، لأنه(ص) سيدهم وأفضلهم جميعاً، فيمكن أن يكون هذا مما خصه الله به عليهم، ككثير مما يصح به الخبر، وباب الخصوصيات لا تدخل فيه القياسات، فمن رأى أن توسل الأعمى كان بذاته(ص) فعليه أن يقف عنده ولا يزيد عليه، كما نقل عن الإمام أحمد والشيخ العز بن عبد السلام رحمهما الله تعالى. هذا هو الذى يقتضيه البحث العلمى مع الإنصاف والله الموفق للصواب). اه

فقل لى بربك لماذا كان كل هذا المرء من أساسه، وترك الدليل إلى التقليد؟

بيد أن عبارته فيها هنات لا تخفى، فقصره بالتوسل بالنبي(ص) فقط لا دليل عليه، وهو تخصيص بدون مخصص، فالخصوصية لا تثبت إلا بدليل.

وإذا كان الإمام أحمد رحمه الله يجوز التوسل بالنبي(ص)، فلم ينقل عنه المنع من التوسل بغيره، ومن نقل عنه ذلك يكون قد افتأت عليه، والحنابلة وهم أعرف بامامهم لم يذهبوا إلى القصر الذى ادعاه الألبانى! فيقول ابن مفلح الحنبلى فى الفروع (١/٥٩٥): (ويجوز التوسل بصالح وقيل يستحب قال أحمد فى منسكه الذى كتبه للمروزي انه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسله فى دعائه، وجزم به فى المستوعب وغيره). اه.

وقال فى ٣١/:

وقال عمر بن حمزة: حدثنا سالم عن أبيه: ربما ذكرت قول الشاعر وأنا انظر إلى وجه النبي(ص) يستسقى، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل وهو قول أبى طالب والشاهد فيه قوله: (يستسقى الغمام بوجهه) فتمثل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما بقول أبى طالب، وتذكره له مع النظر للنبي(ص)، يدل على توسله بالنبي(ص) فى الاستسقاء، وهو نص لا يحتمل غيره.

وقد أجاب الشيخ بشير السهسوانى على هذا النص الصريح اجابة مندفعه فقال (/٣٧٣): فإن قلت: لفظ (يستسقى الغمام بوجهه) يدل على أن التوسل بالذوات الفاضلة جائز؟

قلت: المكروه من التوسل هو أن يقال أسألك بحق فلان أو بحرمة فلان، وأما احضار الصالحين فى مقام الاستسقاء، أو طلب الدعاء منهم فهو ليس من المكروه فى شئ، بل هو ثابت بالسنة الصحيحة. اه.

وقال فى موضع آخر (/٢٧٤): وإذا كان حضور الصحابة والتابعين وتابعى التابعين والضعفاء سببا للنصر والفتح، فما ظنك بحضور سيد

ولد آدم(ص)؟ اه.

ثم قال فى (٢٧٥/): فالمراد بوجهه فى قول أبى طالب: (يستسقى بوجهه) ببركة حضور ذاته أو بدعائه. اه.

قلت وبالله التوفيق: صرف السهوانى هذا التوسل إلى التبرك بالذات أو الدعاء فيه نظر، أما الدعاء فظاهر أن كون المراد يستسقى بوجهه ببركة حضوره فىمكن أن يكون كذلك ان كان التبرك والتوسل عنده مترادفان وهو الصواب، وهو ما صرح به البدر العينى فقال فى عمدة القارى (٧/٣٠):

معنى قول أبى طالب هذا فى الحقيقة توسل إلى الله عز وجل بنبيه، لأنه حضر استسقاء عبد المطلب والنبي(ص) معه، فىكون استسقاء الناس الغمام فى ذلك الوقت ببركة وجهه الكريم. اه.

وإن لم يكن، فلفظة (يستسقى الغمام بوجهه) هو عين التوسل، ولا بد من حمل النص على ظاهره، ولا يصرف إلا بدليل ولا صارف هنا. والله أعلم.

وللعلامة محمد بن على الشوكانى كلمة فى جواز التوسل بالأنبياء وغيرهم من الصالحين رد فيها على من منعه وفند إيراداته، فقال رحمه الله فى كتابه (الدر النضيد فى إخلاص كلمة التوحيد) ما نصه:

أما التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بأحد من خلقه فى مطلب يطلبه العبد من ربه، فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبي(ص) ان صح الحديث فيه.

ولعله يشير إلى الحديث الذى أخرجه النسائى فى سننه، والترمذى وصححه، وابن ماجه، وغيرهم، أن أعمى أتى النبي...

وعندى أنه لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبي(ص) كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام لأمرين: الأول، ما عرفناك به من إجماع الصحابة رضى الله تعالى عنهم.

والثانى، ان التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو فى التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة، إذ لا يكون فاضلاً إلا بأعماله، فاذا قال القائل: اللهم إنى أتوسل اليك بالعالم الفلانى فهو باعتبار ما قام به من العلم. وقد ثبت فى الصحيحين وغيرهما أن النبي(ص) حكى عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة أن كل واحد منهم توسل...

فلو كان التوسل بالأعمال الفاضلة غير جائز، أو كان شركاً كما زعمه المتشددون فى هذا الباب كابن عبد السلام ومن قال بقوله من أتباعه، لم تحصل الإجابة لهم ولا سكت النبي(ص) عن إنكار ما فعلوه بعد حكايته عنهم!

وبهذا تعلم أن ما يورده المانعون من التوسل بالأنبياء والصلحاء من نحو قوله تعالى (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) ونحو قوله تعالى (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)، ونحو قوله تعالى (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ لَهُمْ شَيْءً) ليس بوارد، بل هو من الاستدلال على محل النزاع بما هو أجنبى عنه... وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله(ص) لما نزل قوله تعالى (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) يا فلان ابن فلان لا أملك لك من الله شيئاً، يا فلانة بنت فلان لا أملك لك من الله شيئاً، فإن هذا ليس فيها إلا التصريح بأنه(ص) لا يستطيع نفع من أراد الله ضرره ولا ضر من أراد الله تعالى نفعه، وأنه لا يملك لأحد من قرابته فضلاً عن غيرهم شيئاً من الله. وهذا معلوم لكل مسلم، وليس فيه أنه لا يتوسل به إلى الله، فإن ذلك هو طلب الأمر ممن له الأمر والنهى، وانما أراد الطالب أن يقدم بين يدى طلبه ما يكون سبباً للإجابة ممن هو المنفرد بالعتاء والمنع، وهو مالك يوم الدين. انتهى كلام الشوكانى رحمه الله.

- وقال الألوسى: أنا لا أرى بأساً فى التوسل إلى الله تعالى بجاه النبي(ص) عند الله تعالى حياً وميتاً، ويراد بالجاه معنى يرجع إلى صفة من صفاته تعالى مثل أن يراد به المحبة التامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته فىكون معنى قول القائل: إلهى أتوسل اليك بجاه نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم أن تقضى لى حاجتى، الهى اجعل محبتك له وسيلة فى قضاء حاجتى.

ولا فرق بين هذا وقولك: إلهى أتوسل اليك برحمتك أن تفعل كذا، إذ معناه أيضاً الهى اجعل رحمتك وسيلة فى فعل كذا. انتهى من جلاء العينين (٥٧٢/).

وقال في ٣٧:

التوسل ليس من مباحث الاعتقاد:

التوسل من موضوعات الفروع، لأن حقيقته اتخاذ وسيلة، أى قربته إلى الله تعالى. قال الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ).

والتوسل على أنواع، وأمره يدور بين الجواز والندب والحرمة، وما كان أمره كذلك فهو من الأحكام الشرعية التى موضوعها علم الفقه. واقحام موضوعات الفقه فى التوحيد والعقائد خطأ يجب مجانبته، حتى ينزل كل بحث منزله.

وهذا الإمام أبو حنيفة يقول: ويكره أن يقول الرجل فى دعائه: أسألك بمعقد العز من عرشك. اهـ (الجامع الصغير للإمام محمد/٣٩٥ مع النافع الكبير) فعبر الإمام أبو حنيفة رحمه الله بقوله (يكره) فدار الأمر بين الكراهة التنزيهية أو التحريمية، كما قرره أصحابه فى كتاب (الكراهية) أو الحظر والإباحة من مصنفاتهم الفقهية.

والسادة الفقهاء يذكرون التوسل فى باب الإستسقاء، وعند زيارة قبر النبى (ص).

أما سلك بحث التوسل فى العقائد وجعله وسيلة من وسائل الشرك، فبدعة قد حلت بالمسلمين ومسلكت قد زرع العداوة بينهم، ونفخ فى بوق الخلاف بين الأخ وأخيه والأب وابنه.

ومن قلب النظر فى عشرات الكتب والرسائل التى يصنفها بعض المعاصرين التى تتحدث عن (منهج أهل السنة والجماعة) و (أصول أهل السنة) و (عقيدة الفرق الناجية) أو (العقيدة الصحيحة) و (مجمل أصول أهل السنة والجماعة). وخصائص... و مميزات... لرأى الهول والجهل معا ووقف على أنواع من التشدد كادت أن تأتى على الأخضر واليابس.

وينبغى على العقلاء كشف أضرار وأخطار هؤلاء الجهلة، ومن على شاكلتهم من المتاجرين بالخلاف بين المسلمين.

وإن المرء لا يعجب ممن يأخذ بأحد الرأيين، ولكنه لا ينقضى عجه ممن يتبع أحد هذين الرأيين، ثم يجعل ما اتبعه هو الحق الذى يجب المصير إليه ويجعل من اختيار الآخرين للرأى الآخر برهان كونهم مبتدعة يجب مفارقتهم ويجب... ويجب... فقل لى بربك أى عالم من علماء الأمة يقر هذا المسلك المتخلف العجيب!

ولطالما اتهم كثير من عباد الله الصالحين بالإبتداع وغيره، وعند المحققة تجد الحق معهم والجهل مع غيرهم، فإلى الله المشتكى مما إليه أمر المسلمين.

وقال فى ٤١:

ولا بأس أن ألقت نظر القارئ الكريم لنوع من رسائل التهويل والتضليل والتعدى على المسلمين، وما أكثرها.

من هذه الرسائل رسالته باسم (وقفات مع كتاب للدعاة فقط) يعيب المؤلف فيها على صاحب كتاب (للدعاة فقط) مسائل منها قول الإمام حسن البنا رحمه الله: (والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله تعالى بأحد من خلقه خلاف فرعى فى كيفية الدعاء، وليس من مسائل العقيدة). اهـ (٢٥/).

وهذا حق لا مرية فيه، ومنكره منكر للمحسوس ومكابر فى الضروريات، ولأن صاحب الرسالة المذكورة وقف على بعض الرسائل التى ترشح بالتهويل والتضليل وتعميق الخلاف بين المسلمين، جرى المسكين فى فلك هذه الرسائل فأبرق لمن يفتيه وفق مراده، فأفاده بعضهم بقوله المضحك المبكى (هو صالح الفوزان):

التوسل فى الدعاء بذوات الصالحين أو حقهم أو جاههم يعتبر أمراً مبتدعاً ووسيلة من وسائل الشرك، والخلاف فيه يعتبر خلافاً فى مسائل العقيدة لا فى مسائل الفروع، لأن الدعاء فيه أعظم أنواع العبادة، ولا يجوز فيه إلا ما ورد فى الكتاب والسنة... الخ (٣١/ - ٣٢).

قلت: لا يخفى أن الأحاديث والآثار الصحيحة والحسنة ترد قوله، ولو استحضر هذا المجيب حديثنا واحداً منها، وليكن حديث توسل الأعمى بالنبى (ص) واستعمال عثمان بن حنيف له، وزيادة حماد بن سلمة الصحيحة، وكان مع استحضاره منصفاً وترك تقليد غيره،

لأعرض عما تفوه به، فإن أبي ترك التقليد فأولى به تقليد إمامه في توسله بالنبي (ص)، وجماعة من السلف، كما نقله ابن تيمية في التوسل والوسيلة/٦٥، ١٩٨!

فإذا كان أحمد وجماعة من السلف لا يعرفون الشرك ووسائله، وعرفه هذا المستدرک عليهم، فليكن ما عرفه هو سب السلف وأئمة الدين ورميهم بالعظائم لا غير.

نعم الدعاء من أعظم أنواع العبادة، كلمة حق أريد بها باطل، لكن المتوسل لا يدعو إلا الله جل وعز، ولكنه اتباعاً لقول بقول الله تعالى (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) توسل في دعائه. وهذه الوسيلة مختلف في بعض أنواعها منها ما يجوز، ومنها ما لا يجوز. فالأمر فيه خلاف وهو ضعيف، ومحل هذا الخلاف موضوع علم الفقه، أما علم العقيدة أو التوحيد فيتكلم في الإلهيات والنبويات والسمعيات، فلا معنى لإدخال بحث التوسل في العقيدة، وبون كبير بين العالمين! وقال في ٤٧/:

وإذا كان صاحب رسالة (وقفات مع كتاب للدعاة فقط) قد اعتمد على غيره، فإن أبا بكر الجزائري قد اعتمد على نفسه، فزاد الطين بلة، وكفر قسطاً وافرأ من المسلمين فقال ما نصه:

إن دعاء الصالحين والإستغاثه بهم والتوسل بجاههم لم يكن في دين الله تعالى قرينة ولا عملاً صالحاً فيتوسل به أبداً، وإنما كان شركاً في عبادة الله محرماً يخرج فاعله من الدين ويوجب له الخلود في جهنم. انتهى بحروفه من كتابه (عقيدة المؤمن) (١٤٤/).
والصحيح أن المؤمن لا يعتقد ذلك في اخوانه المؤمنين الذين يعتقدون ألا- مؤثر إلا الله عز وجل، وغاية عملهم أنهم علموا منزلة النبي (ص) عند ربه فتوسلوا به واتبعوا الأدلة الصحيحة، وقد تأسوا في ذلك بالصحابه رضوان الله عليهم.
وقد أخطأ أبو بكر الجزائري فكفر عباد الله الصالحين، وهذا التكفير الجراف لا ارتباط له بكتاب أو سنة، ولا بما عليه السواد الأعظم، ولم يقل ذو عقل ودين بمقولته الفاسدة إلا من كان على رأى الخوارج!! نسأل الله العافية.
وللأسف قد طبع كتابه مرات، وليتأمل القارئ المنصف كم من المسلمين فتنوا بهذا الباطل! والله المستعان.
وقال في ٤٨/:

وإذا كان أبو بكر الجزائري قد تفوه بالتكفير، فهناك آخر هو محمد صالح العثيمين الذي أصر على اعتبار التوسل من مباحث الإعتقاد واستدل على مقولته بما لم يصرح به مسلم فقال:

وبالنسبة للتوسل فهو داخل في العقيدة لأن المتوسل يعتقد أن لهذه الوسيلة تأثيراً في حصول مطلوبه ودفع مكروهه، فهو في الحقيقة من مسائل العقيدة، لأن الإنسان لا يتوسل بشيء إلا وهو يعتقد أن له تأثيراً فيما يريد. اه
من فتاوى ابن عثيمين (٣/١٠٠) كما نقله عنه جامع (فتاوى مهمه لعموم الأمة).

قلت: أثبت العرش ثم انقش، فمن الذى أطلعك على ما في صدور المتوسلين حتى تصرح بهذه المقولة الشيعة.
إن ما قاله مناف للإعتقاد تماماً، فكل مسلم يعتقد إعتقاداً جازماً أن الله جل وعز هو النافع وهو الضار، وأن المؤثر الحقيقي هو الله، وأنه وحده مسبب لأسباب، فلا فاعل إلا الله، ولا خالق سواه، وإليه يرجع الأمر كله.

وغاية ما في المتوسل أن يقول: اللهم إني أسالك أو أتوسل اليك بنبيك (ص) مثلاً.
فالتوسل سأل الله تعالى ولم يسأل سواه، ولم ينسب إلى المتوسل به تأثيراً أو فعلاً أو خلقاً، وإنما أثبت له القرينة والمنزلة عند الله تعالى، وتلك المنزلة ثابتة له في الدنيا والآخرة، وإليه نذهب يوم القيامة طلباً للشفاعة.

ومن اعتقد أن إخوانه المسلمين يعتقدون أن المتوسل به له تأثير، فيكون قد كفرهم، ووضع نفسه مقام العارف بما في الصدور!
وهذه فتاوى يضحك بها هؤلاء على البسطاء ليوضحوا لهم أن المتوسلين من جلده أخرى! وكلام العثيمين ينسحب إلى التوسل كله.
والحق يقال: انه كلام لا- علاقة له بالعلم، وكم من حوادث وفتن تتبع هذه الفتاوى، وكم من جاهل كفر أبويه أو أهل خطته بسبب

اغتراره بمثل هذه الفتاوى، ولو تمهل المفتي وفكر قليلاً لأدرك سخف مقولته.

والعجب أنه أطلق وما قيد، فهل للعمل الصالح المتوسل به تأثيراً بذاته. ومحال أن الصحابة اعتقدوا هذا الاعتقاد في النبي (ص)، والعباس ويزيد عندما توسلوا بهم، ومحال أن يعتقد السلف، ومنهم الإمام أحمد الذين توسلوا بالنبي (ص) (كما صرح به ابن تيمية في التوسل والوسيلة/٩٨) هذا الاعتقاد الفاسد.

والحنابلة يجوزون أو يستحبون التوسل بالنبي (ص) كما صرح إمامهم ابن قدامة بذلك في المغنى، فهل يراهم يعتقدون مثل هذا الاعتقاد؟!؟

إن من الآفات المردية التسرع في رمي العباد بالعظائم.

والحاصل أن مقاله العثيمين لا يصلح دليلاً على ما ادعى، بل هو مما يدوم ضرره، لأن آثاره نراها دارجة تفرق بين المسلمين! نسأل الله لنا جميعاً الهداية والتوفيق، ولو حسن الظن باخوانه المسلمين لكان له موقف آخر.

كتاب (حقيقة التوسل والوسيلة في الكتاب والسنة)

والوسيلة ما يتقرب به إلى الغير. والجمع الوسل، والوسائل، والتوسيل والتوسل واحد، يقال: وسل فلان إلى ربه وسيلةً، وتوسل إليه بوسيلةً، إذا اقترب إليه بعمل.

وهي أيضاً: كل ما جعله الله سبباً في القربى عنده، ووصله إلى قضاء الحوائج منه، والمدار فيها على أن يكون للوسيلة قدر وحرمة عند المتوسل إليه.

ولفظ الوسيلة عام في الآيتين، فهو شامل للتوسل بالذوات الفاضلة من الأنبياء والصالحين، في الحياة وبعد الممات، وباتيان الأعمال الصالحة على الوجه المأثور به وللتوسل بها بعد وقوعها.

أخرج الطبراني في معجمه الكبير والأوسط بسند رجاله رجال الصحيح، وابن حبان والحاكم عن أنس أنه قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنهما، دخل عليها رسول الله.. الحديث، وفي آخره: أنه لما فرغ من حفر لحدها دخل رسول الله فاضطجع فيه وقال: الله الذي يحيى ويميت، وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين.

ففي هذا الحديث الثابت، توسل عليه الصلاة والسلام إلى ربه بذاته، التي هي أرفع الذوات قدراً، وباخوانه من النبيين، وجلهم موتى عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

فالتوسل بسيدنا رسول الله، والتوسل بسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والتوسل بالصالحين من عباد الله سبحانه، والاستغاثة بهم جميعاً، على النحو الذي عليه الأمة، من اعتقاد أنهم عباد مكرمون مقبولو الشفاعة، عند الله تعالى بفضلهم، هو مما أجمعت عليه الأمة، ودل عليه الكتاب، ونطقت به صحاح السنة، وأقوال العلماء.

وجواز التوسل وحسنه يعد بحق من الأمور المعروفة لكل ذى دين، المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين، وسير السلف الصالحين والعلماء العوام من المسلمين.

وحسبك من انكار المنكر للإستعانة والتوسل، قول لم يقله عالم قبله، وقد وقفت له على كلام طويل في ذلك، رأيت أن أميل عنه ولا أتبعه بالنقض والأبطال، فإن دأب القاصدين لإيضاح الدين وإرشاد المسلمين، تقريب المعنى إلى أفهامهم، وتحقيق مرادهم وبيان حكمه وأحكامه.

وعلى أي حال من الأحوال، ومهما بلغ قول المنكر من الإنكار، فإن التوسل بالنبي جازر في كل حال، قبل خلقه، وبعد خلقه، في مدة حياته في الدنيا، وبعد موته في مدة البرزخ، وبعد البعث في عرصات القيامة، والجنة.

وهو على ثلاثة أنواع:

١ - النوع الأول: أن التوسل به بمعنى أن طالب الحاجة يسأل الله تعالى به، أو بجاهه أو ببركته. وله ثلاث حالات:

أما الحالة الأولى: قبل خلقه فيدل على ذلك آثار عن الأنبياء الماضين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، اقتصرنا منها على بعض ما تبين لنا صحته، وهو ما رواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين، وعبد الرزاق في مصنفه، وابن أبي شيبة في مسنده: عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: أوحى الله إلى عيسى يا عيسى آمن بمحمد، وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم، ولولاه ما خلقت الجنة والنار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فسكن.

وأما ما ورد من توسل نوح، وإبراهيم، وغيرهما من الأنبياء (عليهم السلام)، فذكره المفسرون، واكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته وتصحيح الحاكم له.

ولا فرق في هذا المعنى بين أن يعبر عنه بلفظ التوسل، أو الإستعانة، أو التشفع أو التجوه. ولسنا في ذلك سائلين غير الله تعالى، ولا داعين إلا إياه، ويكون ذكر المحبوب أو التعظيم سبباً في ذلك للإجابة، كما في الأدعية الصحيحة المأثورة: أسألك بكل اسم لك، وأسألك بأسمائك الحسنى، وأسألك بأنك أنت الله، وأعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك... أما عن التوسل بدعاء الرسول وشفاعته، فيدل عليه قوله تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا.

وفي الحديث الصحيح عن أنس بن مالك (رض)، أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله قائم يخطب، فاستقبل رسول الله قائماً، قال: يا رسول الله، هلكت المواشى، وانقطعت السبل فادع الله أن يعيشتنا. قال: فرفع رسول الله يديه فقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا...

فالنبي أقر هذا الأعرابي على التوسل به، وسعى في تحقيق ما توسل إليه...

الحالة الثانية: التوسل به بذلك النوع، بعد خلقه، في مدة حياته، فمن ذلك ما رواه أبو عيسى الترمذى في جامعه في كتاب الدعوات: عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي فقال: ادع الله أن يعافني...

والحالة الثالثة: أن يتوسل به بعد موته، لما رواه الطبرانى في معجمه الكبير: عن عثمان بن حنيف أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه، ولا ينظر في حاجته، فلقي ابن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف: ايت الميضاة فتوضاً، ثم ايت المسجد فصل فيه ركعتين، ثم قل: «اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنينا محمد نبى الرحمة، يا محمد انى أتوجه بك إلى ربك فيقضى حاجتى وتذكر حاجتك...»

والإحتجاج بهذا الأثر فهم عثمان بن حنيف (رض) ومن حضره ممن هم أعلم بالله ورسوله.

٢ - النوع الثانى: التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه، وذلك فى أحوال: الحالة الأولى: فى حياته وهذا متواتر...

ولا يصح أن يقول مانع التوسل: أنا لا أمانع التوسل والتشفع لما قدمتم من الآثار والأدلة وإنما أمانع إطلاق التوجه والإستغاثه لأن فيهما إبهام وهو أن المتوجه به، والمستغاث به أعلى من المتوجه عليه والمستغاث عليه.

وهذا لا يعتقدده مسلم، ولا يدل لفظ التوجه والإستغاثه عليه فإن التوجه من الجاه والوجهه، ومعناه: علو القدر والمنزلة.

وقد يتوسل بذى جاه إلى من هو أعلى جاها منه.

الحالة الثانية: بعد موته فى عرصات القيامة بالشفاعة منه، وذلك مما قام الإجماع عليه وتواترت الأخبار به.

الحالة الثالثة: المتوسطة فى مدة البرزخ، ولا مانع من ذلك، فإن دعاء النبى لربه تعالى فى هذه الحالة غير ممتنع، وقد وردت الأخبار على ما ذكرنا من قبل، ونذكر طرفاً منه باثبات علمه بسؤال من يسأله، فلا مانع من أن يسأل به الإستسقاء كما كان يسأله فى الدنيا.

٣ - النوع الثالث: من التوسل أن يطلب منه ذلك الأمر المقصود، بمعنى أنه (ص) قادر على التسبب فيه بسؤاله ربه وشفاعته إليه، فيعود إلى النوع الثاني في المعنى، وإن كانت العبارة مختلفة، ومن هذا قول القائل للنبي: أسألك مرافقتك في الجنة، فقال له (ص): أعنى على نفسك بكثرة السجود.

والآثار في ذلك كثيرة، ولا يقصد الناس بسؤالهم ذلك إلا - كون النبي (ص) سبباً وشفاعاً، وليس المراد نسبة النبي إلى الخلق والإستقلال بالأفعال، فإن هذا لا يقصده مسلم. فصرف الكلام إليه ومنعه من باب التلبيس في الدين والتشويش على عوام الموحدين!! وأما الإستغاثة فهي طلب الغوث. وتارة يطلب الغوث من خالقه وهو الله تعالى وحده، كقوله تعالى: إِذِ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ. وتارة يطلب ممن يصح إسناده إليه، على سبيل الكسب، ومن هذا النوع الإستغاثة بالنبي (ص) في هذين القسمين فيصح أن يقال: استغثت بالنبي، وأستغيث بالنبي، بمعنى واحد، وهو طلب الغوث منه بالدعاء ونحوه على النوعين السابقين في التوسل من غير فرق، وذلك في حياته وبعد موته، ويقول: استغثت الله، وأستغيث الله بمعنى طلب خلق الغوث منه. فالله تعالى مستغاث، والغوث منه خلقاً وإيجاداً والنبي (ص) مستغاث، والغوث منه تسبباً وكسباً. وقد تكون الإستغاثة بالنبي على وجه آخر، وهو أن يقول: استغثت بالنبي كما يقول: سألت الله بالنبي، فيرجع إلى النوع الأول من أنواع التوسل، ويصح قبل وجوده وبعد وجوده.

والحاصل أن مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل، وجوازه بالنبي (ص)، في حياته وبعد وفاته، وكذا بغيره من الأنبياء والمرسلين، والأولياء الصالحين، كما دلت عليه الأحاديث السابقة. ومعاشر أهل السنة لا يعتقدون خلقاً ولا إيجاداً، ولا إعداماً إلا الله تعالى وحده لا شريك له. فلا فرق في التوسل بالنبي وغيره من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين. وكذلك بالأولياء والصالحين، لا فرق بين كونهم أحياءً أو أمواتاً، لأنهم لا يخلقون شيئاً، وإنما يتبرك بهم لكونهم أحباء الله تعالى، والخلق والإيجاد لله وحده لا شريك له. شبهة إنكار التوسل والإستغاثة والرد عليها: من شبهات الخصم التي يدلس فيها ويموه بها:

١ - الإنكار على المتوسلين والمستغِيثين، وتكفيرهم وعدهم مشركين، كعباد الأوثان، بل وجعلهم أسوأ حالاً منهم، واتهامهم أنهم يعتقدون التأثير لغير الله تعالى.

٢ - الإنكار على المستغِيثين بالموتى.

٣ - إنكار زيارة قبور الأنبياء والصالحين، وبالأخص سيد المرسلين والإستغاثة به (ص)، إلى رب العالمين.

٤ - إنكار الصلاة في المساجد التي بها قبور، وعد ذلك من الشرك، ولا ذريعة إلى الشرك.

٥ - إنكار وصول ثواب قراءة القرآن والدعاء والإستغفار للموتى. وغير ذلك مما اعتبره الخصم من أنواع الشرك.

ولتفنيد شبهات الخصم سالفه الذكر هذه، فقد أفردنا لكل شبهة فصلاً مستقلاً تناولنا فيه الرد عليها.

أما الشبهة الأولى فقد استقصينا كلام الخصم، فوجدناه مفتتحاً إظهار دعوة مخالفة لأهل الأرض والسماء وهو عارف بضعف حاله، فإن تكفيره لمن خالف بدعته من جميع المسلمين، ونسبتهم إلى الشرك الأكبر، واتخاذ هذا الإتهام ذريعة لتكفيرهم لا دليل له عليه.

هذه الذريعة التي اتخذها هي قوله: إن المشركين السابقين كانوا مشركين في الألوهية فقط، وأما مشركو المسلمين فنحنى بهم من أشركوا في الألوهية والربوبية. وقال أيضاً: إن الكفار في زمن رسول الله لا يشركون دائماً، بل تارة يشركون، وتارة يوحدون، ويتركون دعاء الأنبياء والصالحين، وذلك أنهم إذا كانوا في السراء دعوهم واعتقدوا بهم، وإذا أصابهم الضر والشدائد تركوهم وأخلصوا لله الدين، وعرفوا أن الأنبياء والصالحين لا يملكون ضراً ولا نفعاً.

قال الخصم هذا، وحمل تأويل جميع الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الموحدين من أمه محمد وتمسك بها في

تكفيرهم.

مجمل القول في رد هذه الشبهة: أن التوسل والتشفع والإستغاثه كلها بمعنى واحد، وليس لها في قلوب المؤمنين معنى إلا التبرك بذكر أحباب الله تعالى، لما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم، سواء أكانوا أحياء أم أمواتاً. فالمؤثر والموجد حقيقه هو الله تعالى، وهؤلاء سبب عادى في ذلك، لا تأثير لهم، وذلك مثل السبب العادى فانه لا تأثير له.

فالمسلم الموحد متى صدر منه اسناد الشئ لغير من هو له، يجب حمله على المجاز العقلى، واسلامه وتوحيده، قرينه على ذلك، كما نص على ذلك علماء المعانى فى كتبهم، وأجمعوا عليه.

وأما منع التوسل مطلقاً فلا وجه له مع ثبوته فى الأحاديث الصحيحه، ومع صدوره من النبى (ص)، وأصحابه، وسلف الأمة وخلفها. والمنكرون للتوسل، والمانعون منه، منهم من يجعله حراماً، ومنهم من يجعله كفراً وإشراكاً! وكل ذلك باطل، لأنه يؤدى إلى اجتماع معظم الأمة على الحرام والإشراك، لأن من تتبع كلام الصحابة والعلماء من السلف والخلف يجد التوسل صادراً منهم، بل ومن كل مؤمن فى أوقات كثيره، وإجماع أكثرهم على الحرام أو الإشراك لا يجوز، لقوله (ص) فى الحديث الصحيح: لا تجتمع أمتى على ضلاله.

كما أن المنع من التوسل والإستغاثه بالكليه مصادم للأحاديث الصحيحه، ولفعل السلف والخلف، فعليك باتباع الجمهور والسواد الأعظم. يقول سبحانه وتعالى: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصِِّلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

يقول رسول الله (عليهما السلام): عليكم بالسواد الأعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصيه.

هؤلاء المنكرون للتوسل والزيارة، فارقوا الجماعه والسواد الأعظم، وعمدوا إلى آيات كثيره من آيات القرآن التى نزلت فى المشركين، فحملوها على المؤمنين الذين تقع منهم الزيارة والتوسل، وتوصلوا بذلك إلى تكفير أكثر الأمة من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وعوام الخلق، والحق على خلاف ما يقولون ويزعمون.

أما تخيلهم أن منع التوسل والزيارة من المحافظه على التوحيد، وأن فعل ذلك مما يؤدى إلى الشرك، فهو تخيل فاسد باطل. فالتوسل والزيارة إذا فعل كل منهما مع المحافظه على آداب الشريعه الغراء لا يؤدى إلى محذور البتة.

والقائل بمنع ذلك سدا للذريعه متقول على الله، وعلى رسوله (ص)، وكأن هؤلاء المانعين للتوسل والزيارة يعتقدون أنه لا يجوز تعظيم النبى (ص)، فحيثما صدر من أحد تعظيم له حكموا على فاعله بالكفر والإشراك، وليس الأمر كما يقولون، فإن الله تعالى عظم النبى فى القرآن الكريم بأعلى أنواع التعظيم، فيجب علينا أن نعظم من عظمه الله تعالى وأمر بتعظيمه.

الفصل الثانى شبهه إنكار الإستغاثه بالموتى والرد عليها:

كثر الخوض، واشتد الجدل، وحدث الإنكار، ضد الإستغاثه بالموتى، ومنع النداء لهم، ظنا من المنكرين، أن سائر الموتى من الأنبياء، والمرسلين، والأولياء الصالحين، وعامه المؤمنين لمجرد انتقالهم من دار الحياه الدنيا، صاروا ترابا لا بقاء لهم فى قبورهم، لا يسمعون ولا يدركون. بيد أن الحق على خلاف ما يزعمون، والصواب على غير ما يعتقدون.

والسنه الشريفه ترد عليهم زعمهم فى صراحه قويه، وتبطل قولهم فيما جاء بها من أحاديث صحيحه.

أخرج البخارى ومسلم، وأصحاب السنن، من حديث ابن عمر قال: اطلع رسول الله (ص) على أهل القليب فقال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً...

وقال الله تعالى: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فإذا ثبت هذا فى الشهداء وهم من سائر الأمة فى كل زمان، فلا شك أن الأنبياء من باب أولى.

وفى الحديث الصحيح: ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام. فظاهره يقتضى أن روحه الشريفه تفارق

جسده الشريف وأنها بالسلام ترد...

يؤيد ذلك ما صح عنه (ص) من قوله: حياتي خير لكم، تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم، ما رأيت من خير حمدت الله، وما رأيت من شر استغفرت لكم. وفي هذا الباب آثار كثيرة.

وأما شبهتهم في المنع من النداء لهم فقالوا: إن النداء والخطاب للجمادات، والغائبين، والاموات، من الشرك الذي يباح به الدم والمال، ولا حجة لهم في ذلك، فإن الأحاديث الصحيحة صريحة في بطلان قولهم هذا.

إنهم زعموا أن النداء للاموات والغائبين والجمادات يسمى دعاء، وأن الدعاء عبادة، بل هو مخ العبادة. وحملوا كثيراً من الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الموحدين، وقد تقدم ذكر كثير من تلك الآيات ورد زعمهم فيها.

وهذا كله منهم تليس في الدين، فانه وان كان النداء قد يسمى دعاء كما في قوله تعالى: لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا. لكن ليس كل نداء عبادة، ولو كان كل نداء عبادة لشمّل ذلك نداء الأحياء والاموات، فيكون كل نداء ممنوعاً مطلقاً، وليس الأمر كذلك، وإنما النداء الذي يكون عبادة هو نداء من يعتقدون ألوهيته واستحقاقه العبادة فيرغبون إليه ويخضعون بين يديه. الذي يقع في الإشراك هو اعتقاد ألوهية غير الله تعالى، وأما مجرد النداء لمن لا يعتقدون ألوهيته ولا تأثيره فانه ليس عبادة...

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرِ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهايزة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولا سيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامعته ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العداله الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإبرائيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

- (الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه
- (ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول
- (ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...
- (د) إبداع الموقع الانترنتي " القائميّه " www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقعٍ أُخرَ
- (ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية
- (و) الإطلاع و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)
- (ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS
- (ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جَمكران و...

- (ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه
- (ي) إقامة دورات تعليميه عموميّه و دورات تربيّه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنّه
- المكتب الرئسي: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد / ما بين شارع " پنج رمضان " و مُفترق " وفائي / بنايه " القائميّه "
- تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّه الشمسيّه (= ١٤٢٧ الهجريّه القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيّه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجاريّه و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظه هامه:

الميزانيه الحاليه لهذا المركز، شعبيّه، تبرعيّه، غير حكوميّه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوافي الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيّه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائميّه) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف) أن يوفّق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان

الغمامة

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

